



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

رَفِيعُ التَّرْتِيبِ الْمَكْرِيُّ

تاريخ انظيرت

تأليف شيخ الأئمة والشيوخ

الأب جعفر محمد بن جعفر الطوسي

١٠١١ - ١٠١٢

تأليف

عبد أبو الفضل الرازي

الجزء السادس

تاريخ انظيرت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاريخ الطبري: تاريخ الامم والملوك

كاتب:

طبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (قرن ٣ و ٤ ق)
(صاحب تاريخ طبري معروف - سني مذهب)

نشرت في الطباعة:

روائع التراث العربي

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	تاريخ الطبرى: تاريخ الامم و الملوك المجلد ٦
١٤	اشاره
١٥	اشاره
٢١	سنه ست و ستين
٢١	اشاره
٢١	ذكر الخير عما كان من امرهما فى ذلك و ظهور المختار للدعوه الى ما دعا اليه
٥٢	ذكر الخير عن امر المختار مع قتله الحسين بالكوفه
٨٠	ذكر الخير عن البيعه للمختار بالبصره
٨٥	ذكر الخير عن بعث المختار جيشه للمكر بابن الزبير
٨٩	ذكر الخير عن قدوم الخشبيه مكه و موافاتهم الحج
٩١	ذكر الخير عن حصار بنى تميم بخراسان
٩٥	شخص ابراهيم بن الاشر لحرب عبيد الله بن زياد
٩٦	ذكر امر الكرسي الذى كان المختار يستنصر به!
٩٦	ذكر الخير عن سبب كرسى المختار الذى يستنصر به هو و اصحابه:
١٠٠	سنه سبع و ستين
١٠٠	اشاره
١٠٧	ذكر الخير عن عزل القبايع عن البصره
١٠٧	ذكر خبر قتل مصعب المختار بن ابي عبيد
١٣٢	خبر عزل عبد الله بن الزبير أخاه المصعب
١٣٤	سنه ثمان و ستين
١٣٤	اشاره
١٣٤	ذكر الخير عن رجوع الازارقه من فارس الى العراق
١٤٣	ذكر الخير عن مقتل عبد الله بن الحر

١٥٥	سنة تسع و ستين
١٥٥	ذكر خبر قتل عبد الملك سعيد بن عمرو
١٦٥	سنة سبعين
١٦٦	سنة احدى و سبعين
١٦٦	اشاره
١٦٦	مسير عبد الملك بن مروان فيها الى العراق لحرب مصعب بن
١٧٧	ذكر الخبر عن دخول عبد الملك بن مروان الكوفه
١٨٠	ذكر خبر ولايه خالد بن عبد الله على البصره
١٨١	خطبه عبد الله بن الزبير بعد مقتل مصعب
١٨٣	سنة اثنتين و سبعين
١٨٣	اشاره
١٨٩	خروج ابي فديك الخارجى و غلبته على البحرين
١٨٩	خبر توجيه عبد الملك الحجاج لقتال ابن الزبير
١٩١	امر عبد الله بن خازم السلمى مع عبد الملك
١٩٣	فصل نذكر فيه الكتاب من بدء امر الاسلام
١٩٤	أسماء من كتب للنبي ص
١٩٤	أسماء من كان يكتب للخلفاء و الولاة
٢٠٢	سنة ثلاث و سبعين
٢٠٢	اشاره
٢٠٢	مقتل عبد الله بن الزبير
٢٠٨	[أخبار متفرقه]
٢١٠	سنة اربع و سبعين
٢١٠	اشاره
٢١٠	ذكر الخبر عن حرب المهلب للازارقه
٢١٤	عزل بكير بن وشاح عن خراسان و ولايه اميه بن عبد الله عليها
٢١٦	[أخبار متفرقه]

- ٢١٧ سنه خمس و سبعين
- ٢١٧ اشاره
- ٢١٧ ولايه الحجاج على الكوفه و خطبته فى أهلها
- ٢٢٥ ذكر الخبر عن ثوره الناس بالحجاج بالبصره
- ٢٢٦ نفى المهلب و ابن مخنف الازارقه عن رامهرمز
- ٢٣٠ ذكر الخبر عن تحرك صالح للخروج
- ٢٣١ سنه ست و سبعين
- ٢٣١ اشاره
- ٢٣١ ذكر الخبر عن خروج صالح بن مسرح
- ٢٣٩ خبر دخول شبيب الكوفه و ما كان من امره مع الحجاج
- ٢٧١ نقش الدنانير و الدراهم بأمر عبد الملك بن مروان
- ٢٧١ [أخبار متفرقه]
- ٢٧٢ سنه سبع و سبعين
- ٢٧٢ محاربه شبيب عتاب بن ورقاء و زهره بن حويه و قتلهم
- ٢٨٢ ذكر الخبر عن دخول شبيب الكوفه مره ثانيه
- ٢٩٤ ذكر الخبر عن مهلك شبيب
- ٢٩٩ خروج مطرف بن المغيره على الحجاج و عبد الملك
- ٣١٥ ذكر الخبر عن وقوع الخلاف بين الازارقه
- ٣٢٦ ذكر الخبر عن هلاك قطرى و اصحابه
- ٣٢٩ ذكر الخبر عن مقتل اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد
- ٣٣٥ [أخبار متفرقه]
- ٣٣٧ سنه ثمان و سبعين
- ٣٣٧ اشاره
- ٣٣٧ ذكر الخبر عن العمال الذين ولاهم الحجاج خراسان و سجستان
- ٣٤٠ سنه تسع و سبعين
- ٣٤٠ اشاره

- ٣٤٠ ذكر الخبير عن غزو عبید الله بن ابی بكره رتبیل
- ٣٤٣ سنه ثمانین
- ٣٤٣ اشاره
- ٣٤٣ ذكر خبر غزو المهلب ما وراء النهر
- ٣٤٤ تسيير الجنود الى مع ابن الاشعث لحرب رتبیل
- ٣٤٧ [أخبار متفرقه]
- ٣٤٩ سنه احدى و ثمانین
- ٣٤٩ اشاره
- ٣٤٩ ذكر الخبير عن مقتل بحير بن ورقاء بخراسان
- ٣٥٢ ذكر الخبير عن خلاف ابن الاشعث على الحجاج
- ٣٦٠ سنه اثنتين و ثمانین
- ٣٦٠ اشاره
- ٣٦٠ خبر الحرب بين الحجاج و ابن الاشعث بالزاويه
- ٣٦٤ وقعه دير الجماجم بين الحجاج و ابن الاشعث
- ٣٦٨ ذكر الخبير عن وفاه المغيره بن المهلب
- ٣٧٠ ذكر الخبير عن سبب انصراف المهلب عن كس
- ٣٧٢ خبر وفاه المهلب بن ابی صفره
- ٣٧٣ [أخبار متفرقه]
- ٣٧٥ سنه ثلاث و ثمانین
- ٣٧٥ اشاره
- ٣٧٥ خبر هزيمه ابن الاشعث بدير الجماجم
- ٣٨٤ هزيمه ابن الاشعث و اصحابه في وقعه مسكن
- ٤٠١ ذكر خبر بناء مدينه واسط
- ٤٠٢ [أخبار متفرقه]
- ٤٠٣ سنه اربع و ثمانین
- ٤٠٣ اشاره

- ٤٠٣ خبر قتل الحجاج أيوب بن القريه
- ٤٠٤ فتح يزيد بن المهلب قلعه نيزك بباذغيس
- ٤٠٤ [أخبار متفرقه]
- ٤٠٦ سنه خمس و ثمانين
- ٤٠٧ اشاره
- ٤٠٧ خبر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
- ٤١١ عزل يزيد بن المهلب عن خراسان
- ٤١٥ غزو المفضل باذغيس و اخرون
- ٤١٦ خبر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم بالترمد
- ٤٣٠ عزم عبد الملك بن مروان على خلع أخيه عبد العزيز
- ٤٣١ خبر موت عبد العزيز بن مروان
- ٤٣٤ بيعه عبد الملك لابنيه: الوليد ثم سليمان
- ٤٣٥ [أخبار متفرقه]
- ٤٣٦ سنه ست و ثمانين
- ٤٣٦ اشاره
- ٤٣٦ خبر وفاه عبد الملك بن مروان
- ٤٣٧ ذكر الخبر عن مبلغ سنه يوم توفى
- ٤٣٧ ذكر نسبه و كنيته
- ٤٣٧ ذكر اولاده و ازواجه
- ٤٤١ خلافة الوليد بن عبد الملك
- ٤٤٢ ولايه قتيبه بن مسلم على خراسان من قبل الحجاج
- ٤٤٢ ذكر ما كان من امر قتيبه بخراسان في هذه السنه
- ٤٤٤ [أخبار متفرقه]
- ٤٤٥ سنه سبع و ثمانين
- ٤٤٥ اشاره
- ٤٤٥ خبر اماره عمر بن عبد العزيز على المدينه

- ۴۴۶ خبر صلح قتیبه و نیزک
- ۴۴۷ خبر غزو مسلمه بن عبد الملک ارض الروم
- ۴۴۷ خبر غزو قتیبه بیکند
- ۴۵۲ سنه ثمان و ثمانین
- ۴۵۲ اشاره
- ۴۵۲ خبر فتح حصن طوانه من بلاد الروم
- ۴۵۳ ذکر عماره مسجد النبی ص
- ۴۵۴ ذکر غزو قتیبه نومشکت و رامیثنه
- ۴۵۵ ذکر ما عمل الولید من المعروف
- ۴۵۷ سنه تسع و ثمانین
- ۴۵۷ اشاره
- ۴۵۷ خبر غزو مسلمه ارض الروم
- ۴۵۷ خبر غزو قتیبه بخاری
- ۴۵۸ خبر ولایه خالد القسری علی مکة
- ۴۶۰ سنه تسعین
- ۴۶۰ اشاره
- ۴۶۰ خبر فتح بخاری
- ۴۶۳ خبر صلح قتیبه مع السغد
- ۴۶۳ غدر نیزک
- ۴۶۵ خبر فتح الطالقان
- ۴۶۶ هرب یزید بن المهلب و اخوته من سجن الحجاج
- ۴۷۲ سنه احدى و تسعین
- ۴۷۲ اشاره
- ۴۷۲ تتمه خبر قتیبه مع نیزک
- ۴۷۹ خبر غزو قتیبه شومان و کس و نسف
- ۴۸۲ ولایه خالد بن عبد الله القسری علی مکة

- ٤٨٦ سنه اثنيتين و تسعين
- ٤٨٦ اشاره
- ٤٨٦ فتح الاندلس
- ٤٨٧ سنه ثلاث و تسعين
- ٤٨٧ اشاره
- ٤٨٧ صلح قتيبه ملك خوارزم شاه و فتح خام جرد
- ٤٩٩ فتح طليطله
- ٤٩٩ خبر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز
- ٥٠١ سنه اربع و تسعين
- ٥٠١ اشاره
- ٥٠١ غزو الشاش و فرغانه
- ٥٠٣ ولايه عثمان بن حيان المرى على المدينه
- ٥٠٥ ذكر الخبر عن مقتل سعيد بن جبير
- ٥١٠ سنه خمس و تسعين
- ٥١٠ اشاره
- ٥١٠ بقيه الخبر عن غزو الشاش
- ٥١٣ سنه ست و تسعين
- ٥١٣ اشاره
- ٥١٣ ذكر الخبر عن موت الوليد بن عبد الملك
- ٥١٤ ذكر الخبر عن بعض سيره:
- ٥١٨ فتح قتيبه كاشغر و غزو الصين
- ٥٢٣ خلافه سليمان بن عبد الملك
- ٥٢٤ خبر مقتل قتيبه بن مسلم
- ٥٤١ سنه سبع و تسعين
- ٥٤١ اشاره
- ٥٤١ ولايه يزيد بن المهلب على خراسان

- ٥٤٨ سنه ثمان و تسعين
- ٥٤٨ اشاره
- ٥٤٨ خبر محاصره مسلمه بن عبد الملك القسطنطينيه
- ٥٤٩ مبايعه سليمان لابنه أيوب وليا للعهد
- ٥٥٠ غزو جرجان و طبرستان
- ٥٥٩ فتح جرجان
- ٥٦٤ سنه تسع و تسعين
- ٥٦٤ اشاره
- ٥٦٤ وفاه سليمان بن عبد الملك
- ٥٦٤ ذكر الخبر عن بعض سيره:
- ٥٦٨ خلافه عمر بن عبد العزيز
- ٥٧٣ سنه مائه
- ٥٧٣ اشاره
- ٥٧٣ فمن ذلك خروج الخارجه التي خرجت على عمر بن عبد العزيز بالعراق.
- ٥٧٣ خبر خروج شوذب الخارجي
- ٥٧٤ خبر القبض على يزيد بن المهلب
- ٥٧٦ عزل الجراح بن عبد الله عن خراسان
- ٥٧٩ ذكر الخبر عن سبب توليه عمر بن عبد العزيز عبد الرحمن بن نعيم
- ٥٨٠ أول الدعوه
- ٥٨٢ سنه احدى و مائه
- ٥٨٢ اشاره
- ٥٨٢ خبر هرب يزيد بن المهلب من سجنه
- ٥٨٣ خبر وفاه عمر بن عبد العزيز
- ٥٨٤ ذكر بعض سيره
- ٥٨٨ زياده في سيره عمر بن عبد العزيز ليست من كتاب ابي جعفر
- ٥٩٢ خلافه يزيد بن عبد الملك بن مروان

- ٥٩٣ -..... مقتل شوذب الخارجي
- ٥٩٦ -..... خبر خلع يزيد بن المهلب يزيد بن عبد الملك
- ٥٩٦ -..... اشاره
- ٥٩٦ -..... ذكر الخبر عن سبب خلعه يزيد بن عبد الملك و ما كان من
- ٦٠٨ -..... سنه اثنتين و مائه
- ٦٠٨ -..... اشاره
- ٦٠٨ -..... ذكر الخبر عن مقتل يزيد بن المهلب
- ٦٢٢ -..... ولايه مسلمه بن عبد الملك على العراق و خراسان
- ٦٢٣ -..... ذكر استعمال مسلمه سعيد خذينه على خراسان
- ٦٣٠ -..... ذكر الخبر عن غزو سعيد خذينه السغد
- ٦٣٣ -..... عزل مسلمه عن العراق و خراسان
- ٦٣٤ -..... بدء ظهور الدعوه
- ٦٣٥ -..... ذكر خبر قتل يزيد بن ابى مسلم بإفريقيه
- ٦٣٥ -..... [أخبار متفرقه]
- ٦٣٧ -..... سنه ثلاث و مائه
- ٦٣٧ -..... اشاره
- ٦٣٧ -..... عزل سعيد خذينه عن خراسان
- ٦٣٨ -..... استعمال ابن هبيره سعيدا الحرشى على خراسان
- ٦٣٩ -..... ارتحال اهل السغد عن بلادهم الى فرغانه
- ٦٥٤ -..... تعريف مركز

سرشناسه: طبری، محمد بن جریر، ۲۲۴-۳۱۰ ق.

عنوان قراردادی: [تاریخ الرسل و الملوك]

عنوان و نام پدید آور: تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوك / لابی جعفر محمد بن جریر الطبری؛ تحقیق محمد ابوالفضل ابراهیم.

وضعیت ویراست: [ویراست؟].

مشخصات نشر: بیروت: روائع التراث العربی، ۱۳۸۷ ق. = ۱۹۶۷ م. = ۱۳۴۶ -

مشخصات ظاهری: ۱۱ ج.

وضعیت فهرست نویسی: برونسپاری

یادداشت: عربی.

یادداشت: جلد یازدهم کتاب حاضر شامل "صله تاریخ الطبری" از عریب بن سعد القرطبی می باشد.

یادداشت: ج. ۸ و ۹ (چاپ؟: ۱۳).

یادداشت: کتابنامه.

عنوان دیگر: صله تاریخ الطبری

عنوان دیگر: تاریخ الرسل و الملوك

موضوع: اسلام -- تاریخ -- متون قدیمی تا قرن ۱۴.

موضوع: تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع: ایران -- تاریخ

شناسه افزوده: ابراهیم، محمد ابوالفضل، مصحح

شناسه افزوده: قرطبی، عریب بن سعد. صله تاریخ الطبری

رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ط۲ت ۲ ۱۳۴۶ الف

رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۲۳۹۶

ص: ۱

اشاره

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت

ذكر الخبر عن الكائن الذى كان فيها من الأمور الجليله فمما كان فيها من ذلك و ثوب المختار بن ابى عبيد بالكوفه طالبا بدم الحسين بن على بن ابى طالب و اخراجه منها عامل ابن الزبير عبد الله بن مطيع العدوى.

ذكر الخبر عما كان من امرهما فى ذلك و ظهور المختار للدعوه الى ما دعا اليه

الشيعة بالكوفه:

ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، ان فضيل بن خديج، حدثه عن عبيده بن عمرو و اسماعيل بن كثير من بنى هند ان اصحاب سليمان بن صرد لما قدموا كتب اليهم المختار: اما بعد، فان الله اعظم لكم الاجر، و حط عنكم الوزر، بمفارقة القاسطين، و جهاد المحلين، انكم لم تنفقوا نفقه، و لم تقطعوا عقبه، و لم تخطوا خطوه الا- رفع الله لكم بها درجه، و كتب لكم بها حسنه، الى ما لا- يحصيه الا الله من التضعيف، فابشروا فانى لو قد خرجت إليكم قد جردت فيما بين المشرق و المغرب فى عدوكم السيف باذن الله، فجعلتهم باذن الله ركاما، و قتلتهم فذا و تؤاما، فرحب الله بمن قارب منكم و اهتدى، و لا يبعد الله الا من عصى و ابى، و السلام يا اهل الهدى. فجاءهم بهذا الكتاب سيحان بن عمرو، من بنى ليث من عبد القيس قد ادخله فى قلنسوته فيما بين الظهاره و البطانه، فاتى بالكتاب رفاعه بن شداد

ص: ٧

والمثنى بن مخزبه العبدى و سعد بن حذيفه بن اليمان و يزيد بن انس و احمر بن شميظ الأحمسى و عبد الله بن شداد البجلي و عبد الله بن كامل، فقرأ عليهم الكتاب، فبعثوا اليه ابن كامل، فقالوا: قل له: قد قرأنا الكتاب، و نحن حيث يسرك، فان شئت ان نأتيك حتى نخرجك فعلنا. فأتاه، فدخل عليه السجن، فاخبره بما ارسل اليه به، فسر باجتماع الشيعة له، و قال لهم: لا تريدوا هذا، فاني اخرج في ايامي هذه. قال: و كان المختار قد بعث غلاما يدعى زريبا الي عبد الله بن عمر ابن الخطاب، و كتب اليه: اما بعد: فاني قد حبست مظلوما، و ظن بي الولاة ظنونا كاذبه، فاكتب في يرحمك الله الي هذين الظالمين كتابا لطيفا، عسى الله ان يخلصني من أيديهما بلطفك و يركتك و يمنك، و السلام عليك. فكتب إليهما عبد الله بن عمر: اما بعد، فقد علمتما الذي بيني و بين المختار بن ابي عبيد من الصهر، و الذي بيني و بينكما من الود، فاقسمت عليكما بحق ما بيني و بينكما لما خليتما سيبله حين تنظران في كتابي هذا، و السلام عليكما و رحمه الله. فلما اتى عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد بن طلحه كتاب عبد الله ابن عمر دعوا للمختار بكفلاء يضمونه بنفسه، فأتاه اناس من اصحابه كثير، فقال يزيد بن الحارث بن يزيد بن رؤيم لعبد الله بن يزيد: ما تصنع بضمان هؤلاء كلهم! ضمنه عشره منهم اشرافا معروفين، و دع سائرهم. ففعل ذلك، فلما ضمنوه، دعا به عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد بن طلحه فحلفاه بالله الذي لا اله الا هو عالم الغيب و الشهاده الرحمن الرحيم، لا يبغيهما غائله، و لا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان، فان هو فعل فعليه الف بدنه

ينحرها لدى رتاج الكعبه، و مماليكه كلهم ذكرهم و أثناهم احرار فحلف لهما بذلك، ثم خرج فجاء داره فترلها. قال ابو مخنف: فحدثني يحيى بن ابي عيسى، عن حميد بن مسلم، قال: سمعت المختار بعد ذلك يقول: قاتلهم الله! ما احمقهم حين يرون انى أفى لهم بايمانهم هذه! اما حلفى لهم بالله، فانه ينبغى لى إذا حلفت على يمين فرايت ما هو خير منها ان ادع ما حلفت عليه و آتى الذى هو خير، و اكفر يمينى، و خروجى عليهم خير من كفى عنهم، و اكفر يمينى، و اما هدى الف بدنه فهو اهون على من بصقه، و ما ثمن الف بدنه فيهلونى! و اما عتق مماليكى فو الله لو ددت انه قد استتب لى امرى، ثم لم املك مملوكا ابدا. قال: و لما نزل المختار داره عند خروجه من السجن، اختلف اليه الشيعة و اجتمعت عليه، و اتفق رأيا على الرضا به، و كان الذى يبايع له الناس و هو فى السجن خمسہ نفر: السائب بن مالك الأشعري، و يزيد بن انس، و احمر بن شميطة، و رفاعه بن شداد الفتياى، و عبد الله بن شداد الجشمى. قال: فلم تزل اصحابه يكثرن، و امره يقوى و يشتد حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد بن طلحه، و بعث عبد الله بن مطيع على عملهما الى الكوفه. قال ابو مخنف: فحدثنى الصقعب بن زهير، عن عمر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، قال: دعا ابن الزبير عبد الله بن مطيع أخا بنى عدى ابن كعب و الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه المخزومى، فبعث عبد الله بن مطيع على الكوفه، و بعث الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه على البصره قال: فبلغ ذلك بحير بن ريسان الحميرى، فلقيهما، فقال لهما: يا هذان، ان القمر الليله بالناطح، فلا تسيرا فاما ابن ابي ربيعه، فاطاعه، فأقام يسيرا

ثم شخص الى عمله فسلم، و اما عبد الله بن مطيع فقال له: و هل نطلب الا النطح! قال: فلقى و الله نطحا و بطحا، قال: يقول عمر: و البلاد موكل بالقول. قال عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: بلغ عبد الملك بن مروان ان ابن الزبير بعث عمالا على البلاد، فقال: من بعث على البصره؟ فقبل بعث عليها الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه، قال: لا حر بوادي عوف، بعث عوفا و جلس! ثم قال: من بعث على الكوفه؟ قالوا: عبد الله بن مطيع، قال: حازم و كثيرا ما يسقط، و شجاع و ما يكره ان يفر، قال: من بعث على المدينه؟ قالوا: بعث أخاه مصعب بن الزبير، قال: ذاك الليث النهدي، و هو رجل اهل بيته. قال هشام: قال ابو مخنف: و قدم عبد الله بن مطيع الكوفه في رمضان سنه خمس و ستين يوم الخميس لخمس بقين من شهر رمضان، فقال لعبد الله ابن يزيد: ان احببت ان تقيم معي احسنت صحبتك، و اكرمت مثواك، و ان لحقت بامير المؤمنين عبد الله بن الزبير فبك عليه كرامه، و على من قبله من المسلمين و قال لإبراهيم بن محمد بن طلحه: الحق بامير المؤمنين، فخرج إبراهيم حتى قدم المدينه، و كسر على ابن الزبير الخراج، و قال: انما كانت فتنه، فكف عنه ابن الزبير. قال: و اقام ابن مطيع على الكوفه على الصلاه و الخراج، و بعث على شرطته اياس بن مضارب العجلي، و امره ان يحسن السيره و الشده على المريب. قال ابو مخنف: فحدثني حصيره بن عبد الله بن الحارث بن دريد الأزدي- و كان قد ادرك ذلك الزمان، و شهد قتل مصعب بن الزبير- قال: اني لشاهد المسجد حيث قدم عبد الله بن مطيع، فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: اما بعد، فان امير المؤمنين عبد الله بن الزبير بعثنى على مصركم و ثغوركم، و أمرني بجبايه فيكم، و الا- احمل فضل فيكم عنكم الا برضا منكم، و وصيه عمر بن الخطاب التي اوصى بها عند وفاته، و بسيره عثمان ابن عفان التي سار بها في المسلمين، فاتقوا الله و استقيموا و لا تختلفوا، و خذوا

على أيدي سفهائكم، و الا تفعلوا فلوموا انفسكم و لا تلوموني، فو الله لاوقعن بالسقيم العاصي، و لأقيمن درء الاصعر المرتاب فقام اليه السائب بن مالك الأشعري، فقال: اما امر ابن الزبير إياك الا تحمل فضل فيثنا عنا الا برضانا فانا نشهدك انا لا نرضى ان تحمل فضل فيثنا عنا، و الا يقسم الا فينا، و الا يسار فينا الا بسيره على بن ابي طالب التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك رحمه الله عليه، و لا- حاجه لنا في سيره عثمان في فيثنا و لا في أنفسنا، فإنها انما كانت اثره و هوى، و لا في سيره عمر بن الخطاب في فيثنا، و ان كانت اهون السيرتين علينا ضرا، و قد كان لا يالو الناس خيرا فقال يزيد ابن انس: صدق السائب بن مالك و بر، رأينا مثل رايه، و قولنا مثل قوله. فقال ابن مطيع: نسير فيكم بكل سيره احببتموها و هو يتموها ثم نزل فقال: يزيد بن انس الأسدي: ذهبت بفضلها يا سائب، لا يعدمك المسلمون! اما و الله لقد قمت و اني لأريد ان اقوم فأقول له نحوا من مقاتلك، و ما أحب ان الله ولى الرد عليه رجلا من اهل المصر ليس من شيعتنا. و جاء اياس بن مضارب الى ابن مطيع، فقال له: ان السائب بن مالك من رءوس اصحاب المختار، و لست آمن المختار، فابعث اليه فليأتك، فإذا جاءك فاحبسه في سجنك حتى يستقيم امر الناس، فان عيوني قد أتتني فخيرتني ان امره قد استجمع له، و كأنه قد وثب بالمصر قال: فبعث اليه ابن مطيع زائده بن قدامه و حسين بن عبد الله البرسمى من همدان، فدخلا عليه، فقالا: أجب الأمير، فدعا بثيابه و امر باسراج دابته و تحشخش للذهاب معهما، فلما رأى زائده بن قدامه ذلك قرأ قول الله تبارك و تعالى: « وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ » ، ففهمها المختار، فجلس ثم القى ثيابه عنه، ثم قال: القوا على القטיפه، ما أراني الا قد وعكت، اني لأجد قفقفه

شديده، ثم تمثل قول عبد العزى بن سهل الأزدي: إذا ما معشر تركوا نداهم و لم يأتوا الكريهه لم يهابوا

ارجعا الى ابن مطيع، فاعلماه حالى التى انا عليها فقال له زائده بن قدامه: اما انا ففاعل، فقال: و أنت يا أخا همدان فاعذرني عنده فانه خير لك. قال ابو مخنف: فحدثني اسماعيل بن نعيم الهمداني، عن حسين بن عبد الله، قال: قلت في نفسي: و الله ان انا لم ابلغ عن هذا ما يرضيه ما انا بآمن من ان يظهر غدا فيهلكني قال: فقلت له، نعم، انا أضع عند ابن مطيع عذرك، و ابلغه كل ما تحب، فخرجنا من عنده، فإذا اصحابه على باب، و في داره منهم جماعه كثيره قال: فأقبلنا نحو ابن مطيع، فقلت لزائده بن قدامه: اما اني قد فهمت قولك حين قرأت تلك الآيه، و علمت ما اردت بها، و قد علمت انها هي ثبته عن الخروج معنا بعد ما كان قد لبس ثيابه، و اسرج دابته، و علمت حين تمثل البيت الذي تمثل انما اراد يخبرك انه قد فهم عنك ما اردت ان تفهمه، و انه لن يأتيه قال: فجاحدني ان يكون اراد شيئا من ذلك، فقلت له: لا تحلف، فو الله ما كنت لابلغ عنك و لا عنه شيئا تكرهانه، و لقد علمت انك مشفق عليه، تجد له ما يجد المرء لابن عمه فأقبلنا الى ابن مطيع، فأخبرناه بعلته و شكواه، فصدقنا و لها عنه. قال: و بعث المختار الى اصحابه، فاخذ يجمعهم في الدور حوله، و اراد ان يثب بالكوفه في المحرم، فجاء رجل من اصحابه من شبام- و كان عظيم الشرف يقال له عبد الرحمن بن شريح- فلقى سعيد بن منقذ الثوري و سعر ابن ابي سعر الحنفي و الأسود بن جراد الكندي و قدامه بن مالك الجشمي، فاجتمعوا في منزل سعر الحنفي، فحمد الله و اثني عليه ثم قال: اما بعد، فان المختار يريد ان يخرج بنا، و قد بايعناه و لا ندرى ارسله إلينا ابن الحنفيه أم لا، فانهضوا بنا الى ابن الحنفيه فلنخبره بما قدم علينا به

و بما دعانا اليه، فان رخص لنا في اتباعه اتبعناه، و ان نهانا عنه اجتنبناه، فو الله ما ينبغي ان يكون شىء من امر الدنيا آثر عندنا من سلامه ديننا. فقالوا له: ارشدك الله! فقد اصبت و وفقت، اخرج بنا إذا شئت. فاجمع رأيهم على ان يخرجوا من ايامهم، فخرجوا، فلحقوا بابن الحنفية، و كان امامهم عبد الرحمن بن شريح، فلما قدموا عليه سألهم عن حال الناس فخبروه عن حالهم و ما هم عليه قال ابو مخنف: فحدثني خليفه بن ورقاء، عن الأسود بن جراد الكندى قال: قلنا لابن الحنفية، ان لنا إليك حاجه، قال: فسر هي أم علانيه؟ قال: قلنا: لا، بل سر، قال: فرويدا إذا، قال: فمكث قليلا، ثم تنحى جانبا فدعانا فقمنا اليه، فبدا عبد الرحمن بن شريح، فتكلم، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فإنكم اهل بيت خصكم الله بالفضيله، و شرفكم بالنبوه، و عظم حقكم على هذه الامه، فلا يجهل حقكم الا مغبون الرأى، مخسوس النصيب، قد أصبتم بحسين رحمه الله عليه عظمت مصيبه اختصاصتم بها، بعد ما عم بها المسلمون و قد قدم علينا المختار بن ابي عبيد يزعم لنا انه قد جاءنا من تلقائكم، و قد دعانا الى كتاب الله و سنه نبيه ص، و الطلب بدماء اهل البيت، و الدفع عن الضعفاء، فبايعناه على ذلك ثم انا رأينا ان نأتيك فنذكر لك ما دعانا اليه، و ندبنا له، فان أمرتنا باتباعه اتبعناه، و ان نهيتنا عنه اجتنبناه. ثم تكلمنا واحدا واحدا بنحو مما تكلم به صاحبنا، و هو يسمع، حتى إذا فرغنا حمد الله و اثنى عليه، و صلى على النبي ص، ثم قال: اما بعد، فاما ما ذكرتم مما خصصنا الله به من فضل، فان الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم، فله الحمد! و اما ما ذكرتم من مصيبتنا بحسين، فان ذلك كان فى الذكر الحكيم

و هي ملحمة كتبت عليه، و كرامه أهداها الله له، رفع بما كان منها درجات قوم عنده، و وضع بها آخرين، وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ، وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا . و اما ما ذكرتم من دعاء من دعاكم الى الطلب بدمائنا، فوالله لو ددت ان الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه، اقول قولي هذا و استغفر الله لي و لكم. قال: فخرجنا من عنده، و نحن نقول: قد اذن لنا، قد قال: لو ددت ان الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه، و لو كره لقال: لا تفعلوا. قال: فجئنا و اناس من الشيعة ينتظرون مقدمنا ممن كنا قد اعلماه بمخرجنا و اطلعناه على ذات أنفسنا، ممن كان على رأينا من إخواننا، و قد كان بلغ المختار مخرجنا، فشق ذلك عليه، و خشى ان نأتيه بأمر يخذل الشيعة عنه، فكان قد أرادهم على ان ينهض بهم قبل قدومنا، فلم يتهياً ذلك له، فكان المختار يقول: ان نفيرا منكم ارتابوا و تحيروا و خابوا، فان هم أصابوا أقبلا و أنابوا، و ان هم كبوا و هابوا، و اعترضوا و انجابوا، فقد ثبروا و خابوا، فلم يكن الا شهرا و زيادة شىء، حتى اقبل القوم على رواحلهم، حتى دخلوا على المختار قبل دخولهم الى رحالهم، فقال لهم: ما وراءكم؟ فقد فتنتم و ارتبتم، فقالوا له: قد امرنا بنصرتك فقال: الله اكبر! انا ابو إسحاق، اجمعوا الى الشيعة، فجمع له منهم من كان منه قريبا فقال: يا معشر الشيعة، ان نفرا منكم أحبوا ان يعلموا مصداق ما جئت به، فرحلوا الى امام الهدى، و النجيب المرتضى ابن خير من طشى و مشى، حاشا النبي المجتبي، فسألوه عما قدمت به عليكم، فنباهم انى وزيره و ظهيره، و رسوله و خليله، و امركم باتباعى و طاعتي فيما دعوتكم اليه من قتال المحلين، و الطلب بدماء اهل بيت نبيكم المصطفين. فقام عبد الرحمن بن شريح، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد يا معشر الشيعة، فانا قد كنا أحيينا ان نستثبت لأنفسنا خاصه و لجميع إخواننا عامه، فقدمنا على المهدي بن على، فسألناه عن حربنا هذه، و عما دعانا اليه المختار منها، فأمرنا بمظاهرتة و مؤازرتة و اجابته الى ما دعانا اليه،

فأقبلنا طيبه أنفسنا، منشرحه صدورنا، قد اذهب الله منها الشك و الغل و الريب، و استقامت لنا بصيرتنا فى قتال عدونا، فليبلغ ذلك شاهدكم، غائبكم، و استعدوا و تأهبوا ثم جلس و قمنا رجلا فرجلا، فتكلمنا بنحو من كلامه، فاستجمعت له الشيعة و حدثت عليه. قال ابو مخنف: فحدثنى نمير بن وعلة و المشرقى، عن عامر الشعبى، قال: كنت انا و ابى أول من أجاب المختار قال: فلما تهيأ امره و دنا خروجه، قال له احمر بن شميظ و يزيد بن انس و عبد الله بن كامل و عبد الله بن شداد: ان اشراف اهل الكوفة مجتمعون على قتالك مع ابن مطيع، فان جامعنا على امرنا ابراهيم بن الاشر رجونا باذن الله القوه على عدونا، و الا يضرنا خلاف من خالفنا، فانه فتى بئيس، و ابن رجل شريف بعيد الصيت، و له عشيره ذات عز و عدد قال لهم المختار: فالقوه فادعوه، و اعلموه الذى امرنا به من الطلب بدم الحسين و اهل بيته. قال الشعبى: فخرجوا اليه و انا فيهم، و ابى، فتكلم يزيد بن انس، فقال له: انا قد أتيناك فى امر نعرضه عليك، و ندعوك اليه، فان قبلته كان خيرا لك، و ان تركته فقد أدينا إليك فيه النصيحة، و نحن نحب ان يكون عندك مستورا. فقال لهم ابراهيم بن الاشر: و ان مثلى لا تخاف غائلته و لا سعائته، و لا التقرب الى سلطانه باغتيال الناس، انما أولئك الصغار الاخطار الدقاق همما. فقال له: انما ندعوك الى امر قد اجمع عليه راي الملا من الشيعة، الى كتاب الله و سنه نبيه صلى الله عليه، و الطلب بدماء اهل البيت، و قتال المحلين، و الدفع عن الضعفاء قال: ثم تكلم احمر بن شميظ، فقال له: انى لك ناصح، و لحظك محب و ان اباك قد هلك و هو سيد الناس و فيك منه ان رعيت حق الله خلف، قد دعوناك الى امر ان أجبنا اليه عادت لك منزله ابيك فى الناس، و احييت من ذلك امرا قد مات، انما يكفى مثلك اليسير حتى تبلغ الغايه التى لا مذهب وراءها، انه قد بنى لك اولك مفتخرا و اقبل القوم

كلهم عليه يدعونه الى امرهم و يرغبونه فيه فقال لهم ابراهيم بن الاشر: فانى قد أجبتكم الى ما دعوتمونى اليه من الطلب بدم الحسين و اهل بيته، على ان تولونى الأمر، فقالوا: أنت لذلك اهل، و لكن ليس الى ذلك سبيل، هذا المختار قد جاءنا من قبل المهدي، و هو الرسول و المأمور بالقتال، و قد امرنا بطاعته فسكت عنهم ابن الاشر و لم يجيبهم فانصرفنا من عنده الى المختار فأخبرناه بما رد علينا، قال: فغير ثلاثا، ثم ان المختار دعا بضعه عشر رجلا من وجوه اصحابه- قال الشعبي: انا و ابى فيهم-قال: فسار بنا و مضى امامنا يقدر بنا بيوت الكوفه قدا لا ندرى اين يريد، حتى وقف على باب ابراهيم بن الاشر، فاستأذنا عليه فاذن لنا، و القيت لنا و سائدا، فجلسنا عليها و جلس المختار معه على فراشه، فقال المختار: الحمد لله، و اشهد ان لا اله الا الله، و صلى الله على محمد، و السلام عليه، اما بعد، فان هذا كتاب إليك من المهدي محمد بن امير المؤمنين الوصى، و هو خير اهل الارض اليوم، و ابن خير اهل الارض كلها قبل اليوم بعد أنبياء الله و رسله، و هو يسألك ان تنصرنا و تؤازرنا، فان فعلت اغتبطت، و ان لم تفعل فهذا الكتاب حجه عليك، و سيغنى الله المهدي محمدا و أوليائه عنك. قال الشعبي: و كان المختار قد دفع الكتاب الى حين خرج من منزله، فلما قضى كلامه قال لى: ادفع الكتاب اليه، فدفعته اليه، فدعا بالمصباح و فض خاتمه، و قرأه فإذا هو: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد المهدي الى ابراهيم بن مالك الاشر، سلام عليك، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد فانى قد بعثت إليكم بوزيرى و أمينى و نجيبى الذى ارتضيته لنفسى، و قد امرته بقتال عدوى و الطلب بدماء اهل بيتى، فانفض معه بنفسك و عشيرتك و من أطاعك، فإنك ان نصرتنى و اجبت دعوتى و ساعدت وزيرى كانت لك عندى بذلك فضيله، و لك بذلك اعنه الخيل و كل جيش غاز، و كل مصر و منبر و ثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفه و اقصى بلاد اهل

الشام، على الوفاء بذلك على عهد الله، فان فعلت ذلك نلت به عند الله افضل الكرامه، و ان أبيت هلكت هلاكاً لا تستقيه ابداً، و السلام عليك. فلما قضى ابراهيم قراءه الكتاب، قال: لقد كتب الى ابن الحنفية، و قد كتبت اليه قبل اليوم، فما كان يكتب الى الا باسمه و اسم ابيه، قال له ٢ المختار: ان ذلك زمان و هذا زمان، قال ابراهيم: فمن يعلم ان هذا كتاب ابن الحنفية الى؟ فقال له: يزيد بن انس و احمر بن شميظ و عبد الله بن كامل و جماعتهم قال الشعبي: الا انا و ابى فقالوا: نشهد ان هذا كتاب محمد ابن على إليك، فتأخر ابراهيم عند ذلك عن صدر الفراش فاجلس المختار عليه، فقال: ابسط يدك ابايعك، فبسط المختار يده فبايعه ابراهيم، و دعا لنا بفاكهه، فأصبنا منها، و دعا لنا بشراب من عسل فشربنا ثم نهضنا، و خرج معنا ابن الاشر، فركب مع المختار حتى دخل رحله، فلما رجع ابراهيم منصرفاً أخذ بيدي، فقال: انصرف بنا يا شعبي، قال: فانصرفت معه و مضى بي حتى دخل بي رحله، فقال: يا شعبي، انى قد حفظت انك لم تشهد أنت و لا ابوك، افترى هؤلاء شهدوا على حق؟ قال: قلت له: قد شهدوا على ما رايت و هم ساده القراء و مشيخه المصر و فرسان العرب، و لا ارى مثل هؤلاء يقولون الا حقا قال: فقلت له هذه المقاله، و انا و الله لهم على شهادتهم متهم، غير انى يعجبني الخروج و انا ارى راى القوم، و أحب تمام ذلك الأمر، فلم اطلعه على ما فى نفسى من ذلك، فقال لى ابن الاشر: اكتب لى اسماءهم فانى ليس كلهم اعرف و دعا بصحيفه و دواه، و كتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما شهد عليه السائب بن مالك الأشعري، و يزيد بن انس الأسدى و احمر بن شميظ الأحمسي و مالك بن عمرو النهدي، حتى اتى على أسماء القوم، ثم كتب: شهدوا ان محمد بن على كتب الى ابراهيم بن الاشر يأمره بموازره المختار و مظاهرتة على قتال المحليين، و الطلب بدماء اهل البيت، و شهد على هؤلاء النفر الذين شهدوا على هذه الشهاده شراحيل ابن عبد-و هو ابو عامر الشعبي الفقيه- و عبد الرحمن بن عبد الله النخعي،

و عامر بن شراحيل الشعبي فقلت له: ما تصنع بهذا رحمك الله؟ فقال: دعه يكون قال: و دعا ابراهيم عشيرته و اخوانه و من أطاعه، و اقبل يختلف الى المختار. قال هشام بن محمد: قال ابو مخنف: حدثني يحيى بن ابى عيسى الأزدي، قال: كان حميد بن مسلم الأسدي صديقا لإبراهيم بن الاشر، و كان يختلف اليه، و يذهب به معه، و كان ابراهيم يروح فى كل عشيه عند المساء، فيأتى المختار، فيمكث عنده حتى تصوب النجوم ثم ينصرف، فمكثوا بذلك يدبرون أمورهم، حتى اجتمع رأيهم على ان يخرجوا ليله الخميس لاربع عشره من ربيع الاول سنه ست و ستين و وطن على ذلك شيعتهم و من أجابهم فلما كان عند غروب الشمس، قام ابراهيم بن الاشر، فاذن، ثم انه استقدم، فصلى بنا المغرب، ثم خرج بنا بعد المغرب حين قلت: اخوك او الذئب- و هو يريد المختار، - فأقبلنا علينا السلاح، و قد اتى اياس بن مضارب عبد الله بن مطيع فقال: ان المختار خارج عليك احدى الليلتين، قال: فخرج اياس فى الشرط، فبعث ابنه راشدا الى الكناسه، و اقبل يسير حول السوق فى الشرط ثم ان اياس بن مضارب دخل على ابن مطيع، فقال له: انى قد بعثت ابني الى الكناسه، فلو بعثت فى كل جبانه بالكوفه عظيمه رجلا من أصحابك فى جماعه من اهل الطاعه، هاب المريب الخروج عليك قال: فبعث ابن مطيع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الى جبانه السبيع، و قال: اكفى قومك، لا اوتين من قبلك، و احكم امر الجبانه التى وجهتك إليها، لا يحدثن بها حدث، فاوليكم العجز و الوهن و بعث كعب بن ابى كعب الخثعمى الى جبانه بشر، و بعث زحر بن قيس الى جبانه كنده، و بعث شمر بن ذى الجوشن الى جبانه سالم، و بعث عبد الرحمن بن مخنف بن سليم الى جبانه الصائدين، و بعث يزيد بن الحارث بن رؤيم أبا حوشب الى جبانه مراد

و اوصى كل رجل ان يكفيه قومه، و الا يؤتى من قبله، و ان يحكم الوجه الذى وجهه فيه، و بعث شيبث بن ربيعى الى السبخه، و قال: إذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم، فكان هؤلاء قد خرجوا يوم الاثنين، فنزلوا هذه الجباين، و خرج ابراهيم بن الاشر من رحله بعد المغرب يريد اتيان المختار، و قد بلغه ان الجباين قد حشيت رجالا، و ان الشرط قد أحاطت بالسوق و القصر. قال ابو مخنف: فحدثنى يحيى بن ابى عيسى، عن حميد بن مسلم، قال: خرجت مع ابراهيم من منزله بعد المغرب ليله الثلاثاء حتى مرنا بدار عمرو بن حريث، و نحن مع ابن الاشر كتيبه نحو من مائه، علينا الدروع، قد كفرنا عليها بالاقبيه، و نحو متقلد و السيوف، ليس معنا سلاح الا السيوف فى عواتقنا، و الدروع قد سترناها باقيتنا، فلما مرنا بدار سعيد بن قيس فجزناها الى دار اسامه، قلنا: مر بنا على دار خالد بن عرفطه، ثم امض بنا الى بجيله، فلنمر فى دورهم حتى نخرج الى دار المختار- و كان ابراهيم فتى حدثا شجاعا، فكان لا يكره ان يلقاهم- فقال: و الله لآمرن على دار عمرو بن حريث الى جانب القصر وسط السوق، و لارعبن به عدونا و لارينهم هوانهم علينا قال: فأخذنا على باب القبل على دار ابن هبار، ثم أخذ ذات اليمين على دار عمرو بن حريث، حتى إذا جاوزها ألفينا اياس بن مضارب فى الشرط مظهرين السلاح، فقال لنا: من أنتم؟ ما أنتم؟ فقال له ابراهيم: انا ابراهيم بن الاشر، فقال له ابن مضارب: ما هذا الجمع معك؟ و ما تريد؟ و الله ان امرك لمريب! و قد بلغنى انك تمر كل عشيه هاهنا، و ما انا بتاركك حتى آتى بك الأمير فيرى فيك رايه فقال ابراهيم: لا أبا لغيرك! خل سيلنا، فقال: كلا و الله لا افعل- و مع اياس بن مضارب رجل من همدان، يقال له ابو قطن، كان يكون مع امره الشرطه فهم يكرمونه و يؤثرونه، و كان لابن الاشر صديقا- فقال له ابن الاشر: يا أبا قطن، ادن منى- و مع ابى قطن رمح له طويل-، فدنا منه ابو قطن، و معه الرمح،

و هو يرى ان ابن الاشرط يطلب اليه ان يشفع له الى ابن مضارب ليخلى سبيله، فقال ابراهيم- و تناول الرمح من يده: ان رمحك هذا لطويل، فحمل به ابراهيم على ابن مضارب، فطعنه في ثغره نحره فصرعه، و قال لرجل من قومه: انزل عليه، فاحتر راسه، فنزل اليه فاحتر راسه، و تفرق اصحابه و رجعوا الى ابن مطيع فبعث ابن مطيع ابنه راشد بن اياس مكان ابيه على الشرطه، و بعث مكان راشد بن اياس الى الكناسه تلك الليله سويد بن عبد الرحمن المنقرى أبا القعقاع بن سويد و اقبل ابراهيم بن الاشرط الى المختار ليله الأربعاء، فدخل عليه فقال له ابراهيم: انا اتعدنا للخروج للمقابله ليله الخميس، و قد حدث امر لا بد من الخروج الليله، قال المختار: ما هو؟ قال: عرض لى اياس بن مضارب فى الطريق ليحبسنى بزعمه، فقتلته، و هذا راسه مع اصحابى على الباب فقال المختار: فبشرك الله بخير! فهذا طير صالح، و هذا أول الفتح ان شاء الله ثم قال المختار: قم يا سعيد بن منقذ، فاشعل فى الهراذى النيران ثم ارفعها للمسلمين، و قم أنت يا عبد الله بن شداد، فناد: يا منصور أمت، و قم أنت يا سفيان بن ليل، و أنت يا قدامه ابن مالك، فناد: يا لثارات الحسين! ثم قال المختار: على بدرعى و سلاحى، فاتى به، فاخذ يلبس سلاحه و يقول: قد علمت بيضاء حسناء الطلل واضحه الخدين عجزاء الكفل انى غداه الروع مقدم بطل.

ثم ان ابراهيم قال للمختار: ان هؤلاء الرؤوس الذين وضعهم ابن مطيع فى الجبايين يمنعون إخواننا ان يأتونا، و يضيقون عليهم، فلو انى خرجت بمن معى من اصحابى حتى آتى قومى، فيأتينى كل من قد بايعنى من قومى، ثم سرت بهم فى نواحي الكوفه، و دعوت بشعارنا، فخرج الى من اراد الخروج إلينا، و من قدر على إتيانك من الناس، فمن أتاك حبسته عندك الى من

معك و لم تفرقهم، فان عوجلت فأتيت كان معك من تمتنع به، و انا لو قد فرغت من هذا الأمر عجلت إليك في الخيل و الرجال قال له إما لا فاعجل و إياك ان تسير الى أميرهم تقاتله، و لا تقاتل أحدا و أنت تستطيع الا تقاتل، و احفظ ما اوصيتك به الا ان يبدأك احد بقتال فخرج ابراهيم بن الاشر من عنده في الكتيبه التي اقبل فيها، حتى اتى قومه، و اجتمع اليه جل من كان بايعه و اجابه ثم انه سار بهم في سلك الكوفه طويلا- من الليل، و هو في ذلك يتجنب السلك التي فيها الأمراء، فجاء الى الذين معهم الجماعات الذين وضع ابن مطيع في الجبايين و افواه الطرق العظام، حتى انتهى الى مسجد السكون، و عجلت اليه خيل من خيل زحر بن قيس الجعفي ليس لهم قائد و لا عليهم امير فشد عليهم ابراهيم بن اشتر و اصحابه، فكشفوهم حتى دخلوا جبانته كنده، فقال ابراهيم: من صاحب الخيل في ٢ جبانته كنده فشد ابراهيم و اصحابه عليهم، و هو يقول: اللهم انك تعلم انا غضبنا لأهل بيت نبيك، و ثرنا لهم، فانصرنا عليهم، و تمم لنا دعوتنا، حتى انتهى اليهم هو و اصحابه، فخالطوهم و كشفوهم فقبل له: زحر بن قيس، فقال: انصرفوا بنا عنهم، فركب بعضهم بعضا كلما لقيهم زقاق دخل منهم طائفه، فانصرفوا يسرون. ثم خرج ابراهيم يسير حتى انتهى الى جبانته اثير، فوقف فيها طويلا، و نادى اصحابه بشعارهم، فبلغ سويد بن عبد الرحمن المنقري مكانهم في جبانته اثير، فرجا ان يصيبهم فيحظى بذلك عند ابن مطيع، فلم يشعر ابن الاشر الا و هم معه في الجبانته، فلما رأى ذلك ابن الاشر قال لأصحابه: يا شرطه الله، انزلوا فإنكم اولى بالنصر من الله من هؤلاء الفساق الذين خاضوا دماء اهل بيت رسول الله ص فتزلوا ثم شد عليهم ابراهيم، فضربهم حتى اخرجهم من الصحراء، و ولوا منهزمين يركب بعضهم بعضا، و هم يتلاومون، فقال قائل منهم: ان هذا الأمر يراد، ما يلقون لنا جماعه

الا هزموهم! فلم يزل يهزمهم حتى ادخلهم الكناسه و قال اصحاب ابراهيم لايراهيم: اتبعهم و اغتتم ما قد دخلهم من الرعب، فقد علم الله الى من ندعو و ما نطلب، و الى من يدعون و ما يطلبون! قال: لا، و لكن سيروا بنا الى صاحبنا حتى يؤمن الله بنا وحشته، و نكون من امره على علم، و يعلم هو أيضا ما كان من عنائنا، فيزداد هو و اصحابه قوه و بصيره الى قواهم و بصيرتهم، مع اني لا آمن ان يكون قد اتى. فاقبل ابراهيم فى اصحابه حتى مر بمسجد الاشعث، فوقف به ساعه، ثم مضى حتى اتى دار المختار، فوجد الأصوات عاليه، و القوم يقتتلون، و قد جاء شيبث بن ربعى من قبل السبخه، فعبى له المختار يزيد بن انس، و جاء حجار بن ابجر العجلى، فجعل المختار فى وجهه فى وجهه احمر بن شميظ، فالناس يقتتلون، و جاء ابراهيم من قبل القصر، فبلغ حجارا و اصحابه ان ابراهيم قد جاءهم من ورائهم، فتفرقوا قبل ان يأتهم ابراهيم، و ذهبوا فى الأزقه و السكك، و جاء قيس بن طهفه فى قريب من مائه رجل من بنى نهد من اصحاب المختار، فحمل على شيبث بن ربعى و هو يقاتل يزيد بن انس، فخلى لهم الطريق حتى اجتمعوا جميعا ثم ان شيبث بن ربعى ترك لهم السكه، و اقبل حتى لقي ابن مطيع، فقال: ابعث الى أمراء الجبايين فمرهم فليأتوك، فاجمع إليك جميع الناس، ثم انهد الى هؤلاء القوم فقاتلهم و ابعث اليهم من تثق به فليكفك قتالهم، فان امر القوم قد قوى، و قد خرج المختار و ظهر، و اجتمع له امره فلما بلغ ذلك المختار من مشوره شيبث بن ربعى على ابن مطيع خرج المختار فى جماعه من اصحابه حتى نزل فى ظهر دير هند مما يلى بستان زائده فى السبخه. قال: و خرج ابو عثمان النهدى فنادى فى شاكروهم مجتمعون فى دورهم، يخافون ان يظهروا فى الميدان لقرب كعب بن ابى كعب الخثعمى منهم، و كان كعب فى جبانه بشر، فلما بلغه ان شاكرا تخرج جاء يسير حتى نزل بالميدان، و أخذ عليهم بأفواه سككهم و طرقهم قال: فلما أتاهم ابو عثمان النهدى

فى عصابه من اصحابه، نادى: يا لثارات الحسين! يا منصور أمت! يا ايها الحى المهتدون، الا ان امير آل محمد و وزيرهم قد خرج فنزل دير هند، و بعثنى إليكم داعيا و مبشرا، فاخرجوا اليه يرحمكم الله! قال: فخرجوا من الدور يتداعون: يا لثارات الحسين! ثم ضاربوا كعب بن ابى كعب حتى خلى لهم الطريق، فاقبلوا الى المختار حتى نزلوا معه فى عسكره، و خرج عبد الله بن قراد الخثعمى فى جماعه من خثعم نحو المائتين حتى لحق بالمختار، فنزلوا معه فى عسكره، و قد كان عرض له كعب بن ابى كعب فصافه، فلما عرفهم و رآى انهم قومه خلى عنهم و لم يقاتلهم. و خرجت شبام من آخر ليلتهم فاجتمعوا الى جبانه مراد، فلما بلغ ذلك عبد الرحمن بن سعيد بن قيس بعث اليهم: ان كنتم تريدون اللحاق بالمختار فلا تمروا على جبانه السبيع، فلحقوا بالمختار، فتوافى الى المختار ثلاثه آلاف و ثمانمائه من اثنى عشر ألفا كانوا بايعوه، فاستجمعوا له قبل انفجار الفجر، فاصبح قد فرغ من تعيينه. قال ابو مخنف: فحدثنى الوالى قال: خرجت انا و حميد بن مسلم، و النعمان بن ابى الجعد الى المختار ليله خرج، فأتيناه فى داره و خرجنا معه الى معسكره، قال: فو الله ما انفجر الفجر حتى فرغ من تعيينه، فلما ٢ اصبح استقدم، فصلى بنا الغداه بغلس، ثم قرأ وَ النَّازِعَاتِ وَ عَبَسَ وَ تَوَلَّى، قال: فما سمعنا اماما أم قوما افصح لهجه منه. قال ابو مخنف: حدثنى حصيره بن عبد الله، ان ابن مطيع بعث الى اهل الجبايين، فأمرهم ان ينضموا الى المسجد، و قال لراشد بن اياس بن مضارب: ناد فى الناس فليأتوا المسجد، فنادى المنادى: الا برئت الذمه من رجل لم يحضر المسجد الليلة! فتوافى الناس فى المسجد، فلما اجتمعوا بعث ابن مطيع سبث بن ربيع فى نحو من ثلاثه آلاف الى المختار، و بعث راشد بن اياس فى اربعة آلاف من الشرط. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو الصلت التيمى عن ابى سعيد الصيقل

قال: لما صلى المختار الغداه ثم انصرف سمعنا أصواتا مرتفعه فيما بين بنى سليم و سكه البريد، فقال المختار: من يعلم لنا علم هؤلاء ما هم؟ فقلت له: انا اصلحك الله! فقال المختار: اما لا فالحك سلاحك و انطلق حتى تدخل فيهم كأنك نظار، ثم تأتيني بخبرهم قال: ففعلت، فلما دنوت منهم إذا مؤذنههم يقيم، فجئت حتى دنوت منهم فإذا شبث بن ربعي معه خيل عظيمه، و على خيله شيبان بن حريث الضبى، و هو فى الرجاله معه منهم كثره، فلما اقام مؤذنههم تقدم فصلى باصحابه، فقرا: « إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا »، فقلت فى نفسى: اما و الله انى لأرجو ان يزلزل الله بكم، و قرأ: « وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا »، فقال اناس من اصحابه: لو كنت قرأت سورتين هما اطول من هاتين شيئاً! فقال شبث: ترون الديلم قد نزلت بساحتكم، و أنتم تقولون: لو قرأت سوره البقره و آل عمران! قال: و كانوا ثلاثه آلاف، قال: فاقبلت سريعاً حتى اتيت المختار فاخبرته بخبر شبث و اصحابه، و أتاه معى ساعه أتيته سعر بن ابى سعر الحنفى يركض من قبل مراد، و كان ممن بايع المختار فلم يقدر على الخروج معه ليله خرج مخافه الحرس، فلما اصبح اقبل على فرسه، فمر بجبانته مراد، و فيها راشد بن اياس، فقالوا: كما أنت! و من أنت؟ فراكضهم حتى جاء المختار، فاخبره خبر راشد، و اخبرته انا خبر شبث، قال: فسرح ابراهيم بن الاشر قبل راشد بن اياس فى تسعمائه- و يقال ستمائه فارس و ستمائه راجل- و بعث نعيم بن هبيره أخا مصقله بن هبيره فى ثلاثمائه فارس و ستمائه راجل، و قال لهما: امضيا حتى تلقيا عدو كما، فإذا لقيتماهم فانزلا فى الرجال و عجلا الفراغ و ابدءاهم بالاقدام، و لا تستهد فالهم، فإنهم اكثر منكم، و لا ترجعا الى حتى تظهرا او تقتلا فتوجه ابراهيم الى راشد، و قدم المختار يزيد بن انس فى موضع مسجد شبث فى تسعمائه امامه. و توجه نعيم بن هبيره قبل شبث قال ابو مخنف: قال ابو سعيد الصيقل: كنت انا فيمن توجه مع نعيم

ابن هبيرة الى شيبث و معى سعر بن ابى سعر الحنفى، فلما انتهينا اليه قاتلناه قتالا شديدا، فجعل نعيم بن هبيرة سعر بن ابى سعر الحنفى على الخيل، و مشى هو فى الرجال فقاتلهم حتى اشرفت الشمس و انبسطت، فضربناهم حتى أدخلناهم البيوت، ثم ان شيبث بن ربيع ناداهم: يا حماه السوء! بئس فرسان الحقائق أنتم! امن عبيدكم تهربون! قال: فثابت اليه منهم جماعه فشد علينا و قد تفرقنا فهزمننا، و صبر نعيم بن هبيرة فقتل، و نزل سعر فاسر و اسرت انا و خليد مولى حسان بن محدوج، فقال شيبث لخليد- و كان وسيما جسيما: من أنت؟ فقال: خليد مولى حسان بن محدوج الدهلى، فقال له شيبث: يا بن المتكء، تركت بيع الصحناه بالكناسه و كان جزاء من اعتقك ان تعدو عليه بسيفك تضرب رقابه! اضربوا عنقه، فقتل، و راي سعرا الحنفى فعرفه، فقال: أخو بنى حنيفه؟ فقال له: نعم، فقال: ويحك! ما اردت الى اتباع هذه السبئيه! قبح الله رأيك، دعوا ذا فقلت فى نفسى: قتل المولى و ترك العربى، ان علم و الله انى مولى قتلنى فلما عرضت عليه قال: من أنت؟ فقلت: من بنى تيم الله، قال: أ عربى أنت او مولى؟ فقلت: لا بل عربى، انا من آل زياد بن خصفه، فقال: بخ بخ! ذكرت الشريف المعروف، الحق باهلك قال: فاقبلت حتى انتهيت الى الحمراء، و كانت لى فى قتال القوم بصيره، فجئت حتى انتهيت الى المختار، و قلت فى نفسى: و الله لا-تين اصحابى فلا واسينهم بنفسى، فقبح الله العيش بعدهم! قال: فاتيتهم و قد سبقنى اليهم سعر الحنفى، و اقبلت اليه خيل شيبث، و جاءه قتل نعيم بن هبيرة، فدخل من ذلك اصحاب المختار امر كبير، قال: فدنوت من المختار، فاخبرته بالذى كان من امرى، فقال لى: اسكت، فليس هذا بمكان الحديث و جاء شيبث حتى احاط بالمختار و بيزيد بن انس

و بعث ابن مطيع يزيد بن الحارث بن رؤيم فى الفين من قبل سكه لحام جرير، فوقفوا فى افواه تلك السكك، و ولى المختار يزيد بن انس خيله، و خرج هو فى الرجاله. قال ابو مخنف: فحدثنى الحارث بن كعب الوالى، والبه الأزد، قال: حملت علينا خيل شيب بن ربيعى حملتين، فما يزول منا رجل من مكانه، فقال يزيد بن انس لنا: يا معشر الشيعة، قد كنتم تقتلون و تقطع ايديكم و ارجلكم، و تسمل اعينكم، و ترفعون على جذوع النخل فى حب اهل بيت نبيكم، و أنتم مقيمون فى بيوتكم، و طاعه عدوكم، فما ظنكم بهؤلاء القوم ان ظهوروا عليكم اليوم! إذا و الله لا يدعون منكم عينا تطرف، و ليقتلنكم صبرا، و لترون منهم فى أولادكم و ازواجكم و أموالكم ما الموت خير منه، و الله لا ينجيكم منهم الا-الصدق و الصبر، و الطعن الصائب فى اعينهم، و الضرب الدراك على هامهم فتيسروا للشده، و تهيئوا للحمله، فإذا حركت رايتى مرتين فاحملوا قال الحارث: فتهيانا و تيسرنا، و جثونا على الراكب، و انتظرنا امره. قال ابو مخنف: و حدثنى فضيل بن خديج الكندى ان ابراهيم بن الاشر كان حين توجه الى راشد بن اياس، مضى حتى لقمه فى مراد، فإذا معه اربعة آلاف، فقال ابراهيم لأصحابه: لا يهولنكم كثره هؤلاء، فو الله لرب رجل خير من عشره، و لرب فئه قليله قد غلبت فئه كثيره باذن الله و الله مع الصابرين، ثم قال يا خزيمة بن نصر، سر اليهم فى الخيل، و نزل هو يمشى فى الرجال، و رايتهم مع مزاحم بن طفيل، فاخذ ابراهيم يقول له: ازدلف برايتك، امض بها قد ما قد ما و اقتتل الناس، فاشتد قتالهم، و بصر خزيمة بن نصر العيسى براشد بن اياس، فحمل عليه

فقطعه، فقتله، ثم نادى: قتلت راشدا و رب الكعبه و انهزم اصحاب راشد، و اقبل ابراهيم بن الاشر و خزيمه بن نصر و من كان معهم بعد قتل راشد نحو المختار، و بعث النعمان بن ابى الجعد يبشر المختار بالفتح عليه و بقتل راشد، فلما ان جاءهم البشير بذلك كبروا، و اشتدت انفسهم و دخل اصحاب ابن مطيع الفشل، و سرح ابن مطيع حسان بن فائد بن بكير العيسى فى جيش كثيف نحو من الفين فاعترض ابراهيم بن الاشر فويق الحمراء ليرده عن فى السبخه من اصحاب ابن مطيع، فقدم ابراهيم خزيمه بن نصر الى حسان بن فائد فى الخيل، و مشى ابراهيم نحوه فى الرجال. فقال: و الله ما اطعنا برمح، و لا اضطرنا بسيف حتى انهزموا و تخلف حسان بن فائد فى أخريات الناس يحميهم و حمل عليه خزيمه بن نصر، فلما رآه عرفه فقال له: يا حسان بن فائد اما و الله لو لا القرابه لعرفت انى سالتمس قتلك بجهدى، و لكن النجاء فعثر بحسان فرسه فوق. فقال: تعسا لك، أبا عبد الله! و ابتدره الناس فأحاطوا به فضاربهم ساعه بسيفه، فناداه خزيمه بن نصر قال: انك آمن يا أبا عبد الله لا تقتل نفسك و جاء حتى وقف عليه و نهنه الناس عنه و مر به ابراهيم، فقال له خزيمه: هذا ابن عمى و قد آمنته، فقال له ابراهيم: احسنت، فامر خزيمه بطلب فرسه حتى اتى به، فحمله عليه، و قال: الحق باهلك. قال: و اقبل ابراهيم نحو المختار، و شبت محيط بالمختار و يزيد بن انس. فلما رآه يزيد بن الحارث و هو على افواه سلك الكوفه التى تلى السبخه. و ابراهيم مقبل نحو شبت، اقبل نحوه ليصده عن شبت و اصحابه، فبعث ابراهيم طائفه من اصحابه مع خزيمه بن نصر، فقال: اغن عنا يزيد بن الحارث، و صمد هو فى بقيه اصحابه نحو شبت بن ربيعى. قال ابو مخنف: فحدثنى الحارث بن كعب ان ابراهيم لما اقبل نحونا رأينا شبتا و اصحابه ينكصون وراءهم رويدا رويدا، فلما دنا ابراهيم من شبت و اصحابه، حمل عليهم، و امرنا يزيد بن انس بالحمله عليهم،

فحملنا عليهم، فانكشفوا حتى انتهوا الى ابيات الكوفه، و حمل خزيمه ابن نصر على يزيد بن الحارث بن رؤيم فهزمه، و ازدحموا على افواه السكك، و قد كان يزيد بن الحارث وضع راميه على افواه السكك فوق البيوت، و اقبل المختار فى جماعه الناس الى يزيد بن الحارث، فلما انتهى، اصحاب المختار الى افواه السكك رمته تلك الراميه بالنبل، فصدوهم عن دخول الكوفه من ذلك الوجه، و رجع الناس من السبخه منهزمين الى ابن مطيع، و جاءه قتل راشد بن اياس، فاسقط فى يده. قال ابو مخنف: فحدثنى يحيى بن هانىء، قال: قال عمرو بن الحجاج الزبيدى لابن مطيع: ايها الرجل لا يسقط فى خلدك، و لا تلق بيدك، اخرج الى الناس فانديهم الى عدوك فاغزهم، فان الناس كثير عددهم، و كلهم معك الا هذه الطاغيه التى خرجت على الناس، و الله مخزيها و مهلكها، و انا اول منتدب، فاندب معى طائفه، و مع غيرى طائفه، قال: فخرج ابن مطيع، فقام فى الناس، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، ان من اعجب العجب عجزكم عن عصبه منكم قليل عددها، خبيث دينها، ضاله مضله، اخرجوا اليهم فامنعوا منهم حريمكم و قاتلوهم عن مصركم، و امنعوا منهم فيئكم، و الا و الله ليشارككم فى فيئكم من لا حق له فيه و الله لقد بلغنى ان فيهم خمسمائه رجل من محرريكم عليهم امير منهم و انما ذهاب عزكم و سلطانكم و تغير دينكم حين يكترون ثم نزل. قال: و منعهم يزيد بن الحارث ان يدخلوا الكوفه قال: و مضى المختار من السبخه حتى ظهر على الجبانه، ثم ارتفع الى البيوت، بيوت مزينه و احمس و بارق، فنزل عند مسجدهم و بيوتهم، و بيوتهم شاذه منفردة من بيوت اهل الكوفه، فاستقبلوه بالماء، فسقى اصحابه، و ابى المختار ان يشرب قال: فظن اصحابه انه صائم، و قال احمر بن هديج من همدان

لابن كامل: ا ترى الأمير الأمير صائما؟ فقال له: نعم، هو صائم، فقال له: فلو انه كان فى هذا اليوم مفطرا كان اقوى له، فقال له: انه معصوم، و هو اعلم بما يصنع، فقال له: صدقت، استغفر الله و قال المختار: نعم مكان المقاتل هذا، فقال له: ابراهيم بن الاشر: قد هزمهم الله و فلهم و ادخل الرعب قلوبهم، و تنزل هاهنا! سرينا، فو الله ما دون القصر احد يمنع. و لا- يمتنع كبير امتناع، فقال المختار: ليقم هاهنا كل شيخ ضعيف و ذى عله، و وضعوا ما كان لكم من ثقل و متاع بهذا الموضع حتى تسيروا الى عدونا ففعلوا، فاستخلف المختار عليهم أبا عثمان النهدي، و قدم ابراهيم بن الاشر امامه، و عبي اصحابه على الحال التى كانوا عليها فى السبخه. قال: و بعث عبد الله بن مطيع عمرو بن الحجاج فى الفى رجل. فخرج عليهم من سكه الثوريين، فبعث المختار الى ابراهيم ان اطوه و لا- تقم عليه فطواه ابراهيم، و دعا المختار يزيد بن انس، فأمره ان يصمد لعمرو بن الحجاج، فمضى نحوه، و ذهب المختار فى اثر ابراهيم، فمضوا جميعا حتى إذا انتهى المختار الى موضع مصلى خالد بن عبد الله وقف، و امر ابراهيم ان يمضى على وجهه حتى يدخل الكوفه من قبل الكناسه، فمضى، فخرج اليه من سكه ابن محرز، و اقبل شمر بن ذى الجوشن فى الفين، فسرح المختار اليه سعيد بن منقذ الهمذاني فواقعه، و بعث الى ابراهيم ان اطوه، و امض على وجهك فمضى حتى انتهى الى سكه شبث، و إذا نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمه فى نحو من الفين- او قال: خمسه آلاف. و هو الصحيح- و قد امر ابن مطيع سويد بن عبد الرحمن فنادى فى الناس: ان ألحقوا بابن مساحق قال: و استخلف شبث بن ربعى على القصر، و خرج ابن مطيع حتى وقف بالكناسه. قال ابو مخنف: حدثنى حصيره بن عبد الله، قال: انى لانظر الى ابن الاشر حين اقبل فى اصحابه، حتى إذا دنا منهم قال لهم: انزلوا، فنزلوا، فقال:

قربوا خيولكم بعضها الى بعض، ثم امشوا اليهم مصلتين بالسيوف، ولا يهولنكم ان يقال: جاءكم شيب بن ربيعى و آل عتيبه بن النهاس و آل الاشعث و آل فلان و آل يزيد بن الحارث قال: فسمى بيوتات من بيوتات اهل الكوفه، ثم قال: ان هؤلاء لو قد و وجدوا لهم حر السيوف قد انصفقوا عن ابن مطيع انصفاق المعزى عن الذئب، قال حصيره: فانى لانظر اليه و الى اصحابه حين قربوا خيولهم و حين أخذ ابن الاشر اسفل قبائه فرفعه فادخله فى منطقه له حمراء من حواشى البرود، و قد شد بها على القباء، و قد كفر بالقباء على الدرع، ثم قال لأصحابه: شدوا عليهم فدى لكم عمى و خالى! قال: فوالله ما لبثهم ان هزمهم، فركب بعضهم بعضا على فم السكه و ازدحموا، و انتهى ابن الاشر الى ابن مساحق، فاخذ بلجام دابته، و رفع السيف عليه، فقال له ابن مساحق: يا بن الاشر، أنشدك الله، ا تطلبنى بثار! هل بينى و بينك من احنه! فخلى ابن الاشر سييله، و قال له: اذكرها، فكان بعد ذلك ابن مساحق يذكرها لابن الاشر، و أقبلوا يسيرون حتى دخلوا الكناسه فى آثار القوم حتى دخلوا السوق و المسجد، و حصروا ابن مطيع ثلاثا. قال ابو مخنف: و حدثنى النضر بن صالح ان ابن مطيع مكث ثلاثا، يرزق اصحابه فى القصر حيث حصر الدقيق، و معه اشراف الناس، الا ما كان من عمرو بن حريث، فانه اتى داره و لم يلزم نفسه الحصار، ثم خرج حتى نزل البر و جاء المختار حتى نزل جانب السوق، و ولى حصار القصر ابراهيم بن الاشر، و يزيد بن انس، و احمر بن شميظ، فكان ابن الاشر مما يلى المسجد و باب القصر، و يزيد بن انس مما يلى بنى حذيفه و سكه دار الروميين، و احمر بن شميظ مما يلى دار عماره و دار ابى موسى. فلما اشتد الحصار على ابن مطيع و اصحابه كلمه الاشراف، فقام اليه شيب فقال: اصلح الله الأمير انظر لنفسك و لمن معك، فوالله ما عندهم غناء عنك و لا عن انفسهم قال ابن مطيع: هاتوا، أشيروا على برأيكم،

قال شيبث: الرأى ان تأخذ لنفسك من هذا الرجل أمانا و لنا، و تخرج و لا تهلك نفسك و من معك قال ابن مطيع: و الله انى لأكره ان آخذ منه أمانا و الأمور مستقيمه لأمير المؤمنين بالحجاز كله و بأرض البصره، قال: فتخرج لا يشعر بك احد حتى تنزل منزلا- بالكوفه عند من تستنصحه و تثق به، و لا- يعلم بمكانك حتى تخرج فتلق بصاحبك، فقال لأسماء بن خارجة و عبد الرحمن بن مخنف و عبد الرحمن بن سعيد بن قيس و اشراف اهل الكوفه: ما ترون فى هذا الرأى الذى اشار به على شيبث؟ فقالوا: ما نرى الرأى الا ما اشار به عليك، قال: فرويدا حتى امسى قال ابو مخنف: فحدثنى ابو المغلس الليثى، ان عبد الله بن عبد الله الليثى اشرف على اصحاب المختار من القصر من العشى يشتمهم، و ينتحى له مالك بن عمرو ابو نمران النهدي بسهم، فيمر بحلقه، فقطع جلده من حلقه فمال فوقع، قال: ثم انه قام و برا بعد، و قال النهدي حين اصابه: خذها من مالك، من فاعل كذا. قال ابو مخنف: و حدثنى النضر بن صالح، عن حسان بن فائد بن بكير، قال: لما أمسينا فى القصر فى اليوم الثالث، دعانا ابن مطيع، فذكر الله بما هو اهله، و صلى على نبيه صلى الله عليه و سلم و قال: اما بعد، فقد علمت الذين صنعوا هذا منكم من هم، و قد علمت انما هم ارادلكم و سفهاؤكم و طغامكم و اخسائكم، ما عدا الرجل او الرجلين، و ان اشرافكم و اهل الفضل منكم لم يزالوا سامعين مطيعين مناصحين، و انا مبلغ ذلك صاحبى، و معلمه طاعتكم و جهادكم عدوه، حتى كان الله الغالب على امره، و قد كان من رأيكم و ما أشرتكم به على ما قد علمتم، و قد رايت ان اخرج الساعه فقال له شيبث: جزاك الله من امير خيرا! فقد و الله عفت عن أموالنا، و اكرمت اشرافنا، و نصحت لصاحبك، و قضيت الذى عليك، و الله ما كنا لنفارقك ابدا الا و نحن منك فى اذن، فقال: جزاكم الله خيرا، أخذ امرؤ حيث أحب، ثم خرج من نحو دروب الروميين حتى اتى دار ابى موسى، و خلى القصر، و فتح اصحابه

الباب، فقالوا: يا بن الاشر، آمنون نحن؟ قال: أنتم آمنون، فخرجوا فبايعوا المختار. قال ابو مخنف: فحدثني موسى بن عامر العدوي، من عدى جهينه- وهو ابو الأشعر- ان المختار جاء حتى دخل القصر، فبات به، و اصبح اشراف الناس فى المسجد و على باب القصر، و خرج المختار فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، فقال: الحمد لله الذى وعد وليه النصر، و عدوه الخسر، و جعله فيه الى آخر الدهر، وعدا مفعولا، و قضاء مقضيا، و قد خاب من افترى ايها الناس، انه رفعت لنا رايه، و مدت لنا غايه، فقيل لنا فى الرايه: ان ارفعوها و لا تضعوها، و فى الغايه: ان اجرؤا إليها و لا تعدوها، فى معنا دعوه الداعى، و مقاله الواعى، فكم من ناع و ناعيه، لقتلى فى الواعيه! و بعدا لمن طغى و ادبر، و عصى و كذب و تولى، الا فادخلوا ايها الناس فبايعوا بيعة هدى، فلا و الذى جعل السماء سقفا مكفوفيا، و الارض فجاجا سبلا، ما بايعتم بعد بيعة على بن ابى طالب و آل على اهدى منها. ثم نزل فدخل، و دخلنا عليه و اشراف الناس، فبسط يده، و ابتدره الناس فبايعوه، و جعل يقول: تبايعونى على كتاب الله و سنه نبيه، و الطلب بدماء اهل البيت، و جهاد المحلين، و الدفع عن الضعفاء، و قتال من قاتلنا، و سلم من سالمنا، و الوفاء ببيعتنا، لا نقيلكم و لا- نستقيلكم، فإذا قال الرجل: نعم بايعه قال: فكأنى و الله انظر الى المنذر بن حسان بن ضرار الضبى إذ أتاه حتى سلم عليه بالإمره، ثم بايعه و انصرف عنه، فلما خرج من القصر استقبل سعيد بن منقذ الثورى فى عصابه من الشيعة واقفا عند المصطبه، فلما راوه و معه ابنه حيان بن المنذر، قال رجل من سفهائهم: هذا و الله من رءوس الجبارين، فشدوا عليه و على ابنه، فقتلوهما، فصاح بهم سعيد بن منقذ: لا- تعجلوا، لا- تعجلوا حتى ننظر ما راى اميركم فيه قال: و بلغ المختار ذلك، فكرهه حتى رثى ذلك فى وجهه، و اقبل المختار يمنى الناس، و يستجر مودتهم و موده الاشراف، و يحسن السيره جهده

قال: و جاءه ابن كامل فقال للمختار، اعلمت ان ابن مطيع فى دار ابي موسى؟ فلم يجبه بشىء، فأعادها عليه ثلاث مرات فلم يجبه، ثم أعادها فلم يجبه، فظن ابن كامل ان ذلك لا يوافق، و كان ابن مطيع قبل للمختار صديقا، فلما امسى بعث الى ابن مطيع بمائه الف درهم، فقال له: تجهز بهذه و اخرج، فانى قد شعرت بمكانك، و قد ظننت انه لم يمنعك من الخروج الا انه ليس فى يديك ما يقويك على الخروج و أصاب ٢ المختار تسعه آلاف الف فى بيت مال الكوفه، فاعطى اصحابه الذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع فى القصر- و هم ثلاثة آلاف و ثمانمائه رجل- كل رجل خمسمائه درهم خمسمائه درهم، و اعطى سته آلاف من اصحابه اتوه بعد ما احاط بالقصر، فأقاموا معه تلك الليله و تلك الثلاثه الأيام حتى دخل القصر مائتين مائتين، و استقبل الناس بخير، و مناهم العدل و حسن السيره، و ادنى الاشراف، فكانوا جلساءه و حديثه، و استعمل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكري، و على حرسه كيسان أبا عمره مولى عرينه، فقام ذات يوم على راسه، فرأى الاشراف يحدثونه، و رآه قد اقبل بوجهه و حديثه عليهم، فقال لأبى عمره بعض اصحابه من الموالى: ا ما ترى أبا إسحاق قد اقبل على العرب ما ينظر إلينا! فدعاه المختار فقال له: ما يقول لك أولئك الذين رايتهم يكلمونك؟ فقال له- و اسر اليه: شق عليهم اصلحك الله صرفك وجهك عنهم الى العرب، فقال له: قل لهم: لا يشقن ذلك عليكم، فأنتم منى و انا منكم ثم سكت طويلا، ثم قرأ: « إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ » قال: فحدثنى ابو الأشعر موسى بن عامر قال: ما هو الا ان سمعها الموالى منه، فقال بعضهم لبعض: أبشروا، كأنكم و الله به قد قتلهم. قال ابو مخنف: حدثنى حصيره بن عبد الله الأزدي و فضيل بن خديج الكندى و النضر بن صالح العبسى، قالوا: أول رجل عقد له المختار

رايه عبد الله بن الحارث أخو الاشر، عقد له على أرمينيه، و بعث محمد ابن عمير بن عطارد على آذربيجان، و بعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل، و بعث إسحاق بن مسعود على المدائن و ارض جوخي، و بعث قدامه بن ابي عيسى بن ربيعه النصرى، و هو حليف لثقيف على بهقباذ الأ-على، و بعث محمد بن كعب بن قرظه على بهقباذ الأوسط، و بعث حبيب بن منقذ الثورى على بهقباذ الأسفل، و بعث سعد بن حذيفه بن اليمان على حلوان، و كان مع سعد بن حذيفه ألفا فارس بحلوان قال: و رزقه الف درهم فى كل شهر، و امره بقتال الأ-كراد، و باقامه الطرق، و كتب الى عماله على الجبال يأمرهم ان يحملوا اموال كورهم الى سعد بن حذيفه بحلوان، و كان عبد الله بن الزبير قد بعث محمد بن الاشعث بن قيس على الموصل، و امره بمكاتبه ابن مطيع و بالسمع له و الطاعه، غير ان ابن مطيع لا- يقدر على عزله الا- بأمر ابن الزبير، و كان قبل ذلك فى اماره عبد الله بن يزيد، و ابراهيم بن محمد منقطعا باماره الموصل، لا يكاتب أحدا دون ابن الزبير. فلما قدم عليه عبد الرحمن بن سعيد بن قيس من قبل المختار أميرا تنحى له عن الموصل، و اقبل حتى نزل تكريت، و اقام بها مع اناس من اشراف قومه و غيرهم، و هو معتزل ينظر ما يصنع الناس، و الى ما يصير امرهم، ثم شخص الى المختار فبايع له، و دخل فيما دخل فيه اهل بلده. قال ابو مخنف: و حدثنى صله بن زهير النهدي، عن مسلم بن عبد الله الضبابى، قال: لما ظهر المختار و استمكن، و نفى ابن مطيع و بعث عماله، اقبل يجلس للناس غدوه و عشيه، فيقضى بين الخصمين، ثم قال: و الله ان لى فيما ازاول و احاول لشغلا عن القضاء بين الناس، قال: فاجلس للناس شريحا، و قضى بين الناس، ثم انه خافهم فمارض، و كانوا يقولون: انه عثمانى، و انه ممن شهد على حجر بن عدى، و انه لم يبلغ عن هانىء ابن عروه ما ارسله به- و قد كان على بن ابي طالب عزله عن القضاء- فلما

ان سسمع بذلك و رآهم يذمونہ و يسندون اليه مثل هذا القول تمارض، و جعل المختار مكانه عبد الله بن عتبه بن مسعود ثم ان عبد الله مرض، فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائي قاضيا. قال مسلم بن عبد الله: و كان عبد الله بن همام سسمع أبا عمره يذكر الشيعة و ينال من عثمان بن عفان، فقنعه بالسوط، فلما ظهر المختار كان معتزلا حتى استامن له عبد الله بن شداد، فجاء الى المختار ذات يوم فقال: الا انتسأت بالود عنك و ادبرت معالنه بالهجر أم سريع

و حملها واش سعى غير مؤتل فابت بهم فى الفؤاد جميع

فخفض عليك الشأن لا يردك الهوى فليس انتقال خله ببديع

و فى ليله المختار ما يذهل الفتى و يلهيه عن رؤد الشباب شموع

دعا يا لثارات الحسين فاقبلت كتائب من همدان بعد هزيع

و من مدحج جاء الرئيس ابن مالك يقود جموعا عييت بجموع

و من اسد وافى يزيد لنصره بكل فتى حامى الذمار منيع

و جاء نعيم خير شيان كلها بأمر لدى الهيجا احد جميع

و ما ابن شميظ إذ يحرض قومه هناك بمخذول و لا بمضيع

و لا قيس نهد لا و لا ابن هوازن و كل أخو إخباته و خشوع

و سار ابو النعمان لله سعيه الى ابن اياس مصحرا لوقوع

بخيل عليها يوم هيجا دروعها و اخرى حسورا غير ذات دروع

فكر الخيول كره ثقفتهم و شد باولاها على ابن مطيع

فولى بضرب يشدخ الهام وقعه و طعن غداه السكتين و جيع

فحوصر فى دار الإمارة باثيا بذل و ارغام له و خضوع

فمن وزير ابن الوصى عليهم و كان لهم فى الناس خير شفيح

و آب الهدى حقا الى مستقره خير إياب آبه و رجوع

الى الهاشمى المهتدى المهتدى به فنحن له من سامع و مطيع

قال: فلما أنشدها المختار قال المختار لأصحابه: قد اثني عليكم كما تسمعون، و قد احسن الثناء عليكم، فأحسنوا له الجزاء ثم قام المختار، فدخل و قال لأصحابه: لا تبرحوا حتى اخرج إليكم، قال: و قال عبد الله ابن شداد الجشمى: يا بن همام: ان لك عندى فرسا و مطرفا، و قال قيس بن طهفه النهدي- و كانت عنده الرباب بنت الاشعث: فان لك عندى ٦٣ فرسا و مطرفا، و استحيا ان يعطيه صاحبه شيئا لا يعطى مثله، فقال ليزيد بن انس: فما تعطيه؟ فقال يزيد: ان كان ثواب الله اراد بقوله فما عند الله خير له، و ان كان انما اعترى بهذا القول أموالنا، فو الله ما فى أموالنا ما يسعه، قد كانت بقيت من عطائى بقيه فقويت بها إخوانى، فقال احمر بن شميظ مبادرا لهم قبل ان يكلموه: يا بن همام، ان كنت اردت بهذا القول وجه الله فاطلب ثوابك من الله، و ان كنت انما اعتريت به رضا الناس و طلب أموالهم، فاكدم الجندل، فو الله ما من قال قولا- لغير الله و فى غير ذات الله باهل ان ينحل، و لا يوصل، فقال له: عضضت بإير ابك! فرفع يزيد بن انس السوط و قال لابن همام: تقول هذا القول يا فاسق! و قال لابن شميظ: اضربه بالسيف، فرفع ابن شميظ عليه السيف و وثب و وثب أصحابهما يتفلتون على ابن همام و أخذ بيده ابراهيم بن الاشر فالفاه وراه، و قال: انا له جار، لم تاتون اليه ما ارى! فو الله انه لو اصل الولايه، راض بما نحن عليه، حسن الثناء، فان أنتم لم تكافئوه بحسن ثنائه، فلا- تشتموا عرضه، و لا تسفكوا دمه و وثب مذحج فحالت دونه، و قالوا: اجاره ابن الاشر، لا و الله لا يوصل اليه قال: و سمع لغظهم المختار، فخرج اليهم، و أوماً بيده اليهم، ان اجلسوا، فجلسوا، فقال لهم: إذا قيل لكم خير فاقبلوه، و ان قدرتم على مكافاه فافعلوا، و ان لم تقدرُوا

على مكافاه فتنصلوا، و اتقوا لسان الشاعر، فان شره حاضر، و قوله فاجر، و سعيه بائر، و هو بكم غدا غادر فقالوا: ا فلا نقتله؟ قال: انا قد آمنه و أجرناه، و قد اجاره أخوكم ابراهيم بن الاشر، فجلس مع الناس قال: ثم ان ابراهيم قام فانصرف الى منزله فاعطاه ألفا و فرسا و مطرفا فرجع بها و قال: لا و الله، لا جاورت هؤلاء ابدا و اقبلت هوازن و غضبت و اجتمعت فى المسجد غضبا لابن همام، فبعث اليهم المختار فسألهم ان يصفحوا عما اجتمعوا له، ففعلوا، و قال ابن همام لابن الاشر يمدحه: أطفأ عنى نار كليين الباعلى الكلاب ذو الفعال ابن مالك

فتى حين يلقي الخيل يفرق بينها بطعن دراك او بضرب مواشك

و قد غضبت لى من هوازن عصبه طوال الذرا فيها عراض المبارك

إذا ابن شميظ او يزيد تعرضا لها وقعا فى مستحار المهالك

و ثبتم علينا يا موالى طيئ مع ابن شميظ شر ماش و راتك

و اعظم ديار على الله فريه و ما مفتر طاغ كاخر ناسك

فيا عجبا من احمس ابنه احمس توثب حولى بالقنا و النيازك

كأنكم فى العز قيس و خنعم و هل أنتم الا لئام عوارك

و اقبل عبد الله بن شداد من الغد فجلس فى المسجد يقول: علينا توثب بنو اسد و احمس! و الله لا نرضى بهذا ابدا فبلغ ذلك المختار، فبعث اليه فدعاه، و دعا بيزيد بن انس و بابن شميظ، فحمد الله و اثنى عليه و قال: يا بن شداد، ان الذى فعلت نزعته من نزعات الشيطان، فتب الى الله، قال: قد تبت، و قال: ان هذين اخواك، فاقبل إليهما، و اقبل منهما، و هب لى هذا الأمر، قال: فهو لك، و كان ابن همام قد قال قصيده

اخرى فى امر المختار، فقال: اضحى سليمى بعد طول عتاب و تجرم و نفاذ غرب شباب

قد ازمت بصريمتى و تجنبى و تهوك مذ ذاك فى عتاب

لما رايت القصر اغلق بابه و توكلت همدان بالأسباب

و رايت اصحاب الدقيق كأنهم حول البيوت ثعالب الأسراب

و رايت أبواب الأزقه حولنا دربت بكل هراوه و ذباب

ايقت ان خيول شيعه راشد لم يبق منها فيش اير ذباب

ذكر الخبر عن امر المختار مع قتله الحسين بالكوفه

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وثب المختار بمن كان بالكوفه من قتله الحسين و المشايخين على قتله، فقتل من قدر عليه منهم، و هرب من الكوفه بعضهم، فلم يقدر عليه. ذكر الخبر عن سبب و ثوبه بهم و تسميه من قتل منهم و من هرب فلم يقدر عليه منهم: و كان سبب ذلك- فيما ذكره هشام بن محمد، عن عوانه بن الحكم- ان مروان بن الحكم لما استوسقت له الشام بالطاعه، بعث جيشين أحدهما الى الحجاز عليه حبيش بن دلجه القينى- و قد ذكرنا امره و خبر مهلكه قبل- و الآخر منهما الى العراق عليهم عبيد الله بن زياد- و قد ذكرنا ما كان من امره و امر التوابين من الشيعة بعين الورد- و كان مروان جعل لعبيد الله بن زياد إذ وجهه الى العراق ما غلب عليه، و امره ان ينهب الكوفه إذا هو ظفر بأهلها ثلاثا. قال عوانه: فمر بأرض الجزيره فاحتبس بها و بها قيس عيلان على

طاعه ابن الزبير، وقد كان مروان أصاب قيسا يوم مرج راهط و هم مع الضحاك بن قيس مخالفين على مروان، و على ابنه عبد الملك من بعده، فلم يزل عبيد الله مشتغلا بهم عن العراق نحو من سنه ثم انه اقبل الى الموصل، فكتب عبد الرحمن بن سعيد بن قيس عامل المختار على الموصل الى المختار: اما بعد، فاني اخبرك ايها الأمير ان عبيد الله بن زياد قد دخل ارض الموصل، و قد وجه قبلي خيله و رجاله، و اني انحزت الى تكريت حتى يأتيني رأيك و امرك، و السلام عليك. فكتب اليه المختار: اما بعد، فقد بلغني كتابك، و فهمت كل ما ذكرت فيه، فقد اصبت بانحيازك الى تكريت، فلا تبرحن مكانك الذي أنت به حتى يأتيك امرى ان شاء الله، و السلام عليك. قال هشام، عن ابي مخنف: حدثني موسى بن عامر، ان كتاب عبد الرحمن بن سعيد لما ورد على المختار بعث الى يزيد بن انس فدعاه، فقال له: يا يزيد بن انس، ان العالم ليس كالجاهل، و ان الحق ليس كالباطل، و اني اخبرك خير من لم يكذب و لم يخالف و لم يرتب، و انا المؤمنون الميامين، الغالبون المساليم، و انك صاحب الخيل التي تجر جعابها، و تضفر أذناها، حتى توردها منابت الزيتون، غائره عيونها، لاحقه بطونها اخرج الى الموصل حتى تنزل أدانيها، فاني ممدك بالرجال بعد الرجال فقال له يزيد بن انس: سرح معي ثلاثة آلاف فارس ٢ انتخبهم، و خلني و الفرج الذي توجهنا اليه، فان احتجت الى الرجال فساكتب إليك، قال له المختار: فاخرج فانتخب على اسم الله من احببت. فخرج فانتخب ثلاثة آلاف فارس، فجعل على ربع المدينة النعمان بن عوف بن ابي جابر الأزدي، و على ربع تميم و همدان عاصم بن قيس بن حبيب الهمداني، و على مذحج و اسد و رقاء بن عازب الأسدي، و على ربع ربيعه و كنده سعر بن ابي سعر الحنفي. ثم انه فصل من الكوفة، فخرج و خرج معه المختار و الناس يشيعونه، فلما

بلغ دير ابي موسى ودعه المختار و انصرف، ثم قال له: إذا لقيت عدوك فلا تناظرهم، و إذا امكنتك الفرصه فلا تؤخرها، و ليكن خبرك في كل يوم عندي، و ان احتجت الى مدد فاكتب الي، مع اني ممدك و لو لم تستمدد، فانه أشد لعضدك، و أعز لجندك، و اربع لعدوك فقال له يزيد بن انس: لا تمدني الا بدعائك، فكفى به مددا و قال له الناس: صحبك الله و اداك و ايدك، و ودعوه: فقال لهم يزيد: سلوا الله لي الشهاده، و ايم الله لئن لقيتهم ففاتني النصر لا تفتني الشهاده ان شاء الله فكتب المختار الي عبد الرحمن بن سعيد بن قيس: اما بعد، فخل بين يزيد و بين البلاد ان شاء الله، و السلام عليك فخرج يزيد بن انس بالناس حتى بات بسورا، ثم غدا بهم سائرا حتى بات بهم بالمدائن، فشكا الناس اليه ما دخلهم من شده السير عليهم، فأقام بها يوما و ليله ثم انه اعترض بهم ارض جوخي حتى خرج بهم في الراذانات، حتى قطع بهم الى ارض الموصل، فنزلت بينات تلي، و بلغ مكانه و منزله الذي نزل به عبيد الله بن زياد، فسأل عن عدتهم، فاخبرته عيونه انه خرج معه من الكوفه ثلاثه آلاف فارس، فقال عبيد الله: فانا ابعث الي كل الف الفين و دعا ربيعه بن المخارق الغنوي و عبد الله بن حملة الخثعمي، فبعثهما في ثلاثه آلاف ثلاثه آلاف، و بعث ربيعه بن المخارق أولا، ثم مكث يوما، ثم بعث خلفه عبد الله بن حملة، ثم كتب إليهما: أيكما سبق فهو امير على صاحبه، و ان انتهيتما جميعا فاكبر كما سنا امير على صاحبه و الجماعه قال: فسبق ربيعه بن المخارق فنزل بيزيد بن انس و هو بينات تلي، فخرج اليه يزيد بن انس و هو مريض مضنى. قال ابو مخنف: فحدثني ابو الصلت، عن ابي سعيد الصيقل، قال: خرج علينا يزيد بن انس و هو مريض على حمار يمشى معه الرجال يمسكونه عن يمينه و عن شماله، بفخذه و عضديه و جنبه، فجعل يقف على الارباع:

ربع و يقول: يا شرطه الله، اصبروا تؤجروا، و صابروا عدوكم تظفروا، و قاتلوا أولياء الشيطان، إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا، ان هلكت فأميركم ورقاء بن عازب الأسدي، فان هلك فأميركم عبد الله بن ضميره العذري، فان هلك فأميركم شعر بن ابي شعر الحنفي قال: و انا و الله فيمن يمشى معه و يمسك بعضده و يده، و انى لاعرف فى وجهه ان الموت قد نزل به قال: فجعل يزيد بن انس عبد الله بن ضميره العذري على ميمنته، و شعر بن ابي شعر على يسرته، و جعل ورقاء بن عازب الأسدي على الخيل، و نزل هو فوضع بين الرجال على السرير، ثم قال لهم: ابرزوا لهم بالعراء، و قدمونى فى الرجال، ثم ان شئتم فقاتلوا عن اميركم، و ان شئتم ففروا عنه قال: فاخرجناه فى ذى الحجه يوم عرفه سنه ست و ستين، فأخذنا نمسك أحيانا بظهره فيقول: اصنعوا كذا، اصنعوا كذا، و افعلوا كذا، فيأمر بامرهم، ثم لا يكون باسرع من ان يغلبه الوجع فيوضع هنيهه و يقتتل الناس، و ذلك عند شفق الصبح قبل شروق الشمس قال: فحملت يسرتهم على ميمنتنا، فاشتد قتالهم، و تحمل يسرتنا على ميمنتهم فتهزمها، و يحمل ورقاء بن عازب الأسدي فى الخيل فهزمهم، فلم يرتفع الضحى حتى هزمناهم، و حوينا عسكرهم. قال ابو مخنف: و حدثنى موسى بن عامر العدوى، قال: انتهينا الى ربيعه ابن المخارق صاحبهم، و قد انهزم عنه اصحابه و هو نازل ينادى: يا أولياء الحق، و يا اهل السمع و الطاعه، الى انا ابن المخارق، قال موسى: فاما انا فكنت غلاما حدثا، فهبته و وقفت، و يحمل عليه عبد الله بن ورقاء الأسدي و عبد الله بن ضميره العذري، فقتلاه. قال ابو مخنف: و حدثنى عمرو بن مالك ابو كبشه القينى، قال: كنت غلاما حين راهقت مع احد عمومتى فى ذلك العسكر، فلما نزلنا بعسكر الكوفيين عابانا ربيعه بن المخارق فاحسن التبعه، و جعل على ميمنته ابن

أخيه، و على ميسرته عبد ربه السلمى، و خرج هو فى الخيل و الرجال و قال: يا اهل الشام، انكم انما تقاتلون العبيد الإبايق، و قوما قد تركوا الاسلام و خرجوا منه، ليست لهم تقيه، و لا- ينطقون بالعرييه، قال: فو الله ان كنت لا-حسب ان ذلك كذلك حتى قاتلناهم، قال: فو الله ما هو الا ان اقتتل الناس إذا رجل من اهل العراق يعترض الناس بسيفه و هو يقول: برئت من دين المحكمينا و ذاك فينا شر دين دينا

ثم ان قاتلنا و قتالهم اشتد ساعه من النهار، ثم انهم هزمونا حين ارتفع الضحى فقتلوا صاحبنا، و حووا عسكرنا، فخرجنا منهزمين حتى تلقانا عبد الله بن حملة على مسيره ساعه من تلك القرية التى يقال لها بنات تلى، فردنا، فأقبلنا معه حتى نزل بيزيد بن انس، فبتنا متحارسين حتى أصبحنا فصلينا الغداه، ثم خرجنا على تعبئه حسنه، فجعل على ميمنته الزبير بن خزيمه، من خثعم، و على ميسرته ابن اقيصر القحافى من خثعم، و تقدم فى الخيل و الرجال، و ذلك يوم الاضحى، فاقتلنا قتالا شديدا، ثم انهم هزمونا هزيمة قبيحه، و قتلونا قتالا ذريعا، و حووا عسكرنا، و أقبلنا حتى انهينا الى عبيد الله بن زياد فحدثناه بما لقينا. قال ابو مخنف: و حدثنى موسى بن عامر، قال: اقبل إلينا عبد الله بن حملة الخثعمى، فاستقبل فل ربيعه بن المخارق الغنوى فردهم، ثم جاء حتى نزل بنات تلى، فلما اصبح غادوا و غاديننا، فتطاردت الخيلان من أول النهار، ثم انصرفوا و انصرفنا، حتى إذا صلينا الظهر خرجنا فاقتلنا، ثم هزمناهم. قال: و نزل عبد الله بن حملة فاخذ ينادى اصحابه: الكره بعد الفره، يا اهل السمع و الطاعه، فحمل عليه عبد الله بن قراد الخثعمى فقتله، و حوينا عسكرهم و ما فيه، و اتى يزيد بن انس بثلاثمائة اسير و هو فى السوق، فاخذ يومىء بيده ان اضربوا أعناقهم، فقتلوا من عند آخرهم. و قال يزيد بن انس: ان هلكت فأميركم ورقاء بن عازب الأسدى، فما امسى حتى مات، فصلى عليه ورقاء بن عازب و دفنه، فلما رأى ذلك اصحابه اسقط فى ايديهم، و كسر موته قلوب اصحابه، و أخذوا فى دفنه،

فقال لهم ورقاء: يا قوم، ما ذا ترون؟ انه قد بلغنى ان عبيد الله بن زياد قد اقبل إلينا فى ثمانين ألفا من اهل الشام، فأخذوا يتسللون و يرجعون ثم ان ورقاء دعا رءوس الارباع و فرسان اصحابه فقال لهم: يا هؤلاء، ما ذا ترون فيما أخبرتكم؟ انما انا رجل منكم، و لست بافضلكم رايًا، فأشيروا على، فان ابن زياد قد جاءكم فى جند اهل الشام الأعظم، و بجلتهم و فرسانهم و اشرافهم، و لا ارى لنا و لكم بهم طاقه على هذه الحال، و قد هلك يزيد بن انس أميرنا، و تفرقت عنا طائفه منا، فلو انصرفنا اليوم من تلقاء أنفسنا قبل ان نلقاهم و قبل ان نبلغهم، فيعلموا اننا اردنا عنهم هلاك صاحبنا، فلا يزالوا لنا هائبين لقتلنا منهم أميرهم! ولانا انما نعتل لانصرفنا بموت صاحبنا و اننا ان لقيناهم اليوم كنا مخاطرين، فان هزمتنا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا إياهم من قبل اليوم قالوا: فإنك نعمًا رايت، انصرف رحمك الله فانصرف، فبلغ منصرفهم ذلك المختار و اهل الكوفه، فارجف الناس، و لم يعلموا كيف كان الأمر ان يزيد بن انس هلك، و ان الناس هزموا، فبعث الى المختار عامله على المدائن عينا له من انباط السواد فاخبره الخبر، فدعا المختار ابراهيم بن الاشر ففقد له على سبعة آلاف رجل، ثم قال له: سر حتى إذا أنت لقيت جيش ابن انس فارددهم معك، ثم سر حتى تلقى عدوك فتناجزهم فخرج ابراهيم فوضع عسكره بحمام اعين قال ابو مخنف: فحدثنى ابو زهير النضر بن صالح، قال: لما مات يزيد بن انس التقى اشراف الناس بالكوفه فارجفوا بالمختار و قالوا: قتل يزيد بن انس، و لم يصدقوا انه مات، و أخذوا يقولون: و الله لقد تامر علينا هذا الرجل بغير رضا منا، و لقد ادنى موالينا، فحملهم على الدواب، و اعطاهم و اطعمهم فيثنا، و لقد عصتنا عبيدنا، فحرب بذلك أيتامنا و أراملنا فاتعدوا منزل شيب بن ربيع و قالوا: نجتمع فى منزل شيخنا- و كان شيب جاهليا اسلاميا- فاجتمعوا فاتوا منزله، فصلى باصحابه، ثم تذاكروا هذا النحو من الحديث قال: و لم يكن فيما احدث المختار عليهم شىء هو اعظم من ان جعل للموالى

الفىء نصيباً-فقال لهم شبت: دعونى حتى القاه، فذهب فلقيه، فلم يدع شيئاً مما انكره اصحابه الا و قد ذاكره اياه، فاخذ لا يذكر خصله الا قال له المختار: ارضيهم فى هذه الخصله، و آتى كل شىء أحبوا، قال: فذكر المماليك، قال: فانا ارد عليهم عبيدهم، فذكر له الموالى، فقال: عمدت الى موالىنا، و هم فىء افاءه الله علينا و هذه البلاد جميعاً فأعتقنا رقابهم، نامل الاجر فى ذلك و الثواب و الشكر، فلم ترض لهم بذلك حتى جعلتهم شركاءنا فى فيئنا، فقال لهم المختار: ان انا تركت لكم موالىكم، و جعلت فيئكم فيكم، اتقاتلون معى بنى اميه و ابن الزبير، و تعطون على الوفاء بذلك عهد الله و ميثاقه، و ما اطمئن اليه من الايمان؟ فقال شبت ما ادرى حتى اخرج الى اصحابى فاذاكرهم ذلك، فخرج فلم يرجع الى المختار. قال: و اجمع راي اشراف اهل الكوفه على قتال المختار. قال ابو مخنف: فحدثنى قدامه بن حوشب، قال: جاء شبت ابن ربيعى و شمر بن ذى الجوشن و محمد بن الاشعث و عبد الرحمن بن سعيد بن قيس حتى دخلوا على كعب بن ابى كعب الخثعمى، فتكلم شبت، فحمد الله و اثنى عليه، ثم اخبره باجتماع رأيهم على قتال المختار، و ساله ان يجيهم الى ذلك، و قال فيما يعيب به المختار: انه تامر علينا بغير رضا منا، و زعم ان ابن الحنفية بعثه إلينا، و قد علمنا ان ابن الحنفية لم يفعل، و اطعم موالىنا فيئنا، و أخذ عبيدنا، فحرب بهم يتامانا و أراملنا، و اظهر هو و سبئته البراءه من أسلافنا الصالحين قال: فرحب بهم كعب بن ابى كعب، و أجابهم الى ما دعوه اليه. قال ابو مخنف: حدثنى ابى يحيى بن سعيد ان اشراف اهل الكوفه قد كانوا دخلوا على عبد الرحمن بن مخنف، فدعوه الى ان يجيهم الى قتال المختار، فقال لهم: يا هؤلاء، انكم ان ايتم الا- ان تخرجوا لم أخذ لكم، و ان أنتم أطمعتمونى لم تخرجوا فقالوا: لم؟ قال: لانى اخاف ان تتفرقوا و تختلفوا و تتخاذلوا، و مع الرجل و الله شجاعاًؤكم و فرسانكم من انفسكم، اليس

معها فلان و فلان! ثم معها عبيدكم و مواليكم، و كلمه هؤلاء واحده، و عبيدكم و مواليكم أشد حنقا عليكم من عدوكم، فهو مقاتلكم بشجاعه العرب، و عداوه العجم، و ان انتظرتموه قليلا- كفيتموه بقدم اهل الشام او بمجىء، اهل البصره، فتكونوا قد كفيتموه بغيركم، و لم تجعلوا بأسكم بينكم، قالوا: ننشدك الله ان تخالفنا، و ان تفسد علينا رأينا و ما قد اجتمعت عليه جماعتنا قال: فانا رجل منكم، فإذا شئتم فاخرجوا، فسار بعضهم الى بعض و قالوا: انتظروا حتى يذهب عنه ابراهيم بن الاشر، قال: فامهلوا حتى إذا بلغ ابن الاشر ساباط، و ثبوا بالمختار قال: فخرج عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس الهمداني في همدان في جبانه السبيح، و خرج زحر بن قيس الجعفي و إسحاق بن محمد بن الاشعث في جبانه كنده. قال هشام: فحدثني سليمان بن محمد الحضرمي، قال: خرج إليهما جبير الحضرمي فقال لهما: اخرجنا عن جبانتنا، فانا نكره ان نعري بشر، فقال له إسحاق بن محمد: و جبانتهكم هي؟ قال: نعم، فانصرفوا عنه، و خرج كعب بن ابي كعب الخثعمي في جبانه بشر، و سار بشير بن جرير بن عبد الله اليهم في بجيله، و خرج عبد الرحمن بن مخنف في جبانه مخنف، و سار إسحاق بن محمد و زحر بن قيس الى عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس بجبانه السبيح، و سارت بجيله و خثعم الى عبد الرحمن ابن مخنف و هو بالازد و بلغ الذين في جبانه السبيح ان المختار قد عبا لهم خيلا ليسير اليهم فبعثوا الرسل يتلو بعضها بعضا الى الأزد و بجيله و خثعم، يسألونهم بالله و الرحم لما عجلوا اليهم فساروا اليهم و اجتمعوا جميعا في جبانه السبيح، و لما ان بلغ ذلك المختار سره اجتمعهم في مكان واحد، و خرج شمر بن ذى الجوشن حتى نزل بجبانه بنى سلول في قيس، و نزل شيبث بن ربعي و حسان بن فائد العبسي و ربيعه بن ثروان الضبي في مضر بالكناسه، و نزل حجار بن ابحر و يزيد بن الحارث بن رؤيم في ربيعه فيما بين التمارين و السبخه، و نزل عمرو بن الحجاج الزبيدي في جبانه مراد بمن تبعه من مذحج، فبعث اليه اهل اليمن ان ائتنا، فأبى ان يأتيهم

و قال لهم: وجدوا، فكأنى قد اتيتكم قال: و بعث المختار رسولا من يومه يقال له عمرو بن توبه بالركض الى ابراهيم بن الاشر و هو بسباط الا- تضع كتابى من يدك حتى تقبل بجمع من معك الى قال: و بعث اليهم المختار فى ذلك اليوم: أخبرونى ما تريدون؟ فانى صانع كل ما احببتم، فقالوا: فانا نريد ان تعزلنا، فإنك زعمت ان ابن الحنفية بعثك و لم يبعثك. فأرسل اليهم المختار ان ابعثوا اليه من قبلكم وفدا، و ابعث اليه من قبلى وفدا، ثم انظروا فى ذلك حتى تتبينوه، و هو يريد ان يرثهم بهذه المقالة ليقدم عليه ابراهيم بن الاشر، و قد امر اصحابه فكفوا ايديهم، و قد أخذ اهل الكوفه عليهم بأفواه السكك، فليس شىء يصل الى المختار و لا الى اصحابه من الماء الا القليل الوتح، يجيئهم إذا غفلوا عنه قال: و خرج عبد الله بن سبيع فى الميدان، فقاتله شاكر قتالا شديدا، فجاءه عقبه بن طارق الجشمى فقاتل معه ساعه حتى رد عاديتهم عنه، ثم اقبلا على حاميتهما يسيران حتى نزل عقبه بن طارق مع قيس فى جبانه بنى سلول، و جاء عبد الله بن سبيع حتى نزل مع اهل اليمن فى جبانه السبيع. قال ابو مخنف: حدثنى يونس بن ابى إسحاق، ان شمر بن ذى الجوشن اتى اهل اليمن فقال لهم: ان اجتمعتم فى مكان نجعل فيه مجنبتين و نقاتل من وجه واحد فانا صاحبكم، و الا فلا، و الله لا اقاتل فى مثل هذا المكان فى سكك ضيقه، و نقاتل من غير وجه فانصرف الى جماعه قومه فى جبانه بنى سلول قال: و لما خرج رسول المختار الى ابن الاشر بلغه من يومه عشيه، فنادى فى الناس: ان ارجعوا الى الكوفه، فسار بقيه عشيته تلك، ثم نزل حين امسى، فتعشى اصحابه، و اراحوا الدواب شيئا كلا شىء، ثم نادى فى الناس، فسار ليلته كلها، ثم صلى الغداه بسورا، ثم سار من يومه فصلى العصر على باب الجسر من الغد، ثم انه جاء حتى بات ليلته فى المسجد و معه من اصحابه اهل القوه و الجلد، حتى إذا كان صبيحه اليوم الثالث من مخرجهم على المختار، خرج المختار الى

المنبر فصعده. قال ابو مخنف: فحدثني ابو جناب الكلبي ان شيبث بن ربعي بعث اليه ابنه عبد المؤمن فقال: انما نحن عشيرتك، و كف يمينك، لا و الله لا نقاتلك، فثق بذلك منا، و كان رايه قتاله، و لكنه كاده و لما ان اجتمع اهل اليمن بجبانه السبيع حضرت الصلاه، فكره كل راس من رءوس اهل اليمن ان يتقدمه صاحبه، فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف: هذا أول الاختلاف، قدموا الرضا فيكم، فان في عشيرتكم سيد قراء اهل المصر، فليصل بكم رفاعه بن شداد الفتياي من بجيله، ففعلوا، فلم يزل يصلى بهم حتى كانت الوقعه قال ابو مخنف: و حدثني وازع بن السري ان انس بن عمرو الأزدي انطلق فدخل في اهل اليمن، و سمعهم و هم يقولون: ان سار المختار الى إخواننا من مضر سرنا اليهم، و ان سار إلينا ساروا إلينا، فسمعها منهم رجل، و اقبل جوادا حتى صعد الى المختار على المنبر، فاخبره بمقاتلتهم، فقال: اما هم فخلقاء لو سرت الى مضر ان يسيروا اليهم، و اما اهل اليمن فاشهد لئن سرت اليهم لا تسير اليهم مضر، فكان بعد ذلك يدعو ذلك الرجل و يكرمه ثم ان المختار نزل فعبا اصحابه في السوق- و السوق إذ ذاك ليس فيها هذا البناء-فقال لإبراهيم بن الاشر: الى اي الفريقين أحب إليك ان تسير؟ فقال: الى اي الفريقين احببت، فنظر المختار- و كان ذا راي، فكره ان يسير الى قومه فلا يبالغ في قتالهم-فقال: سر الى مضر بالكناسه و عليهم شيبث بن ربعي و محمد بن عمير بن عطارد، و انا اسير الى اهل اليمن. قال: و لم يزل المختار يعرف بشده النفس، و قله البقيا على اهل اليمن و غيرهم إذا ظفر، فسار ابراهيم بن الاشر الى الكناسه، و سار المختار الى جبانه السبيع، فوقف المختار عند دار عمر بن سعد بن ابي وقاص، و سرح بين ايديه احمر بن شميظ البجلي ثم الأحمسي، و سرح عبد الله بن كامل الشاكري، و قال لابن شميظ: الزم هذه السكه حتى تخرج الى اهل

جبانة السبيح من بين دور قومك و قال لعبد الله بن كامل: الزم هذه السكة حتى تخرج على جبانة السبيح من دار آل الاخنس بن شريق، و دعاهما فاسر إليهما ان شاما قد بعثت تخبرني انهم قد أتوا القوم من ورائهم، فمضيا فسلكا الطريقين اللذين امرهما بهما، و بلغ اهل اليمن مسير هذين الرجلين اليهم، فافتسموا تينك السكتين، فاما السكة التي في دبر مسجد احمس فانه وقف فيها عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني و إسحاق بن الأشعث و زحر بن قيس، و اما السكة التي تلى الفرات فانه وقف فيها عبد الرحمن بن مخنف، و بشير بن جرير بن عبد الله، و كعب بن ابي كعب ثم ان القوم اقتتلوا كأشد قتال اقتتله قوم ثم ان اصحاب احمر بن شميظ انكشفوا و اصحاب عبد الله بن كامل أيضا، فلم يرع المختار الا و قد جاءه الغل قد اقبل، فقال: ما وراءكم؟ قالوا: هزمننا، قال: فما فعل احمر بن شميظ؟ قالوا: تركناه قد نزل عند مسجد القصاص - يعنون مسجد ابي داود في وادعه، و كان يعتاده رجال اهل ذلك الزمان يقصون فيه، و قد نزل معه اناس من اصحابه- و قال اصحاب عبد الله: ما ندري ما فعل ابن كامل! فصاح بهم: ان انصرفوا ثم اقبل بهم حتى انتهى الى دار ابي عبد الله الجدلي، و بعث عبد الله بن قراد الخثعمي- و كان على أربعمائه رجل من اصحابه- فقال: سر في أصحابك الى ابن كامل، فان يك هلك فأنت مكانه، فقاتل القوم باصحابك و اصحابه، و ان تجده حيا صالحا فسر في مائه من أصحابك كلهم فارس، و ادفع اليه بقيه أصحابك، و مر بالجد معه و المناصحه له، فإنهم انما يناصحونني، و من ناصحني فليشر، ثم امض في المائه حتى تأتي اهل جبانة السبيح مما يلي حمام قطن ابن عبد الله فمضى فوجد ابن كامل واقفا عند حمام عمرو بن حريث

معهُ اناس من اصحابه قد صبروا، و هو يقاتل القوم، فدفع اليه ثلاثمائة من اصحابه ثم مضى حتى نزل الى جبانة السبيح. ثم أخذ في تلك السكك حتى انتهى الى مسجد عبد القيس، فوقف عنده، و قال لأصحابه: ما ترون؟ قالوا: امرنا لأمرك تبع و كل من كان معه من حاشد من قومه و هم مائه، فقال لهم: و الله انى لا يحب ان يظهر المختار، و و الله انى لكاره ان يهلك اشراف عشيرتى اليوم، و و الله لان اموت أحب الى من ان يحل بهم الهلاك على يدى، و لكن قفوا قليلا فانى قد سمعت شاماً يزعمون انهم سيأتونهم من ورائهم، فلعل شاماً تكون هى تفعل ذلك، و نعافى نحن منه قال له اصحابه: فرأيتك فثبت كما هو عند مسجد عبد القيس و بعث المختار مالك بن عمرو النهدي فى مائتى رجل -و كان من أشد الناس بأساً- و بعث عبد الله بن شريك النهدي فى مائتى فارس الى احمر بن شميطة، و ثبت مكانه، فانتهوا اليه و قد علاه القوم و كثروه، فاقتتلوا عند ذلك كأشد القتال، و مضى ابن الاشر حتى لقي شيبث بن ربعى و انا سامعه من مضر كثيراً، و فيهم حسان بن فائد العبسى، فقال لهم ابراهيم: و يحكم! انصرفوا، فو الله ما أحب ان يصاب احد من مضر على يدى، فلا تهلكوا انفسكم، فأبوا، فقاتلوه فهزمهم، و احتمل حسان بن فائد الى اهله، فمات حين ادخل اليهم، و قد كان و هو على فراشه قبل موته افاق افاقه فقال: اما و الله ما كنت أحب ان اعيش من جراحتى هذه، و ما كنت أحب ان تكون منيتى الا بطعنه رمح، او بضربه بالسيف، فلم يتكلم بعدها كلمه حتى مات و جاءت البشرى الى المختار من قبل ابراهيم بهزيمة مضر، فبعث المختار البشرى من قبله الى احمر بن شميطة و الى ابن كامل، فالناس على أحوالهم كل اهل سكه منهم قد اغنت ما يليها. قال: فاجتمعت شام و قد راسوا عليهم أبا القلوص، و قد اجمعوا

و اجتمعوا بان يأتوا اهل اليمن من ورائهم، فقال بعضهم لبعض: اما والله لو جعلتم جدكم هذا على من خالفكم من غيركم لكان اصوب، فسيروا الى مضر او الى ربيعه فقاتلوهم - و شيخهم ابو القلوص ساكت لا يتكلم - فقالوا: يا ابا القلوص، ما رأيك؟ فقال: قال الله جل ثناؤه: « قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَ لِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً » قوموا، فقاموا، فمشى بهم قيس رمحين او ثلاثة ثم قال لهم: اجلسوا فجلسوا، ثم مشى بهم انفس من ذلك شيئا، ثم قعد بهم، ثم قال لهم: قوموا، ثم مشى بهم الثالثه انفس من ذلك شيئا، ثم قعد بهم، فقالوا له: يا ابا القلوص، والله انك عندنا لاشجع العرب، فما يحملك على الذى تصنع! قال: ان المعجب ليس كمن لم يجرب، انى اردت ان ترجع إليكم أفئدتكم، و ان توطنوا على القتال انفسكم، و كرهت ان اقحمكم على القتال و أنتم على حال دهش، قالوا: أنت ابصر بما صنعت فلما خرجوا الى جبانه السبيع استقبلهم على فم السكه الاعسر الشاكري، فحمل عليه الجندعى و ابو الزبير بن كريب فصرعاه، و دخلا- الجبانه، و دخل الناس الجبانه فى آثارهم، و هم ينادون: يا لثارات الحسين! فأجابهم اصحاب ابن شميظ يا لثارات الحسين! فسمعها يزيد بن عمير بن ذى مران من همدان فقال: يا لثارات عثمان! فقال لهم رفاعه بن شداد: ما لنا و لعثمان! لا- اقاتل مع قوم ييغون دم عثمان، فقال له اناس من قومه: جئت بنا و أطعناك، حتى إذا رأينا قومنا تأخذهم السيوف قلت: انصرفوا و دعوهم! فعطف عليهم و هو يقول: انا ابن شداد على دين على لست لعثمان بن اروى بولى

لاصلين اليوم فيمن يصطلى بحر نار الحرب غير مؤتل

فقاتل حتى قتل، و قتل يزيد بن عمير بن ذى مران، و قتل النعمان ابن صهبان الجرهمى ثم الراسبي - و كان ناسكا- و رفاعه بن شداد بن عوسجه

الفتياني عند حمام المهيدان الذى بالسبخه- و كان ناسكا- و قتل الفرات ابن زحر بن قيس الجعفى، و ارتث زحر بن قيس، و قتل عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس، و قتل عمر بن مخنف، و قاتل عبد الرحمن بن مخنف حتى ارتث، و حملته الرجال على أيديها و ما يشعر، و قاتل حوله رجال من الأزدي، فقال حميد بن مسلم: لاضرير عن ابي حكيم مفارق الأعداء و الصميم

و قال سراقه بن مرداس البارقي: يا نفس الا تصبرى تليمى لا تتولى عن ابي حكيم

و استخرج من دور الوداعيين خمسمائه اسير، فاتي بهم المختار مكنتين، فاخذ رجل من بنى نهد و هو من رؤساء اصحاب المختار يقال له: عبد الله ابن شريك، لا- يخلو بعربى الا- خلى سيبله، فرفع ذلك الى المختار درهم مولى لبنى نهد، فقال له المختار: اعرضوهم على، و انظروا كل من شهد منهم قتل الحسين فأعلموني به، فأخذوا لا يمر عليه برجل قد شهد قتل الحسين الا قيل له: هذا ممن شهد قتله، فيقدمه فيضرب عنقه، حتى قتل منهم قبل ان يخرج مائتين و ثمانيه و اربعين قتيلا، و أخذ اصحابه كلما رأوا رجلا- قد كان يؤذيهم او يماريهم او يضربهم خلوا به فقتلوه حتى قتل ناس كثير منهم و ما يشعر بهم المختار، فاخبر بذلك المختار بعد، فدعا بمن بقى من الأسارى فاعتقهم، و أخذ عليهم الموائيق الا يجامعوا عليه عدوا، و لا يبغوه و لا اصحابه غائله، الا سراقه بن مرداس البارقي، فانه امر به ان يساق معه الى المسجد قال: و نادى منادى المختار: انه من اغلق بابه فهو آمن، الا رجلا شرك في دم آل محمد ص

قال ابو مخنف: حدثني المجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي، ان يزيد ابن الحارث بن يزيد بن رؤيم و حجار بن ابجر بعثا رسلا لهما، فقالا- لهم: كونوا من اهل اليمن قريبا، فان رأيتموهم قد ظهوروا فأيكم سبق إلينا فليقل صرفان، و ان كانوا هزموا فليقل جمزان، فلما هزم اهل اليمن اتتهم رسلهم، فقال لهم أول من انتهى اليهم: جمزان، فقام الرجلان فقالا- لقومهما: انصرفوا الى بيوتكم، فانصرفوا، و خرج عمرو بن الحجاج الزبيدي- و كان ممن شهد قتل الحسين- فركب راحلته، ثم ذهب عليها، فاخذ طريق شراف و واقصه، فلم ير حتى الساعة، و لا يدرى ارض بخسته، أم سماء حصيته! و اما فرات بن زحر بن قيس فانه لما قتل بعث عائشه بنت خليفه بن عبد الله الجعفيه- و كانت امراه الحسين بن علي- الى المختار تسأله ان يأذن لها ان توارى جسده، ففعل، فدفنته. و بعث المختار غلاما له يدعى زربيا فى طلب شمر بن ذى الجوشن. قال ابو مخنف: فحدثني يونس بن ابى إسحاق، عن مسلم بن عبد الله الضبابي، قال: تبعا زربى غلام المختار، فلحقنا و قد خرجنا من الكوفه على خيول لنا ضمير، فاقبل يتمطر به فرسه، فلما دنا منا قال لنا شمر: اركضوا و تباعدوا عنى لعل العبد يطمع فى، قال: فركضنا، فأمعنا، و طمع العبد فى شمر، و أخذ شمر ما يستطرد له، حتى إذا انقطع من اصحابه حمل عليه شمر فذق ظهره، و اتى المختار فاخبر بذلك، فقال: بؤسا لزربى، اما لو يستشيرنى ما امرته ان يخرج لأبى السابغه. قال ابو مخنف: حدثنى ابو محمد الهمداني، عن مسلم بن عبد الله الضبابي، قال: لما خرج شمر بن ذى الجوشن و انا معه حين هزمنا المختار، و قتل اهل اليمن بجبانه السبيع، و وجه غلامه زربيا فى طلب شمر، و كان من قتل شمر اياه ما كان، مضى شمر حتى ينزل ساتيدما، ثم مضى حتى ينزل الى جانب قريه يقال لها الكلتانيه على شاطئ نهر، الى جانب تل،

ثم ارسل الى تلك القرية فاخذ منها علجا فضربه، ثم قال: النجاء بكتابي هذا الى المصعب بن الزبير و كتب عنوانه: للأمير المصعب بن الزبير من شمر بن ذى الجوشن قال: فمضى العليج حتى يدخل قرية فيها بيوت، و فيها ابو عمره، و قد كان المختار بعثه فى تلك الأيام الى تلك القرية لتكون مسلحة فيما بينه و بين اهل البصره، فلقى ذلك العليج علجا من تلك القرية، فاقبل يشكو اليه ما لقي من شمر، فانه لقائم معه يكلمه إذ مر به رجل من اصحاب ابى عمره، فرأى الكتاب مع العليج، و عنوانه: لمصعب من شمر، فسألوا العليج عن مكانه الذى هو به، فاخبرهم، فإذا ليس بينهم و بينه الا ثلاثة فراسخ قال: فاقبلوا يسيرون اليه. قال ابو مخنف: فحدثنى مسلم بن عبد الله، قال: و انا و الله مع شمر تلك الليله، فقلنا: لو انك ارتحلت بنا من هذا المكان فانا نتخوف به! فقال: او كل هذا فرقا من الكذاب! و الله لا اتحول منه ثلاثة ايام، ملا الله قلوبكم رعبا! قال: و كان بذلك المكان الذى كنا فيه دعى كثير، فو الله انى لبين اليقظان و النائم، إذ سمعت وقع حوافر الخيل، فقلت فى نفسى: هذا صوت الدبى، ثم انى سمعته أشد من ذلك، فانتبهت و مسحت عيني، و قلت: لا و الله، ما هذا بالدبى قال: و ذهبت لأقوم، فإذا انا بهم قد أشرفوا علينا من التل، فكبروا، ثم أحاطوا باياتنا، و خرجنا نشدد على أرجلنا، و تركنا خيلنا قال: فامر على شمر، و انه لمتزر ببرد محقق- و كان ابرص- فكأنى انظر الى بياض كشحيه من فوق البرد، فانه ليطاعنهم بالرمح، قد اعجلوه ان يلبس سلاحه و ثيابه، فمضينا و تركناه قال: فما هو الا- ان امعنت ساعه، إذ سمعت: الله اكبر، قتل الله الخبيث! قال ابو مخنف: حدثنى المشرقى، عن عبد الرحمن بن عبيد ابى الكنود، قال: انا و الله صاحب الكتاب الذى رايتته مع العليج، و اتيت به أبا عمره و انا قتلت شمرا، قال: قلت: هل سمعته يقول شيئا ليلتئذ؟ قال: نعم،

خرج علينا فطاعنا برمحه ساعه، ثم القى رمحه، ثم دخل بيته فاخذ سيفه، ثم خرج علينا و هو يقول: نبهتم ليث عرين جهما محياه
يدق الكاهلا

لم ير يوما عن عدو ناكلا الا كذا مقاتلا او قاتلا يبرحهم ضربا و يروى العاملا.

قال ابو مخنف، عن يونس بن ابى إسحاق: و لما خرج المختار من جبانة السبيح، و اقبل الى القصر، أخذ سراقه بن مرداس يناديه
باعلى صوته: امنن على اليوم يا خير معد و خير من حل بشحر و الجند و خير من حيا و لبي و سجد.

فبعث به المختار الى السجن، فحبسه ليله، ثم ارسل اليه من الغد فاخرجه، فدعا سراقه، فاقبل الى المختار و هو يقول: الا ابلغ أبا
إسحاق انا نزونا نزوه كانت علينا

خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا و كان خروجنا بطرا و حيننا

نراهم فى مصافهم قليلا هم مثل الدبى حين التقينا

برزنا إذ رأيناهم فلما رأينا القوم قد برزوا إلينا

لقينا منهم ضربا طلحفا و طعنا صائبا حتى انثينا

نصرت على عدوك كل يوم بكل كتبه تنعى حسينا

كنصر محمد فى يوم بدر و يوم الشعب إذ لاقى حنينا

فاسجح إذ ملكت فلو ملكنا لجرنا فى الحكومه و اعتدينا

تقبل توبه منى فانى ساشكر ان جعلت النقد دينا

قال: فلما انتهى الى المختار، قال له: اصلحك الله ايها الأمير! سراقه ابن مرداس يحلف بالله الذى لا اله الا هو لقد راى الملائكه تقاتل على الخيول البلق بين السماء و الارض، فقال له المختار: فاصعد المنبر فاعلم ذلك المسلمين، فصعد فاخبرهم بذلك ثم نزل، فخلا به المختار، فقال: انى قد علمت انك لم تر الملائكه، و انما اردت ما قد عرفت الا اقتلك، ٢ فاذهب عنى حيث احببت، لا تفسد على اصحابى. قال ابو مخنف: فحدثنى الحجاج بن على البارقى عن سراقه بن مرداس، قال: ما كنت فى ايمان حلفت بها قط أشد اجتهادا و لا مبالغه فى الكذب منى فى ايمانى هذه التى حلفت لهم بها انى قد رايت الملائكه معهم تقاتل فخلوا سيبله فهرب، فلحق بعبد الرحمن بن مخنف عند المصعب بن الزبير بالبصره، و خرج اشراف اهل الكوفه و الوجوه فلحقوا بمصعب بن الزبير بالبصره، و خرج سراقه بن مرداس من الكوفه و هو يقول: الا ابليغ أبا إسحاق انى رايت البلق دهما مصممتا

كفرت بوحىكم و جعلت نذرا على قتالكم حتى الممات

ارى عينى ما لم تبصراه كلانا عالم بالترهات

إذا قالوا اقول لهم كذبتهم و ان خرجوا لبست لهم اداتى

حدثنى ابو السائب سلم بن جناده، قال: حدثنا محمد بن براد، من ولد ابى موسى الأشعري، عن شيخ، قال: لما اسر سراقه البارقى، قال: و أنتم اسرتمونى! ما أسرنى الا قوم على دواب بلق، عليهم ثياب بيض قال: فقال المختار: أولئك الملائكه، فاطلقه، فقال: الا ابليغ أبا إسحاق انى رايت البلق دهما مصممتا

ارى عينى ما لم تراياه كلانا عالم بالترهات

قال ابو مخنف: حدثني عمير بن زياد ان عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني قال يوم جيبانه السبيع: و يحكم! من هؤلاء الذين أتونا من ورائنا؟ قيل له: شبام، فقال: يا عجباً! يقاتلني بقومي من لا قوم له. قال ابو مخنف: و حدثني ابو روق ان شرحبيل بن ذي بقلان من الناعطين قتل يومئذ، و كان من بيوتات همدان، فقال يومئذ قبل ان يقتل: يا لها قتله، ما أضل مقتولها! قتال مع غير امام، و قتال على غير نيه، و تعجيل فراق الأحبه، و لو قتلناهم إذا لم نسلم منهم، إنا لله و إنا إليه راجعون! اما و الله ما خرجت الا- مواسيا لقومي بنفسى مخافه ان يضطهدوا، و ايم الله ما نجوت من ذلك و لا انجوا، و لا اغنيت عنهم و لا أغنوا قال: و يرميه رجل من الفائشين من همدان يقال له احمر بن هديج بسهم فيقتله. قال: و اختصم في عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني نفر ثلاثه: سعر ابن ابى سعر الحنفى، و ابو الزبير الشبامى: و رجل آخر، فقال سعر: طعنته طعنه، و قال ابو الزبير: لكن ضربته انا عشر ضربات او اكثر، و قال لى ابنه: يا أبا الزبير، اتقتل عبد الرحمن بن سعيد سيد قومك! فقلت: « لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم. » فقال المختار: كلكم محسن و انجلى الوقعه عن سبعمائه و ثمانين قتيلا من قومه. قال ابو مخنف: حدثني النضر بن صالح ان القتل إذ ذاك كان استحر فى اهل اليمن، و ان مضر اصيب منهم بالكناسه بضعه عشر رجلا، ثم مضوا حتى مروا بريعه، فرجع حجار بن ابجر، و يزيد بن الحارث بن رؤيم و شداد بن المنذر- أخو حضين- و عكرمه بن ربعى، فانصرف جميع هؤلاء الى رحالهم، و عطف عليهم عكرمه فقاتلهم قتالا شديدا، ثم انصرف عنهم و قد خرج، فجاء حتى دخل منزله، فقيل له: قد مرت خيل فى

ناحية الحى، فخرج فاراد ان يثب من حائط داره الى دار اخرى الى جانبه فلم يستطع حتى حمله غلام له و كانت وقعه جبانه السبيح يوم الأربعاء لست ليال بقين من ذى الحجه سنه ست و ستين. قال: و خرج اشراف الناس فلاحقوا بالبصره، و تجرد المختار لقتله الحسين فقال: ما من ديننا ترك قوم قتلوا الحسين يمشون احياء فى الدنيا آمنين، بئس ناصر آل محمد انا إذا فى الدنيا! انا إذا الكذاب كما سمونى، فانى بالله استعين عليهم، الحمد لله الذى جعلنى سيفاً ضريبهم به، و رمحا طعنهم به، و طالب و ترهم، و القائم بحقهم، انه كان حقا على الله ان يقتل من قتلهم، و ان يذل من جهل حقهم، فسموهم لى ثم اتبعوهم حتى تفنوهم. قال ابو مخنف: فحدثنى موسى بن عامر ان المختار قال لهم: اطلبوا لى قتله الحسين، فانه لا يسوغ لى الطعام و الشراب حتى اطهر الارض منهم، و انفى المصر منهم قال ابو مخنف: و حدثنى مالك بن اعين الجهنى ان عبد الله بن دباس، و هو الذى قتل محمد بن عمار بن ياسر الذى قال الشاعر: قتيل ابن دباس أصاب قذاله.

هو الذى دل المختار على نفر ممن قتل الحسين، منهم عبد الله بن اسيد بن النزال الجهنى من حرقه، و مالك بن النسير البدى، و حمل بن مالك المحاربى، فبعث اليهم المختار أبا نمران مالك بن عمرو النهدى- و كان من رؤساء اصحاب المختار- فأتاهم و هم بالقادسيه، فاخذهم فاقبل بهم حتى ادخلهم عليه عشاء، فقال لهم المختار: يا أعداء الله و أعداء كتابه و أعداء رسوله و آل رسوله، اين الحسين بن على؟ أدوا الى الحسين، قتلتهم من أمرتم بالصلاه عليه فى الصلاه، فقالوا: رحمك الله! بعثنا و نحن كارهون، فامن علينا و استبقنا، قال المختار: فهلا منتتم على الحسين ابن بنت

نبيكم و استبقيتموه و سقيتموه! ثم قال المختار للبدى: أنت صاحب برنسه؟ فقال له عبد الله بن كامل: نعم، هو هو، فقال المختار، اقطعوا يدي هذا و رجليه، و دعوه فليضطرب حتى يموت، ففعل ذلك به و ترك، فلم يزل ينزف الدم حتى مات، و امر بالآخرين فقدموا، فقتل عبد الله بن كامل عبد الله الجهني، و قتل سعر بن ابي سعر حمل بن مالك المحاربي. قال ابو مخنف: و حدثني ابو الصلت التيمي، قال: حدثني ابو سعيد الصيقل ان المختار دل على رجال من قتله الحسين، دله عليهم سعر الحنفى، قال: فبعث المختار عبد الله بن كامل، فخرجنا معه حتى مر بينى ضبيعه، فاخذ منهم رجلا يقال له زياد بن مالك، قال: ثم مضى الى عنزه فاخذ منهم رجلا يقال له عمران بن خالد قال: ثم بعثني فى رجال معه يقال لهم الدبابه الى دار فى الحمراء، فيها عبد الرحمن بن ابي خشكاره البجلي و عبد الله بن قيس الخولاني، فجئنا بهم حتى أدخلناهم عليه، فقال لهم: يا قتله الصالحين، و قتله سيد شباب اهل الجنة، الا- ترون الله قد اقاد منكم اليوم! لقد جاءكم الورد، بيوم نحس-و كانوا قد أصابوا من الورد الذى كان مع الحسين- أخرجوهم الى السوق فضربوا رقابهم ففعل ذلك بهم، فهؤلاء اربعة نفر. قال ابو مخنف: و حدثني سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: جاءنا السائب بن مالك الأشعري فى خيل المختار، فخرجت نحو عبد القيس، و خرج عبد الله و عبد الرحمن ابنا صلخب فى اثرى، و شغلوا بالاحتباس عليهما عنى، فنجوت و أخذوهما، ثم مضوا بهما حتى مروا على منزل رجل يقال له عبد الله بن وهب بن عمرو ابن عم اعشى همدان من بنى عبد، فاخذوه، فانتهوا بهم الى المختار، فامر بهم فقتلوا فى السوق، فهؤلاء ثلاثة فقال حميد بن مسلم فى ذلك حيث نجا منهم: الم ترنى على دهش نجوت و لم أكد انجو

قال ابو مخنف: حدثني موسى بن عامر العدوي من جهينه- وقد عرف ذلك الحديث شهيم بن عبد الرحمن الجهني- قال: بعث المختار عبد الله ابن كامل الى عثمان بن خالد بن اسير الدهماني من جهينه، و الى ابى أسماء بشر بن سوط القابضى- و كانا ممن شهدا قتل الحسين، و كانا اشتركا فى دم عبد الرحمن بن عقيل بن ابى طالب و فى سلبه- فاحاط عبد الله بن كامل عند العصر بمسجد بنى دهمان، ثم قال: على مثل خطايا بنى دهمان منذ يوم خلقوا الى يوم يبعثون ان لم أوت بعثمان بن خالد بن اسير، ان لم اضرب أعناقكم من عند آخركم فقلنا له: أمهلنا نطلبه، فخرجوا مع الخيل فى طلبه، فوجدوهما جالسين فى الجبانه- و كانا يريدان ان يخرجوا الى الجزيره- فاتى بهما عبد الله بن كامل، فقال: الحمد لله الذى كفى المؤمنين القتال، لو لم يجدوا هذا مع هذا عنانا الى منزله فى طلبه، فالحمد لله الذى حينك حتى امكن منك فخرج بهما حتى إذا كان فى موضع بئر الجعد ضرب أعناقهما، ثم رجع فاخبر المختار خبرهما، فأمره ان يرجع إليهما فيحرقهما بالنار، و قال: لا يدفنان حتى يحرقا فهذان رجلا، فقال اعشى همدان يرثى عثمان الجهني: يا عين بكى فتى الفتيان عثمانا لا يبعدن الفتى من آل دهمانا و اذكر فتى ماجدا حلوا شمائله ما مثله فارس فى آل همدانا قال موسى بن عامر: ٣ و بعث معاذ بن هانئ بن عدى الكندى ابن أخى حجر، و بعث أبا عمره صاحب حرسه، فساروا حتى أحاطوا بدار خولى بن يزيد الأصبهى و هو صاحب راس الحسين الذى جاء به، فاختبا فى مخرجه، فامر معاذ أبا عمره ان يطلبه فى الدار، فخرجت امراته اليهم، فقالوا لها: اين زوجك؟ فقالت: لا ادري اين هو- و اشارت بيدها الى المخرج، فدخلوا فوجدوه قد وضع على راسه قوصره، فاخرجوه، و كان المختار يسير

بالكوفه ثم انه اقبل فى اثر اصحابه و قد بعث ابو عمره اليه رسولا فاستقبل المختار الرسول عند دار بلال، و معه ابن كامل، فاخبره الخبر، فاقبل المختار نحوهم، فاستقبل به، فردده حتى قتله الى جانب اهله، ثم دعا بنار فحرقه بها، ثم لم يبرح حتى عاد رمادا، ثم انصرف عنه و كانت امراته من حضرموت يقال لها العيوف بنت مالك بن نهار بن عقرب، و كانت نصبت له العداوه حين جاء برأس الحسين. قال ابو مخنف: و حدثنى موسى بن عامر ابو الأشعر ان المختار قال ذات يوم و هو يحدث جلساءه: لا يقتلن غدا رجلا عظيم القدمين، غائر العينين، مشرف الحاجبين يسر مقتله المؤمنين و الملائكه المقربين قال: و كان الهيثم بن الأسود النخعى عند المختار حين سمع هذه المقالته، فوقع فى نفسه ان الذى يريد عمر بن سعد بن ابى وقاص، فلما رجع الى منزله دعا ابنه العريان فقال: التى ابن سعد الليله فخبيره بكذا و كذا، و قل له: خذ حذرک، فانه لا يريد غيرک قال: فأتاه فاستخلاه، ثم حدثه الحديث، فقال له عمر بن سعد: جزى الله اباك و الإخاء خيرا! كيف يريد هذا بى بعد الذى أعطانى من العهود و المواثيق! و كان المختار أول ما ظهر احسن شىء سيره و تألفا للناس، و كان عبد الله بن جعده بن هبيرة اكرم خلق الله على المختار لقربته بعلی، فکلم عمر بن سعد عبد الله بن جعده و قال له: انى لا آمن هذا الرجل -يعنى المختار- فخذ لى منه أمانا، ففعل، قال: فانا رايت امانه و قراته و هو: بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمان من المختار بن ابى عبيد لعمر بن سعد ابن ابى وقاص، انک آمن بأمان الله على نفسك و مالک و اهلك و اهل بيتک و ولدک، لا تؤاخذ بحدث كان منك قديما ما سمعت و اطعت و لزمتم رحلك و اهلك و مصرک، فمن لقى عمر بن سعد من شرطه الله و شيعه آل محمد

و من غيرهم من الناس، فلا يعرض له الا بخير شهد السائب بن مالك و احمر بن شميظ و عبد الله بن شداد و عبد الله بن كامل و جعل المختار على نفسه عهد الله و ميثاقه ليفين لعمر بن سعد بما اعطاه من الامان، الا ان يحدث حدثا، و اشهد الله على نفسه، وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً قَالَ: فكان ابو جعفر محمد بن علي يقول: اما امان المختار لعمر بن سعد: الا ان يحدث حدثا، فانه كان يريد به إذا دخل الخلاء فاحدث. قال: فلما جاءه العريان بهذا خرج من تحت ليلته حتى اتى حمامه، ثم قال في نفسه: انزل داري، فرجع فعبر الروحاء، ثم اتى داره غدوه، و قد اتى حمامه، فاخبر مولى له بما كان من امانه و بما اريد به، فقال له مولاه: و اى حدث اعظم مما صنعت! انك تركت رحلك و اهلك و اقبلت الى هاهنا، ارجع الى رحلك، لا تجعل للرجل عليك سيلا فرجع الى منزله، و اتى المختار بانطلاقه، فقال: كلا ان فى عنقه سلسله سترده، لو جهد ان ينطلق ما استطاع قال: و اصبح المختار فبعث اليه ابا عمره، و امره ان ياتيه به، فجاءه حتى دخل عليه فقال: أجب الأمير، فقام عمر: فعثر فى جبه له، و يضربه ابو عمره بسيفه، فقتله، و جاء برأسه فى اسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار، فقال المختار لابنه حفص بن عمر بن سعد و هو جالس عنده: ا تعرف هذا الراس؟ فاسترجع و قال: نعم، و لا خير فى العيش بعده، قال له المختار: صدقت، فإنك لا تعيش بعده، فامر به فقتل، و إذا راسه مع راس ابيه ثم ان المختار قال: هذا بحسين و هذا بعلى بن حسين، و لا سواء، و الله لو قتلت به ثلاثة ارباع قريش ما وفوا انمله من أنامله، فقالت حميده بنت عمر بن سعد تبكى أباهما: لو كان غير أخى قسى غره او غير ذى يمن و غير الأعجم سخي بنفسى ذاك شيئا فاعلموا عنه و ما البطريق مثل الام اعطى ابن سعد فى الصحف و ابنه عهدا يلين له جناح الارقم

فلما قتل المختار عمر بن سعد و ابنه بعث برأسيهما مع مسافر بن سعيد ابن نمران الناعطي و ظبيان بن عماره التميمي، حتى قدما بهما على محمد ابن الحنفية، و كتب الى ابن الحنفية في ذلك بكتاب. قال ابو مخنف: و حدثني موسى بن عامر، قال: انما كان هيج المختار على قتل عمر بن سعد ان يزيد بن شراحيل الأنصاري اتى محمد بن الحنفية، فسلم عليه، فجرى الحديث الى ان تذاكروا المختار و خروجه و ما يدعوا اليه من الطلب بدماء اهل البيت، فقال محمد بن الحنفية: على اهون رسله يزعم انه لنا شيعة، و قتله الحسين جلساؤه على الكراسى يحدثونه! قال: فوعاها الآخر منه، فلما قدم الكوفة أتاه فسلم عليه، فسأله المختار: هل لقيت المهدي؟ فقال له: نعم، فقال: ما قال لك و ما ذا كرك؟ قال: فخبره الخبر قال: فما لبث المختار عمر بن سعد و ابنه ان قتلهما، ثم بعث برأسيهما الى ابن الحنفية مع الرسولين اللذين سمينا، و كتب معهما الى ابن الحنفية: بسم الله الرحمن الرحيم للمهدي محمد بن علي من المختار بن ابي عبيد سلام عليك يا ايها المهدي، فاني احمد إليك الله الذي لا اله الا هو، اما بعد: فان الله بعثني نعمة على أعدائكم، فهم بين قتيل و اسير، و طريد و شريد، فالحمد لله الذي قتل قاتليكم، و نصر مؤازريكم. و قد بعثت إليك برأس عمر بن سعد و ابنه، و قد قتلنا من شرك في دم الحسين و اهل بيته- رحمه الله عليهم- كل من قدرنا عليه، و لن يعجز الله من بقى، و لست بمنجم عنهم حتى لا- يبلغني ان على اديم الارض منهم ارميا. فاكتب الى ايها المهدي برأيك اتبعه و أكون عليه، و السلام عليك ايها المهدي و رحمه الله و بركاته. ثم ان المختار بعث عبد الله بن كامل الى حكيم بن طفيل الطائي السنبي- و قد كان أصاب صلب العباس بن علي، و رمى

حسینا بسهم، فكان یقول: تعلق سهمی بسر باله و ما ضره-فأناه عبد الله ابن كامل، فأخذه ثم اقبل به، و ذهب اهله فاستغاثوا بعدی بن حاتم، فلحقهم فی الطريق، فکلم عبد الله بن كامل فيه، فقال: ما الی من امره شیء، انما ذلك الی الأمير المختار قال: فانی آتیه، قال: فاته راشدا فمضى عدی نحو المختار، و كان المختار قد شفعه فی نفر من قومه أصابهم یوم جبانة السبع، لم یكونوا نطقوا بشیء من امر الحسین و لا اهل بیته، فقالت الشیعه لابن كامل: انا نخاف ان یشفع الأمير عدی بن حاتم فی هذا الخبیث، و له من الذنب ما قد علمت، فدعنا نقتله قال: شأنکم به، فلما انتهوا به الی دار العزیزین و هو مكتوف نصبوه غرضا، ثم قالوا له: سلبت ابن علی ثیابه، و الله لنسلین ثیابک و أنت حی تنظر! فنزعوا ثیابه، ثم قالوا له: رمیت حسینا، و اتخذته غرضا لنبلک، و قلت: تعلق سهمی بسر باله و لم یضره، و ایم الله ل نرمینک كما رميته بنبال ما تعلق بک منها اجزاک قال: فرموه رشقا واحدا، فوقعت به منهم نبال کثیره فخر میتا. قال ابو مخنف: فحدثنی ابو الجارود، عن رآه قتیلا كأنه قنفذ لما فيه من کثره النبل: و دخل عدی بن حاتم علی المختار فاجلسه معه علی مجلسه، فاخبره عدی عما جاء له، فقال له المختار: ا تستحل یا أبا طریف ان تطلب فی قتله الحسین! قال: انه مکذوب علیه اصلحک الله! قال: إذا ندعه لک قال: فلم یکن باسرع من ان دخل ابن كامل فقال له المختار: ما فعل الرجل؟ قال: قتلته الشیعه: قال: و ما اعجلک الی قتله قبل ان تأتینی به و هو لا یسره انه لم یقتله-و هذا عدی قد جاء فيه، و هو اهل ان یشفع و یؤتی ما سره! قال: غلبتني و الله الشیعه، قال له عدی: کذبت یا عدو الله، و لکن ظننت ان من هو خیر منک سیشفعی فيه، فبادرتنی

فقتلته، و لم يكن خطر يدفعك عما صنعت قال: فاسحنفر اليه ابن كامل بالشتيمه، فوضع المختار اصبعه على فيه، يأمر ابن كامل بالسكوت و الكف عن عدى، فقام عدى راضيا عن المختار ساخطا على ابن كامل، يشكوه عند من لقي من قومه و بعث المختار الى قاتل على بن الحسين عبد الله ابن كامل، و هو رجل من عبد القيس يقال له مره بن منقذ بن النعمان العبدى و كان شجاعا، فأناه ابن كامل فاحاط بداره، فخرج اليهم و بيده الرمح، و هو على فرس جواد، فطعن عبيد الله بن ناجيه الشبامى، فصرعه و لم يضره قال: و يضره ابن كامل بالسيف فيتيه بيده اليسرى، فاسرع فيها السيف، و تمطرت به الفرس، فافلت و لحق بمصعب، و شلت يده بعد ذلك قال: و بعث المختار أيضا عبد الله الشاكرى الى رجل من جنب يقال له زيد بن رقاد، كان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم و انه لو اضع كفه على جبهته يتقى النبيل فاثبت كفه فى جبهته، فما استطاع ان يزيل كفه عن جبهته قال ابو مخنف: فحدثنى ابو عبد الأعلى الزبيدى ان ذلك الفتى عبد الله ابن مسلم بن عقيل، و انه قال حيث اثبت كفه فى جبهته: اللهم انهم استقلونا و استدلونا، اللهم فاقتلهم كما قتلونا، و اذلهم كما استدلونا ثم انه رمى الغلام بسهم آخر فقتله، فكان يقول: جثته ميتا فنزعت سهمى الذى قتلته به من جوفه، فلم أزل انضض السهم من جبهته حتى نزعته، و بقى النصل فى جبهته مثبتا ما قدرت على نزعه. قال: فلما اتى ابن كامل داره احاط بها، و اقتحم الرجال عليه، فخرج مصلتا بسيفه- و كان شجاعا- فقال ابن كامل: لا تضربوه بسيف، و لا تطعنوه برمح، و لكن ارموه بالنبل، و ارجموه بالحجاره، ففعلوا ذلك به، فسقط، فقال ابن كامل: ان كان به رمق فاخرجوه، فاخرجوه و به

رمق، فدعا بنار فحرقه بها و هو حى لم تخرج روحه، و طلب المختار سنان ابن انس الذى كان يدعى قتل الحسين، فوجده قد هرب الى البصره، فهدم داره و طلب المختار عبد الله بن عقبه الغنوى فوجده قد هرب، و لحق بالجزيره، فهدم داره، و كان ذلك الغنوى قد قتل منهم غلاما، و قتل رجل آخر من بنى اسد يقال له حرمله بن كاهل رجلا من آل الحسين، ففيهما يقول ابن ابى عقب الليثى: و عند غنى قطره من دمائنا و فى اسد اخرى تعد و تذكر

و طلب رجلا من خثعم يقال له عبد الله بن عروه الخثعمى - كان يقول: رميت فيهم باثنى عشر سهما ضيعه-فقاته و لحق بمصعب، فهدم داره، و طلب رجلا- من صداء يقال له عمرو بن صبيح، و كان يقول: لقد طعنت بعضهم و جرحت فيهم و ما قتلت منهم أحدا، فاتى ليلا و هو على سطحه و هو لا يشعر بعد ما هدات العيون، و سيفه تحت راسه، فاخذوه أخذاء، و أخذوا سيفه، فقال: قبحك الله سيفا، ما اقربك و ابعذك! فجىء به الى المختار، فحبسه معه فى القصر، فلما ان اصبح اذن لأصحابه، و قيل: ليدخل من شاء ان يدخل، و دخل الناس، و جىء به مقيدا، فقال: اما و الله يا معشر الكفره الفجره ان لو بيدى سيفى لعلمتم انى بنصل السيف غير رعث و لا رعديد ما يسرنى إذ كانت منيتى فتلا انه قتلنى من الخلق احد غيركم لقد علمت انكم شرار خلق الله، غير انى وددت ان بيدى سيفا اضرب به فيكم ساعه، ثم رفع يده فلطم عين ابن كامل و هو الى جنبه، فضحك ابن كامل، ثم أخذ بيده و أمسكها، ثم قال: انه يزعم انه قد جرح فى آل محمد و طعن، فمرنا بأمرك فيه، فقال المختار: على بالرماح، فاتى بها، فقال: اطعنه حتى يموت، فطعن بالرماح حتى مات. ٣ قال ابو مخنف: حدثنى هشام بن عبد الرحمن و ابنه الحكم بن هشام ٣

ان اصحاب المختار مروا بدار بنى ابي زرعه بن مسعود، فرموهم من فوقها، فاقبلوا حتى دخلوا الدار، فقتلوا الهياط بن عثمان بن ابي زرعه الثقفى و عبد الرحمن بن عثمان بن ابي زرعه الثقفى، و افلتهم عبد المالك بن ابي زرعه بضربه فى راسه، فجاء يشند حتى دخل على المختار، فامر امراته أم ثابت ابنة سمره بن جندب، فداوت شجته، ثم دعاه، فقال: لا ذنب لى، انكم رميتم القوم فاغضبتموهم و كان محمد بن الاشعث بن قيس فى قريه الاشعث الى جنب القادسيه، فبعث المختار اليه حوشبا سادن الكرسى فى مائه، فقال: انطلق اليه فإنك تجده لاهيا متصيذا، او قائما متلبدا، او خائفا متلذدا، او كامنا متغمدًا، فان قدرت عليه فاتنى برأسه فخرج حتى اتى قصره فاحاط به، و خرج منه محمد بن الاشعث فلحق بمصعب، و أقاموا على القصر و هم يرون انه فيه، ثم دخلوا فعلموا انه قد فاتهم، فانصرفوا الى المختار، فبعث الى داره فهدمها، و بنى بلبنها و طينها دار حجر بن عدى الكندى، و كان زياد بن سميه قد هدمها

ذكر الخبر عن البيعه للمختار بالبصره

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه دعا المثنى بن مخربه العبدى الى البيعه للمختار بالبصره أهلها، فحدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، عن عبد الله بن عطيه الليثى و عامر بن الأسود، ان المثنى بن مخربه العبدى كان ممن شهد عين الورد مع سليمان بن صرد، ثم رجع مع من رجع ممن بقى من التوابين الى الكوفه، و المختار محبوس، فأقام حتى خرج المختار من السجن، فبايعه المثنى سرا، و قال له المختار: الحق ببلدك بالبصره فارع الناس، و اسر امرك، فقدم البصره فدعا، فأجابه رجال من قومه و غيرهم فلما اخرج المختار ابن مطيع من الكوفه و منع عمر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام من الكوفه خرج المثنى بن مخربه فاتخذ مسجدا، و اجتمع اليه

قومه، و دعا الى المختار، ثم اتى مدينه الرزق فعسكر عندها، و جمعوا الطعام فى المدينه، و نحروا الجزر، فوجه اليهم القبايع عباد بن حصين و هو على شرطته، و قيس بن الهيثم فى الشرط و المقاتله، فأخذوا فى سكه الموالى حتى خرجوا الى السبخه، فوقفوا، و لزم الناس دورهم، فلم يخرج احد، فجعل عباد ينظر هل يرى أحدا يسأله! فلم ير أحدا، فقال: اما هاهنا رجل من بنى تميم؟ فقال خليفه الأعور مولى بنى عدى، عدى الرباب: هذه دار و راد مولى بنى عبد شمس، قال: دق الباب، فدقه، فخرج اليه و راد، فشتمه عباد و قال: ويحك! انا واقف هاهنا، لم لم تخرج الى! قال: لم ادر ما يوافقك، قال: شد عليك سلاحك و اركب، ففعل، و وقفوا، و اقبل اصحاب المثنى فواقفوه، فقال عباد لوراد، : قف مكانك مع قيس، فوقف قيس بن الهيثم و و راد، و رجع عباد فاخذ فى طريق الذباحين، و الناس و قوف فى السبخه، حتى اتى الكلا، و لمدينه الرزق اربعة أبواب: باب مما يلى البصره، و باب الى الخلاين، و باب الى المسجد، و باب الى مهب الشمال، فأتى الباب الذى يلى النهر مما يلى اصحاب السقط، و هو باب صغير، فوقف و دعا بسلم فوضعه مع حائط المدينه، فصعد ثلاثون رجلا، و قال لهم: الزموا السطح، فإذا سمعتم التكبير فكبروا على السطوح، و رجع عباد الى قيس بن الهيثم و قال لوراد: حرش القوم، فطاردهم و راد، ثم التبس القتال فقتل اربعون رجلا من اصحاب المثنى، و قتل رجل من اصحاب عباد، و سمع الذين على السطوح فى دار الرزق الضججه و التكبير، فكبروا، فهرب من كان فى المدينه، و سمع المثنى و اصحابه التكبير من ورائهم، فانهزموا، و امر عباد و قيس بن الهيثم الناس بالكف عن اتباعهم و أخذوا مدينه الرزق و ما كان فيها، و اتى المثنى و اصحابه عبد القيس و رجع عباد و قيس و من معهما الى القبايع فوجهما الى عبد القيس، فاخذ قيس بن الهيثم من ناحيه الجسر، و أتاهم عباد من طريق المربد، فالتقوا فاقبل زياد بن عمرو العتكى الى القبايع و هو فى المسجد جالس على المنبر،

فدخل زياد المسجد على فرسه، فقال: ايها الرجل، لتردن خيلك عن إخواننا او لنقاتلنها فأرسل القباع الأحنف بن قيس و عمر بن عبد الرحمن المخزومي ليصلحا امر الناس، فأتيا عبد القيس، فقال الأحنف لبكر و الأزد و للعامه: الستم على بيعه ابن الزبير! قالوا: بلى، و لكننا لا نسلم إخواننا. قال: فمروهم فليخرجوا الى اى بلاد أحبوا، و لا يفسدوا هذا المصر على اهله، و هم آمنون فليخرجوا حيث شاءوا فمشى مالك بن مسمع و زياد بن عمرو و وجوه اصحابهم الى المثنى، فقالوا له و لأصحابه: انا و الله ما نحن على رأيكم، و لكننا كرهنا ان تضاموا، فألحقوا بصاحبكم، فان من أجابكم الى رأيكم قليل، و أنتم آمنون فقبل المثنى قولهما و ما اشارا به، و انصرف. و رجع الأحنف و قال: ما غبت رأيي الا يومى هذا، انى اتيت هؤلاء القوم و خلفت بكرا و الأزد ورائي، و رجع عباد و قيس الى القباع، و شخص المثنى الى المختار بالكوفه فى نفر يسير من اصحابه، و اصيب فى تلك الحرب سويد بن رئاب الشنى، و عقبه بن عشيره الشنى، قتله رجل من بنى تميم و قتل التميمى فولغ اخوه عقبه بن عشيره فى دم التميمى، و قال: ثارى و اخبر المثنى المختار حين قدم عليه بما كان من امر مالك بن مسمع و زياد بن عمرو و مسيرهما اليه، و ذبهما عنه حتى شخص عن البصره، فطمع المختار فيهما، فكتب إليهما: اما بعد، فاسمعا و أطيعا او تكما من الدنيا ما شئتما، و اضمن لكما الجنه فقال، مالك لزياد: يا أبا المغيره، قد اكثر لنا ابو إسحاق اعطاءنا الدنيا و الآخره! فقال زياد لمالك مازحا: يا أبا غسان، اما انا فلا اقاتل نسيئه من أعطانا الدراهم قاتلنا معه و كتب المختار الى الأحنف بن قيس: من المختار الى الأحنف و من قبله فسلم أنتم، اما بعد، فويل أم ربيعه من مضر، فان الأحنف مورد قومه سقر، حيث لا يستطيع لهم الصدر، و انى لا املك ما خط فى القدر، و قد بلغنى انكم تسموننى كذابا،

وقد كذب الأنبياء من قبلى، و لست بخير من كثير منهم. و كتب الى الأحنف: إذا اشتريت فرسا من مالكا ثم أخذت الجوب فى شمالكا فاجعل مصاعا حذما من بالكا.

حدثنى ابو السائب سلم بن جناده، قال: حدثنا الحسن بن حماد، عن حبان بن على، عن المجالد، عن الشعبي، قال: دخلت البصره فقعدت الى حلقه فيها الأحنف بن قيس، فقال لى بعض القوم: من أنت؟ قلت: رجل من اهل الكوفه، قال: أنتم موال لنا، قلت: و كيف؟ قال: قد انقذناكم من أيدي عبيدكم من اصحاب المختار، قلت: تدرى ما قال شيخ همدان فينا و فيكم؟ فقال الأحنف بن قيس: و ما قال؟ قلت: قال: افخرتم ان قتلتم اعبدا و هزمتم مره آل عزل

و إذا فخرتمونا فاذكروا ما فعلنا بكم يوم الجمل

بين شيخ خاضب عشونه و فتى ابيض و ضاح رفل

جاءنا يهدج فى سابعه فذبحناه ضحى ذبح الحمل

و عفونا فنسيتم عفونا و كفرتم نعمه الله الأجل

و قتلتم خشيين بهم بدلا من قومكم شر بدل

فغضب الأحنف، فقال: يا غلام، هات تلك الصحيفة، فاتى بصحيفه فيها: بسم الله الرحمن الرحيم من المختار بن ابى عبيد الى الأحنف بن قيس، اما بعد، فويل أم ربيعه و مضر، فان الأحنف مورد قومه سقر، حيث لا يقدررون على الصدر، و قد بلغنى انكم تكذبونى، و ان كذبت

فقد كذب رسل من قبلي، و لست انا خيرا منهم فقال: هذا منا او منكم! و قال هشام بن محمد عن ابي مخنف، قال: حدثني منيع بن العلاء السعدي ان مسكين بن عامر بن انيف بن شريح بن عمرو بن عدس كان فيمن قاتل المختار، فلما هزم الناس لحق باذريجان بمحمد بن عمير بن عطارد، و قال: عجبت دختنوس لما رأتنى قد علاننى من المشيب خمار

فأهلت بصوتها و ارننت لا تهالى قد شاب منى العذار

ان ترينى قد بان غرب شبابى و اتى دون مولدى اعصار

فابن عامين و ابن خمسين عاما اى دهر الا له ادهار!

ليت سيفى لها و جوبتها لى يوم قالت الا كريم يغار!

ليتنا قبل ذلك اليوم متنا او فعلنا ما تفعل الأحرار

فعل قوم تقاذف الخير عنهم لم نقاتل و قاتل العيزار

و توليت عنهم و أصيبوا و نفانى عنهم شنار و عار

لهف نفسى على شهاب قريش يوم يوثى برأسه المختار!

و قال المتوكل: قتلوا حسيناً ثم هم ينعونه ان الزمان باهله اطوار

لا تبعدن بالطف قتلى ضيعت و سقى مساكن هامها الامطار

ما شرطه الدجال تحت لوائه باضل ممن غره المختار

ابنى قسى او ثقوا دجالكم يجلب الغبار و أنتم احرار

لو كان علم الغيب عند أخيكم لتوطات لكم به الاحبار

و لكان امرا بينا فيما مضى تأتى به الأنباء و الاخبار

انى لأرجو ان يكذب و حيكم طعن يشق عصاكم و حصار

و يجيئكم قوم كان سيوفهم باكفهم تحت العجاجة نار

لا يثنون إذا هم لاقوكم الا و هام كمامتكم اعشار

ذكر الخبر عن بعث المختار جيشه للمكر بابن الزبير

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه بعث المختار جيشا الى المدينه للمكر بابن الزبير، و هو مظهر له انه وجههم معونه له لحرب الجيش الذى كان عبد الملك بن مروان وجهه اليه لحروبه، فنزلوا وادى القرى. ذكر الخبر عن السبب الداعى كان للمختار الى توجيه ذلك الجيش و الى ما صار امرهم: قال هشام بن محمد: قال ابو مخنف: حدثنى موسى بن عامر، قال: لما اخرج المختار ابن مطيع من الكوفه لحق بالبصره و كره ان يقدم ابن الزبير بمكه و هو مهزوم مفلول، فكان بالبصره مقيما حتى قدم عليه عمر بن عبد الرحمن بن هشام، فصارا جميعا بالبصره و كان سبب قدوم عمر البصره ان المختار حين ظهر بالكوفه و استجمع له الأمر و هو عند الشيعة انما يدعو الى ابن الحنفية و الطلب بدماء اهل البيت، أخذ يخادع ابن الزبير و يكتب اليه، فكتب اليه: اما بعد، فقد عرفت مناصحتى إياك و جهدى على اهل عداوتك، و ما كنت أعطيتنى إذا انا فعلت ذلك من نفسك فلما وفيت لك، و قضيت الذى كان لك على، خست بى، و لم تف بما عاهدتني عليه، و رايت منى ما قد رايت، فان ترد مراجعتى اراجعك، و ان ترد مناصحتى انصح لك و هو يريد بذلك كفه عنه، حتى يستجمع له الأمر، و هو لا يطلع الشيعة على شىء من هذا الأمر، و إذا بلغهم شىء منه اراهم انه ابعده الناس عن ذلك قال: فاراد ابن الزبير ان يعلم اسلم هو أم حرب! فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى

فقال له: تجهز الى الكوفه فقد وليناكها، فقال: كيف و بها المختار! قال: انه يزعم انه سامع مطيع قال: فتجهز بما بين الثلاثين الالف درهم الى الأربعين ألفا، ثم خرج مقبلا الى الكوفه قال: و يجيء عين المختار من مكه حتى اخبره الخبر، فقال له: بكم تجهز؟ قال: بما بين الثلاثين ألفا الى الأربعين ألفا قال: فدعا المختار زائده بن قدامه و قال له: احمل معك سبعين الف درهم ضعف ما انفق هذا فى مسيره إلينا و تلقه فى المفاوز، و اخرج معك مسافر بن سعيد بن نمران الناعطي فى خمسمائه فارس دارع رامح، عليهم البيض، ثم قل له: خذ هذه النفقه فإنها ضعف نفقتك، فانه قد بلغنا انك تجهزت و تكلفت قدر ذلك، فكرهنا ان تغرم، فخذها و انصرف، فان فعل و الافاره الخيل و قل له: ان وراء هؤلاء مثلهم مائه كتيبه. قال: فاخذ زائده المال، و اخرج معه الخيل، و تلقاه بالمفاوز، و عرض عليه المال، و امره بالانصراف، فقال له: ان امير المؤمنين قد و لاني الكوفه و لا بد من انفاذ امره فدعا زائده بالخيل و قد اكمنها فى جانب، فلما رآها قد اقبلت قال: هذا الان اعذر لى و اجمل بى، هات المال، فقال له زائده: اما انه لم يبعث به إليك الا لما بينك و بينه، فدفعه اليه فأخذه، ثم مضى راجعا نحو البصره، فاجتمع بها هو و ابن مطيع فى اماره الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه، و ذلك قبل و ثوب المثنى بن مخربه العبدى بالبصره قال ابو مخنف: فحدثنى اسماعيل بن نعيم ان المختار اخبر ان اهل الشام قد أقبلوا نحو العراق، فعرف انه به يبدأ، فخشى ان يأتيه اهل الشام من قبل المغرب، و يأتيه مصعب بن الزبير من قبل البصره، فوادع ابن الزبير و داراه و كايده، و كان عبد الملك بن مروان قد بعث عبد الملك ابن الحارث بن الحكم بن ابي العاص الى وادى القرى، و المختار لابن الزبير مكايده موادع، فكتب المختار الى ابن الزبير:

اما بعد، فقد بلغنى ان عبد الملك بن مروان قد بعث إليك جيشا، فان احببت ان امدك بمدد امددتك. فكتب اليه عبد الله بن الزبير: اما بعد، فان كنت على طاعتي فلست اكره ان تبعث الجيش الى بلادى و تباع لى الناس قبلك، فإذا أتتني ببعثك صدقت مقالتك، و كفت جنودى عن بلادك، و عجل على بتسريح الجيش الذى أنت باعته، و مرهم فليسيروا الى من بوادى القرى من جند ابن مروان فليقاتلوهم. و السلام. فدعا المختار شرحبيل بن ورس من همدان، فسرجه فى ثلاثة آلاف اكثرهم الموالى، ليس فيهم من العرب الا سبعمائه رجل، فقال له: سر حتى تدخل المدينة، فإذا دخلتها فاكتب الى بذلك حتى يأتيك امرى، و هو يريد إذا دخلوا المدينة ان يبعث عليهم أميرا من قبله، و يأمر ابن ورس ان يمضى الى مكة حتى يحاصر ابن الزبير و يقاتله بمكة، فخرج الآخر يسير قبل المدينة، و خشى ابن الزبير ان يكون المختار انما يكيد، فبعث من مكة الى المدينة عباس بن سهل بن سعد فى الفين، و امره ان يستنفر الاعراب، و قال له ابن الزبير: ان رايت القوم فى طاعتي فاقبل منهم، و الا فكأيدهم حتى تهلكهم ففعلوا، و اقبل عباس بن سهل حتى لقي ابن ورس بالرقيم، و قد عبي ابن ورس اصحابه، فجعل على يمينته سلمان ابن حمير الثورى من همدان، و على يسرته عياش بن جعد الجدى، و كانت خيله كلها فى اليمينه و اليسره، فدنا فسلم عليه، و نزل هو يمشى فى الرجاله، و جاء عباس فى اصحابه و هم منقطعون على غير تعبته، فيجد ابن ورس على الماء قد عبي اصحابه تعبته القتال، فدنا منهم فسلم عليهم، ثم قال: اخل معى هاهنا، فخلا- به، فقال له: رحمك الله! لست فى طاعه ابن الزبير! فقال له ابن ورس: بلى، قال: فسر بنا الى عدوه هذا الذى بوادى القرى، فان ابن الزبير حدثنى انه انما اشخصكم صاحبكم اليهم، قال ابن ورس: ما امرت بطاعتك، انما امرت ان اسير حتى آتى المدينة، فإذا نزلتها رايت رأبى قال له عباس بن سهل: فان كنت فى طاعه ابن الزبير فقد

أمرني ان اسير بك و باصحابك الى عدونا الذين بوادي القرى، فقال له ابن ورس: ما امرت بطاعتك، و ما انا بمتبعك دون ان ادخل المدينة، ثم اكتب الى صاحبي فيأمرني بامرهم فلما راى عباس بن سهل لجاجته عرف خلافه، فكره ان يعلمه انه قد فطن له، فقال: فرأيتك افضل، اعلم بما بدا لك، فاما انا فاني سائر الى وادي القرى ثم جاء عباس بن سهل فنزل بالماء، و بعث الى ابن ورس بجزائر كانت معه، فأهداها له، و بعث اليه بدقيق و غنم مسلخه-و كان ابن ورس و اصحابه قد هلكوا جوعا-فبعث عباس بن سهل الى كل عشرة منهم شاه، فذبحوها، و اشتغلوا بها، و اختلطوا على الماء، و ترك القوم تعبيتهم، و امن بعضهم بعضا، فلما راى عباس بن سهل ما هم فيه من الشغل جمع من اصحابه نحوا من الف رجل من ذوى الباس و النجده ثم اقبل نحو فسطاط شرحبيل بن ورس، فلما رآهم ابن ورس مقبلين اليه نادى فى اصحابه، فلم يتواف اليه مائه رجل حتى انتهى اليه عباس بن سهل و هو يقول: يا شرطه الله، الى الى! قاتلوا المحليين، أولياء الشيطان الرجيم، فإنكم على الحق و الهدى، قد غدروا و فجروا. قال ابو مخنف: فحدثني ابو يوسف ان عباسا انتهى اليهم، و هو يقول: انا ابن سهل فارس غير و كل اروع مقدم إذا الكيش نكل

و اعتلى راس الطرماع البطل بالسيف يوم الروع حتى ينخزل

قال: فو الله ما اقتتلنا الا شيئا ليس بشيء حتى قتل ابن ورس فى سبعين من اهل الحفاظ، و رفع عباس بن سهل رايه امان لأصحاب ابن ورس، فأتوها الا نحوا من ثلاثمائة رجل انصرفوا مع سلمان بن حمير الهمداني و عياش بن جعده الجدلي، فلما وقعوا فى يد عباس بن سهل امر بهم فقتلوا الا نحوا من مائتى رجل، كره ناس من الناس ممن دفعوا اليهم قتلهم، فخلوا سييلهم، فرجعوا، فمات اكثرهم فى الطريق، فلما

بلغ المختار امرهم، و رجع من رجع منهم، قام خطيبا فقال: الا- ان الفجار الاشرار، قتلوا الأبرار الاخير الا انه كان امرا مأتيا، و قضاء مقضيا و كتب المختار الى ابن الحنفية مع صالح بن مسعود الخثعمي: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فاني كنت بعثت إليك جندا ليدلوا لك الأعداء، و ليحوزوا لك البلاد، فساروا إليك حتى إذا اظلوا على طيبه، لقيهم جند الملحدين، فخدعوههم بالله، و غروهم بعهد الله، فلما اطمأنوا اليهم، و وثقوا بذلك منهم، و ثبوا عليهم فقتلوهم، فان رايت ان ابعث الى اهل المدينة من قبلى جيشا كثيفا، و تبعث اليهم من قبلك رسلا، حتى يعلم اهل المدينة انى فى طاعتك، و انما بعثت الجند اليهم عن امرى، فافعل، فإنك ستجد عظمهم بحقكم اعرف، و بكم اهل البيت اراف لهم بال الزبير الظلمه الملحدين، و السلام عليك. فكتب اليه ابن الحنفية: اما بعد، فان كتابك لما بلغنى قرأته، و فهمت تعظيمك لحقى، و ما تنوى به من سرورى و ان أحب الأمور كلها الى ما اطيع الله فيه، فأطع الله ما استطعت فيما اعلنت و اسررت، و اعلم انى لو اردت لوجدت الناس الى سراعا، و الأعوان لى كثيرا، و لكنى اعتزلهم، و اصبر حتى يحكم الله لى و هو خير الحاكمين. فاقبل صالح بن مسعود الى ابن الحنفية فودعه و سلم عليه، و اعطاه الكتاب و قال له: قل للمختار فليثق الله، و ليكفف عن الدماء، قال: فقلت له: اصلحك الله! او لم تكتب بهذا اليه! قال له ابن الحنفية: قد امرته بطاعه الله، و طاعه الله تجمع الخير كله، و تنهى عن الشر كله فلما قدم كتابه على المختار اظهر للناس انى قد امرت بأمر يجمع البر و اليسر، و يضرح الكفر و الغدر .

ذكر الخبر عن قدوم الخشبيه مكه و موافاتهم الحج

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه قدمت الخشبيه مكه، و وافوا الحج و أميرهم ابو عبد الله الجدلى. ذكر الخبر عن سبب قدومهم مكه: و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر هشام، عن ابى مخنف و على بن محمد،

عن مسلمة ابن محارب- ان عبد الله بن الزبير حبس محمد بن الحنفية و من معه من اهل بيته و سبعة عشر رجلا من وجوه اهل الكوفة بززم، و كرهوا البيعه لمن لم تجتمع عليه الامه، و هربوا الى الحرم، و توعدهم بالقتل و الإحراق، و اعطى الله عهدا ان لم يبايعوا ان ينفذ فيهم ما توعدهم به، و ضرب لهم في ذلك أجلا، فاشار بعض من كان مع ابن الحنفية عليه ان يبعث الى المختار و الى من بالكوفة رسولا- يعلمهم حالهم و حال من معهم، و ما توعدهم به ابن الزبير فوجه ثلاثة نفر من اهل الكوفة حين نام الحرس على باب زمزم، و كتب معهم الى المختار و اهل الكوفة يعلمهم حاله و حال من معه، و ما توعدهم به ابن الزبير من القتل و التحريق بالنار، و يسألهم الا يخذلوه كما خذلوا الحسين و اهل بيته فقدموا على المختار، فدفعوا اليه الكتاب فنادى فى الناس و قرأ عليهم الكتاب و قال: هذا كتاب مهديكم و صريح اهل بيت نبيكم و قد تركوا محظورا عليهم كما يحظر على الغنم ينتظرون القتل و التحريق بالنار فى آناء الليل و تارات النهار، و لست أبا إسحاق ان لم انصرهم نصرا مؤزرا، و ان لم اسرب اليهم الخيل فى اثر الخيل، كالسيل يتلوه السيل، حتى يحل بابن الكاهليه الويل. و وجه أبا عبد الله الجدلى فى سبعين راكبا من اهل القوه، و وجه ظبيان ابن عماره أخا بنى تميم و معه أربعمائه، و أبا المعتمر فى مائه، و هانئ بن قيس فى مائه، و عمير بن طارق فى اربعين، و يونس بن عمران فى اربعين، و كتب الى محمد بن على مع الطفيل بن عامر و محمد بن قيس بتوجيه الجنود اليه، فخرج الناس بعضهم فى اثر بعض، و جاء ابو عبد الله حتى نزل ذات عرق فى سبعين راكبا، ثم لحقه عمير بن طارق فى اربعين راكبا، و يونس ابن عمران فى اربعين راكبا، فتموا خمسين و مائه، فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام، و معهم الكافر كوبات، و هم ينادون: يا لثارات الحسين! حتى انتهوا الى زمزم، و قد اعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم، و كان قد

بقى من الأجل يومان، فطردوا الحرس، و كسروا اعواد زمزم، و دخلوا على ابن الحنفية، فقالوا له: خل بيننا و بين عدو الله ابن الزبير، فقال لهم: انى لا- استحل القتال فى حرم الله فقال ابن الزبير: ا تحسبون انى مخل سيلهم دون ان يبايع و يبايعوا! فقال ابو عبد الله الجدلى: اى و رب الركن و المقام، و رب الحل و الحرام، لتخليين سييله او لنجالدنك بأسيافنا جلادا يرتاب منه المبطلون فقال ابن الزبير: و الله ما هؤلاء الا- اكله راس، و الله لو أذنت لأصحابى ما مضت ساعه حتى تقطف رءوسهم، فقال له قيس بن مالك: اما و الله انى لأرجو ان رمت ذلك ان يوصل إليك قبل ان ترى فىنا ما تحب فكف ابن الحنفية اصحابه و حذرهم الفتنة، ثم قدم ابو المعتمر فى مائه، و هانئ بن قيس فى مائه، و ظبيان بن عماره فى مائتين، و معه مال حتى دخلوا المسجد، فكبروا: يا لشارت الحسين! فلما رأهم ابن الزبير خافهم، فخرج محمد بن الحنفية و من معه الى شعب على و هم يسبون ابن الزبير، و يستاذنون ابن الحنفية فيه، فأبى عليهم، فاجتمع مع محمد ابن على فى الشعب اربعة آلاف رجل، فقسم بينهم ذلك المال .

ذكر الخبر عن حصار بنى تميم بخراسان

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه كان حصار عبد الله بن خازم من كان بخراسان من رجال بنى تميم بسبب قتل من قتل منهم ابنه محمدا. قال على بن محمد: حدثنا الحسن بن رشيد الجوزجاني عن الطفيل ابن مرداس العمى، قال: لما تفرقت بنو تميم بخراسان ايام ابن خازم، اتى قصر فرتنا عده من فرسانهم ما بين السبعين الى الثمانين، فولوا امرهم عثمان بن بشر بن المحتفز المزنى، و معه شعبه بن ظهير النهشلى، و ورد بن الفلق العنبرى و زهير بن ذؤيب العدوى، و جيهان بن مشجعه الضبى، و الحجاج بن ناشب العدوى، و رقبه بن الحر فى فرسان بنى تميم، قال: فأتاهم ابن خازم، فحصرهم و خندق خندقا حصينا قال: و كانوا يخرجون اليه

فيقاتلونهم، ثم يرجعون الى القصر قال: فخرج ابن خازم يوما على تعبئه من خندقه في ستة آلاف، و خرج اهل القصر اليه، فقال لهم عثمان بن بشر بن المحتفز: انصرفوا اليوم عن ابن خازم، فلا أظن لكم به طاقه، فقال زهير بن ذؤيب العدوي: امراته طالق ان رجح حتى ينقض صفوفهم-و الى جنبهم نهر يدخله الماء في الشتاء، و لم يكن يومئذ فيه ماء، فاستبطنه زهير، فسار فيه، فلم يشعر به اصحاب ابن خازم حتى حمل عليهم، فحطم اولهم على آخرهم، و استداروا و كر راجعا، و اتبعوه على جنبتي النهر يصيحون به: لا- ينزل اليه احد، حتى انتهى الى الموضع الذي انحدر فيه، فخرج فحمل عليهم، فأفرجوا له حتى رجح، قال: فقال ابن خازم لأصحابه: إذا طاعتكم زهيرا فاجعلوا في رماحكم كلاليب فاعلقوها في أدواته ان قدرتم عليه، فخرج اليهم يوما و في رماحهم كلاليب قد هيئوها له، فطاعنوه، فاعلقوا في درعه اربعة ارماع، فالتفت اليهم ليحمل عليهم، فاضطربت ايديهم، فخلوا رماحهم، فجاء يجر اربعة ارماع حتى دخل القصر، قال: فأرسل ابن خازم غزوان بن جزء العدوي الى زهير فقال: قل له: ارايتك ان آمنتك و اعطيتك مائه الف، و جعلت لك باسار طعمه تناصحنى، فقال زهير لغزوان: ويحك! كيف اناصح قوما قتلوا الاشعث ابن ذؤيب! فاسقط بها غزوان عند موسى بن عبد الله بن خازم. قال: فلما طال عليهم الحصار أرسلوا الى ابن خازم ان خلنا نخرج فنتفرق، فقال: لا- الا- ان تنزلوا على حكى، قالوا: فانا ننزل على حكى، فقال لهم زهير: ثكلتكم أمهاتكم! و الله ليقتلنكم عن آخركم، فان طبتم بالموت أنفسا فموتوا كراما، اخرجوا بنا جميعا فاما ان تموتوا جميعا و اما ان ينجو بعضكم و يهلك بعضكم، و ايم الله لئن شددتم عليهم

شده صادقاً ليفرجن لكم عن مثل طريق المرید، فان شئتم كنت امامكم، و ان شئتم كنت خلفكم قال: فأبوا عليه، فقال: اما انى سأريكم، ثم خرج هو و رقبه بن الحر و مع رقبه غلام له تركى و شعبه بن ظهير قال: فحملوا على القوم حمله منكره، فأفرجوا لهم، فمضوا، فاما زهير فرجع الى اصحابه حتى دخل القصر فقال لأصحابه: قد رايتم فأطيعونى، و مضى رقبه و غلامه و شعبه، قالوا: ان فينا من يضعف عن هذا و يطمع فى الحياه، قال: ابعدكم الله! ا تخلصون عن أصحابكم! و الله لا أكون اجزعكم عند الموت قال: ففتحوا القصر و نزلوا، فأرسل فقيدهم، ثم حملوا اليه رجلا- رجلا، فاراد ان يمن عليهم، فأبى ابنه موسى، و قال: و الله لئن عفوت عنهم لأتكنن على سيفى حتى يخرج من ظهري، فقال له عبد الله: اما و الله انى لأعلم ان الغى فيما تأمرنى به، ثم قتلهم جميعا الا ثلاثه، قال: احدهم الحجاج بن ناشب العدوى- و كان رمى ابن خازم و هو محاصرهم فكسر ضرسه، فحلف لئن ظفر به ليقطنه او ليقطن يده، و كان حدثا، فكلمه فيه رجال من بنى تميم كانوا معتزلين، من عمرو بن حنظله، فقال رجل منهم: ابن عمى و هو غلام حدث جاهل، هبه لى، قال: فوهبه له، و قال: النجاء! لا ارينك. قال: وجيهان بن مشجعه الضبى الذى القى نفسه على ابنه محمد يوم قتل، فقال ابن خازم: خلوا عن هذا البغل الدارج، و رجل من بنى سعد، و هو الذى قال يوم لحقوا ابن خازم: انصرفوا عن فارس مضر قال: و جاءوا بزهير بن ذؤيب فأرادوا حمله و هو مقيد، فأبى و اقبل يحجل حتى جلس بين يديه، فقام له ابن خازم: كيف شكرك ان اطلقتك و جعلت لك باسار طعمه؟ قال: لو لم تصنع بى الا حقن دمي لشكرتك، فقام ابنه موسى فقال: تقتل الضبع و تترك الذبيح! تقتل اللبؤه و تترك الليث! قال: ويحك! نقتل مثل زهير! من لقتال عدو المسلمين! من لنساء العرب! قال: و الله لو شركت فى دم أخى أنت لقتلتك، فقام رجل من بنى

سليم الى ابن خازم، فقال: اذكرك الله في زهير! فقال له موسى: اتخذته فحلا لبناتك، فغضب ابن خازم، فامر بقتله، فقال له زهير: ان لي حاجه، قال: و ما هي؟ قال: تقتلني على حده، و لا- تخلط دمي بدماء هؤلاء اللثام، فقد نهيتهم عما صنعوا و أمرتهم ان يموتوا كراما، و ان يخرجوا عليكم مصلتين، و ايم الله ان لو فعلوا لدعروا بنيك هذا، و شغلوه بنفسه عن طلب الثار بأخيه فأبوا، و لو فعلوا ما قتل منهم رجل حتى يقتل رجالا. فامر به فنحى ناحيه فقتل. قال مسلمه بن محارب: فكان الأحنف بن قيس إذا ذكرهم قال: قبح الله ابن خازم! قتل رجالا من بني تميم بابنه، صبي و غد احمق لا يساوي علقا، و لو قتل منهم رجلا به لكان و في. قال: و زعمت بنو عدى انهم لما أرادوا حمل زهير بن ذؤيب ابي و اعتمد على رمحه و جمع رجليه فوثب الخندق، فلما بلغ الحريش بن هلال قتلهم قال: اعاذل اني لم الم في قتالهم و قد عض سيفي كبشهم ثم صمما

اعاذل ما وليت حتى تبددت رجال و حتى لم أجد متقدما

اعاذل أفناني السلاح و من يطل مقارعه الابطال يرجع مكلما

أعيني ان انزفتما الدمع فاسكبا دما لازما لي دون ان تسكبا الدما

ابعد زهير و ابن بشر تتابعا و ورد ارجى في خراسان مغنما

اعاذل كم من يوم حرب شهدته اكر إذا ما فارس السوء أحجما

يعنى بقوله: ابعد زهير، زهير بن ذؤيب، و ابن بشر، عثمان بن بشر المحترف المازني، و ورد بن الفلق العنبري، قتلوا يومئذ، و قتل سليمان بن المحترف أخو بشر. قال ابو جعفر: و حج بالناس في هذه السنه عبد الله بن الزبير، و كان على المدينه مصعب بن الزبير من قبل أخيه عبد الله، و على البصره الحارث

ابن عبد الله بن ابي ربيعه، و على قضائها هشام بن هبيرة، و كانت الكوفة بها المختار غالبا عليها، و بخراسان عبد الله بن خازم.

شخص ابراهيم بن الاشر لحرب عبيد الله بن زياد

و فى هذه السنه شخص ابراهيم بن الاشر متوجها الى عبيد الله ابن زياد لحربه، و ذلك لثمان بقين من ذى الحجه. قال هشام بن محمد: حدثنى ابو مخنف، قال: حدثنى النضر بن صالح- و كان قد ادرك ذلك-قال: حدثنى فضيل بن خديج- و كان قد شهد ذلك- و غيرهما، قالوا: ما هو الا ان فرغ المختار من اهل السبيع و اهل الكناسه، فما نزل ابراهيم بن الاشر الا يومين حتى اشخصه الى الوجه الذى كان وجهه له لقتال اهل الشام، فخرج يوم السبت لثمان بقين من ذى الحجه سنه ست و ستين، و اخرج المختار معه من وجوه اصحابه و فرسانهم و ذوى البصائر منهم: ممن قد شهد الحرب و جربها، و خرج معه قيس بن طهفه النهدي على ربع اهل المدينه، و امر عبد الله بن حيه الأسدى على ربع مذجع و اسد، و بعث الأسود بن جراد الكندى على ربع كنده و ربيعه، و بعث حبيب بن منقذ الثورى من همدان على ربع تميم و همدان، و خرج معه المختار يشيعه حتى إذا بلغ دير عبد الرحمن بن أم الحكم، إذا اصحاب المختار قد استقبلوه قد حملوا الكرسى على بغل اشهب كانوا يحملونه عليه، فوقفوا به على القنطره، و صاحب امر الكرسى حوشب البرسمى، و هو يقول: يا رب عمرنا فى طاعتك، و انصرنا على الأعداء، و اذكرونا و لا تنسنا و استرنا، قال: و اصحابه يقولون: آمين آمين، قال فضيل: فانا سمعت ابن نوف الهمداني يقول: قال المختار: اما و رب المرسلات عرفنا لنقتلن بعد صف صفا و بعد الف قاسطين ألفا.

قال: فلما انتهى اليهم المختار و ابن الاشر ازدحموا ازدحاما شديدا

على القنطرة، و مضى المختار مع ابراهيم الى قناطر راس الجالوت- و هى الى جنب دير عبد الرحمن- فإذا اصحاب الكرسى قد وقفوا على قناطر راس الجالوت يستنصرون، فلما صار المختار بين قنطره دير عبد الرحمن وقناطر راس الجالوت وقف، و ذلك حين اراد ان ينصرف، فقال لابن الاشر: خذ عنى ثلاثا: خف الله فى سر امرك و علانيتيه، و عجل السير، و إذا لقيت عدوك فناجزهم ساعه تلقاهم، و ان لقيتهم ليلا فاستطعت الا تصبح حتى تناجزهم، و ان لقيتهم نهارا فلا تنتظر بهم الليل حتى تحاكمهم الى الله، ثم قال: هل حفظت ما اوصيتك به؟ قال: نعم، قال: صحبك الله، ثم انصرف و كان موضع عسكر ابراهيم بموضع حمام اعين، و منه شخص بعسكره .

ذكر امر الكرسى الذى كان المختار يستنصر به!

قال ابو مخنف: فحدثنى فضيل بن خديج قال: لما انصرف المختار مضى ابراهيم و معه اصحابه حتى انتهى الى اصحاب الكرسى و قد عكفوا حوله و هم رافعوا ايديهم الى السماء يستنصرون، فقال ابراهيم: اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء- سنه بنى إسرائيل، و الذى نفسى بيده إذ عكفوا على عجلهم- فلما جاز القنطره ابراهيم و اصحابه انصرف اصحاب الكرسى.

ذكر الخبر عن سب كرسى المختار الذى يستنصر به هو و اصحابه:

قال ابو جعفر: و كان بدء سببه ما حدثنى به عبد الله بن احمد بن شويه، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله ابن المبارك، عن إسحاق بن يحيى بن طلحه، قال: حدثنى معبد بن خالد، قال: حدثنى طفيل بن جعده بن هبيرة، قال: اعدمت مره من الورق، فانى لكذلك إذا خرجت يوما فإذا زيات جار لى، له كرسى قد ركبه و سبخ شديد، فخطر على بالى ان لو قلب للمختار فى هذا! فرجعت فأرسلت الى

الزيات: ارسل الى بالكرسى، فأرسل الى به، فأتيت المختار، فقلت: انى كنت أكتمك شيئا لم استحله ذلك، فقد بدا لى ان اذكره لك، قال: و ما هو؟ قلت: كرسى كان جعده بن هبيرة يجلس عليه كأنه يرى ان فيه اثره من علم، قال: سبحان الله! فاخرت هذا الى اليوم! ابعث اليه، ابعث اليه، قال: وقد غسل و خرج عود نضار، و قد تشرب الزيت، فخرج يبص، فجىء به و قد غشى، فامر لى باثنى عشر ألفا، ثم دعا: الصلاة جامعته. فحدثنى معبد بن خالد الجدلى قال: انطلق بى و ياسماعيل بن طلحة ابن عبيد الله و شيب بن ربيعى و الناس يجرون الى المسجد، فقال المختار: انه لم يكن فى الأمم الخالية امر الا و هو كائن فى هذه الامه مثله، و انه كان فى بنى إسرائيل التابوت فيه بقيه مما ترك آل موسى و آل هارون، و ان هذا فينا مثل التابوت، اكشفوا عنه، فكشفوا عنه اثوابه، و قامت السبيته فرفعوا ايديهم، و كبروا ثلاثا، فقام شيب بن ربيعى و قال: يا معشر مضر، لا تكفرن، فنحوه فذبوه و صدوه و اخرجوه، قال إسحاق: فو الله انى لأرجو انها لشيب، ثم لم يلبث ان قيل: هذا عبيد الله بن زياد قد نزل باهل الشام باجميرا، فخرج بالكرسى على بغل و قد غشى، يمسكه عن يمينه سبعة و عن يساره سبعة، فقتل اهل الشام مقتله لم يقتلوا مثلها، فزادهم ذلك فتنه، فارتفعوا فيه حتى تعاطوا الكفر، فقلت: انا لله! و ندمت على ما صنعت، فتكلم الناس فى ذلك، فغيب، فلم أره بعد. حدثنى عبد الله، قال: حدثنى ابي قال: قال ابو صالح: فقال فى ذلك اعشى همدان كما حدثنى غير عبد الله: شهدت عليكم انكم سبيته و انى بكم يا شرطه الشرك عارف

و اقسام ما كرسىكم بسكينه و ان كان قد لفت عليه اللفائف

و ان ليس كالتابوت فينا و ان سعت شبام حواليه و نهده و خارف

و انى امرؤ احببت آل محمد و تابعت و حيا ضمنته المصاحف

و تابعت عبد الله لما تتابعت عليه قريش: شمطها و الغطارف

و قال المتوكل الليثى: ابلغ أبا إسحاق ان جئته انى بكرسيكم كافر

تنزو شبام حول اعواده و تحمل الوحي له شاعر

محمره اعينهم حوله كأنهن الحمص الحادر

فاما ابو مخنف: فانه ذكر عن بعض شيوخه قصه هذا الكرسي غير الذى ذكره عبد الله بن احمد بالإسناد الذى حدثنا به، عن طفيل بن جعده و الذى ذكر من ذلك ما حدثنا به، عن هشام بن محمد، عنه، قال: حدثنا هشام بن عبد الرحمن و ابنه الحكم بن هشام، ان المختار قال لال جعده بن هبيرة بن ابي وهب المخزومي - و كانت أم جعده أم هانئ بنت ابي طالب اخت على بن ابي طالب ع لأبيه و أمه: ائتوني بكرسي على بن ابي طالب، فقالوا: لا و الله ما هو عندنا، و ما ندرى من اين نجىء به! قال: لا تكونن حمقى، اذهبوا فأتوني به، قال: فظن القوم عند ذلك انهم لا يأتون بكرسي، فيقولون: هو هذا الا قبله منهم، فجاءوا بكرسي فقالوا: هو هذا فقبله، قال: فخرجت شبام و شاعر و رءوس اصحاب المختار و قد عصبوه بالحريز و الديقاج. قال ابو مخنف، عن موسى بن عامر ابي الأشعر الجهنى: ان الكرسي لما بلغ ابن الزبير امره قال: اين بعض جنادبه الأزد عنه! قال ابو الأشعر: لما جىء بالكرسي كان أول من سدنه موسى بن ابي موسى الأشعري، و كان ياتى المختار أول ما جاء و يحف به، لان أمه أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب ثم انه بعد ذلك عتب عليه فاستحيا

منه، فدفعه الى حوشب البرسمى، فكان صاحبه حتى هلك المختار قال: و كان احد عمومه الأعشى رجلا يكنى أبا امامه ياتى مجلس اصحابه فيقول: قد وضع لنا اليوم وحى ما سمع الناس بمثله، فيه نبا ما يكون من شىء. قال ابو مخنف: حدثنا موسى بن عامر انه انما كان يصنع ذلك لهم عبد الله بن نوف، و يقول: المختار أمرنى به، و يتبرأ المختار منه

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مقتل عبيد الله بن زياد و من كان معه من اهل الشام. ذكر الخبر عن صفه مقتله: ذكر هشام بن محمد، عن ابي مخنف، قال: حدثني ابو الصلت، عن ابي سعيد الصيقل، قال: مضينا مع ابراهيم بن الاشر و نحن نريد عبيد الله بن زياد و من معه من اهل الشام، فخرجنا مسرعين لانثني، نريد ان نلقاه قبل ان يدخل ارض العراق قال: فسبقناه الى تخوم ارض العراق سبقا بعيدا، و غلنا في ارض الموصل، فتعجلنا اليه، و أسرعنا السير، فنلقاه بخازر الى جنب قريه يقال لها باريشا، بينها و بين مدينه الموصل خمسه فراسخ، و قد كان ابن الاشر جعل على مقدمته الطفيل بن لقيط، من وهيل من النخع رجلا من قومه، و كان شجاعا بئيسا، فلما ان دنا من ابن زياد ضم حميد بن حريث اليه، و أخذ ابن الاشر لا يسير الا على تعبئه، و ضم اصحابه كلهم اليه بخيله و رجاله، فاخذ يسير بهم جميعا لا يفرقهم، الا انه يبعث الطفيل بن لقيط في الطلائع حتى نزل تلك القريه. قال: و جاء عبيد الله بن زياد حتى نزل قريبا منهم على شاطئ خازر. و ارسل عمير بن الحباب السلمى الى ابن الاشر: انى معك، و انا اريد الليله لقاءك، فأرسل اليه ابن الاشر: ان القنى إذا شئت، و كانت قيس كلها بالجزيره، فهم اهل خلاف لمروان و آل مروان، و جند مروان يومئذ كلب و صاحبهم ابن بحدل فأتاه عمير ليلا- فبايعه، و اخبره انه على ميسره صاحبه، و واعدته ان ينهزم بالناس، و قال ابن الاشر: ما رأيك؟ اخندق على و اتلوم يومين او ثلاثه؟ قال عمير بن الحباب: لا تفعل، انا

لله! هل يريد القوم الا هذه! ان طاولوك و ماطلوك فهو خير لهم، هم كثير اضعافكم، و ليس يطيق القليل الكثير فى المطاوله، و لكن ناجز القوم فإنهم قد ملئوا منكم رعبا، فاتهم فإنهم ان شاموا أصحابك و قاتلوهم يوما بعد يوم، و مره بعد مره انسوا بهم، و اجترءوا عليهم، قال ابراهيم: الان علمت انك لى مناصح، صدقت، الرأى ما رايت، اما ان صاحبى بهذا أوصانى، و بهذا الرأى أمرنى قال عمير: فلا تعدون رايه، فان الشيخ قد ضرسته الحروب، و قاسى منها ما لم نقاس، اصيح فناهض الرجل. ثم ان عميرا انصرف، و اذكى ابن الاشر حرسه تلك الليله الليل كله، و لم يدخل عينه غمض، حتى إذا كان فى السحر الاول عبي اصحابه، و كتب كتائبه، و امر أمراءه فبعث سفیان بن يزيد بن المغفل الأزدي على ميمنته، و على بن مالك الجشمى على ميسرته، و هو أخو ابى الأحوص. ٣ و بعث عبد الرحمن بن عبد الله- و هو أخو ابراهيم بن الاشر لأمه-على الخيل، و كانت خيله قليله، فضمها اليه، و كانت فى الميمنه و القلب، و جعل على رجالاته الطفيل بن لقيط، و كانت رايته مع مزاحم بن مالك قال: فلما انفجر الفجر صلى بهم الغداه بغلس، ثم خرج بهم فصفهم، و وضع أمراء الارباع فى مواضعهم، و الحق امير الميمنه بالميمنه، و امير الميسره بالميسره، و امير الرجاله بالرجاله، و ضم الخيل اليه، و عليها اخوه لامه عبد الرحمن بن عبد الله، فكانت وسطا من الناس، و نزل ابراهيم يمشى، و قال للناس: ازحفوا، فزحف الناس معه على رسلهم رويدا رويدا حتى اشرف على تل عظيم مشرف على القوم، فجلس عليه، و إذا أولئك لم يتحرك منهم احد بعد-فسرح عبد الله بن زهير السلولى و هو على فرس له يتأكل تاكلا، فقال: قرب على فرسك حتى تأتيني بخبر هؤلاء، فانطلق، فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء، فقال: قد خرج القوم على دهش و فشل، لقينى رجل منهم فما كان له هجيرى الا يا شيعه ابى تراب، يا شيعه المختار الكذاب! فقلت: ما بيننا و بينكم اجل من الشتم، فقال لى: يا عدو الله، الام

تدعوننا! أنتم تقتاتلون مع غير امام، فقلت له: بل يا لشارت الحسين، ابن رسول الله! ادفعوا إلينا عبيد الله بن زياد، فانه قتل ابن رسول الله و سيد شباب اهل الجنه حتى نقتله ببعض موالينا الذين قتلهم مع الحسين، فانا لا نراه الحسين ندا فرضى ان يكون منه قودا، و إذا دفعتموه إلينا فقتلناه ببعض موالينا الذين قتلهم جعلنا بيننا و بينكم كتاب الله، او اى صالح من المسلمين شئتم حكما، فقال لى: قد جربناكم مره اخرى فى مثل هذا-يعنى الحكمين- فغدرتم، فقلت له: و ما هو؟ فقال: قد جعلنا بيننا و بينكم حكمين فلم ترضوا بحكمهما، فقلت له: ما جئت بحجه، انما كان صلحنا على انهما إذا اجتمعا على رجل تبعا حكمهما، و رضينا به و بايعناه، فلم يجتمعا على واحد، و تفرقا، فكلاهما لم يوفقه الله لخير و لم يسدده، فقال: من أنت؟ فاخبرته، فقلت له: من أنت؟ فقال: عدس-لبغلته يزجرها-فقلت له: ما أنصفتنى، هذا أول غدرك! قال: و دعا ابن الاشر بفرس له فركبه، ثم مر باصحاب الرايات كلها، فكلما مر على رايه وقف عليها، ثم قال: يا انصار الدين، و شيعه الحق، و شرطه الله، هذا عبيد الله بن مرجانه قاتل الحسين بن على، ابن فاطمه بنت رسول الله، حال بينه و بين بناته و نسائه و شيعته و بين ماء الفرات ان يشربوا منه، و هم ينظرون اليه، و منعه ان ياتى ابن عمه فيصالحه، و منعه ان ينصرف الى رحله و اهله، و منعه الذهاب فى الارض العريضه حتى قتله و قتل اهل بيته، فو الله ما عمل فرعون بنجاء بنى إسرائيل ما عمل ابن مرجانه باهل بيت رسول الله ص الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً قد جاءكم الله به، و جاءه بكم، فو الله انى لأرجو الا- يكون الله جمع بينكم فى هذا الموطن و بينه الا- ليشفى صدوركم بسفك دمه على ايديكم، فقد علم الله انكم خرجتم غضبا لأهل بيت نبيكم فسار فيما بين الميمنه و الميسره، و سار فى الناس كلهم فرغبهم فى الجهاد، و حرضهم على القتال، ثم رجع حتى نزل تحت رايته، و زحف القوم اليه، و قد جعل ابن زياد على

ميمته الحصين بن نمير السكوني، و علي ميسرته عمير بن الحباب السلمي، و شر حويل بن ذى الكلاع على الخيل و هو يمشى فى الرجال، فلما تدانى الصفان حمل الحصين بن نمير فى ميمنه اهل الشام على ميسره اهل الكوفه، و عليها على بن مالك الجشمى، فثبت له هو بنفسه فقتل، ثم أخذ رايته قره بن على، فقتل أيضا من فى رجال من اهل الحفاظ قتلوا و انهزمت الميسره، فاخذ رايه على بن مالك الجشمى عبد الله بن ورقاء بن جناده السلولى ابن أخى حبشى بن جناده صاحب رسول الله ص، فاستقبل اهل الميسره حين انهزموا، فقال: الى يا شرطه الله، فاقبل اليه جلهم، فقال: هذا اميركم يقاتل، سيروا بنا اليه، فاقبل حتى أتاه و إذا هو كاشف عن راسه ينادى: يا شرطه الله، الى انا ابن الاشر! ان خير فراركم كراكم، ليس مسيئا من اعتب فتاب اليه اصحابه، و ارسل الى صاحب الميمنه: احمل على ميسرتهم- و هو يرجو حينئذ ان ينهزم لهم عمير ابن الحباب كما زعم، فحمل عليهم صاحب الميمنه، و هو سفيان بن يزيد ابن المغفل، فثبت له عمير بن الحباب و قاتله قتالا شديدا، فلما رأى ابراهيم ذلك قال لأصحابه: أموا هذا السواد الأعظم، فو الله لو قد فضضناه لا نجفل من ترون منهم يمنه و يسره انجفال طير ذعرتها فطارت. قال ابو مخنف: فحدثنى ابراهيم بن عبد الرحمن الأنصارى، عن ورقاء بن عازب، قال: مشينا اليهم حتى إذا دنونا منهم أطعنا بالرماح قليلا، ثم صرنا الى السيوف و العمد، فاضطر بنا بها مليا من النهار، فو الله ما شبهت ما سمعت بيننا و بينهم من وقع الحديد على الحديد الا مياجن قصارى دار الوليد بن عقبه بن ابى معيط قال: فكان ذلك كذلك، ثم ان الله هزمهم، و منحنا اكتافهم. قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث بن حصيره، عن ابى صادق ان ابراهيم بن الاشر كان يقول لصاحب رايته: انغمس برايتك فيهم، فيقول له: انه جعلت فداك- ليس لى متقدم، فيقول: بلى، فان أصحابك

يقاتلون، و ان هؤلاء لا يهربون ان شاء الله، فإذا تقدم صاحب رايته برايته شد ابراهيم بسيفه فلا يضرب به رجلا الا صرعه و كرد ابراهيم الرجال من بين يديه كأنهم الحملان، و إذا حمل برايته شد اصحابه شده رجل واحد. قال ابو مخنف: حدثني المشرقى انه كان مع عبيد الله بن زياد يومئذ حديده لا تليق شيئاً مرت به، و انه لما هزم اصحابه حمل عينه ابن أسماء اخته هند بنت أسماء- و كانت امراه عبيد الله بن زياد- فذهب بها و أخذ يرتجز و يقول: ان تصرمى حبالنا فربما اردت فى الهيجا الكمى المعلما قال ابو مخنف: و حدثنى فضيل بن خديج ان ابراهيم لما شد على ابن زياد و اصحابه انهزموا بعد قتال شديد و قتلى كثيره بين الفريقين، و ان عمير بن الحباب لما رأى اصحاب ابراهيم قد هزموا اصحاب عبيد الله بعث اليه: أجيئك الان؟ فقال: لا تأتيني حتى تسكن فوره شرطه الله، فانى اخاف عليك عاد يتهم. و قال ابن الاشر: قتلت رجلا وجدت منه رائحة المسك، شرقت يدها و غربت رجلاه، تحت رايه منفردة، على شاطئ نهر خازر فالتمسوه فإذا هو عبيد الله بن زياد قتيلا، ضربه ففده بنصفين، فذهب رجلاه فى المشرق، و يدها فى المغرب و حمل شريك بن جدير التغلبى على الحصين بن نمير السكونى و هو يحسبه عبيد الله بن زياد، فاعتنق كل واحد منهما صاحبه، و نادى التغلبى: اقتلوني و ابن الزانية، فقتل ابن نمير. و حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله بن المبارك، قال: حدثنى الحسن بن كثير، قال: كان شريك بن جدير التغلبى مع على ع، أصيبت عينه معه، فلما انقضت حرب على لحق بييت المقدس، فكان به، فلما جاءه

قتل الحسين، قال: اعاهد الله ان قدرت على كذا و كذا- يطلب بدم الحسين- لاقتل ابن مرجانه او لأموتن دونه فلما بلغه ان المختار خرج يطلب بدم الحسين اقبل اليه قال: فكان وجهه مع ابراهيم بن الاشر، و جعل على خيل ربيعه، فقال لأصحابه: انى عاهدت الله على كذا و كذا، فبايعه ثلاثمائه على الموت، فلما التقوا حمل فجعل يهتكها صفا صفا مع اصحابه حتى وصلوا اليه، و ثار الرهج فلا يسمع الا وقع الحديد و السيوف، فانفرجت عن الناس و هما قتيلان ليس بينهما احد، التغلبي و عبيد الله ابن زياد، قال: و هو الذى يقول: كل عيش قد أراه قدرا غير ركز الرمح فى طل الفرس

قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، قال: قتل شرحبيل بن ذى الكلاع، فادعى قتله ثلاثه: سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي، و ورقاء بن عازب الأسدي، و عبيد الله بن زهير السلمى قال: و لما هزم اصحاب عبيد الله تبعهم اصحاب ابراهيم بن الاشر، فكان من غرق اكثر ممن قتل، و أصابوا عسكرهم فيه من كل شىء، و بلغ المختار و هو يقول لأصحابه: ياتيكم الفتح احد اليومين ان شاء الله من قبل ابراهيم ابن الاشر و اصحابه، قد هزموا اصحاب عبيد الله بن مرجانه قال: فخرج المختار من الكوفه، و استخلف عليها السائب بن مالك الأشعري، و خرج بالناس، و نزل ساباط. قال ابو مخنف: حدثنى المشرقى، عن الشعبي، قال: كنت انا و ابى ممن خرج معه، قال: فلما جزنا ساباط قال للناس: أبشروا فان شرطه الله قد حسوهم بالسيوف يوما الى الليل بنصيبين او قريبا من نصيبين، و دوين منازلهم، الا ان جلهم محصور بنصيبين قال: و دخلنا المدائن، و اجتمعنا اليه، فصعد المنبر، فو الله انه ليخطبنا و يأمرنا بالجد و حسن

الرأى و الاجتهاد و الثبات على الطاعة، و الطلب بدماء اهل البيت ع، إذ جاءته البشرى تترى يتبع بعضها بعضا بقتل عبيد الله بن زياد و هزيمة اصحابه، و أخذ عسكره، و قتل اشراف اهل الشام، فقال المختار: يا شرطه الله، ا لم ابشركم بهذا قبل ان يكون! قالوا: بلى و الله لقد قلت ذلك، قال: فيقول لى رجل من بعض جيراننا من الهمدانيين: ا تؤمن الان يا شعبي؟ قال: قلت باى شىء أومن؟ أومن بان المختار يعلم الغيب! لا أومن بذلك ابدا قال: او لم يقل لنا: انهم قد هزموا! فقلت له: انما زعم لنا انهم هزموا بنصيبين من ارض الجزيره، و انما هو بخازر من ارض الموصل، فقال: و الله لا تؤمن يا شعبي حتى ترى العذاب الأليم، فقلت له: من هذا الهمدانى الذى يقول لك هذا؟ فقال: رجل لعمرى كان شجاعا-قتل مع المختار بعد ذلك يوم حروراء- يقال له: سلمان بن حمير من الثوريين من همدان، قال: و انصرف المختار الى الكوفه، و مضى ابن الاشر من عسكره الى الموصل، و بعث عماله عليها، فبعث أخاه عبد الرحمن بن عبد الله على نصيبين، و غلب على سنجار و دارا، و ما والاها من ارض الجزيره، و خرج اهل الكوفه الذين كان المختار قاتلهم فهزمهم، فلحقوا بمصعب بن الزبير بالبصره و كان فيمن قدم على مصعب شبث بن ربعى، فقال سراقه ابن مرداس البارقى يمدح ابراهيم بن الاشر و اصحابه فى قتل عبيد الله ابن زياد: أتاكم غلام من عرانيين مذحج جرى على الأعداء غير نكول

فيا بن زياد بؤ باعظم مالك و ذق حد ماضى الشفرتين صقيل

ضربناك بالعضب الحسام بحده إذا ما أبانا قاتلا بقتيل

جزى الله خيرا شرطه الله انهم شفوا من عبيد الله أمس غليلى

ذكر الخبر عن عزل القباع عن البصره

و في هذه السنه عزل عبد الله بن الزبير القباع عن البصره، و بعث عليها أخاه مصعب بن الزبير، فحدثني ٩ عمر بن شبه، قال: حدثني علي ابن محمد، قال: حدثنا الشعبي، قال: حدثني وافد بن ابي ياسر، قال: كان عمرو بن سرح مولى الزبير يأتينا فيحدثنا، قال: كنت و الله في الرهط الذين قدموا مع المصعب بن الزبير من مكه الى البصره، قال: فقدم مثلثا حتى اناخ على باب المسجد، ثم دخل فصعد المنبر، فقال الناس: امير امير قال: و جاء الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه- و هو أميرها قبله-فسفر المصعب فعرفوه، و قالوا: مصعب بن الزبير! فقال: للحارث: اظهر اظهر، فصعد حتى جلس تحته من المنبر درجه، قال: ثم قام المصعب فحمد الله و اثنى عليه قال: فو الله ما اكثر الكلام، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم: « طَسَمَ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى ؑ اِلَى قَوْلِهِ: « إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ » - و اشار بيده نحو الشام- « وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ » - و اشار بيده نحو الحجاز- « وَ نُرِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ » - و اشار بيده نحو الشام. حدثني عمر بن شبه، قال: حدثني علي بن محمد، عن عوانه، قال: لما قدم مصعب البصره خطبهم فقال: يا اهل البصره، بلغني انكم تلقبون أمراء كم، و قد سميت نفسى الجزار .

ذكر خبر قتل مصعب المختار بن ابي عبيد

و في هذه السنه سار مصعب بن الزبير الى المختار فقتله. ذكر الخبر عن سبب مسير مصعب اليه و الخبر عن مقتل المختار:

قال هشام بن محمد، عن ابي مخنف، حدثني حبيب بن بديل، قال: لما قدم شيبث على مصعب بن الزبير البصره و تحته بغلته له قد قطع ذنبها، و قطع طرف اذنها و شق قباءه، و هو ينادى: يا غوثاه يا غوثاه! فاتي مصعب، فقيل له: ان بالباب رجلا ينادى: يا غوثاه يا غوثاه! مشقوق القباء، من صفته كذا و كذا، فقال لهم: نعم، هذا شيبث بن ربيع لم يكن ليفعل هذا غيره، فادخلوه، فادخل عليه، و جاءه اشراف الناس من اهل الكوفه فدخلوا عليه، فاخبروه بما اجتمعوا له، و بما أصيبوا به و وثوب عبيدهم و مواليهم عليهم، و شكوا اليه، و سألوه النصر لهم، و المسير الى المختار معهم و قدم عليهم محمد بن الاشعث بن قيس- و لم يكن شهد وقعه الكوفه، كان فى قصر له مما يلي القادسيه بطيزناباد- فلما بلغه هزيمه الناس تهيأ الشخصوس، و سال عنه المختار، فاخبر بمكانه، فسرح اليه عبد الله بن قراد الخثعمى فى مائه، فلما ساروا اليه، و بلغه ان قد دنوا منه، خرج فى البريه نحو المصعب حتى لحق به، فلما قدم على المصعب استحثه بالخروج، و ادناه مصعب و اكرمه لشرفه قال: و بعث المختار الى دار محمد بن الاشعث فهدمها قال ابو مخنف: فحدثني ابو يوسف بن يزيد ان المصعب لما اراد المسير الى الكوفه حين اكثر الناس عليه، قال لمحمد بن الاشعث: انى لا اسير حتى يأتينى المهلب بن ابى صفره فكتب المصعب الى المهلب- و هو عامله على فارس: ان اقبل إلينا لتشهد امرنا، فانا نريد المسير الى الكوفه فأبطأ عليه المهلب و اصحابه، و اعتل بشيء من الخراج، لكراهه الخروج، فامر مصعب محمد بن الاشعث فى بعض ما يستحثه ان ياتى المهلب فيقبل به، و اعلمه انه لا يشخص دون ان ياتى المهلب، فذهب محمد بن الاشعث بكتاب المصعب الى المهلب، فلما قراه قال له: مثلك يا محمد ياتى بريدا! اما وجد المصعب بريدا غيرك! قال محمد: انى و الله ما انا ببريد احد، غير ان نساءنا و أبناءنا و حرمانا غلبنا عليهم عبداننا و موالينا فخرج المهلب،

و اقبل بجموع كثيره و اموال عظيمه معه فى جموع و هيئه ليس بها احد من اهل البصره و لما دخل المهلب البصره اتى باب المصعب ليدخل عليه و قد اذن للناس، فحجبه الحاجب و هو لا يعرفه، فرفع المهلب يده فكسر انفه، فدخل الى المصعب و انفه يسيل دما، فقال له: مالك؟ فقال: ضربنى رجل ما اعرفه، و دخل المهلب فلما رآه الحاجب قال: هو ذا، قال له المصعب: عد الى مكانك، و امر المصعب الناس بالمعسكر عند الجسر الا-كبر، و دعا عبد الرحمن بن مخنف فقال له: ائت الكوفه فاخرج الى جميع من قدرت عليه ان تخرجه، و ادعهم الى بيعتى سرا، و خذل اصحاب المختار، فانسل من عنده حتى جلس فى بيته مستترا لا يظهر، و خرج المصعب فقدم امامه عباد بن الحصين الحبطى من بنى تميم على مقدمته، و بعث عمر بن عبيد الله بن معمر على ميمنته، و بعث المهلب بن ابى صفره على ميسرته، و جعل مالك بن مسمع على خمس بكر بن وائل، و مالك بن المنذر على خمس عبد القيس، و الأ-حنف بن قيس على خمس تميم و زياد بن عمرو الأزدى على خمس الأزد، و قيس بن الهيثم على خمس اهل العاليه، و بلغ ذلك المختار، فقام فى اصحابه فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: يا اهل الكوفه، يا اهل الدين، و اعوان الحق، و انصار الضعيف، و شيعه الرسول، و آل الرسول، ان فراركم الذين بغوا عليكم أتوا أشباههم من الفاسقين فاستغووهم عليكم ليمصح الحق، و ينتعش الباطل، و يقتل أولياء الله، و الله لو تهلكون ما عبد الله فى الارض الا بالفرى على الله و اللعن لأهل بيت نبيه انتدبوا مع احمر بن شميظ فإنكم لو قد لقيتموهم لقد قتلتموهم ان شاء الله قتل عاد و ارم. فخرج احمر بن شميظ، فعسكر بحمام اعين، و دعا المختار رءوس الارباع الذين كانوا مع ابن الاشر، فبعثهم مع احمر بن شميظ، كما كانوا مع ابن الاشر، فإنهم انما فارقوا ابن الاشر، لانهم راوه كالمتهاون بأمر المختار، فانصرفوا عنه، و بعثهم المختار مع ابن شميظ، و بعث معه جيشا كثيفا،

فخرج ابن شميظ، فبعث على مقدمته ابن كامل الشاكري، و سار احمر بن شميظ حتى ورد المذار، و جاء المصعب حتى عسكر منه قريبا. ثم ان كل واحد منهما عبي جنده، ثم تراحفا، فجعل احمر بن شميظ على ميمنته عبد الله بن كامل الشاكري، و على ميسرته عبد الله ابن وهب بن نضله الجشمي، و على الخيل رزين عبد السلولي، و على الرجاله كثير بن اسماعيل الكندي- و كان يوم خازر مع ابن الاشر- و جعل كيسان أبا عمره- و كان مولى لعرينه- على الموالي، فجاء عبد الله بن وهب بن انس الجشمي الى ابن شميظ و قد جعله على ميسرته، فقال له: ان الموالي و العبيد آل خور عند المصدوقه، و ان معهم رجالا كثيرا على الخيل، و أنت تمشي، فمرهم فليزلوا معك، فان لهم بك أسوه، فاني اتخوف ان طوردوا ساعه، و طوعنوا و ضوربوا ان يطيروا على متونها و يسلموك، و انك ان ارجلتهم لم يجدوا من الصبر بدا، و انما كان هذا منه غشا للموالي و العبيد، لما كانوا لقوا منهم بالكوفه، فأحب ان كانت عليهم الدبره ان يكونوا رجالا لا ينجو منهم احد، و لم يتهمه ابن شميظ، و ظن انه انما اراد بذلك نصحه ليصبروا و يقاتلوا، فقال: يا معشر الموالي، انزلوا معي فقاتلوا، فتلوا معه، ثم مشوا بين يديه و بين يدي رايته، و جاء مصعب بن الزبير و قد جعل عباد ٧٢٢٢ ابن الحصين على الخيل، فجاء عباد حتى دنا من ابن شميظ و اصحابه فقال: انما ندعوكم الى كتاب الله و سنه رسوله، و الى بيعه امير المؤمنين عبد الله ابن الزبير، و قال الآخرون: انا ندعوكم الى كتاب الله و سنه رسوله، و الى بيعه الأمير المختار، و الى ان نجعل هذا الأمر شوري في آل الرسول، فمن زعم من الناس ان أحدا ينبغي له ان يتولى عليهم برئنا منه و جاهدناه. فانصرف عباد الى المصعب فاخبره، فقال له: ارجع فاحمل عليهم، فرجع فحمل على ابن شميظ و اصحابه فلم يزل منهم احد، ثم انصرف الى موفقه و حمل المهلب على ابن كامل، فجال اصحابه بعضهم في بعض، فنزل ابن كامل، ثم انصرف عنه المهلب، فقام مكانه، فوقفوا ساعه

ثم قال المهلب لأصحابه: كروا كره صادقته، فان القوم قد اطمعوكم، و ذلك بجولتهم التي جالوا، فحمل عليهم حمله منكره فولوا، و صبر ابن كامل فى رجال من همدان، فاخذ المهلب يسمع شعار القوم: انا الغلام الشاكري، انا الغلام الشبامى، انا الغلام الثورى، فما كان الا ساعه حتى هزموا، و حمل عمر بن عبيد الله بن معمر على عبد الله ابن انس، فقاتل ساعه ثم انصرف، و حمل الناس جميعا على ابن شميطة، فقاتل حتى قتل، و نادوا: يا معشر بجيله و خثعم، الصبر الصبر! فناداهم المهلب: الفرار الفرار! اليوم انجى لكم، علام تقتلون انفسكم مع هذه العبدان، أضل الله سعيكم ثم نظر الى اصحابه فقال: و الله ما ارى استحرار القتل اليوم الا فى قومي و مالت الخيل على رجاله ابن شميطة، فافترت فانهمت و أخذت الصحراء، فبعث المصعب عباد بن الحصين على الخيل، فقال: أيما اسير أخذته فاضرب عنقه. و سرح محمد بن الاشعث فى خيل عظيمه اهل الكوفه ممن كان المختار طردهم، فقال: دونكم ثاركم! فكانوا حيث انهزموا أشد عليهم من اهل البصره، لا يدركون منهزما الا قتلوه، و لا يأخذون أسيرا فيعفون عنه قال: فلم ينج من ذلك الجيش الا طائفه من اصحاب الخيل، و اما رجالتهم فاييدوا الا قليلا. قال ابو مخنف: حدثني ابن عياش المنتوف، عن معاويه بن قره المزني، قال: انتهيت الى رجل منهم، فادخلت سنان الرمح فى عينه، فأخذت اخضخض عينه بسنان رمحي، فقلت له: و فعلت به هذا؟ قال: نعم، انهم كانوا أحل عندنا دماء من الترك و الديلم، و كان معاويه بن قره قاضيا لأهل البصره، ففى ذلك يقول الأعشى: الأهل أتاك و الأنباء تنمى بما لاقت بجيله بالمدار

اتيح لهم بها ضرب طلحف و طعن صائب وجه النهار

كان سحابه صعقت عليهم فعمتهم هنالك بالدمار

فبشر شيعه المختار اما مررت على الكويفه بالصغار

اقر العين صرعاهم و فل لهم جم يقتل بالصحارى

و ما ان سرنى اهلاك قومى و ان كانوا وجدك فى خيار

و لكنى سررت بما يلاقى ابو إسحاق من خزى و عار

و اقبل المصعب حتى قطع من تلقاء واسط القصب، و لم تك واسط هذه بنيت حينئذ بعد، فاخذ فى كسكر، ثم حمل الرجال و ائقاهم و ضعفاء الناس فى السفن، فأخذوا فى نهر يقال له: نهر خرشاذ، ثم خرجوا من ذلك النهر الى نهر يقال له قوسان، ثم اخرجهم من ذلك النهر الى الفرات. قال ابو مخنف: و حدثنى فضيل بن خديج الكندى، ان اهل البصره كانوا يخرجون فيجرون سفنهم و يقولون: عودنا المصعب جر القلس و الزنبريات الطوال القعس

قال: فلما بلغ من مع المختار من تلك الأعاجم ما لقى إخوانهم مع ابن شميظ قالوا بالفارسيه: اين بار دروغ كفت، يقولون: هذه المره كذب. قال ابو مخنف: و حدثنى هشام بن عبد الرحمن الثقفى، عن عبد الرحمن بن ابى عمير الثقفى، قال: و الله انى لجالس عند المختار حين أتاه هزيمه القوم و ما لقوا، قال: فاصغى الى، فقال: قتلت و الله العبيد قتله ما سمعت بمثلها قط ثم قال: و قتل ابن شميظ و ابن كامل و فلان و فلان، فسمى رجالا من العرب أصيبوا، كان الرجل منهم فى الحرب خيرا من فئام من الناس قال: فقلت له: فهذه و الله مصيبه، فقال لى: ما من الموت بد، و ما من ميته اموتها أحب الى من مثل ميته ابن

شميط، حبذا مصارع الكرام! قال: فعلمت ان الرجل قد حدث نفسه ان لم يصب حاجته ان يقاتل حتى يموت. و لما بلغ المختار انهم قد أقبلوا اليه فى البحر، و على الظهر، سار حتى نزل بهم السيلحين، و نظر الى مجتمع الانهار نهر الحيره و نهر السيلحين و نهر القادسيه، و نهر يوسف، فسكر الفرات على مجتمع الانهار، فذهب ماء الفرات كله فى هذه الانهار، و بقيت سفن اهل البصره فى الطين، فلما رأوا ذلك خرجوا من السفن يمشون، و اقبلت خيلهم تركض حتى أتوا ذلك السكر، فكسروه و صمدوا صمد الكوفه، فلما رأى ذلك المختار اقبل اليهم حتى نزل حر وراء، و حال بينهم و بين الكوفه، قد كان حصن قصره و المسجد، و ادخل فى قصره عداه الحصار، و جاء المصعب يسير اليه و هو بحروراء و قد استعمل على الكوفه عبد الله ابن شداد، و خرج اليه المختار و قد جعل على ميمنته سليم بن يزيد الكندى، و جعل على يسرته سعيد بن منقذ الهمدانى ثم الثورى، و كان على شرطته يومئذ عبد الله بن قراد الخثعمى، و بعث على الخيل عمر بن عبد الله النهدى، و على الرجال مالك بن عمرو النهدى، و جعل مصعب على ميمنته المهلب بن ابي صفرة، و على يسرته عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى، و على الخيل عباد بن الحصين الحبطى، على الرجال مقاتل بن مسمع البكرى، و نزل هو يمشى متنكبا قوسا له. قال: و جعل على اهل الكوفه محمد بن الاشعث، فجاء محمد حتى نزل بين المصعب و المختار مغربا ميامنا قال: فلما رأى ذلك المختار بعث الى كل خمس من اخماس اهل البصره رجلا من اصحابه، فبعث الى بكر ابن وائل سعيد بن منقذ صاحب يسرته، و عليهم مالك بن مسمع البكرى، و بعث الى عبد القيس و عليهم مالك بن المنذر عبد الرحمن بن

شريح الشبامى، و كان على بيت ماله، و بعث الى اهل العاليه و عليهم قيس ابن الهيثم السلمى عبد الله بن جعده القرشى، ثم المخزومى، و بعث الى الأزدي و عليهم زياد بن عمرو العتكى مسافر بن سعيد بن نمران الناعطى، و بعث الى بنى تميم و عليهم الأحنف بن قيس سليم بن يزيد الكندى، و كان صاحب ميمته، و بعث الى محمد بن الأشعث السائب بن مالك الأشعري، و وقف فى بقيه اصحابه، و تراحف الناس و دنا بعضهم من بعض، و يحمل سعيد بن منقذ و عبد الرحمن بن شريح على بكر بن وائل، و عبد القيس، و هم فى الميسره و عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر، فقالتهم ربيعه قتالا شديدا، و صبروا لهم، و أخذ سعيد بن منقذ و عبد الرحمن بن شريح لا يقلعان، إذا حمل واحد فانصرف حمل الآخر، و ربما حملا جميعا، قال: فبعث المصعب الى المهلب: ما تنتظر ان تحمل على من بازائك! الا ترى ما يلقى هذان الخمسان منذ اليوم! احمل باصحابك، فقال: اى لعمري ما كنت لا-جزر الأزدي و تميما خشيه اهل الكوفه حتى ارى فرصتى قال: و بعث المختار الى عبد الله بن جعده ان احمل على من بازائك، فحمل على اهل العاليه فكشفهم حتى انتهوا الى المصعب، فجثا المصعب على ركبته-و لم يكن فرارا-فرمى باسهمه. و نزل الناس عنده فقاتلوا ساعه، ثم تحاجزوا قال: و بعث المصعب الى المهلب و هو فى خمسين جامين كثيرى العدد و الفرسان: لا أبا لك! ما تنتظر ان تحمل على القوم! فمكث غير بعيد، ثم انه قال لأصحابه: قد قاتل الناس منذ اليوم و أنتم وقوف، و قد أحسنوا، و قد بقى ما عليكم، احملا و استعينوا بالله و اصبروا، فحمل على من يليه حملة منكره، فحطموا اصحاب المختار حطمه منكره، فكشفوهم و قال عبد الله ابن عمرو النهدي- و كان من اصحاب صفين: اللهم انى على ما كنت عليه ليله الخميس بصفين، اللهم انى ابرا إليك من فعل هؤلاء لأصحابه حين انهزموا، و ابرا إليك من انفس هؤلاء-يعنى اصحاب المصعب- ثم جالد بسيفه حتى قتل، و اتى مالك بن عمرو ابو نمران النهدي و هو

على الرجاله بفرسه، و انقصف اصحاب المختار انقصافه شديده كأنهم اجمه فيها حريق، فقال مالك حين ركب: ما اصنع بالركوب! و الله لائن اقتل هاهنا أحب الى من ان اقتل فى بيتى، اين اهل البصائر؟ اين اهل الصبر؟ فتاب اليه نحو من خمسين رجلا، و ذلك عند المساء، فكر على اصحاب محمد بن الاشعث، فقتل محمد بن الاشعث الى جانبه هو و عامه اصحابه، فبعض الناس يقول: هو قتل محمد بن الاشعث، و وجد ابو نمران قتيلا الى جانبه- و كنده تزعم ان عبد الملك بن اشاء الكندى هو الذى قتله- فلما مر المختار فى اصحابه على محمد بن الاشعث قتيلا قال: يا معشر الانصار، كروا على الثعالب الرواغه، فحملوا عليهم، فقتل، خثعم تزعم ان عبد الله بن قراد هو الذى قتله قال ابو مخنف: و سمعت عوف بن عمرو الجشمى يزعم ان مولى لهم قتله، فادعى قتله اربعة نفر، كلهم يزعم انه قتله، و انكشف اصحاب سعيد بن منقذ، فقاتل فى عصابه من قومه نحو من سبعين رجلا فقتلوا، و قاتل سليم بن يزيد الكندى فى تسعين رجلا من قومه، و غيرهم ضارب حتى قتل، و قاتل المختار على فم سكه شبث، و نزل و هو يريد الايبرح، فقاتل عامه ليلته حتى انصرف عنه القوم، و قتل معه ليلتئذ رجال من اصحابه من اهل الحفاظ، منهم عاصم بن عبد الله الأزدي، و عياش بن خازم الهمدانى، ثم الثورى، و احمر بن هديج الهمدانى ثم الفايشى. قال ابو مخنف: حدثنا ابو الزبير ان همدان تنادوا ليلتئذ: يا معشر همدان، سيفوهم فقاتلوهم أشد القتال، فلما ان تفرقوا عن المختار قال له اصحابه: ايها الأمير، قد ذهب القوم فانصرف الى منزلك الى القصر، فقال المختار: اما و الله ما نزلت و انا اريد ان آتى القصر، فاما إذا انصرفوا فاركبوا بنا على اسم الله، فجاء حتى دخل القصر فقال الأعشى فى قتل محمد بن الاشعث: تأوب عينك عوارها و عاد لنفسك تذكراها

و احدى لياليك راجعتها ارقى و لوم سمارها
و ما ذقت العين طعم الرقاد حتى تبلى أسفارها
و قام نعاى ابي قاسم فاسبل بالدمع تحدارها
فحق العيون على ابن الاشج الا يفتر تقطارها
و الا تزال تبكى له و تبلى بالدمع أسفارها
عليك محمد لما ثويت تبكى البلاد و أشجارها
و ما يذكرونك الا بكوا إذا ذمه خانها جارها
و عاريه من ليالى الشتاء لا يتمنح ايسارها
و لا ينبح الكلب فيها العقور الا الهيرير و تختارها
و لا ينفع الثوب فيها الفتى و لا ربه الخدر تحدارها
فأنت محمد فى مثلها مهين الجزائر نحارها
تظل جفانك موضوعه تسيل من الشحم اصبارها
و ما فى سقائك مستنطف إذا الشول روح اغبارها
فيا واهب الوصفاء الصباح ان شبرت تم اشبارها
و يا واهب الجرد مثل القداح قد يعجب الصف شوارها
و يا واهب البكرات الهجان عودا تجاوب ابكارها
و كنت كدجله إذ ترتمى فيقذف فى البحر تيارها
و كنت جليدا و ذا مره إذا يبتغى منك امرارها
و كنت إذا بلده اصفقت و آذن بالحرب جبارها
بعثت عليها ذواكى العيون حتى تواصل اخبارها

بإذن من الله و الخيل قد اعد لذلك مضمارها

و قد تطعم الخيل منك الوجيف حتى تنبذ امهارها

ص: ١٠٢

و قد تعلم البازل العيسجور انك بالخبت حسارها

فيا اسفى يوم لاقيتهم و خانت رجالك فرارها

و اقبلت الخيل مهزومه عثارا تضرب ادبارها

بشط حروراء و استجمعت عليك الموالى و سحارها

فاخطرت نفسك من دونهم فحاز الرزيئه اخطارها

فلا تبعدن أبا قاسم فقد يبلغ النفس مقدارها

و افنى الحوادث ساداتنا و مر الليالى و تكرارها

قال هشام: قال ابى: كان السائب اتى مع مصعب بن الزبير، فقتله ورقاء النخعى من وهبيل، فقال ورقاء: . من مبلغ عنى عبيدا بأنى
علوت أخاه بالحسام المهند

فان كنت تبغى العلم عنه فانه صريع لدى الديرين غير موسد

و عمدا علوت الراس منه بصارم فاثكلته سفيان بعد محمد

قال هشام عن ابى مخنف، قال: حدثنى حصيره بن عبد الله، ان هنداً بنت المتكلفه الناعطيه كان يجتمع إليها كل غال من الشيعة
فيتحدث فى بيتها و فى بيت ليلى بنت قمامه المزنيه، و كان أخوها رفاعه ابن قمامه من شيعة على، و كان مقتصدا، فكانت لا
تحبه، فكان ابو عبد الله الجدلى و يزيد بن شراحيل قد أخبرا ابن الحنفية خبر هاتين المرأتين و غلوهما و خبر ابى الاحراس
المرادى و البطين الليثى و ابى الحارث الكندى. قال هشام عن ابى مخنف، قال: حدثنى يحيى بن ابى عيسى، قال: فكان ابن
الحنفيه قد كتب مع يزيد بن شراحيل الى الشيعة بالكوفه يحذروهم هؤلاء، فكتب اليهم: من محمد بن على الى من بالكوفه من
شيعتنا اما بعد، فاخرجوا الى المجالس و المساجد فاذكروا الله علانيه و سرا و لا تتخذوا من دون المؤمنين

بطانه، فان خشيتم على انفسكم فاحذروا على دينكم الكذابين، و أكثروا الصلاه و الصيام و الدعاء فانه ليس احد من الخلق يملك لأحد ضرا و لا نفعا الا ما شاء الله، و كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ، وَ لَا تُزْرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى، و الله قائم على كل نفس بما كسبت، فاعملوا صالحا، و قدموا لأنفسكم حسنا، و لا تكونوا من الغافلين، و السلام عليكم. قال ابو مخنف: فحدثني حصيره بن عبد الله، ان عبد الله بن نوف خرج من بيت هند بنت المتكلفه حين خرج الناس الى حروراء و هو يقول: يوم الأربعاء، ترفعت السماء، و نزل القضاء، بهزيمة الأعداء، فاخرجوا على اسم الله الى حروراء فخرج، فلما التقى الناس للقتال ضرب على وجهه ضربه، و رجع الناس منهزمين، و لقيه عبد الله بن شريك النهدي، و قد سمع مقالته، فقال له: ا لم تزعم لنا يا بن نوف انا سنهزمهم! قال: او ما قرأت في كتاب الله: « يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يَثْبُتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ »! قال: فلما اصبح المصعب اقبل يسير بمن معه من اهل البصره و من خرج اليه من اهل الكوفه، فاخذ بهم نحو السبخه، فمر بالمهلب، فقال له المهلب: يا له فتحا ما اهناه لو لم يكن محمد بن الاشعث قتل! قال: صدقت، فرحم الله محمدا ثم سار غير بعيد، ثم قال: يا مهلب، قال: لبيك ايها الأمير، قال: هل علمت ان عبيد الله بن علي بن ابي طالب قد قتل! قال: « إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ »، قال: المصعب: اما انه كان ممن أحب ان يرى هذا الفتح، ثم لا نجعل أنفسنا أحق بشيء مما نحن فيه منه، ا تدرى من قتله؟ قال: لا، قال: انما قتله من يزعم انه لأبيه شيعة، اما انهم قد قتلوه و هم يعرفونه. قال: ثم مضى حتى نزل السبخه فقطع عنهم الماء و الماده، و بعث عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فنزل الكناسه، و بعث عبد الرحمن ابن مخنف بن سليم الى جبانه السبيع، و قد كان قال لعبد الرحمن بن مخنف: ما كنت صنعت فيما كنت و كلتك به؟ قال: اصلحك الله! وجدت

الناس صنفين، اما من كان له فيك هوى فخرج إليك، و اما من كان يرى رأى المختار، فلم يكن ليدعه، و لا ليؤثر أحدا عليه، فلم ابرح بيتى حتى قدمت، قال: صدقت، و بعث عباد بن الحصين الى جبانته كنده، فكل هؤلاء كان يقطع عن المختار و اصحابه الماء و المادة، و هم فى قصر المختار، و بعث زحر بن قيس الى جبانته مراد، و بعث عبيد الله بن الحر الى جبانته الصائدين. قال ابو مخنف: و حدثنى فضيل بن خديج، قال: لقد رايت عبيد الله ابن الحر، و انه ليطارد اصحاب خيل المختار، يقاتلهم فى جبانته الصائدين و لربما رايت خيلهم تطرد خيله، و انه لوراء خيله يحميها حتى ينتهى الى دار عكرمه، ثم يكر راجعا هو و خيله، فيطردهم حتى يلحقهم بجبانته الصائدين، و لربما رايت خيل عبيد الله قد أخذت السقاء و السقاءين فيضربون، و انما كانوا يأتونهم بالماء انهم كانوا يعطونهم بالراويه الدينار و الدينارين لما أصابهم من الجهد و كان المختار ربما خرج هو و اصحابه فقاتلوا قتالا ضعيفا، و لا نكايه لهم، و كانت لا تخرج له خيل الا رميت بالحجاره من فوق البيوت، و يصب عليهم الماء القذر. و اجترأ عليهم الناس، فكانت معاشهم أفضلها من نسائهم، فكانت المرأه تخرج من منزلها معها الطعام و اللطف و الماء، قد التحفت عليه، فتخرج كأنما تريد المسجد الأعظم للصلاه، و كأنها تأتي أهلها و تزور ذات قرابه لها، فإذا دنت من القصر فتح لها، فدخلت على زوجها و حميمها بطعامه و شرابه و لطفه و ان ذلك بلغ المصعب و اصحابه، فقال له المهلب - و كان مجربا: اجعل عليهم دروبا حتى تمنع من يأتهم من أهلهم و ابنائهم، و تدعهم فى حصنهم حتى يموتوا فيه و كان القوم إذا اشتد عليهم العطش فى قصرهم استقوا من ماء البئر ثم امر لهم المختار بعسل فصب فيه ليغير طعمه فيشربوا منه، فكان ذلك أيضا مما يروى اكثرهم ثم ان مصعبا امر اصحابه فاقتربوا من القصر، فجاء عباد بن الحصين الحبطى حتى نزل عند مسجد جهينه، و كان ربما تقدم حتى ينتهى الى مسجد

بنى مخزوم، و حتى یرمی اصحابه من اشرف علیهم من اصحاب المختار من القصر، و كان لا یلقى امراه قریبا من القصر الا قال لها: من أنت؟ و من این جئت؟ و ما تريدین؟ فاخذ فی يوم ثلاث نسوه للشبامیین و شاکر أتین ازواجهن فی القصر، فبعث بهن الی مصعب، و ان الطعام لمعهن، فدهن مصعب و لم يعرض لهن، و بعث زحر بن قیس، فنزل عند الحدادین حیث تکرى الدواب، و بعث عبید الله بن الحر فکان موقفه عند دار بلال، و بعث محمد بن عبد الرحمن بن سعید بن قیس فکان موقفه عند دار ابیه، و بعث حوشب بن یزید فوقف عند زقاق البصریین عند فم سکه بنی جذیمه بن مالک من بنی اسد بن خزیمه، و جاء المهلب یسیر حتى نزل چهار سوج خنیس، و جاء عبد الرحمن بن مخنف من قبل دار السقایه، و ابتدر السوق اناس من شباب اهل الکوفه و اهل البصره، اغمار لیس لهم علم بالحرب، فأخذوا یصیحون- و لیس لهم امیر: یا بن دومه، یا بن دومه! فأشرف علیهم المختار فقال: اما و الله لو ان الذی یعیرنی بدومه کان من القریتین عظیما ما عیرنی بها و بصر بهم و بتفرقهم و هیئتهم و انتشارهم، فطمع فیهم، فقال لطائفه من اصحابه: اخرجوا معی، فخرج معه منهم نحو من مائتی رجل، فکر علیهم، فشدخ نحو من مائه، و هزمهم، فركب بعضهم بعضا، و أخذوا علی دار فرات بن حیان العجلی ثم ان رجلا من بنی ضبه من اهل البصره یقال له یحیی بن ضمضم، کانت رجلاه تکادان تخطان الارض إذا ركب من طوله، و کان اقتل شیء للرجال و اهیهه عندهم إذا راوه، فاخذ یحمل علی اصحاب المختار فلا یثبت له رجل صمد صمده، و بصر به المختار، فحمل علیه فضره ضربه علی جبهته فأطار جبهته و قحف راسه، و خر میتا ثم ان تلک الأمراء و تلک الرؤوس أقبلوا من کل جانب، فلم تکن لأصحابه بهم طاقه، فدخلوا القصر، فکانوا فیہ، فاشتد علیهم الحصار فقال لهم المختار: و یحکم! ان الحصار لا یزیدکم الا ضعفا، انزلوا بنا فلنقاتل حتى نقتل کراما ان نحن قتلنا، و الله ما انا بأیس ان صدقتموهم

ان ينصركم الله، فضعفوا و عجزوا، فقال لهم المختار: اما انا فوالله لا اعطى بيدي و لا احكمهم في نفسي و لما راى عبد الله بن جعده بن هبيرة ابن ابي وهب ما يريد المختار تدلى من القصر بحبل، فلحق بأناس من اخوانه، فاختبا عندهم ثم ان المختار ازمع بالخروج الى القوم حين راى من اصحابه الضعف، و راى ما باصحابه من الفشل، فأرسل الى امراته أم ثابت بنت سمره بن جندب الفزارى، فأرسلت اليه بطيب كثير، فاغتسل و نحنط، ثم وضع ذلك الطيب على راسه و لحيته، ثم خرج فى تسعه عشر رجلا، فيهم السائب بن مالك الأشعري- و كان خليفته على الكوفه إذا خرج الى المدائن- و كانت تحته عمره بنت ابي موسى الأشعري، فولدت له غلاما، فسماه محمدا، فكان مع ابيه فى القصر، فلما قتل أبوه و أخذ من فى القصر وجد صبيا فترك، و لما خرج المختار من القصر قال للسائب: ما ذا ترى؟ قال: الرأى لك، فما ذا ترى؟ قال: انا ارى أم الله يرى! قال: الله يرى، قال: ويحك! احمق أنت! انما انا رجل من العرب رايت ابن الزبير انتزى على الحجاز، و رايت نجده انتزى على اليمامة، و مروان على الشام، فلم أكن دون احد من رجال العرب، فأخذت هذه البلاد، فكنت كأحدهم، الا انى قد طلبت بثار اهل بيت النبي ص إذ نامت عنه العرب، فقتلت من شرك فى دمائهم، و بالغت فى ذلك الى يومى هذا، فقاتل على حسبك ان لم تكن لك نيه، فقال: « إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » ، و ما كنت اصنع ان اقاتل على حسبى! فقال المختار عند ذلك يتمثل بقول غيلان بن سلمه بن معتب الثقفى: و لو يرانى ابو غيلان إذ حسرت عنى الهموم بأمر ما له طبق

لقال رهبا و رعبا يجمعان معا غنم الحياه و هول النفس و الشفق

اما تسف على مجد و مكرمه او أسوه لك فيمن تهلكك الورق

فخرج فى تسعه عشر رجلا- فقال لهم: ا تؤمنونى و اخرج إليكم؟ فقالوا: لا، الا على الحكم، فقال: لا احكمكم فى نفسى ابداء، فضارب بسيفه حتى قتل، و قد كان قال لأصحابه حين أبوا ان يتابعوه على الخروج معه:

إذا انا خرجت اليهم فقتلت لم تزدادوا الا- ضعفا و ذلًا- فان نزلتم على حكمهم وثب اعداؤكم الذين قد وترتموهم، فقال كل رجل منهم لبعضكم: هذا عنده ثارى فيقتل، و بعضكم ينظر الى مصارع بعض فيقولون: يا ليتنا أطعنا المختار و عملنا برايه! و لو انكم خرجتم معي كنتم ان أخطأتم الظفر متم كراما، و ان هرب منكم هارب فدخل في عشيرته اشتملت عليه عشيرته، أنتم غدا هذه الساعه أذل من على ظهر الارض، فكان كما قال قال: و زعم الناس ان المختار قتل عند موضع الزياتين اليوم، قتله رجلا من بني حنيفه اخوان يدعى أحدهما طرفه و الآخر طرفا، ابنا عبد الله بن دجاجه من بني حنيفه و لما كان من الغد من قتل المختار قال بجير بن عبد الله المسلى: يا قوم، قد كان صاحبكم أمس اشار عليكم بالرأى لو أطمعتموه يا قوم، انكم ان نزلتم على حكم القوم ذبحتم كما تذبح الغنم، اخرجوا بأسيافكم فقاتلوا حتى تموتوا كراما فعصوه و قالوا: لقد امرنا بهذا من كان اطوع عندنا و انصح لنا منك، فعصيناه، افنحن نطيعك! فامكن القوم من انفسهم، و نزلوا على الحكم فبعث اليهم مصعب عباد بن الحصين الجبلى فكان هو يخرجهم مكتفين، و اوصى عبد الله بن شداد الجشمى الى عباد بن الحصين، و طلب عبد الله ابن قراد عصا او حديده او شيئا يقاتل به فلم يجده، و ذلك ان الندامه أدركته بعد ما دخلوا عليه، فأخذوا سيفه، و اخرجوه مكتوفا، فمر به عبد الرحمن و هو يقول: ما كنت أخشى ان ارى أسيرا ان الذين خالفوا الاميرا قد رجموا و تبروا تتبيرا.

فقال عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث: على بذا، قدموه الى اضرب عنقه، فقال له: اما انى على دين جدك الذى آمن ثم كفر، ان لم أكن ضربت اباك بسيفى حتى فاظ فنزل ثم قال: ادنوه منى، فادنوه منه،

فقتله، فغضب عباد، فقال: قتلته و لم تؤمر بقتله! و مر بعبد الله بن شداد الجشمى و كان شريفاً، فطلب عبد الرحمن الى عباد ان يحبسه حتى يكلم فيه الأمير، فاتى مصعباً، فقال: انى أحب ان تدفع الى عبد الله بن شداد فاقتله، فانه من الثار، فامر له به، فلما جاءه اخذه فضرب عنقه، فكان عباد يقول: اما و الله لو علمت انك انما تريد قتله لدفعته الى غيرك فقتله، و لكنى حسبت انك تكلمه فيه فتخلى سييله و اتى بابن عبد الله بن شداد، و إذا اسمه شداد، و هو رجل محتلم، و قد اطلقى بنوره، فقال: اكشفوا عنه هل ادرك! فقالوا: لا، انما هو غلام، فخلوا سييله، و كان الأسود بن سعيد قد طلب الى مصعب يعرض على أخيه الامان، فان نزل تركه له، فأتاه فعرض عليه الامان، فأبى ان ينزل، و قال: اموت مع اصحابى أحب الى من حياه معكم، و كان يقال له قيس، فاخرج فقتل فيمن قتل، و قال بجير بن عبد الله المسلى- و يقال: كان مولى لهم حين اتى به مصعب و معه منهم ناس كثير- فقال له المسلى: الحمد لله الذى ابتلانا بالاسار، و ابتلاك بان تعفو عنا، و هما منزلتان إحداهما رضا الله، و الاخرى سخطه، من عفا عفا الله عنه، و زاده عزاء، و من عاقب لم يامن القصاص يا بن الزبير، نحن اهل قبلتكم، و على ملتكم، و لسنا تركا و لا- ديلما، فان خالفنا إخواننا من اهل مصرنا فاما ان نكون أصبنا و أخطئوا، و اما ان نكون أخطأنا و أصابوا، فاقتلنا كما اقتتل اهل الشام بينهم، فقد اختلفوا و اقتتلوا ثم اجتمعوا، و كما اقتتل اهل البصره بينهم فقد اختلفوا و اقتتلوا ثم اصطلحوا و اجتمعوا، و قد ملكتم فاسجحوا، و قد قدرتم فاعفوا فما زال بهذا القول و نحوه حتى رق لهم الناس، و رق لهم مصعب، و اراد ان يخلى سييلهم، فقام عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال: تخلى سييلهم! اخترنا يا بن الزبير او اخترهم و وثب محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني

فقال: قتل ابي و خمسمائه من همدان و اشراف العشيره و اهل المصر ثم تخلى سبيلهم، و دماؤنا تفرق في أجوافهم! اخترنا او اخترهم و وثب كل قوم و اهل بيت كان اصيب منهم رجل فقالوا نحوا من هذا القول. فلما رأى مصعب بن الزبير ذلك امر بقتلهم، فنادوه باجمعهم: يا بن الزبير، لا تقتلنا، اجعلنا مقدمتك الى اهل الشام غدا، فو الله ما بك و لا باصحابك عنا غدا غنى، إذا لقيتم عدوكم فان قتلنا لم نقتل حتى نرقهم لكم، و ان ظفرنا بهم كان ذلك لك و لمن معك فأبى عليهم و تبع رضا العامه، فقال بجير المسلى: ان حاجتى إليك الا- اقتل مع هؤلاء القوم انى أمرتهم ان يخرجوا بأسياهم فيقاتلوا حتى يموتوا كراما فعصونى، فقدم فقتل. قال ابو مخنف: و حدثنى ابي، قال: حدثنى ابو روق ان مسافر بن سعيد بن نمران قال لمصعب بن الزبير: يا بن الزبير، ما تقول لله إذا قدمت عليه و قد قتلت أمه من المسلمين صبرا! حكموك فى دمائهم، فكان الحق فى دمائهم الا تقتل نفسا مسلمه بغير نفس مسلمه، فان كنا قتلنا عده رجال منكم فاقتلوا عده من قتلنا منكم، و خلوا سبيل بقيتنا، و فينا الان رجال كثير لم يشهدوا موطننا من حربنا و حربكم يوما واحدا، كانوا فى الجبال و السواد يجيئون الخراج، و يؤمنون السبيل، فلم يستمع له، فقال: قبح الله قوما أمرتهم ان يخرجوا ليلا- على حرس سكه من هذه السكك فنطردهم، ثم نلحق بعشائرنا، فعصونى حتى حملونى على ان اعطيت التى هى انقص و ادنى و اوضع، و أبوا ان يموتوا الا- ميته العبيد، فانا اسالك الا- تخلط دمي بدمائهم فقدم فقتل ناحيه. ثم ان المصعب امر بكف المختار فقطعت ثم سمرت بمسمار حديد الى جنب المسجد، فلم يزل على ذلك حتى قدم الحجاج بن يوسف، فنظر إليها فقال: ما هذه؟ قالوا: كف المختار، فامر بتزعها و بعث مصعب عماله على الجبال و السواد،

ثم انه كتب الى ابن الاشتر يدعوه الى طاعته، و يقول له: ان أنت أجبتني و دخلت في طاعتي فللك الشام و اعنه الخيل، و ما غلبت عليه من ارض المغرب ما دام لال الزبير سلطان و كتب عبد الملك بن مروان من الشام اليه يدعوه الى طاعته، و يقول: ان أنت أجبتني و دخلت في طاعتي فللك العراق فدعا ابراهيم اصحابه فقال: ما ترون؟ فقال بعضهم: تدخل في طاعه عبد الملك، و قال بعضهم: تدخل مع ابن الزبير في طاعته، فقال ابن الاشتر: ذاك لو لم أكن اصبت عبيد الله بن زياد و لا رؤساء اهل الشام تبعت عبد الملك، مع اني لا أحب ان اختار على اهل مصرى مصرا، و لا على عشيرتي عشيره فكتب الى مصعب، فكتب اليه مصعب ان اقبل، فاقبل اليه بالطاعه. قال ابو مخنف: حدثني ابو جناب الكلبي ان كتاب مصعب قدم على ابن الاشتر و فيه: اما بعد، فان الله قد قتل المختار الكذاب و شيعته الذين دانوا بالكفر، و كادوا بالسحر، و انا ندعوك الى كتاب الله و سنه نبيه، و الى بيعه امير المؤمنين، فان اجبت الى ذلك فاقبل الي، فان لك ارض الجزيره و ارض المغرب كلها ما بقيت و بقي سلطان آل الزبير، لك بذلك عهد الله و ميثاقه و أشد ما أخذ الله على النبيين من عهد او عقد، و السلام. و كتب اليه عبد الملك بن مروان: اما بعد، فان آل الزبير انتزوا على ائمه الهدى، و نازعوا الأمر اهله، و ألحدوا في بيت الله الحرام و الله ممكن منهم، و جاعل دائره السوء عليهم، و اني ادعوك الى الله و الى سنه نبيه، فان قبلت و اجبت فللك سلطان العراق ما بقيت و بقيت، على بالوفاء بذلك عهد الله و ميثاقه. قال: فدعا اصحابه فاقراهم الكتاب، و استشارهم في الرأي، فقائل

يقول عبد الملك، و قائل يقول: ابن الزبير، فقال لهم: و رأيت اهل الشام، و لكن كيف لى بذلك، و ليس قبيله تسكن الشام الا و قد وترتها، و لست بتارك عشيرتي و اهل مصرى! فاقبل الى مصعب، فلما بلغ مصعبا اقباله بعث المهلب الى عمله، و هى السنه التى نزل فيها المهلب على الفرات. قال ابو مخنف: حدثنى ابو علقمه الخثعمى ان المصعب بعث الى أم ثابت بنت سمره بن جندب امراه المختار و الى عمره بنت النعمان بن بشير الأنصارى- و هى امراه المختار- فقال لهما: ما تقولان فى المختار؟ فقالت أم ثابت: ما عسينا ان نقول! ما نقول فيه الا ما تقولون فيه أنتم، فقالوا لها: اذهبي، و اما عمره فقالت: رحمه الله عليه، انه كان عبدا من عباد الله الصالحين، فرفعها مصعب الى السجن، و كتب فيها الى عبد الله بن الزبير انها تزعم انه نبي، فكتب اليه ان أخرجها فاقتلها. فأخرجها بين الحيره و الكوفه بعد العتمه، فضربها مطر ثلاث ضربات بالسيف- و مطر تابع لال قفل من بنى تيم الله بن ثعلبه، كان يكون مع الشرط- فقالت: يا أبته، يا أهلاه، يا عشيرته! فسمع بها بعض الانصار، و هو ابان بن النعمان بن بشير، فأتاه فلطمه و قال له: يا بن الزانيه، قطعت نفسها قطع الله يمينك! فلزمه حتى رفعه الى مصعب، فقال: ان أمى مسلمه، و ادعى شهاده بنى قفل، فلم يشهد له احد، فقال مصعب: خلوا سبيل الفتى فانه راى امرا فظيعا، فقال عمر بن ابى ربيعه القرشى فى قتل مصعب عمره بنت النعمان بن بشير: ان من اعجب العجائب عندى قتل بيضاء حره عطبول

قتلت هكذا على غير جرم ان لله درها من قتيل

كتب القتل و القتال علينا و على المحصنات جر الذبول

قال ابو مخنف: حدثنى محمد بن يوسف، ان مصعبا لقي عبد الله بن

عمر فسلم عليه، و قال له: انا ابن أخيك مصعب، فقال له ابن عمر: نعم، أنت القاتل سبعة آلاف من اهل القبلة في غداه واحده! عش ما استطعت! فقال مصعب: انهم كانوا كفره سحره، فقال ابن عمر: و الله لو قتلت عدتهم غنما من تراث ابيك لكان ذلك سرفا، فقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في ذلك: اتى راكب بالأمر ذى النبا العجب بقتل ابنه النعمان ذى الدين و الحسب

بقتل فتاه ذات دل ستيره مهذبه الأخلاق و الخيم و النسب

مطهره من نسل قوم اكارم من المؤثرين الخير فى سالف الحقب

خليل النبي المصطفى و نصيره و صاحبه فى الحرب و النكب و الكرب

أتانى بان الملحدين توافقوا على قتلها لاجنبوا القتل و السلب

فلا هنات آل الزبير معيشه و ذاقوا لباس الذل و الخوف و الحرب

كأنهم إذ ابرزوها و قطعت بأسياهم فازوا بمملكه العرب

الم تعجب الأقوم من قتل حره من المحصنات الدين محموده الأدب

من الغافلات المؤمنات، بريئه من الدم و البهتان و الشك و الكذب

علينا كتاب القتل و لباس واجب و هن العفاف فى الحجال و فى الحجب

على دين اجداد لها و أبوه كرام مضت لم تخز أهلا و لم ترب

من الخفريات لا خروج بذيه ملائمه تبغى على جارها الجنب

و لا الجار ذى القربى و لم تدر ما الخنا و لم تزدلف يوما بسوء و لم تحب

عجبت لها إذ كفتت و هى حيه الا ان هذا الخطب من اعجب العجب

حدثت عن على بن حرب الموصلى، قال: حدثنى ابراهيم بن سليمان الحنفى، ابن أخى ابى الأحوص، قال: حدثنا محمد بن ابان، عن علقمه بن مرثد، عن سويد بن غفله، قال: بينا انا اسير بظهر النجف إذ لحقنى رجل فطعننى بمخصره من خلفى، فالتفت اليه، فقال:

ما قولك في الشيخ؟ قلت: اي الشيوخ؟ قال: علي بن ابي طالب، قلت: اني اشهد اني احبه بسمعي و بصرى و قلبي و لساني، قال: و انا اشهدك اني ابغضه بسمعي و بصرى و قلبي و لساني فسرنا حتى دخلنا الكوفه، فافترقنا، فمكث بعد ذلك سنين- او قال: زمانا-قال: ثم اني لفي المسجد الأعظم إذ دخل رجل معتم يتصفح وجوه الخلق، فلم يزل ينظر فلم ير لحي احمق من لحي همدان، فجلس اليهم، فتحولت فجلست معهم، فقالوا: من اين اقبلت؟ قال: من عند اهل بيت نبيكم، قالوا: فما ذا جئنا به؟ قال: ليس هذا موضع ذلك، فوعدهم من الغد موعدا، فغدا و غدوت، فإذا قد اخرج كتابا معه في اسفله طابع من رصاص، فدفعه الى غلام، فقال له: يا غلام، اقراه- و كان اميا لا يكتب- فقال الغلام: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب للمختار بن ابي عبيد كتبه له وصي آل محمد، اما بعد فكذا و كذا فاستفرغ القوم البكاء، فقال: يا غلام، ارفع كتابك حتى يفيق القوم، قلت: معاشر همدان، انا اشهد بالله لقد أدركني هذا بظهر النجف، فقصصت عليهم قصته، فقالوا: أبيت و الله الا تشيئا عن آل محمد، و تزينا لنعتل شقاق المصاحف قال: قلت: معاشر همدان، لا احدثكم الا ما سمعته أذناي، و وعاه قلبي من علي بن ابي طالب ع، سمعته يقول: [لا تسموا عثمان شقاق المصاحف، فو الله ما شققها الا عن ملا منا اصحاب محمد، و لو وليتها لعملت فيها مثل الذي عمل،] قالوا: آله أنت سمعت هذا من علي؟ قلت: و الله لأنا سمعته منه، قال: فتفرقوا عنه، فعند ذلك مال الى العبيد، و استعان بهم، و صنع ما صنع قال ابو جعفر: و اقتص الواقدي من خبر المختار بن ابي عبيد بعض ما ذكرنا، فخالف فيه من ذكرنا خبره، فزعم ان المختار انما اظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصره، و ان مصعبا لما

سار اليه فبلغه مسيره اليه بعث اليه احمر بن شميظ البجلي، و امره ان بواقعه بالمدار، و قال: ان الفتح بالمدار، قال: و انما قال ذلك المختار لأنه قيل: ان رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمدار فتح عظيم، فظن انه هو، و انما كان ذلك للحجاج بن يوسف في قتاله عبد الرحمن بن الاشعث و امر مصعب صاحب مقدمته عباد الحبطى ان يسير الى جمع المختار فتقدم و تقدم معه عبيد الله بن على بن ابى طالب، و نزل مصعب، نهر البصريين على شط الفرات، و حفر هنالك نهر اسمى نهر البصريين من اجل ذلك قال: و خرج المختار فى عشرين ألفا حتى وقف بازائهم و زحف مصعب و من معه، فوافوه مع الليل على تعبته، فأرسل الى اصحابه حين امسى: لا يبرحن احد منكم موقفه حتى يسمع مناديا ينادى: يا محمد، فإذا اسمعتموه فاحملوا فقال رجل من القوم من اصحاب المختار: هذا و الله كذا. على الله، و انحاز و من معه الى المصعب، فامهل المختار حتى إذا طلع القمر امر مناديا، فنادى: يا محمد، ثم حملوا على مصعب و اصحابه فهزموهم، فادخلوه عسكره، فلم يزالوا يقاتلونهم حتى أصبحوا و أصبح المختار و ليس عنده احد، و إذا اصحابه قد و غلوا فى اصحاب مصعب، فانصرف المختار منهزما حتى دخل قصر الكوفة، فجاء اصحاب المختار حين أصبحوا، فوقفوا مليا، فلم يروا المختار، فقالوا: قد قتل، فهرب منهم من اطاق الهرب، و اختفوا فى دور الكوفة، و توجه منهم نحو القصر ثمانيه آلاف لم يجدوا من يقاتل بهم، و وجدوا المختار فى القصر، فدخلوا معه، و كان اصحاب المختار، قتلوا فى تلك الليله من اصحاب مصعب بشرا كثيرا، فيهم محمد بن الاشعث، و اقبل مصعب حين أصبح حتى احاط بالقصر، فأقام مصعب يحاصره اربعة اشهر يخرج اليهم فى كل يوم فيقاتلهم فى سوق الكوفه من وجه واحد، و لا يقدر عليه حتى قتل المختار، فلما قتل المختار بعث من فى القصر يطلب الامان، فأبى مصعب حتى نزلوا على حكمه، فلما نزلوا على حكمه قتل من العرب سبعمائيه او نحو ذلك، و سائرهم

من العجم، قال: فلما خرجوا اراد مصعب ان يقتل العجم و يترك العرب، فكلمه من معه، فقالوا: اى دين هذا؟ و كيف ترجو النصر و أنت تقتل العجم و تترك العرب و دينهم واحدا! فقد مهم فضرب أعناقهم قال ابو جعفر: و حدثنى عمر بن شبيه، قال: حدثنا على بن محمد، قال: لما قتل المختار شاور مصعب اصحابه فى المحصورين الذين نزلوا على حكمه، فقال عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث و محمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس و أشباههم ممن و ترهم المختار: اقتلهم، و ضجت ضبه، و قالوا: دم منذر بن حسان، فقال عبيد الله بن الحر: ايها الأمير، ادفع كل رجل فى يديك الى عشيرته تمن عليهم بهم، فإنهم ان كانوا قتلونا فقد قتلناهم، و لا غنى بنا عنهم فى ثغورنا، و ادفع عبيدنا الذين فى يديك الى مواليتهم فإنهم لايتامنا و أراملنا و ضعفائنا، يردونهم الى اعمالهم، و اقتل هؤلاء الموالى، فإنهم قد بدا كفرهم، و عظم كبرهم، و قل شكرهم. فضحك مصعب و قال للأحنف: ما ترى يا أبا بحر؟ قال: قد ارادنى زياد فعصيته-يعرض بهم- فامر مصعب بالقوم جميعا فقتلوا، و كانوا ستة آلاف، فقال عقبه الأسدى: 'قتلتم ستة الآلاف صبيرا مع العهد الموثق مكتفينا

جعلتم ذمه الحبلى جسرا ذلولا ظهره للواطئنا

و ما كانوا غداه دعوا فغروا بعهدهم بأول خائئنا

و كنت أمرتهم لو طاعونى بضرب فى الأزقه مصلتينا

و قتل المختار- فيما قيل- هو ابن سبع و ستين سنة، لاربع عشره خلت من شهر رمضان فى سنة سبع و ستين فلما فرغ مصعب من امر المختار و اصحابه، و صار اليه ابراهيم ابن الاشر وجه المهلب بن ابى صفره على الموصل و الجزيرة و آذربيجان و أرمينية و اقام بالكوفه

خبر عزل عبد الله بن الزبير أخاه المصعب

و فى هذه السنه عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعب بن الزبير عن البصره، و بعث اليه بابنه حمزه بن عبد الله إليها، فاختلف فى سبب عزله اياه عنها، و كيف كان الأمر فى ذلك فقال بعضهم فى ذلك ما حدثنى به عمر، قال: حدثنى على بن محمد قال: لم يزل المصعب على البصره حتى سار منها الى المختار، و استخلف على البصره عبيد الله بن معمر، فقتل المختار، ثم وفد الى عبد الله بن الزبير فعزله و حبسه عنده، و اعتذر اليه من عزله، و قال: و الله انى لأعلم انك احرى و اكفى من حمزه، و لكنى رايت فيه راى عثمان فى عبد الله بن عامر حين عزل أبا موسى الأشعري و ولاه و حدثنى عمر، قال: حدثنى على بن محمد، قال: قدم حمزه البصره واليا، و كان جوادا سخيا مخلطا، وجود أحيانا حتى لا يدع شيئا يملكه، و يمنع أحيانا ما لا يمنع مثله، فظهرت منه بالبصره خفه و ضعف، فيقال: انه ركب يوما الى فيض البصره، فلما رآه قال: ان هذا الغدير ان رفقوا به ليكفيهم سيفهم، فلما كان بعد ذلك ركب اليه فوافقه جازرا، فقال: قد رايت هذا ذات يوم، و ظننت ان لن يكفيهم، فقال له الأحنف: ان هذا ماء يأتينا ثم يغيض عنا و شخص الى الاهواز، فلما راى جبلها قال: هذا قعيقعان - لموضع بمكه - فسمى الجبل قعيقعان، و بعث الى مرد انشاه فاستحثة بالخراج، فأبطأ به، فقام اليه بسيفه فضربه فقتله، فقال الأحنف: ما احد سيف الأمير! حدثنى عمر، قال: حدثنى على بن محمد، قال: لما خلط حمزه بالبصره و ظهر منه ما ظهر، و هم بعبد العزيز بن بشر ان يضربه، كتب الأحنف الى ابن الزبير بذلك، و ساله ان يعيد مصعبا قال: و حمزه الذى عقد لعبد الله بن عمير الليثى على قتال النجديه بالبحرين

حدثني عمر، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: لما عزل ابن الزبير حمزه احتمل مالا كثيرا من مال البصره، فعرض له مالك بن مسمع، فقال: لا ندعك تخرج باعطيائنا فضمن له عبيد الله بن عبيد بن معمر العطاء، فكف، و شخص حمزه بالمال، فترك أباه و اتى المدينه، فاودع ذلك المال رجالا، فذهبوا به الا يهوديا كان اودعه فوفى له، و علم ابن الزبير بما صنع، فقال: ابعده الله! اردت ان اباهى به بنى مروان فنكص و اما هشام بن محمد فانه ذكر عن ابي مخنف فى امر مصعب و عزل أخيه اياه عن البصره و رده اياه إليها غير هذه القصه، و الذى ذكر من ذلك عنه فى سياق خبر حدثت به عنه، عن ابي المخارق الراسبي، ان مصعبا لما ظهر على الكوفه اقام بها سنه معزولا عن البصره، عزله عنها عبد الله، و بعث ابنه حمزه، فمكث بذلك سنه، ثم انه وفد على أخيه عبد الله بمكه، فرده على البصره و قيل: ان مصعبا لما فرغ من امر المختار انصرف الى البصره و ولى الكوفه الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه قال: و قال محمد بن عمر: لما قتل مصعب المختار ملك الكوفه و البصره و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الزبير و كان عامله على الكوفه مصعب، و قد ذكرت اختلاف اهل السير فى العامل على البصره و كان على قضاء الكوفه عبد الله بن عتب بن مسعود، و على قضاء البصره هشام بن هبيرة، و بالشام عبد الملك بن مروان و كان على خراسان عبد الله بن خازم السلمى

ثم دخلت

سنه ثمان و ستين.

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليله فمن ذلك ما كان من رد عبد الله أخاه مصعبا الى العراق أميرا، وقد ذكرنا السبب في رد عبد الله أخاه مصعبا الى العراق أميرا بعد عزله اياه، و لما رده عليها أميرا بعث مصعب الحارث بن ابي ربيعه على الكوفه أميرا، و ذلك انه بدا بالبصره مرجعه الى العراق أميرا بعد العزل، فصار إليها.

ذكر الخبر عن رجوع الازارقه من فارس الى العراق

و في هذه السنه كان مرجع الازارقه من فارس الى العراق حتى صاروا الى قرب الكوفه، و دخلوا المدائن. ذكر الخبر عن امرهم و مسيرهم و مرجعهم الى العراق: ذكر هشام، عن ابي مخنف، قال: حدثني ابو المخارق الراسبي، ان مصعبا وجه عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس أميرا، و كانت الازارقه لحقت بفارس و كرمان و نواحي أصبهان بعد ما اوقع بهم المهلب بالاهواز، فلما شخص المهلب عن ذلك الوجه و وجه الى الموصل و نواحيها عاملا- عليها، و عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس، انحطت الازارقه مع الزبير بن الماحوز على عمر بن عبيد الله بفارس، فلقبهم بسابور، فقاتلهم قتالا شديدا، ثم انه ظفر بهم ظفرا بينا، غير انه لم يكن بينهم كثير قتلى، و ذهبوا كأنهم على حاميه، و قد تركوا على ذلك المعركه. قال ابو مخنف: فحدثني شيخ للحى بالبصره، قال: انى لاسمع قراءه كتاب عمر بن عبيد الله:

ص: ١١٩

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فانى اخبر الأمير اصلحه الله ابى لقيت الازارقه التى مرقت من الدين و اتبعت أهواءها بغير هدى من الله، فقاتلتهم بالمسلمين ساعه من النهار أشد القتال ثم ان الله ضرب وجوههم و ادبارهم، و منحنا اكتافهم، فقتل الله منهم من خاب و خسر، و كل الى خسران فكتبت الى الأمير كتابى هذا و انا على ظهر فرسى فى طلب القوم، أرجو ان يجذهم الله ان شاء الله، و السلام. ثم انه تبعهم و مضوا من فورهم ذلك حتى نزلوا اصطخر، فسار اليهم حتى لقيهم على قنطره طمستان، فقاتلتهم قتالا شديدا، و قتل ابنه. ثم انه ظفر بهم، فقطعوا قنطره طمستان، و ارتفعوا الى نحو من أصبهان و كرمان، فأقاموا بها حتى اجتبروا و قووا، و استعدوا و كثروا، ثم أقبلوا حتى مروا بفارس و بها عمر بن عبيد الله بن معمر، فقطعوا ارضه من غير الوجه الذى كان فيه أخذوا على سابور، ثم خرجوا على ارجان، فلما رأى عمر بن عبيد الله ان قد قطعت الخوارج ارضه متوجهه الى البصره خشى الا يحتملها له مصعب بن الزبير، فشمروا فى آثارهم مسرعا حتى اتى ارجان، فوجدهم حين خرجوا منها متوجهين قبل الاهواز، و بلغ مصعبا اقبالهم، فخرج فعسكر بالناس بالجسر الاكبر، و قال: و الله ما ادرى ما الذى اغنى عنى ان وضعت عمر بن عبيد الله بفارس، و جعلت معه جندا أجرى عليهم أرزاقهم فى كل شهر، و اوفيهم اعطياتهم فى كل سنه، و أمر لهم من المعاون فى كل سنه بمثل الاعطيات، تقطع ارضه الخوارج الى! و قد قطعت علتة فامدده بالرجال و قويتهم، و الله لو قاتلتهم ثم فر كان اعذر له عندى، و ان كان الفار غير مقبول العذر، و لا كريم الفعل. و اقبلت الخوارج و عليهم الزبير بن الماحوز حتى نزلوا الاهواز، فانتهم عيونهم ان عمر بن عبيد الله فى أثرهم، و ان مصعب بن الزبير قد خرج من البصره اليهم، فقام فيهم الزبير فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان

من سوء الرأى و الحيره وقوعكم فيما بين هاتين الشوكتين، و انهضوا بنا الى عدونا نلقهم من وجه واحد فسار بهم حتى قطع بهم ارض جوخى، ثم أخذ على النهر و انات، ثم لزم شاطئ دجله حتى خرج على المدائن و بها كردم بن مرشد بن نجبه الفزارى، فشنوا الغاره على اهل المدائن، يقتلون الولدان و النساء و الرجال، و ييقرون الحبالى، و هرب كردم، فاقبلوا الى ساباط فوضعوا أسياهم فى الناس، فقتلوا أم ولد لربيعة ابن ماجد، و قتلوا بنانه ابنه ابى يزيد بن عاصم الأزدي، و كانت قد قرأت القرآن، و كانت من اجمل الناس، فلما غشوها بالسيوف قالت: و يحكم! هل سمعتم بان الرجال كانوا يقتلون النساء! و يحكم! تقتلون من لا يبسط إليكم يدا، و لا- يريد بكم ضرا، و لا- يملك لنفسه نفعا! تقتلون من ينشأ فى الحليه و هو فى الخصام غير مبین! فقال بعضهم: اقتلوهها، و قال رجل منهم: لو انكم تركتموها! فقال بعضهم: اعجبك جمالها يا عدو الله! قد كفرت و افتنتت، فانصرف الآخر عنهم و تركهم، فظننا انه فارقههم، و حملوا عليها فقتلوهها، فقالت ريطه بنت يزيد: سبحان الله! ا ترون الله يرضى بما تصنعون! تقتلون النساء و الصبيان و من لم يذنب إليكم ذنبا! ثم انصرفت و حملوا عليها و بين يديها الرواع بنت اياس بن شريح الهمداني، و هى ابنه أخيها لأمها، فحملوا عليها فضربوها على راسها، بالسيف، و يصيب ذباب السيف راس الرواع فسقطتا جميعا الى الارض، و قاتلهم اياس بن شريح ساعه، ثم صرع فوق بين القتلى، فنزعوا عنه و هم يرون انهم قد قتلوه، و صرع منهم رجل من بكر ابن وائل يقال له رزين بن المتوكل. فلما انصرفوا عنهم لم يمت غير بنانه بنت ابى يزيد، و أم ولد ربيعه ابن ناجد، و افاق سائرهم، فسقى بعضهم بعضا من الماء، و عصبوا جراحاتهم ثم استأجروا دواب، ثم أقبلوا نحو الكوفه. قال ابو مخنف: فحدثتنى الرواع ابنه اياس، قالت: ما رايت

رجلا قط كان اجبن من رجل كان معنا و كانت معه ابنته، فلما غشينا ألقاها إلينا و هرب عنها و عنا و لا رأينا رجلا قط كان اكرم من رجل كان معنا، ما نعرفه و لا يعرفنا، لما غشينا قاتل دوننا حتى صرع بيننا، و هو رزين بن المتوكل البكرى و كان بعد ذلك يزورنا و يواصلنا ثم انه هلك في اماره الحجاج، فكانت ورثته الاعراب، و كان من العباد الصالحين. قال هشام بن محمد- و ذكره عن ابي مخنف- قال: حدثني ابي، عن عمه ان مصعب بن الزبير كان بعث أبا بكر بن مخنف على استان العال، فلما قدم الحارث بن ابي ربيعه أقصاه، ثم اقره بعد ذلك على عمله السنه الثانيه، فلما قدمت الخوارج المدائن سرحوا اليه عصابه منهم، عليها صالح بن مخراق، فلقيه بالكرخ فقاتله ساعه، ثم تنازلوا فنزل ابو بكر و نزلت الخوارج، فقتل ابو بكر و يسار مولاه و عبد الرحمن بن ابي جعال، و رجل من قومه، و انهزم سائر اصحابه، فقال سراقه بن مرداس البارقي فى بطن من الأزد: الا يا لقومى للهموم الطوارق و للحدث الجائى باحدى الصفائق

و مقتل غطريف كريم نجاره من المقدمين الذائدين الاصادق

أتانى دوين الخيف قتل ابن مخنف و قد غورت اولى النجوم الخوافق

فقلت: تلقاك الإله برحمه و صلى عليك الله رب المشارق

لحا الله قوما عردوا عنك بكره و لم يصبروا للامعات البوارق

تولوا فاجلوا بالضحي عن زعيمنا و سيدنا فى المازق المتضايق

فأنت متى ما جئتنا فى بيوتنا سمعت عويلا من عوان و عاتق

يبكين محمود الضريبه ماجدا صبورا لدى الهيجاء عند الحقائق

لقد اصبحت نفسى لذاك حزينه و شابت لما حملت منه مفارقي

قال ابو مخنف: فحدثني حدره بن عبد الله الأزدي، و النضر ابن صالح العبسي، و فضيل بن خديج، كلهم اخبرني ان الحارث بن ابي ربيعه الملقب بالقباع أتاه اهل الكوفه، فصاحوا اليه و قالوا له: اخرج فان هذا عدو لنا قد أظلم علينا ليست له بقيه، فخرج و هو يكد كدا حتى نزل النخيله فأقام بها أياما، فوثب اليه ابراهيم بن الاشر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فانه سار إلينا عدو ليست له بقيه، يقتل الرجل و المرأه و المولود، و يخيف السبيل، و يخرب البلاد، فانهض بنا اليه، فامر بالرحيل فخرج فنزل دير عبد الرحمن، فأقام فيه حتى دخل اليه شبت بن ربيعي، فكلمه بنحو مما كلمه به ابن الاشر، فارتحل و لم يكد، فلما رأى الناس بطء سيره رجزوا به فقالوا: سار بنا القباع سيرا نكرا يسير يوما و يقيم شهرا

فاشخصوه من ذلك المكان، فكلما نزل بهم منزلا اقام بهم حتى يضح الناس به من ذلك، و يصيحوا به حول فسطاطه، فلم يبلغ الصراه الا في بضعه عشر يوما، فأتى الصراه و قد انتهى إليها طلائع العدو و اوائل الخيول، فلما اتتهم العيون بانه قد أتاهم جماعه اهل المصر قطعوا الجسر بينهم و بين الناس، و أخذ الناس يرتجزون: ان القباع سار سيرا ملسا بين ديري و دباها خمسا قال ابو مخنف: و حدثني يونس بن ابي إسحاق، عن ابيه، ان رجلا من السبيع كان به لمم، و كان بقريه يقال لها جوبر عند الخاره،

ص: ١٢٣

و كان يدعى سماك بن يزيد، فأتت الخوارج قريته فاخذوه و أخذوا ابنته، فقدموا ابنته فقتلوه، و زعم لى ابو الربيع السلولى ان اسم ابنته أم يزيد، و انها كانت تقول لهم: يا اهل الاسلام، ان ابى مصاب فلا تقتلوه، و اما انا فإنما انا جاريه، و الله ما أتيت فاحشه قط، و لا آذيت جاره لى قط، و لا تطلعت و لا تشرفت قط فقدموها ليقتلوه، فأخذت تنادى: ما ذنبى ما ذنبى! ثم سقطت مغشيا عليها او ميتة، ثم قطعوها، بأسيا فهم قال ابو الربيع: حدثنى بهذا الحديث ظئر لها نصرانيه من اهل الخورنق كانت معها حين قتلت. قال ابو مخنف: حدثنى يونس بن ابى إسحاق، عن ابيه، ان الازارقه جاءت بسماك بن يزيد معهم حتى أشرفوا على الصراه قال: فاستقبل عسكرنا، فرأى جماعه الناس و كثرتهم، فاخذ ينادينا و يرفع صوته: اعبروا اليهم فإنهم فل خبيث، فضربوا عند ذلك عنقه و صلبوه و نحن ننظر اليه قال: فلما كان الليل عبرت اليه و انا رجل من الحى. فانزلناه فدفناه قال ابو مخنف: حدثنى ابى ان ابراهيم بن الاشر قال للحارث بن ابى ربيعه: اندب معى الناس حتى اعبر الى هؤلاء الاكلب، فاجيئك برء و سهم الساعه، فقال شيب بن ربعى و أسماء بن خارجه و يزيد ابن الحارث و محمد بن الحارث و محمد بن عمير: اصلح الله الأمير! دعهم فليذهبوا، لا تبتداهم، قال: و كأنهم حسدوا ابراهيم ابن الاشر. قال ابو مخنف: و حدثنى حصيره بن عبد الله و ابو زهير العيسى ان الازارقه لما انتهوا الى جسر الصراه فرأوا ان جماعه اهل المصر قد خرجوا اليهم قطعوا الجسر، و اغتتم ذلك الحارث، فتحبس ثم انه جلس للناس فحمد الله و اثنى عليه ، ثم قال: اما بعد، فان أول القتال الرميہ بالنبل، ثم اشراع الرماح، ثم الطعن بها شزرا، ثم السله آخر ذلك كله

قال: فقام اليه رجل فقال، قد احسن الأمير اصلحه الله الصفة، و لكن حتام نصنع هذا و هذا البحر بيننا و بين عدونا! مر بهذا الجسر فليعد كما كان، ثم اعبر بنا اليهم، فان الله سيريك فيهم ما تحبه، فامر بالجسر فاعيد، ثم عبر الناس اليهم فطاروا حتى انتهوا الى المدائن، و جاء المسلمون حتى انتهوا الى المدائن، و جاءت خيل لهم فطاردت خيلا للمسلمين طردا ضعيفا عند الجسر ثم انهم خرجوا منها فاتبعهم الحارث بن ابي ربيعه عبد الرحمن بن مخنف في ستة آلاف ليخرجهم من ارض الكوفة، فإذا وقعوا في ارض البصره خلاهم فاتبعهم حتى إذا خرجوا من ارض الكوفة و وقعوا الى أصبهان انصرف عنهم و لم يقاتلهم، و لم يكن بينه و بينهم قتال، و مضوا حتى نزلوا بعتاب بن ورقاء بحى، فأقاموا عليه و حاصروه، فخرج اليهم فقاتلهم فلم يطقهم، و شدوا على اصحابه حتى دخلوا المدينة، و كانت أصبهان يومئذ طعمه لإسماعيل بن طلحه من مصعب بن الزبير، فبعث عليها عتابا، فصبر لهم عتاب، و أخذ يخرج اليهم فى كل ايام فيقاتلهم على باب المدينة، و يرمون من السور بالنبل و النشاب و الحجارة، و كان مع عتاب رجل من حضرموت يقال له ابو هريره بن شريح، فكان يخرج مع عتاب، و كان شجاعا، فكان يحمل عليهم و يقول: كيف ترون يا كلاب النار شد ابي هريره الهرار يهركم بالليل و النهار يا بن ابي الماحوز و الاشرار كيف ترى جى على المضمار. فلما طال ذلك على الخوارج من قوله كمن له رجل من الخوارج يظنون انه عبيده بن هلال، فخرج ذات يوم فصنع كما كان يصنع، و يقول كما كان يقول، إذ حمل عليه عبيده بن هلال فضربه بالسيف ضربه على جبل عاتقه فصرعه، و حمل اصحابه عليه فاحتملوه فادخلوه

و داووه، و أخذت الازارقه بعد ذلك تناديهم يقولون: يا أعداء الله، ما فعل ابو هريره الهرار؟ فينادونهم: يا أعداء الله، و الله ما عليه من باس، و لم يلبث ابو هريره ان برئ، ثم خرج عليهم بعد، فأخذوا يقولون: يا عدو الله، اما و الله لقد رجونا ان نكون قد ازرناك أمك، فقال لهم: يا فساق، ما ذكركم أمي! فأخذوا يقولون: انه ليغضب لامه، و هو آتيها عاجلا فقال له اصحابه: ويحك! انما يعنون النار، ففطن فقال: يا أعداء الله، ما اعقكم بامكم حين تنتفون منها! انما تلك امكم، و إليها مصيركم. ثم ان الخوارج اقامت عليهم أشهرها حتى هلك كراعهم، و نفذت أطعمتهم، و اشتد عليهم الحصار، و أصابهم الجهد الشديد، فدعاهم عتاب بن ورقاء فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد ايها الناس، فانه قد أصابكم من الجهد ما قد ترون، فو الله ان بقى الا ان يموت احدكم على فراشه فيجىء اخوه فيدفنه ان استطاع، و بالحرى ان يضعف عن ذلك، ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه، و لا يصلى عليه، فاتقوا الله، فو الله ما أنتم بالقليل الذين تهون شوكتهم على عدوهم، و ان فيكم لفرسان اهل المصر، و انكم لصلحاء من أنتم منه! اخرجوا بنا الى هؤلاء القوم و بكم حياه و قوه قبل الا يستطيع رجل منكم ان يمشى الى عدوه من الجهد، و قبل الا يستطيع رجل ان يمتنع من امراه لو جاءته، فقاتل رجل عن نفسه و صبر و صدق، فو الله انى لأرجو ان صدقتموه ان يظفركم الله بهم، و ان يظهركم عليهم فناده الناس من كل جانب: وفقت و اصبت، اخرج بنا اليهم، فجمع اليه الناس من الليل، فامر لهم بعشاء كثير، فعشى الناس عنده، ثم انه خرج بهم حين اصبح على راياتهم، فصبحهم فى عسكرهم و هم آمنون من ان يؤتوا فى عسكرهم، فشدوا عليهم فى جانبه، فضاربوهم فاخلوا عن وجه العسكر حتى انتهوا الى الزبير بن الماحوز، فنزل فى عصابه من اصحابه فقاتل حتى قتل، و انحازت الازارقه الى قطرى، فبايعوه،

و جاء عتاب حتى دخل مدينته، و قد أصاب من عسكرهم ما شاء، و جاء قطرى فى اثره كأنه يريد ان يقاتله، فجاء حتى نزل فى عسكر الزبير بن الماحوز، فترعم الخوارج ان عينا لقطرى جاءه فقال: سمعت عتابا يقول: ان هؤلاء القوم ان ركبوا بنات شحاج، و قادوا بنات سهال، و نزلوا اليوم أرضا و غدا اخرى، فبالحرى ان يبقوا، فلما بلغ ذلك قطريا خرج فذهب و خلاهم. قال ابو مخنف: قال ابو زهير العبسى و كان معهم: خرجنا الى قطرى من الغد مشاه مصلتين بالسيوف، قال: فارتحلوا و الله فكان آخر العهد بهم قال: ثم ذهب قطرى حتى اتى ناحيه كرمان فأقام بها حتى اجتمعت اليه جموع كثيره، و اكل الارض و اجتبى المال و قوى، ثم اقبل حتى أخذ فى ارض أصبهان ثم انه خرج من شعب ناشط الى ايدج، فأقام بأرض الاهواز و الحارث بن ابى ربيعه عامل المصعب بن الزبير على البصره، فكتب الى مصعب يخبره ان الخوارج قد تحدرت الى الاهواز، و انه ليس لهم الا المهلب، فبعث الى المهلب و هو على الموصل و الجزيره. فأمره بقتال الخوارج و المسير اليهم، و بعث الى عمله ابراهيم بن الاشر، و جاء المهلب حتى قدم البصره، و انتخب الناس، و سار بمن أحب، ثم توجه نحو الخوارج، و أقبلوا اليه حتى التقوا بسولاف، فاقتتلوا بها ثانيه اشهر أشد قتال رآه الناس، لا ينقع بعضهم لبعض. من الطعن و الضرب ما يصد بعضهم عن بعض قال ابو جعفر: و فى هذه السنه كان القحط الشديد بالشام حتى لم يقدروا من شدته على الغزو. و فيها عسكر عبد الملك بن مروان ببطنان حبيب من ارض قنسرين، فمطروا بها، فكثر الوحل فسموها بطنان الطين، و شتا بها عبد الملك، ثم انصرف منها الى دمشق. و فيها قتل عبيد الله بن الحر

ذكر الخبر عن مقتل عبد الله بن الحر

ذكر الخبر عن مقتله و السبب الذي جر ذلك عليه: روى احمد بن زهير، عن علي بن محمد، عن علي بن مجاهد، ان عبيد الله بن الحر كان رجلا من خيار قومه صلاحا و فضلا، و صلاه و اجتهادا، فلما قتل عثمان و هاج الهيج بين علي و معاويه، قال: اما ان الله ليعلم اني أحب عثمان، و لأنصرنه ميتا فخرج الى الشام، فكان مع معاويه، و خرج مالك بن مسمع الى معاويه على مثل ذلك الرأي في العثمانيه، فأقام عبيد الله عند معاويه، و شهد معه صفين، و لم يزل معه حتى قتل علي ع ، فلما قتل علي قدم الكوفه فاتي اخوانه و من قد خف في الفتنة، فقال لهم: يا هؤلاء، ما ارى أحدا ينفعه اعتزاله، كنا بالشام، فكان من امر معاويه كيت و كيت فقال له القوم: و كان من امر علي كيت و كيت، فقال: يا هؤلاء، ان تمكنا الأشياء فاخلعوا عذرکم، و املكوا امرکم، قالوا: سنلتقى، فكانوا يلتقون على ذلك فلما مات معاويه هاج ذلك الهيج في فتنة ابن الزبير، قال: ما ارى قريشا تنصف، اين أبناء الحرائر! فأتاه خليع كل قبيله، فكان معه سبعمائه فارس، فقالوا: مرنا بأمرک، فلما هرب عبيد الله بن زياد و مات يزيد بن معاويه، قال عبيد الله بن الحر لفتيانہ: قد بين الصبح لذي عينين، فإذا شئتم! فخرج الى المدائن فلم يدع مالا قدم من الجبل للسلطان الا اخذه، فاخذ منه عطاءه و أعطيه اصحابه، ثم قال: ان لكم شركاء بالكوفه في هذا المال قد استوجبوه، و لكن تعجلوا عطاء قابل سلفا، ثم كتب لصاحب المال براءه بما قبض من المال، ثم جعل يتقصى الكور على مثل ذلك قال: قلت: فهل كان يتناول اموال الناس و التجار؟ قال لي: انك لغير عالم بابي الاشرس، و الله ما كان في الارض

عربى اغير عن حره و لا اكف عن قبيح و عن شراب منه، و لكن انما وضعه عند الناس شعره، و هو من اشعر الفتيان فلم يزل على ذلك من الأمر حتى ظهر المختار، و بلغه ما يصنع بالسواد، فامر بامراته أم سلمه الجعفيه فحبست، و قال: و الله لاقتلنه او لاقتلن اصحابه، فلما بلغ ذلك عبيد الله بن الحر اقبل فى فتياه حتى دخل الكوفه ليلا، فكسر باب السجن، و اخرج امراته و كل امراه و رجل كان فيه، فبعث اليه المختار من يقاتله، فقاتلهم حتى خرج من المصرم، فقال حين اخرج امراته من السجن: الم تعلمى يا أم توبه اننى انا الفارس الحامى حقائق مدحج

و انى صبحت السجن فى سوره الضحى بكل فتى حامى الذمار مدحج

فما ان برحن السجن حتى بدا لنا جبين كقرن الشمس غير مشنج

و خد اسيل عن فتاه حيه إلينا سقاها كل دان مشنج

فما العيش الا ان أزورك آمنا كعادتنا من قبل حربى و مخرجى

و ما أنت الا همه النفس و الهوى عليك السلام من خليط مسحج

و ما زلت محبوسا لحبسك واجما و انى بما تلقين من بعده شج

فبالله هل ابصرت مثلى فارسا و قد و لجوا فى السجن من كل مولج!

و مثلى يحامى دون مثلك اننى أشد إذا ما غمره لم تفرج

اضاربهم بالسيف عنك لترجعى الى الأمن و العيش الرفيع المخرفج

إذا ما أحاطوا بى كررت عليهم ككر ابى شبلىن فى الخيس محرج

دعوت الى الشاكرى ابن كامل فولى حيثنا ركضه لم يعرج

و ان هتفوا باسمى عطفت عليهم خيول كرام الضرب أكثرها الوجى

فلا غرو الا قول سلمى طعنى: اما أنت يا بن الحر بالمتحرج!

دع القوم لا تقتلهم و انج سالما و شمر هداك الله بالخيل فاخرج

و انى لأرجو يا ابنه الخير ان ارى على خير احوال المؤمل فارتجى

الا حبذا قولى لاحمر طيئ و لابن خبيب قد دنا الصبح فادلج

و قولى لهذا سر و قولى لذا ارتحل و قولى لذا من بعد ذلك اسرج

و جعل يعبث بعمال المختار و اصحابه، و وثبت همدان مع المختار فاحرقوا داره، و انتهبوا ضيعته بالجبه و البداه، فلما بلغه ذلك سار الى ماه الى ضياع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، فانهبها و انهب ما كان لهمدان بها، ثم اقبل الى السواد فلم يدع مالا لهمدانى الا اخذه، ففى ذلك يقول: و ما ترك الكذاب من جل مالنا و لا الزرق من همدان غير شريد

افى الحق ان ينهب ضياعى شاكرو و تامن عندى ضيعه ابن سعيد!

الم تعلمى يا أم توبه اننى على حدثان الدهر غير بليد

أشد حيازيمى لكل كريهه و انى على ما ناب جد جليد

فان لم اصبح شاكرا بكتيبه فعالجت بالكفين غل حديد

هم هدموا دارى و قادوا حليلتى الى سجنهم و المسلمون شهودى

و هم اعجلوها ان تشد خمارها فيا عجا هل الزمان مقيدى!

فما انا بابن الحر ان لم ارعهم بخيل تعادى بالكماه اسود

و ما جنبت خيلى و لكن حملتها على جحفل ذى عده و عديد

و هى طويله قال: و كان ياتى المدائن فيمر بعمال جوخى فيأخذ ما معهم من الأموال، ثم يميل الى الجبل، فلم يزل على ذلك حتى قتل المختار، فلما قتل المختار قال الناس لمصعب فى ولايته الثانيه: ان ابن الحر شاق ابن زياد و المختار، و لا نامنه ان يشب بالسواد كما كان يفعل، فحبسه مصعب فقال ابن الحر:

من مبلغ الفتیان ان آخاهم اتى دونه باب شديد و حاجبه

بمنزله ما كان يرضى بمثلها إذا قام عنته كبول تجاوبه

على الساق فوق الكعب اسود صامت شديد يدانى خطوه و يقاربه

و ما كان ذا من عظم جرم جنيته و لكن سعى الساعى بما هو كاذبه

و قد كان فى الارض العريضه مسلک و اى امرئ ضاقت عليه مذاهبه!

و فى الدهر و الأيام للمرء عبره و فيما مضى ان ناب يوما نوابه

فكلم عبيد الله قوما من مذحج ان يأتوا مصعبا فى امره، و ارسل الى وجوههم، فقال: اتوا مصعبا فكلموه فى امرى ذاته، فانه
حبسنى على غير جرم، سعى بى قوم كذبه و خوفوه ما لم أكن لافعله، و ما لم يكن من شأنى و ارسل الى فتیان من مذحج و قال:
البسوا السلاح، و خذوا عده القتال، فقد أرسلت قوما الى مصعب يكلمونه فى امرى، فأقيموا بالباب، فان خرج القوم و قد شفّعهم
فلا تعرضوا لأحد، و ليكن سلاحكم مكفرا بالثياب، فجاء قوم من مذحج فدخلوا على مصعب فكلموه، فشفّعهم، فاطلقه و كان
ابن الحر قال لأصحابه: ان خرجوا و لم يشفّعهم فكابروا السجن فانى اعينكم من داخل، فلما خرج ابن الحر قال لهم: أظهروا
السلاح، فإظهروه، و مضى لم يعرض له احد، فاتى منزله، و ندم مصعب على اخراجه، فأظهر ابن الحر الخلاف، و أتاه الناس
يهنئونه، فقال: هذا الأمر لا يصلح الا- لمثل خلفائكم الماضين، و ما نرى لهم فينا ندا و لا شبيها فنلقى اليه ازمنا، و نمحضه
نصيحتنا، فان كان انما هو من عز بز، فعلام: نعقد لهم فى أعناقنا بيعه، و ليسوا باشجع منا لقاء، و لا اعظم منا غناء! [و قد عهد
إلينا رسول الله ص: الا- طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق،] و ما رأينا بعد الأربعة الماضين اماما صالحا، و لا وزيرا تقيا، كلهم
عاص مخالف، قوى الدنيا، ضعيف

الآخره، فعلام تستحل حرمتنا، و نحن اصحاب النخيله و القادسيه و جلولاء و نهاوند! نلقى الأسنه بنحورنا و السيوف بجباهنا، ثم لا- يعرف لنا حقنا و فضلنا، فقاتلوا عن حريمكم، فأى الأمر ما كان فلکم فيه الفضل، و انى قد قلبت ظهر المجن، و اظهرت لهم العداوه، و لا قوه الا بالله و حاربهم فاغار فأرسل اليه مصعب سيف بن هانى المرادى، فقال له: ان مصعبا يعطيك خراج بادوريا على ان تبايع و تدخل فى طاعته، قال: ا و ليس لى خراج بادوريا و غيرها! لست قابلا شيئا، و لا آمنهم على شىء، و لكنى أراک يا فتى- و سيف يومئذ حدث- حدثا، فهل لك ان تتبعنى و أموالك! فأبى عليه، فقال ابن الحر حين خرج من الحبس: لا كوفه أمتى و لا بصره ابى و لا انا يثنينى عن الرحله الكسل

- قال ابو الحسن: يروى هذا البيت لسحيم بن وثيل الرياحى - فلا تحسبنى ابن الزبير كناعس إذا حل اغفى او يقال له ارتحل

فان لم ازرك الخيل تردى عوايسا بفرسانها لا ادع بالحازم البطل

و ان لم تر الغارات من كل جانب عليك فتندم عاجلا ايها الرجل

فلا وضعت عندى حصان قناعها و لا عشت الا بالأمانى و العلل

و هى طويله. فبعث اليه مصعب الأبرد بن قره الرياحى فى نفر، فقاتله فهزمه ابن الحر، و ضربه ضربه على وجهه، فبعث اليه مصعب حريث ابن زيد- او يزيد- فبارزه، فقتله عبيد الله بن الحر، فبعث اليه مصعب الحجاج بن جاريه الخثعمى و مسلم بن عمرو، فلقياه بنهر صرصر، فقاتلهم فهزمهم، فأرسل اليه مصعب قوما يدعونهم الى ان يؤمنه و يصله، و يوليه اى بلد شاء، فلم يقبل، و اتى نرسى ففر دهقانها ظيزر جشنس بمال الفلوجه، فتبعه ابن الحر حتى مر بعين التمر و عليها بسطام بن مصقله بن هبيره الشيبانى، فتعود بهم الدهقان، فخرجوا اليه فقاتلوه- و كانت خيل بسطام خمسين و مائه فارس- فقال يونس بن

هاعان الهمداني من خيوان، و دعاه ابن الحر الى المبارزه: شر دهر آخره، ما كنت احسبني اعيش حتى يدعونى انسان الى المبارزه! فبارزه فضربه ابن الحر ضربه أثخته، ثم اعتنقا فخرا جميعا عن فرسيهما، و أخذ ابن الحر عمامه يونس و كتفه بها ثم ركب، و وافاهم الحجاج بن حارثه الخثعمي، فحمل عليه الحجاج فاسره أيضا عبيد الله، و بارز بسطام بن مصقلة المجشر، فاضطربا حتى كره كل واحد منهما صاحبه، و علاه بسطام، فلما رأى ذلك ابن الحر حمل على بسطام و اعتنقه بسطام، فسقطا الى الارض، و سقط ابن الحر على صدر بسطام فاسره، و اسر يومئذ ناسا كثيرا، فكان الرجل يقول: انا صاحبك يوم كذا، و يقول الآخر: انا نازل فيكم، و يمت كل واحد منهم بما يرى انه ينفعه، فيخلى سبيله، و بعث فوارس من اصحابه عليهم دلهم المرادى يطلبون الدهقان، فأصابوه، فأخذوا المال قبل القتال، فقال ابن الحر: لو ان لى مثل جرير اربعة صبحت بيت المال حتى اجمعه

و لم يهلنى مصعب و من معه نعم الفتى ذلكم ابن مشجعه

ثم ان عبيد الله اتى تكريت، فهرب عامل المهلب عن تكريت، فأقام عبيد الله يجبى الخراج، فوجه اليه مصعب الأبرد بن قره الرياحى و الجون بن كعب الهمداني فى الف، و امدهما المهلب بيزيد بن المغفل فى خمسمائه، فقال رجل من جعفى لعبيد الله: قد أتاك عدد كثير، فلا تقاتلهم، فقال: يخوفنى بالقتل قومى و انما اموت إذا جاء الكتاب المؤجل

لعل القنا تدنى بأطرافها الغنى فتحيا كراما او نكر فنقتل

فقال للمجشر و دفع اليه رايته، و قدم معه دلهما المرادى، فقاتلهم يومين و هو فى ثلاثمائه، فخرج جرير بن كريب، و قتل عمرو بن جندب الأزدي و فرسان كثير من فرسانه، و تجاوزوا عند المساء،

و خرج عبيد الله من تكريت فقال لأصحابه: انى سائر بكم الى عبد الملك ابن مروان، فتهيئوا، و قال: انى اخاف ان افارق الحياه و لم اذعر مصعبا و اصحابه، فارجعوا بنا الى الكوفه قال: فسار الى كسكر فنفى عاملها، و أخذ بيت ما لها، ثم اتى الكوفه فنزل لحام جرير، فبعث اليه مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر، فقاتله، فخرج الى دير الأعور، فبعث اليه مصعب حجار بن ابجر، فانهزم حجار، فشتمه مصعب و رده، و ضم اليه الجون بن كعب الهمداني و عمر بن عبيد الله بن معمر، فقاتلوه باجمعهم، و كشرت الجراحات فى اصحاب ابن الحر و عقرت خيولهم، و جرح المجشر، و كان معه لواء ابن الحر، فدفعه الى احمر طيبي، فانهزم حجار بن ابجر ثم كر، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى امسوا، فقال ابن الحر: لو ان لى مثل الفتى المجشر ثلثه بيتهم لا امترى

ساعدنى ليله دير الأعور بالطعن و الضرب و عند المعبر لطاح فيها عمر بن معمر.

و خرج ابن الحر من الكوفه، فكتب مصعب الى يزيد بن الحارث بن رؤيم الشيباني - و هو بالمدائن - يأمره بقتال ابن الحر، فقدم ابنه حوشبا فلقيه بباجسرى، فهزمه عبيد الله و قتل فيهم، و اقبل ابن الحر فدخل المدائن، فتحصنوا، فخرج عبيد الله فوجه اليه الجون بن كعب الهمداني و بشر بن عبد الله الأسدي، فنزل الجون حولايا، و قدم بشر الى تامرا فلقى ابن الحر، فقتله ابن الحر، و هزم اصحابه، ثم لقى الجون بن كعب بحولايا، فخرج اليه عبد الرحمن بن عبد الله، فحمل عليه ابن الحر فطعنه فقتله و هزم اصحابه، و تبعمهم، فخرج اليه بشير بن عبد الرحمن بن بشير العجلي، فالتقوا بسورا فاقتتلوا قتالا شديدا، فانحاز بشير عنه، فرجع الى عمله، و قال: قد هزمت ابن الحر،

فبلغ قوله مصعبا، فقال: هذا من الذين يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا و اقام عبيد الله فى السواد يغير و يجبى الخراج، فقال ابن الحر فى ذلك: . سلوا ابن رؤيم عن جلادى و موقفى بايوان كسرى لا اوليهم ظهري

اكر عليهم معلما و تراهم كمعزى تحنى خشيه الذئب بالصخر

و بيتهم فى حصن كسرى بن هرمز بمشحوذه بيض و خطيه سمر

فاجزيتهم طعنا و ضربا تراهم يلودون منا موهنا بذرا القصر

يلودون متى رهبه و مخافه لو اذا كما لاذ الحمام من صقر

ثم ان عبيد الله بن الحر- فيما ذكر- لحق بعبد الملك بن مروان، فلما صار اليه وجهه فى عشره نفر نحو الكوفه، و امره بالمسير نحوها حتى تلحقه الجنود، فسار بهم، فلما بلغ الأنبار وجه الى الكوفه من يخبر اصحابه بقدمه، و يسألهم ان يخرجوا اليه، فبلغ ذلك القيسيه، فاتوا الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعه عامل ابن الزبير على الكوفه، فسألوه ان يبعث معهم جيشا، فوجه معهم، فلما لقوا عبيد الله قاتلهم ساعه، ثم غرقت فرسه، و ركب معبرا فوثب عليه رجل من الأنباط فاخذ بعضديه و ضربه الباقون بالمرادى، و صاحوا: ان هذا طلبه امير المؤمنين، فاعتنقا فغرقا، ثم استخرجوه فجزوا راسه، فبعثوا به الى الكوفه ثم الى البصره. قال ابو جعفر: و قد قيل فى مقتله غير ذلك من القول، قيل: كان سبب مقتل عبيد الله ابن الحر انه كان يغشى بالكوفه مصعبا، فرآه يقدم عليه اهل البصره، فكتب الى عبد الله بن الزبير- فيما ذكر- قصيده يعاتب بها مصعبا و يخوفه مسيره الى عبد الملك بن مروان، يقول فيها:

ابلق امير المؤمنين رساله فلسه على راي قبيح اواربه

افى الحق ان اجنى و يجعل مصعب وزيريه من قد كنت فيه احاربه!

فكيف و قد ابليتكم حق بيعتى و حقى يلوى عندكم و اطالبه

و ابليتكم مالا يضيع مثله و آسيتكم و الأمر صعب مراتبه

فلما استنار الملك و انقادت العدا و ادرك من مال العراق رغائبه

جفا مصعب عنى و لو كان غيره لأصبح فيما بيننا لا اعاتبه

لقد رابنى من مصعب ان مصعبا ارى كل ذى غش لنا هو صاحبه

و ما انا ان حلاًتمونى بوارد على كدر قد غص بالصفو شاربه

و ما لا مرى الا الذى الله سائق اليه و ما قد خط فى الزبر كاتبه

إذا قمت عند الباب ادخل مسلم و يمنعنى ان ادخل الباب حاجبه

و هى طويله. و قال لمصعب و هو فى حبسه، و كان قد حبس معه عطيه بن عمرو البكرى، فخرج عطيه، فقال عبيد الله: اقول له

صبرا عطى فإنما هو السجن حتى يجعل الله مخرجا

ارى الدهر لى يومين يوما مطردا شريدا و يوما فى الملوك متوجا

ا تطعن فى دينى غداه اتيتكم و للدين تدنى الباهلى و حشرجا!

الم تر ان الملك قد شين وجهه و نبع بلاد الله قد صار عوسجا!

و هى طويله. و قال أيضا يعاتب مصعبا فى ذلك، و يذكر له تقريره سويد ابن منجوف، و كان سويد خفيف اللحيه: باى بلاء أم

بايه نعمه تقدم قبلى مسلم و المهلب

و يدعى ابن منجوف امامى كأنه خصى اتى للماء و العير يسرب

و شيخ تميم كالثغامة راسه و عيلان عنا خائف مترقب

جعلت قصور الأزد ما بين منبج الى الغاف من وادى عمان تصوب

بلاد نفى عنها العدو سيوفنا و صفره عنها نازح الدار اجنب

و قال قصيده يهجو فيها قيس عيلان، يقول فيها: انا ابن بنى قيس فان كنت سائلا بقيس تجدهم ذروه فى القبائل

الم تر قيسا قيس عيلان برقعت لحاها و باعت نبلها بالمغازل!

و ما زلت أرجو الأزد حتى رايتها تقصر عن بنائها المتطاول

فكتب زفر بن الحارث الى مصعب: قد كفيتك قتال ابن الزرقاء و ابن الحر يهجو قيسا ثم ان نفرا من بنى سليم أخذوا ابن الحر فأسروه، فقال: انى انما قلت: الم تر قيسا قيس عيلان اقبلت إلينا و سارت بالقنا و القنابل

فقتله رجل منهم يقال له عياش فقال زفر بن الحارث: لما رايت الناس اولاد عله و اغرق فينا نزغه كل قائل

تكلم عنا مشينا بسيوفنا الى الموت و استنشأط جبل المراكل

فلو يسال ابن الحر اخبر انها يمانيه لا تشتري بالمغازل

و اخبر انا ذات علم سيوفنا باعناق ما بين الطلى و الكواهل

و قال عبد الله بن همام: ترنمت يا بن الحر وحدك خاليا بقول امرئ نشوان او قول ساقط

ا تذكر قوما اوجعتك رماحهم و ذبوا عن الاحساب عند الماقت

و تبكى لما لاقت ربيعه منهم و ما أنت فى احساب بكر بواسط!

فهلا بجعفى طلبت ذحولها و رهطك دنيا فى السنين الفوارط!

تركانهم يوم الثرى اذله يلودون من أسيفنا بالعرافط

و خالطكم يوم النخيل بجمعه عمير فما استبشرتم بالمخالط

و يوم شراويل جدعنا انوفكم و ليس علينا يوم ذاك بقاسط

ضربنا بحد السيف مفرق راسه و كان حديثا عهده بالمواشط

فان رغمت من ذاك آنف مذحج فرغما و سخطا للانوف السواخط

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وافت عرفات اربعه الويه، قال محمد بن عمر: حدثنى شر حبيلى بن ابى عون، عن ابىه، قال: وقفت فى سنه ثمان و ستين بعرفات اربعه الويه: ابن الحنفىه فى اصحابه فى لواء قام عند جبل المشاه، و ابن الزبير فى لواء، فقام مقام الامام اليوم، ثم تقدم ابن الحنفىه باصحابه حتى وقفوا حذاء ابن الزبير، و نجده الحرورى خلفهما، و لواء بنى اميه عن يسارهما، فكان أول لواء انفض لواء محمد ابن الحنفىه، ثم تبعه نجده، ثم لواء بنى اميه، ثم لواء ابن الزبير، و اتبعه الناس. قال محمد: حدثنى ابن نافع، عن ابىه، قال: كان ابن عمر لم يدفع تلك العشىه الا بدفعه ابن الزبير، فلما أبطأ ابن الزبير و قد مضى ابن الحنفىه و نجده و بنو اميه - قال ابن عمر: ينتظر ابن الزبير امر الجاهليه - ثم دفع، فدفع ابن الزبير على اثره. قال محمد: حدثنى هشام بن عماره، عن سعيد بن محمد بن جبير، عن ابىه، قال: خفت الفتنه، فمشيت اليهم جميعا، فجنث محمد بن على فى الشعب، فقلت: يا أبا القاسم، اتق الله فانا فى مشعر حرام، و بلد حرام، و الناس وفد الله الى هذا البيت، فلا تفسد عليهم حجهم، فقال: و الله ما اريد ذلك، و ما احول بين احد و بين هذا البيت، و لا يؤتى احد من الحاج من قبلى، و لكنى رجل ادفع عن نفسى من ابن الزبير، و ما يروم منى، و ما اطلب هذا الأمر الا الا يختلف على فيه اثنان! و لكن ائت ابن الزبير فكلمه، و عليك بنجده، قال

محمد: فجئت ابن الزبير فكلمته بنحو ما كلمت به ابن الحنفية، فقال: انا رجل قد اجتمع على الناس و بايعوني، و هؤلاء اهل خلاف، فقلت: ارى خيرا لك الكف، قال: افعل، ثم جئت نجده الحرورى فأجده فى اصحابه، و أجد عكرمه غلام ابن عباس عنده، فقلت له: استاذن لى على صاحبك، قال: فدخل، فلم ينشب ان اذن لى، فدخلت فعظمت عليه، و كلمته كما كلمت الرجلين، فقال: اما ان ابتردى أحدا بقتال فلا، و لكن من بدا بقتال قاتلته، قلت: فانى رايت الرجلين لا يريدان قتالك، ثم جئت شيعه بنى اميه فكلمتهم بنحو ما كلمت به القوم، فقالوا: نحن على الا نقاتل أحدا الا ان يقاتلنا، فلم أر فى تلك الالويه قوما اسكن و لا- اسلم دفعه من ابن الحنفية. قال ابو جعفر: و كان العامل لابن الزبير فى هذه السنه على المدينه جابر ابن الأسود بن عوف الزهرى، و على البصره و الكوفه اخوه مصعب، و على قضاء البصره هشام بن هبيرة، و على قضاء الكوفه عبد الله بن عقبه بن مسعود، و على خراسان عبد الله بن خازم السلمى، و بالشام عبد الملك ابن مروان.

ثم دخلت

سنة تسع و ستين

ذكر خبر قتل عبد الملك سعيد بن عمرو

ففيها كان خروج عبد الملك بن مروان- فيما زعم الواقدي- الى عين وردة، و استخلف عمرو بن سعيد بن العاص على دمشق فتحصن بها، فبلغ ذلك عبد الملك، فرجع الى دمشق، فحاصره- قال: و يقال: خرج معه- فلما كان ببطنان حبيب، رجع الى دمشق فتحصن فيها، و رجع عبد الملك الى دمشق. و اما عوانه بن الحكم فانه قال- فيما ذكر هشام بن محمد عنه: -ان عبد الملك بن مروان لما رجع من بطنان حبيب الى دمشق مكث بدمشق ما شاء الله، ثم سار يريد قرقيسيا، و فيها زفر بن الحارث الكلبي و معه عمرو بن سعيد، حتى إذا كان ببطنان حبيب فتك عمرو بن سعيد، فرجع ليلا و معه حميد بن حريث بن بحدل الكلبي و زهير بن الأبرد الكلبي، حتى اتى دمشق و عليها عبد الرحمن ابن أم الحكم الثقفي قد استخلفه عبد الملك، فلما بلغه رجوع عمرو ابن سعيد هرب و ترك عمله، و دخلها عمرو فغلب عليها و على خزائنها. و قال غيرهما: كانت هذه القصة في سنة سبعين و قال: كان مسير عبد الملك من دمشق نحو العراق يريد مصعب بن الزبير، فقال له عمرو بن سعيد بن العاص: انك تخرج الى العراق، و قد كان ابوك وعدني هذا الأمر من بعده، و على ذلك جاهدت معه، و قد كان من بلائي معه ما لم يخف عليك، فاجعل لي هذا الأمر من بعدك، فلم يجبه عبد الملك الى شيء، فانصرف عنه عمرو راجعا الى دمشق، فرجع عبد الملك في اثره حتى انتهى الى دمشق

ص: ١٤٠

رجع الحديث الى حديث هشام، عن عوانه، قال: و لما غلب عمرو على دمشق طلب عبد الرحمن بن أم الحكم فلم يصبه، فامر بداره فهدمت و اجتمع الناس، و سعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الناس، انه لم يقم احد من قريش قبلى على هذا المنبر الا- زعم ان له جنه و نارا، يدخل الجنة من أطاعه، و النار من عصاه، و انى اخبركم ان الجنة و النار بيد الله، و انه ليس الى من ذلك شىء، غير ان لكم على حسن المؤاساه و العطيه و نزل. و اصيح عبد الملك، ففقد عمرو و سعيد، فسأل عنه، فاخبر خبره، فرجع عبد الملك الى دمشق، فإذا عمرو قد جلل دمشق المسوح فقاتله بها أياما، و كان عمرو بن سعيد إذا اخرج حميد بن حريث الكلبي على الخيل اخرج اليه عبد الملك سفيان بن الأبرد الكلبي، و إذا اخرج عمرو بن سعيد زهير بن الأبرد الكلبي اخرج اليه عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل الكلبي. قال هشام حدثنى عوانه، ان الخيلين تواقفتا ذات يوم، و كان مع عمرو بن سعيد رجل من كلب يقال له رجاء بن سراج، فقال رجاء: يا عبد الرحمن بن سليم، ابرز- و كان عبد الرحمن مع عبد الملك- فقال عبد الرحمن: قد انصف القاره من راماهما، و برز له، فأطعنا و انقطع ركاب عبد الرحمن، فنجنا منه ابن سراج، فقال عبد الرحمن: و الله لو لا- انقطاع الركاب لرميت بما فى بطنك من تبن، و ما اصطلح عمرو و عبد الملك ابداء، فلما طال قتالهم جاء نساء كلب و صبيانهم فبكين و قلن لسفيان بن الأبرد و لابن بحدل الكلبي: علام تقتلون انفسكم لسلطان قريش! فحلف كل واحد منهما الا يرجع حتى يرجع صاحبه، فلما اجمعوا على الرجوع نظروا فوجدوا سفيان اكبر من حريث، فطلبوا الى حريث، فرجع ثم ان عبد الملك و عمرا اصطلحا، و كتبا بينهما كتابا، و آمنه عبد الملك و ذلك عشيه الخميس. قال هشام: فحدثنى عوانه ان عمرو بن سعيد خرج فى الخيل

متقلدا قوسا سوداء، فأقبل حتى أوطأ فرسه اطناب سرادق عبد الملك، فانقطعت الاطناب و سقط السرادق، و نزل عمرو فجلس و عبد الملك مغضب، فقال لعمرو: يا أبا اميه، كأنك تشبه بتقلدك هذه القوس بهذا الحى من قيس! قال: لا، و لكنى اتشبه بمن هو خير منهم، العاص بن اميه. ثم قام مغضبا و الخيل معه حتى دخل دمشق، و دخل عبد الملك دمشق يوم الخميس، فبعث الى عمرو ان اعط الناس أرزاقهم، فأرسل اليه عمرو: ان هذا لك ليس ببلد فاشخص عنه فلما كان يوم الاثنين و ذلك بعد دخول عبد الملك دمشق باربع بعث الى عمرو ان ائتنى- و هو عند امراته الكلبيه، و قد كان عبد الملك دعا كريب بن أبرهه بن الصباح الحميرى فاستشاره فى امر عمرو بن سعيد، فقال له: فى هذا هلكت حمير، لا ارى لك ذلك، لا ناقتى فى ذا و لا جملى- فلما اتى رسول عبد الملك عمرا يدعوه صادق الرسول عبد الله بن يزيد بن معاويه عند عمرو، فقال عبد الله لعمرو بن سعيد: يا أبا اميه، و الله لانت أحب الى من سمعى و بصرى، و قد ارى هذا الرجل قد بعث إليك ان تأتبه، و انا ارى لك الا تفعل، فقال له عمرو: و لم؟ قال: لان تبيع ابن امراه كعب الاحبار. قال: ان عظيما من عظماء ولد اسماعيل يرجع فيغلق أبواب دمشق، ثم يخرج منها، فلا يلبث ان يقتل، فقال له عمرو: و الله لو كنت نائما ما تخوفت ان ينهني ابن الزرقاء، و لا- كان ليجترئ على ذلك منى، مع ان عثمان بن عفان أتانى البارحه فى المنام فالبسنى قميصه- و كان عبد الله بن يزيد زوج أم موسى بنت عمرو بن سعيد- فقال عمرو للرسول: ابلغه السلام، و قل له: انا رائح إليك العشي ان شاء الله فلما كان العشى لبس عمرو درعا حصينه بين قباء قوهى و قميص قوهى، و تقلد سيفه و عنده امراته الكلبيه، و حميد بن حريث بن بحدل الكلبي، فلما نهض متوجها، عثر بالبساط، فقال له حميد: اما و الله لئن أطعتنى لم تأتته، و قالت له امراته تلك المقاله، فلم يلتفت الى قولهم، و مضى فى مائه رجل من مواليه، و قد بعث عبد الملك الى بنى مروان فاجتمعوا عنده، فلما بلغ عبد الملك

انه بالبالب امر ان يحبس من كان معه، و اذن له فدخل، و لم تزل اصحابه يحبسون عند كل باب حتى دخل عمرو قاعه الدار، و ما معه الا وصيف له، فرمى عمرو ببصره نحو عبد الملك، فإذا حوله بنو مروان، و فيهم حسان ابن مالك بن بحدل الكلبي و قبيصه بن ذؤيب الخزاعي، فلما رأى جماعتهم احس بالشر، فالتفت الى وصيفه فقال: انطلق ويحك الى يحيى بن سعيد، فقل له يأتيني فقال له الوصيف و لم يفهم ما قال له: لبيك! فقال له: اغرب عنى فى حرق الله و ناره و قال عبد الملك لحسان و قبيصه: إذا شتتما فقوما فالتقيا و عمرا فى الدار، فقال عبد الملك لهما كالمزح ليطمئن عمرو بن سعيد: أيكما اطول؟ فقال حسان: قبيصه يا امير المؤمنين اطول منى بالإيمره، و كان قبيصه على الخاتم ثم التفت عمرو الى وصيفه فقال: انطلق الى يحيى فمره ان يأتينى، فقال له: لبيك، و لم يفهم عنه، فقال له عمرو: اغرب عنى، فلما خرج حسان و قبيصه امر بالأبواب فغلقت، و دخل عمرو فرحب به عبد الملك، و قال: هاهنا يا أبا اميه، يرحمك الله! فاجلسه معه على السرير، و جعل يحدثه طويلا، ثم قال: يا غلام، خذ السيف عنه، فقال عمرو: انا لله يا امير المؤمنين! فقال عبد الملك: او تطمع ان تجلس معى متقلدا سيفك! فاخذ السيف عنه، ثم تحدثا ما شاء الله، ثم قال له عبد الملك: يا أبا اميه، قال: لبيك يا امير المؤمنين، فقال: انك حيث خلعتنى آليت يمين ان انا ملات عينى منك و انا مالك لك ان اجمعك فى جامعه، فقال له بنو مروان: ثم تطلقه يا امير المؤمنين؟ قال: ثم اطلقه، و ما عسيت ان اصنع بابى اميه! فقال بنو مروان: ابر قسم امير المؤمنين، فقال عمرو: قد ابر الله قسمك يا امير المؤمنين، فاخرج من تحت فراشه جامعه فطرحها اليه، ثم قال: يا غلام، قم فاجمه فيها، فقام الغلام فجمعه فيها، فقال عمرو: اذكرك الله يا امير المؤمنين ان تخرجنى فيها على رءوس الناس! فقال عبد الملك: أ مكرأ أبا اميه عند الموت! لاها الله إذا! ما كنا

لنخرجك فى جامعہ على رءوس الناس، و لما نخرجها منك الا سعدا. ثم اجتيزه اجتياذه أصاب فمه السرير فكسر ثنيته، فقال عمرو: اذكرك الله يا امير المؤمنين ان يدعوك الى كسر عظم منى ان تركب ما هو اعظم من ذلك فقال له عبد الملك: و الله لو اعلم انك تبقى على ان ابقى عليك و تصلح قريش لاطلقتك، و لكن ما اجتمع رجالان قط فى بلده على مثل ما نحن عليه الا اخرج أحدهما صاحبه فلما راي عمرو ان ثنيته قد اندقت و عرف الذى يريد عبد الملك، قال: أ غدرا يا بن الزرقاء! و قيل: ان عبد الملك لما جذب عمرا فسقطت ثنيته جعل عمرو يمسه، فقال عبد الملك له: ارى ثنيتك قد وقعت منك موقعا لا تطيب نفسك بعدها فامر به ف ضرب عنقه. رجع الحديث الى حديث عوانه و اذن المؤذن العصر، فخرج عبد الملك يصلى بالناس، و امر عبد العزيز بن مروان ان يقتله، فقام اليه عبد العزيز بالسيف، فقال له عمرو: اذكرك الله و الرحم ان تلى أنت قتلى، و ليتول ذلك من هو ابعد رحما منك! فالقى عبد العزيز السيف و جلس، و صلى عبد الملك صلاه خفيفه، و دخل، و غلقت الأبواب و راي الناس عبد الملك حيث خرج و ليس عمرو معه، فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد فاقبل فى الناس حتى حل بباب عبد الملك و معه الف عبد لعمرو، و اناس بعد من اصحابه كثير، فجعل من كان معه يصيحون: اسمعنا صوتك يا أبا اميه! و اقبل مع يحيى بن سعيد حميد بن حريث و زهير بن الأبرد فكسروا باب المقصوره، و ضربوا الناس بالسيوف، و ضرب عبد لعمرو بن سعيد يقال له مصقله الوليد بن عبد الملك ضربه على راسه، و احتمله ابراهيم ابن عربى صاحب الديوان فادخله بيت القراطيس، و دخل عبد الملك حين صلى فوجد عمرا حيا، فقال لعبد العزيز: ما منعك من ان تقتله! قال:

منعنى انه ناشدنى الله و الرحم فرقت له فقال له عبد الملك: اخزى الله أمك البواله على عقيها، فإنك لم تشبه غيرها- و أم عبد الملك عائشه بنت معاويه بن المغيره بن ابى العاص بن اميه، و كانت أم عبد العزيز ليلى، و ذلك قول ابن الرقيات: ذاك ابن ليلى عبد العزيز بباليون تغدو جفانه رذما

ثم ان عبد الملك قال: يا غلام، انتنى بالحربه فأتاه بالحربه فهزها، ثم طعنه بها فلم تجز، ثم ثنى فلم تجز، فضرب بيده الى عضد عمرو، فوجد مس الدرع، فضحكك، ثم قال: و دارع أيضا يا أبا اميه! ان كنت لمعدا! يا غلام، انتنى بالصمصامه، فأتاه بسيفه، ثم امر بعمرو فصرع، و جلس على صدره فذبحه و هو يقول: يا عمرو ان لا- تدع شتمى و منقصتى اضربك حيث تقول الهامه اسقونى

و انتفض عبد الملك رعده- و كذلك الرجل زعموا يصيبه إذا قتل ذا قرابه له- فحمل عبد الملك عن صدره فوضع على سريره، فقال: ما رايت مثل هذا قط، قتله صاحب دنيا و لا طالب آخره و دخل يحيى ابن سعيد و من معه على بنى مروان الدار فجرحهم و من كان معهم من مواليهم، فقاتلوا يحيى و اصحابه، و جاء عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى فدفع اليه الراس، فلقاه الى الناس، و قام عبد العزيز بن مروان فاخذ المال فى البدور، فجعل يلقيها الى الناس، فلما نظر الناس الى الأموال و رأوا الراس انتهبوا الأموال و تفرقوا و قد قيل: ان عبد الملك ابن مروان لما خرج الى الصلاه امر غلامه أبا الزعيزعه بقتل عمرو، فقتله و القى راسه الى الناس و الى اصحابه. قال هشام: قال عوانه: فحدثت ان عبد الملك امر بتلك الأموال التى طرحت الى الناس فجيت حتى عادت كلها الى بيت المال، و رمى يحيى بن سعيد يومئذ فى راسه بصخره، و امر عبد الملك بسريره فابرز الى

المسجد، و خرج فجلس عليه، و فقد الوليد بن عبد الملك فجعل يقول: و يحكم! اين الوليد؟ و ايهم لئن كانوا قتلوه لقد أدركوا ثارهم، فأتاه ابراهيم بن عربى الكنانى فقال: هذا الوليد عندى، قد اصابته جراحه، و ليس عليه باس، فأتى عبد الملك بيحى بن سعيد، فامر به ان يقتل، فقام اليه عبد العزيز، فقال: جعلنى الله فداك يا امير المؤمنين! اتراك قاتلا بنى اميه فى يوم واحد! فامر بيحى فحبس، ثم اتى بعنسه بن سعيد، فامر به ان يقتل، فقام اليه عبد العزيز فقال: اذكرك الله يا امير المؤمنين فى استئصال بنى اميه و هلاكها! فامر بعنسه فحبس، ثم اتى بعنسه بن سعيد فامر به ان يقتل، فقام اليه عبد العزيز بن مروان، فقال: اذكرك لك الله يا امير المؤمنين فى استئصال بنى اميه و هلاكها! فامر بعنسه فحبس، ثم اتى بعامر بن الأسود الكلبى فضرب راسه عبد الملك بقضيب خيزران كان معه، ثم قال: اتقاتلنى مع عمرو و تكون معه على! قال: نعم، لاني عمرا أكرمنى و أهنتنى، و أدنانى و أقصيتنى، و قربنى و أبعدتنى، و احسن الى و اسات الى، فكننت معه عليك فامر به عبد الملك ان يقتل، فقام عبد العزيز فقال: اذكرك الله يا امير المؤمنين فى خالى! فوهبه له و امر ببني سعيد فحبسوا، و مكث يحيى فى الحبس شهرا او اكثر ثم ان عبد الملك صعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم استشار الناس فى قتله، فقام بعض خطباء الناس فقال: يا امير المؤمنين، هل تلد الحيه الا حيه! نرى و الله ان تقتله فانه منافق عدو ثم قام عبد الله بن مسعده الفزارى، فقال: يا امير المؤمنين، ان يحيى ابن عمك، و قرابته ما قد علمت، و قد صنعوا ما صنعوا، و صنعت بهم ما قد صنعت، و لست لهم بآمن، و لا ارى لك قتلهم، و لكن سيرهم الى عدوك، فان هم قتلوا كنت قد كفيت امرهم بيد غيرك، و ان هم سلموا و رجعوا رايتم فيهم رأيك. فاخذ برايه، و اخرج آل سعيد فالحقهم بمصعب بن الزبير، فلما قدموا عليه دخل يحيى بن سعيد، فقال له ابن الزبير: انفلت و انحص الذنب، فقال: و الله ان الذنب لبهله ثم ان عبد الملك بعث الى امراه عمرو الكلبيه: ابعثى الى بالصلح الذى كنت كتبتة

لعمرو، فقالت لرسوله: ارجع اليه فاعلمه اني قد لفتت ذلك الصلح معه في أكفانه ليخاصمك به عند ربه، و كان عمرو بن سعيد و عبد الملك يلتقيان في النسب الى اميه، و كانت أم عمرو أم البنين ابنة الحكم ابن ابى العاص عمه عبد الملك قال هشام: فحدثنا عوانه ان الذى كان بين عبد الملك و عمرو كان شرا قديما، و كان ابنا سعيد أمهما أم البنين، و كان عبد الملك و معاويه ابني مروان، فكانوا و هم غلمان لا يزالون يأتون أم مروان بن الحكم الكنانيه يتحدثون عندها، فكان ينطلق مع عبد الملك و معاويه غلام لهم اسود، و كانت أم مروان إذا أتوها هيأت لهم طعاما، ثم تأتيهم به فتضع بين يدي كل رجل صحفه على حده، و كانت لا تزال تؤرش بين معاويه ابن مروان و محمد بن سعيد، و بين عبد الملك و عمرو بن سعيد، فيقتلون و يتصارمون الحين، لا يكلم بعضهم بعضا، و كانت تقول: ان لم يكن عند هذين عقل فعند هذين، فكان ذلك دأبها كلما أتوها حتى اثبتت الشحاء في صدورهم. و ذكر ان عبد الله بن يزيد القسرى أبا خالد كان مع يحيى ابن سعيد حيث دخل المسجد فكسر باب المقصوره، فقاتل بني مروان، فلما قتل عمرو و اخرج راسه الى الناس ركب عبد الله و اخوه خالد فلحقوا بالعراق، فأقام مع ولد سعيد و هم مع مصعب حتى اجتمعت الجماعه على عبد الملك، و قد كانت عين عبد الله بن يزيد فقتت يوم المرج، و كان مع ابن الزبير يقاتل بني اميه، و انه دخل على عبد الملك بعد الجماعه، فقال: كيف أنتم آل يزيد؟ فقال عبد الله: حرباء حرباء، فقال عبد الملك: ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ، و ما الله بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . قال هشام عن عوانه: ٣ ان ولد عمرو بن سعيد دخلوا على عبد الملك بعد الجماعه و هم اربعة: اميه، و سعيد، و اسماعيل، و محمد، فلما نظر اليهم عبد الملك قال لهم: انكم اهل بيت لم تزالوا ترون لكم على جميع قومكم فضلا لم يجعله الله لكم، و ان الذى كان بيني و بين أبيكم لم

يكن حديثا، بل كان قديما فى انفس اوليكم على اولينا فى الجاهليه. فاقطع باميه بن عمرو- و كان اكبرهم- فلم يقدر ان يتكلم، و كان انبلهم و اعقلهم، فقام سعيد بن عمرو و كان الأوسط فقال: يا امير المؤمنين، ما تنعى علينا امرا كان فى الجاهليه، و قد جاء الله بالإسلام فهدم ذلك، فوعدنا جنة، و حذرنا نارا! و اما الذى كان بينك و بين عمرو فان عمرا ابن عمك، و أنت اعلم و ما صنعت، و قد وصل عمرو الى الله، و كفى بالله حسيبا، و لعمري لئن أخذتنا بما كان بينك و بينه لبطن الارض خير لنا من ظهرها فرق لهم عبد الملك رقه شديده، و قال: ان أباكم خيرنى بين ان يقتلنى او يقتله، فاخترت قتله على قتلى، و اما أنتم فما ارغبنى فيكم، و أوصلنى لقرابتكم، و ارعاني لحقكم! فاحسن جائزتهم، و وصلهم و قريهم. و ذكر ان خالد بن يزيد بن معاويه قال لعبد الملك ذات يوم: عجب منك و من عمرو بن سعيد، كيف اصبت غرته فقتلته! فقال عبد الملك: دانيتها منى ليسكن روعه فاصول صوله حازم مستمكن

غضبا و محميه لدينى انه ليس المسىء سبيله كالمحسن

قال عوانه: لقي رجل سعيد بن عمرو بن سعيد بمكه، فقال له: و رب هذه البنيه، ما كان فى القوم مثل ابيك، و لكنه نازع القوم ما فى ايديهم فعطب. و كان الواقدي يقول: انما كان فى سنه تسع و ستين بين عبد الملك ابن مروان و عمرو بن سعيد الحصار، و ذلك ان عمرو بن سعيد تحصن بدمشق فرجع عبد الملك اليه من بطنان حبيب، فحاصره فيها، و اما قتله اياه فانه كان فى سنه سبعين. و فى هذه السنه حكم محكم من الخوارج بالخيف من منى فقتل عند الجمره، ذكر محمد بن عمر ان يحيى بن سعيد بن دينار حدثه عن

ص: ١٤٨

ايه، قال: رايته عند الجمره سل سيفه، و كانوا جماعه فامسك الله بايديهم، و بدر هو من بينهم، فحكم، فمال الناس عليه فقتلوه. و اقام الحج للناس في هذه السنه عبد الله بن الزبير. و كان عامله فيها على المصرين: الكوفه و البصره اخوه مصعب بن الزبير و كان على قضاء الكوفه شريح و على قضاء البصره هشام بن هبيره، و على خراسان عبد الله بن خازم.

ص: ١٤٩

ثم دخلت

سنة سبعين

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففي هذه السنة ثارت الروم، و استجاشوا على من بالشام من ذلك من المسلمين، فصالح عبد الملك ملك الروم، على ان يؤدي اليه فى كل جمعه الف دينار خوفا منه على المسلمين. و فيها شخص -فيما ذكر محمد بن عمر- مصعب بن الزبير الى مكه فقدمها باموال عظيمه، فقسمها فى قومه و غيرهم، و قدم بدواب كثيره و ظهر و اثقال، فأرسل الى عبد الله بن صفوان و جبير بن شيبه، و عبد الله بن مطيع مالا كثيرا، و نحر بدنا كثيره. و حج بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزبير. و كان عماله على الأمصار فى هذه السنة عماله فى السنة التى قبلها على المعاون و القضاء.

ص: ١٥٠

ثم دخلت

سنه احدى و سبعين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمن ذلك

مسير عبد الملك بن مروان فيها الى العراق لحرب مصعب بن

الزبير،

و كان عبد الملك- فيما قيل- لا يزال يقرب من مصعب، حتى يبلغ بطنان حبيب، و يخرج مصعب الى باجميرا، ثم تهجم الشتاء فيرجع كل واحد منهما الى موضعه، ثم يعودان، فقال عدى بن زيد بن عدى بن الرقاع العاملى: لعمري لقد اصحرت خيلنا بأكناف دجله للمصعب

إذا ما منافق اهل العراق عوتب ثمت لم يعتب

دلنا اليه بذى تدرأ قليل التفقد للغيب

يهزون كل طويل القناه ملتئم النصل و الثعلب

كان وعاهم إذا ما غدوا ضجيج قطا بلد منخصب

فقدمنا واضح وجهه كريم الضرائب و المنصب

اعين بنا و نصرنا به و من ينصر الله لم يغلب

ص: ١٥١

فحدثني عمر بن شبيه، قال: حدثني علي بن محمد، قال: اقبل عبد الملك من الشام يريد مصعبا- و ذلك قبل هذه السنه، في سنه سبعين- و معه خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد، فقال خالد لعبد الملك: ان وجهتني الى البصره و اتبعتنى خيلا يسيره رجوت ان اغلب لك عليها، فوجهه عبد الملك، فقدمها مستخفيا في مواليه و خاصته، حتى نزل على عمرو بن اصمع الباهلي. قال عمر: قال ابو الحسن: قال مسلمه بن محارب: أجاز عمرو بن اصمع خالدا، و ارسل الى عباد بن الحصين و هو على شرطه ابن معمر- و كان مصعب إذا شخص عن البصره استخلف عليها عبيد الله بن عبيد الله بن معمر- و رجا عمرو بن اصمع ان يبايعه عباد بن الحصين- باتى قد اجرت خالدا فاحببت ان تعلم ذلك لتكون لى ظهرا فوافاه رسوله حين نزل عن فرسه، فقال له عباد: قل له: و الله لا- أضع لبد فرسى حتى آتيك فى الخيل فقال عمرو لخالد: انى لا اغرك، هذا عباد يأتينا الساعه، و لا و الله ما اقدر على منعك، و لكن عليك بمالك بن مسمع قال ابو زيد: قال ابو الحسن: و يقال انه نزل على بن اصمع، فبلغ ذلك عبادا فأرسل اليه عباد: انى سائر إليك. حدثني عمر بن شبيه، قال: حدثني علي بن محمد، عن مسلمه و عوانه ان خالدا خرج من عند ابن اصمع يركض، عليه قميص قوهى رقيق، قد حسره عن فخذه، و اخرج رجليه من الركابين، حتى اتى مالكا، فقال: انى قد اضطرت إليك، فأجرنى، قال: نعم، و خرج هو و ابنه، و ارسل الى بكر بن وائل و الأزدي، فكانت أول رايه اتته رايه بنى يشكر و اقبل عباد فى الخيل، فتواقفوا، و لم يكن بينهم، فلما كان من الغد غدوا الى حفره نافع بن الحارث التى نسبت بعد الى خالد، و مع خالد رجال من بنى تميم قد اتوه، منهم صعصعه بن معاويه، و عبد العزيز بن

بشر، و مره بن محكان، فى عدد منهم، و كان اصحاب خالد جفريه ينسبون الى الجفريه، و اصحاب ابن معمر زبيريه، فكان من الجفريه عبيد الله بن ابى بكره و حمران و المغيره بن المهلب، و من الزبيريه قيس بن الهيثم السلمى، و كان يستأجر الرجال يقاتلون معه، فتقاضاه رجل اجره فقال: غدا أعطيكها، فقال غطفان بن انيف، احد بن كعب بن عمرو: لبئس ما حكمت يا جلاجل النقد دين و الطعان عاجل و أنت بالباب سمير آجل.

و كان قيس يعلق فى عنق فرسه جلاجل، و كان على خيل بنى حنظله عمرو بن وبره القحيفى، و كان له عبيد يؤاجرهم بثلاثين ثلاثين كل يوم، فيعطيهم عشرة عشرة، فقليل له: لبئس ما حكمت يا بن وبره تعطى ثلاثين و تعطى عشرة

و وجه المصعب زحر بن قيس الجعفى مددا لابن معمر فى الف، و وجه عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظبيان مددا لخالد، فكره ان يدخل البصره، و ارسل مطر بن التوءم فرجع اليه فاخبره بتفرق الناس، فلحق بعبد الملك. قال ابو زيد: قال ابو الحسن: فحدثنى شيخ من بنى عرين، عن السكن بن قتاده، قال: اقتتلوا اربعة عشرين يوما، و أصيبت عين مالك، فضجر من الحرب، و مشى السفراء، بينهم يوسف بن عبد الله بن عثمان بن ابى العاص، فصالحه، على ان يخرج خالدا و هو آمن، فاخرج خالدا من البصره، و خاف الا- يجيز المصعب أمان عبيد الله، فلحق مالك بئاج، فقال الفرزدق يذكر مالكا و لحوق التميميه به و بخالد: عجت لأقوام تميم ابوهم و هم فى بنى سعد عظام المبارك

و كانوا أعز الناس قبل مسيرهم الى الأزد مصفرا لحاها و مالك

فما ظنكم بابن الحواري مصعب إذا افتر عن أنيابه غير ضاحك

و نحن نفينا مالكا عن بلاده و نحن فقأنا عينه بالنيازك

قال ابو زيد: قال ابو الحسن: حدثني مسلمة ان المصعب لما انصرف عبد الملك الى دمشق لم يكن له همه الا البصره، و طمع ان يدرك بها خالدا، فوجده قد خرج، و امن ابن معمر الناس، فأقام اكثرهم، و خاف بعضهم مصعبا فشخص، فغضب مصعب على ابن معمر، و حلف الا- يوليه، و ارسل الى الجفريه فسبهم و انبهم. قال ابو زيد: فزعم المدائني و غيره من رواه اهل البصره انه ارسل اليهم فاتي بهم، فاقبل على عبيد الله بن ابي بكره، فقال: يا بن مسروح، انما أنت ابن كلبه تعاورها الكلاب، فجاءت باحمر و اسود و اصفر من كل كلب بما يشبهه، و انما كان ابوك عبدا نزل الى رسول الله ص من حصن الطائف، ثم اقمتم البيئه تدعون ان أبا سفيان زنى بامكم، اما و الله لئن بقيت لالحقنكم بنسبكم ثم دعا بحمران فقال: يا بن اليهوديه، انما أنت علق نبطى سبيت من عين التمر ثم قال للحكم بن المنذر بن الجارود: يا بن الخيث، ا تدرى من أنت و من الجارود! انما كان الجارود علجا بجزيره ابن كاوان فارسيا، فقطع الى ساحل البحر، فانتمى الى عبد القيس، و لا و الله ما اعرف حيا اكثر اشتمالا على سوءه منهم ثم انكح اخته المكعبر الفارسي فلم يصب شرفا قط اعظم منه، فهؤلاء ولدها يا بن قباد ثم اتى بعبد الله بن فضاله الزهراني فقال: ا لست من اهل هجر ثم من اهل سماهيج! اما و الله لأردنك الى نسبك ثم اتى بعلى بن اصمغ، فقال: ا عبد لبنى تميم مره و عزى من باهله! ثم اتى بعبد العزيز بن بشر بن حناط فقال: يا بن المشثور، الم يسرق عمك عنزا فى عهد عمر، فامر به فسير ليقطعه! اما و الله ما اعنت الا

من ينكح أختك-و كانت اخته تحت مقاتل بن مسمع- ثم اتى بابى حاضر الأسدى فقال: يا بن الاضطخريه، ما أنت و الاشراف!
و انما أنت من اهل قطر دعى فى بنى اسد، ليس لك فيهم قريب و لا نسيب ثم اتى بزياد بن عمرو فقال: يا بن الكرمانى، انما
أنت عليج من اهل كرمان قطعت الى فارس فصرت ملاحا، مالك و للحرب! لانت بجر القلس احذق ثم اتى بعبد الله بن عثمان
بن ابى العاص فقال: اعلى تكثر و أنت عليج من اهل هجر، لحق ابوك بالطائف و هم يضمون من تأشب اليهم يتعززون به! اما و
الله لأردنك الى اصلك ثم اتى بشيخ بن النعمان فقال: يا بن الخبيث، انما أنت عليج من اهل زند ورد، هربت أمك و قتل
ابوك، فتزوج اخته رجل من بنى يشكر، فجاءت بغلامين، فالحقناك بنسبهما، ثم ضربهم مائه مائه، و حلق رؤوسهم و لحاهم، و
هدم دورهم، و صهرهم فى الشمس ثلاثا، و حملهم على طلاق نساءهم، و جمر أولادهم فى البعوث، و طاف بهم فى اقطار
البصره، و احلفهم الا ينكحوا الحرائر و بعث مصعب خداش بن يزيد الأسدى فى طلب من هرب من اصحاب خالد، فأدرك مره
بن محكان فأخذه، فقال مره: بنى اسد ان تقتلونى تحاربوا تميما إذا الحرب العوان اشمعلت

بنى اسد هل فيكم من هواده فتعفون ان كانت بى النعل زلت

فلا تحسب الأعداء إذ غبت عنهم و اوريت معنا ان حربى كلت

تمشى خداش فى الاسكه آمنة و قد نهلت منى الرماح و علت

فقربه خداش فقتله-و كان خداش على شرطه مصعب يومئذ- و امر مصعب سنان بن ذهل احد بنى عمرو بن مرثد بدار مالك بن

مسمع فهدمها، و أخذ مصعب ما كان في دار مالك، فكان فيما أخذ جاريه ولدت له عمر بن مصعب قال: و اقام مصعب بالبصره حتى شخص الى الكوفه، ثم لم يزل بالكوفه حتى خرج لحرب عبد الملك، و نزل عبد الملك مسكن، و كتب عبد الملك الى المروانيه من اهل العراق، فأجابه كلهم و شرط عليه ولايه أصبهان، فأنعم بها لهم كلهم، منهم حجار ابن ابجر، و الغضبان بن القبعثري، و عتاب بن ورقاء، و قطن بن عبد الله الحارثي، و محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، و زحر بن قيس، و محمد ابن عمير، و على مقدمته محمد بن مروان، و على ميمنته عبد الله بن يزيد بن معاويه، و على يسرته خالد بن يزيد، و سار اليه مصعب و قد خذله اهل الكوفه. قال عروه بن المغيره بن شعبه: فخرج يسير متكئا على معرفه دابته، ثم تصفح الناس يمينا و شمالا فوقعت عينه على، فقال: يا عروه، الي، فدنوت منه، فقال: أخبرني عن الحسين بن علي، كيف صنع بابائه النزول على حكم ابن زياد و عزمه على الحرب؟ فقال: ان الالي بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال: فعلمت انه لا يريم حتى يقتل، و كان عبد الملك- فيما ذكر محمد بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابي قره، عن إسحاق ابن عبد الله بن ابي فروه، عن رجاء بن حيوه- قال: لما قتل عمرو بن سعيد وضع السيف فقتل من خالفه، فلما اجمع بالمسير الى مصعب و قد صفت له الشام و أهلها خطب الناس و امرهم بالتهيؤ الى مصعب، فاختلف عليه رؤساء اهل الشام من غير خلاف لما يريد، و لكنهم أحبوا ان يقيم و يقدم الجيوش، فان ظفروا فذاك، و ان لم يظفروا امدهم بالجيوش خشيه على الناس ان اصيب في لقائه مصعبا لم يكن وراءه ملك، فقالوا: يا امير المؤمنين، لو اقامت مكانك و بعثت على هؤلاء الجيوش رجلا من اهل بيتك، ثم

سرحته الى مصعب! فقال عبد الملك: انه لا يقوم بهذا الأمر الا قرشى له راى، و لعلى ابعث من له شجاعه و لا راى له، و انى أجد فى نفسى انى بصير بالحرب، شجاع بالسيف ان الجئت الى ذلك و مصعب فى بيت شجاعه، أبوه اشجع قريش، و هو شجاع و لا علم له بالحرب يحب الخفض، و معه من يخالفه و معى من ينصح لى فسار عبد الملك حتى نزل مسكن، و سار مصعب الى باجميرا، و كتب عبد الملك الى شيعة من اهل العراق، فاقبل ابراهيم بن الاشر بكتاب عبد الملك مختوما لم يقرأه، فدفعه الى مصعب، فقال: ما فيه؟ فقال: ما قراته، فقراه مصعب فإذا هو يدعوه الى نفسه، و يجعل له و لايه العراق، فقال لمصعب: انه و الله ما كان من احد آيس منه منى، و لقد كتب الى أصحابك كلهم بمثل الذى كتب الى، فأطعنى فيهم فاضرب أعناقهم قال: إذا لا تناصحننا عشائهم قال: فاوقرهم حديدا و ابعث بهم الى ابيض كسرى فاحبسهم هنالك، و وكل بهم من ان غلبت ضرب اعنقهم، و ان غلبت مننت بهم على عشائهم فقال: يا أبا النعمان، انى لفى شغل عن ذلك، يرحم الله أبا بحر، ان كان ليحذرني غدر اهل العراق، كأنه كان ينظر الى ما نحن فيه! حدثنى عمر، قال: حدثنا محمد بن سلام، عن عبد القاهر بن السرى، قال: هم اهل العراق بالغدر بمصعب، فقال قيس بن الهيثم: و يحكم! لا تدخلوا اهل الشام عليكم، فو الله لئن تطعموا بعيشكم ليصفيين عليكم منازلكم، و الله لقد رايت سيد اهل الشام على باب الخليفة يفرح ان ارسله فى حاجه، و لقد رايتنا فى الصوائف و أحدنا على الف بعير، و ان الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه و زاده خلفه. قال: و لما تدانى العسكران بدير الجاثليق من مسكن، تقدم ابراهيم بن الاشر فحمل على محمد بن مروان فزاله عن موضعه، فوجه عبد الملك بن مروان عبد الله بن يزيد بن معاويه، فقرب من محمد بن

مروان و التقى القوم فقتل مسلم بن عمرو الباهلي، و قتل يحيى ابن مبشر، احد بنى ثعلبه بن يربوع، و قتل ابراهيم بن الاشتر، فهرب عتاب ابن ورقاء- و كان على الخيل مع مصعب- فقال مصعب لقطن بن عبد الله الحارثي: أبا عثمان، قدم خيلك، قال: ما ارى ذلك، قال: و لم؟ قال: اكره ان تقتل مذحج في غير شىء، فقال لحجار بن ابجر: أبا اسيد، قدم رايتك، قال: الى هذه العذره! قال: ما تتأخر اليه و الله انتن و الام، فقال لمحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس مثل ذلك، فقال: ما ارى أحدا فعل ذلك فافعله، فقال مصعب: يا ابراهيم و لا ابراهيم لى اليوم! حدثنى ابو زيد، قال: حدثنى محمد بن سلام، قال: اخبر ابن خازم بمسير مصعب الى عبد الملك، فقال: ا معه عمر بن عبيد الله بن معمر؟ قيل: لا، استعمله على فارس، قال: ا فمعه المهلب بن ابي صفرة؟ قيل: لا، استعمله على الموصل، قال: ا فمعه عباد بن الحصين؟ قيل: لا، استخلفه على البصره، فقال: و انا بخراسان! خذيني فجزيني جعار و ابشرى بلحم امرى لم يشهد اليوم ناصره

فقال مصعب لابنه عيسى بن مصعب: يا بنى، اركب أنت و من معك الى عمك بمكه فاخبره ما صنع اهل العراق، و دعنى فانى مقتول. فقال ابنه: و الله لا اخبر قريشا عنك ابداء، و لكن ان اردت ذلك فالحق بالبصره فهم على الجماعه، او الحق بامير المؤمنين قال مصعب: و الله لا تتحدث قريش انى فررت بما صنعت ربيعه من خذلانها حتى ادخل الحرم منهزما، و لكن اقاتل، فان قتلت فلعمري ما السيف بعار، و ما الفرار لى بعاده و لا خلق، و لكن ان اردت ان ترجع فارجع فقاتل فرجع فقاتل حتى قتل. قال على بن محمد عن يحيى بن اسماعيل بن ابي المهاجر، عن ابيه

ان عبد الملك ارسل الى مصعب مع أخيه محمد بن مروان: ان ابن عمك يعطيك الامان، فقال مصعب: ان مثلي لا ينصرف عن مثل هذا الموقف الا غالبا او مغلوبا. و قال الهيثم بن عدى: حدثنا عبد الله بن عياش، عن ابيه، قال: انا لوقوف مع عبد الملك بن مروان و هو يحارب مصعبا إذ دنا زياد بن عمرو، فقال: يا امير المؤمنين، ان اسماعيل بن طلحه كان لي جار صدق، قلما ارادني مصعب بسوء الا دفعه عني، فان رايت ان تؤمنه على جرمه! قال: هو آمن، فمضى زياد- و كان ضخما على ضخم- حتى صار بين الصفين، فصاح: اين ابو البختری اسماعيل بن طلحه؟ فخرج اليه، فقال: اني اريد ان اذكر لك شيئا، فدنا حتى اختلفت اعناق دوابهما-و كان الناس ينتطقون بالحواشي المحشوه- فوضع زياد يده في منطقه اسماعيل، ثم اقتلعه عن سرجه-و كان نحيفا- فقال: أنشدك الله يا أبا المغيرة، ان هذا ليس بالوفاء لمصعب، فقال: هذا أحب الي من ان أراك غدا مقتولا. و لما ابى مصعب قبول الامان نادى محمد بن مروان عيسى بن مصعب و قال له: يا بن أخي، لا تقتل نفسك، لك الامان، فقال له مصعب: قد آمنك عمك فامض اليه، قال: لا تتحدث نساء قريش اني اسلمتك للقتل، قال: فتقدم بين يدي احتسبك، فقاتل بين يديه حتى قتل، و اثنى مصعب بالرمي، و نظر اليه زائده بن قدامه فشد عليه قطعنه، و قال: يا لثارات المختار! فصرعه، و نزل اليه عبيد الله ابن زياد بن ظبيان، فاحتر راسه، و قال: انه قتل أخى النابئ بن زياد فاتي به عبد الملك بن مروان فاثابه الف دينار، فأبى ان يأخذها، و قال: اني لم اقله على طاعتك، انما قتلته على وتر صنعه بي، و لا آخذ في حمل راس مالا فتركه عند عبد الملك. و كان الوتر الذي ذكره عبيد الله بن زياد بن ظبيان انه قتل عليه مصعبا ان مصعبا كان ولى في بعض ولايته شرطه مطرف بن سيدان الباهلي ثم احد بنى جاوه

فحدثني عمر بن شبيه، قال: حدثني ابو الحسن المدائني و مخلد بن يحيى بن حاضر، ان مطرفا اتى بالنابي بن زياد بن ظبيان و رجل من بني نمير قد قطع الطريق، فقتل النابي، و ضرب النميري بالسياط فتركه، فجمع له عبيد الله بن زياد بن ظبيان جمعا بعد ان عزله مصعب عن البصره و ولاءه الاهواز، فخرج يريدده، فالتقيا فتواقفا و بينهما نهر، فعبر مطرف اليه النهر، و عاجله ابن ظبيان فطعنه فقتله، فعيث مصعب مكرم بن مطرف في طلب ابن ظبيان، فسار حتى بلغ عسكر مكرم، فنسب اليه، و لم يلق ابن ظبيان و لحق ابن ظبيان بعبد الملك لما قتل اخوه، فقال البعيث يشكري بعد قتل مصعب يذكر ذلك: و لما رأينا الأمر نكسا صدوره و هم الهوادي ان تكن تواليا

صبرنا لامر الله حتى يقيمه و لم نرض الا من اميه واليا

و نحن قتلنا مصعبا و ابن مصعب أخا اسد و النخعي اليمانيا

و مرت عقاب الموت منا بمسلم فاهوت له نابا فاصبح ثاويا

سقيننا ابن سيدان بكاس رويه كفتنا، و خير الأمر ما كان كافيا

حدثني ابو زيد، قال: حدثني علي بن محمد، قال: مر ابن ظبيان بابنه مطرف بالبصره، فقيل لها: هذا قاتل ابيك، فقالت: في سبيل الله ابي، فقال ابن ظبيان: فلا في سبيل الله لاقى حمامه ابوك و لكن في سبيل الدراهم

فلما قتل مصعب دعا عبد الملك بن مروان اهل العراق الى البيعه، فبايعوه، و كان مصعب قتل على نهر يقال له الدجيل عند دير الجاثليق فلما قتل امر به عبد الملك و بابنه عيسى فدفنا ذكر الواقدي عن عثمان بن محمد، عن ابي بكر بن عمر، عن عروه

قال: قال عبد الملك حين قتل مصعب: واروه فقد والله كانت الحرمة بيننا وبينه قديمه، ولكن هذا الملك عقيم. قال ابو زيد: وحدثني ابو نعيم، قال: حدثني عبد الله بن الزبير ابو ابي احمد، عن عبد الله بن شريك العامري، قال: اني لواقف الى جنب مصعب بن الزبير فأخرجت له كتابا من قبائي، فقلت له: هذا كتاب عبد الملك، فقال: ما شئت، قال: ثم جاء رجل من اهل الشام فدخل عسكره، فاخرج جاريه فصاحت: وا ذلاه! فنظر إليها مصعب، ثم اعرض عنها. قال: واتي عبد الملك برأس مصعب، فنظر اليه فقال: متى تغدو قريش مثلك! و كانا يتحدثان الى حبي، و هما بالمدينه، فقبل لها: قتل مصعب، فقالت: تعس قاتله، قيل: قتله عبد الملك بن مروان، قالت: بابي القاتل و المقتول! قال: و حج عبد الملك بعد ذلك، فدخلت عليه حبي، فقالت: ا قتلت اخاك مصعبا؟ فقال: من يذق الحرب يجد طعمها مرا و تتركه بجعجاء

و قال ابن قيس الرقيات: لقد اورث المصريين خزيا و ذله قتيل بدير الجاثليق مقيم

فما نصحت لله بكر بن وائل و لا صبرت عند اللقاء تميم

و لو كان بكريا تعطف حوله كتائب يغلى حميها و يدوم

و لكنه ضاع الدمام و لم يكن بها مضرى يوم ذاك كريم

جزى الله كوفيا هناك ملامه و بصريهم ان المليم مليم

و ان بنى العلات أخلوا ظهورنا و نحن صريح بينهم و صميم

فان نفن لا يبقوا ولا يك بعدنا لذى حرمه فى المسلمىن حرىم

قال ابو جعفر: و قد قىل: ان ما ذكرت من مقتل مصعب و الحرب التى جرت بىنه و بىن عبد الملك كانت فى سنة اثنتىن و ستىن، و ان امر خالد ابن عبد الله بن خالد بن اسىد و مصىره الى البصره من قبل عبد الملك كان فى سنة احدى و سبعىن، و قتل مصعب فى جمادى الآخرة .

ذكر الخبر عن دخول عبد الملك بن مروان الكوفه

و فى هذه السنه دخل عبد الملك بن مروان الكوفه و فرق اعمال العراق و المصرىن الكوفه و البصره على عماله فى قول الواقدى، و اما ابو الحسن فانه ذكر ان ذلك فى سنة اثنتىن و سبعىن. و حدثنى عمر، قال: حدثنى على بن محمد، قال: قتل مصعب يوم الثلاثاء لثلاث عشره خلت من جمادى الاولى او الآخرة سنة اثنتىن و سبعىن. و لما اتى عبد الملك الكوفه- فىما ذكر- نزل النخيله، ثم دعا الناس الى البىعه، فجاءت قضاعه، فرأى قلبه، فقال: يا معشر قضاعه، كىف سلمتم من مضر مع قلتكم! فقال: عبد الله بن يعلى النهدى: نحن أعز منهم و امنع، قال: بمن؟ قال: بمن معك منا يا امىر المؤمنىن. ثم جاءت مذجح و همدان فقال: ما ارى لأحد مع هؤلاء بالكوفه شىئا ثم جاءت جعفى، فلما نظر اليهم عبد الملك قال: يا معشر جعفى، اشتملتم على ابن أختكم، و وارىتموه؟ يعنى يحيى بن سعىد بن العاص- قالوا: نعم، قال: فهاتوه، قالوا: و هو آمن؟ قال: و تشرطون أىضا! فقال رجل منهم: انا و الله ما نشترط جهلا بحقك، و لكنا نتسحب علىه تسحب الولد على والده، فقال: اما و الله لنعم الحى أنتم، ان كنتم لفرسانا فى الجاهلىه و الاسلام، هو آمن، فجاءوا به و كان يكىنى أبا أيوب، فلما نظر اليه عبد الملك قال أبا قبيح، باى وجه تنظر الى ربك و قد

خلعتنى! قال: بالوجه الذى خلقه، فباع ثم ولى فنظر عبد الملك فى قفاه فقال: لله دره! اى ابن زومله هو! يعنى غريبه. و قال على بن محمد: حدثنى القاسم بن معن و غيره ان معبد بن خالد الجدلى قال: ثم تقدمنا اليه معشر عدوان، قال: فقدمنا رجلا وسيما جميلا، و تاخرت- و كان معبد دميما- فقال عبد الملك: من؟ فقال الكاتب: عدوان، فقال عبد الملك: عذير الحى من عدوان كانوا حيه الارض

بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض

و منهم كانت السادات و الموفون بالقرض

ثم اقبل على الجميل فقال: ايه! فقال: لا ادرى، فقلت من خلفه: و منهم حكم يقضى فلا ينقض ما يقضى

و منهم من يجيز الحج بالسنة و الفرض

و هم مذ ولدوا شبوا بسر النسب المحض

قال: فتركنى عبد الملك، ثم اقبل على الجميل فقال: من هو؟ قال: لا ادرى، فقلت من خلفه: ذو الاصبع، قال: فاقبل على الجميل فقال: و لم سمي ذا الاصبع؟ فقال: لا- ادرى، فقلت من خلفه: لان حيه عضت اصبعه فقطعتها، فاقبل على الجميل فقال: ما كان اسمه؟ فقال: لا- ادرى، فقلت من خلفه: حرثان بن الحارث، فاقبل على الجميل، فقال: من ايكم كان؟ قال: لا ادرى، فقلت من خلفه: من بنى ناج، فقال: ابعده بنى ناج و سعيك بينهم فلا تتبعن عينيك ما كان هالكا

إذا قلت معروفًا لاصح بينهم يقول و هيب: لا اصالح ذلكا

فاضحى كظهر العير جب سنامه تطيف به الولدان احذب باركا

ثم اقبل على الجميل، فقال: كم عطاؤك؟ قال: سبعمائه، فقال لى: فى كم أنت؟ قلت: فى ثلاثمائه، فاقبل على الكاتبين، فقال: حطا من عطاء هذا أربعمائه، و زياداها فى عطاء هذا، فرجعت و انا فى سبعمائه، و هو فى ثلاثمائه ثم جاءت كنده فنظر الى عبد الله بن إسحاق بن الأشعث، فاوصى به بشرا أخاه، و قال: اجعله فى صحابتك و اقبل داود بن قحذم فى مائتين من بكر بن وائل، عليهم الأقبية الداوديه، و به سميت، فجلس مع عبد الملك على سريره، فاقبل عليه عبد الملك، ثم نهض و نهضوا معه فاتبعهم عبد الملك بصره، فقال: هؤلاء الفساق، و الله لو لا ان صاحبهم جاءنى ما أعطانى احد منهم طاعه. ثم انه ولى فيما قيل - قطن بن عبد الله الحارثى الكوفه اربعين يوما ثم عزله، و ولى بشر بن مروان و صعد منبر الكوفه فخطب فقال: ان عبد الله بن الزبير لو كان خليفه كما يزعم لخرج فاسى بنفسه، و لم يغرز ذنبه فى الحرم ثم قال: انى قد استعملت عليكم بشر بن مروان، و امرته بالإحسان الى اهل الطاعه، و الشده على اهل المعصيه، فاسمعوا له و أطيعوا. ٨١٧ و استعمل محمد بن عمير على همذان، و يزيد بن رؤيم على الرى، و فرق العمال، و لم يف لأحد شرط عليه ولايه أصبهان، ثم قال: على هؤلاء الفساق الذين انغلوا الشام، و أفسدوا العراق، فقيل: قد اجارهم رؤساء عشائهم، فقال: و هل يجير على احد! و كان عبد الله بن يزيد بن اسد لجأ الى عبد الله بن عباس، و لجأ اليه أيضا يحيى بن معيوف الهمدانى، و لجأ الهذيل بن زفر بن الحارث و عمرو بن زيد الحكمى الى خالد بن يزيد بن معاويه، فامنهم عبد الملك، فظهروا

قال ابو جعفر: و في هذه السنه تنازع الرياسه بالبصره عبيد الله بن ابى بكره و حمران بن ابان، فحدثنى عمر بن شيبه قال: حدثنى على بن محمد قال: لما قتل المصعب و ثب حمران بن ابان و عبيد الله بن ابى بكره فتنازعا فى ولايه البصره، فقال ابن ابى بكره: انا اعظم غناء منك، انا كنت انفق على اصحاب خالد يوم الجفره فقيل لحمران: انك لا تقوى على ابن ابى بكره، فاستعن بعبد الله بن الأهمتم، فانه ان اعانك لم يقو عليك ابن ابى بكره، ففعل، و غلب حمران على البصره و ابن الأهمتم على شرطها. و كان لحمران منزله عند بنى اميه، حدثنى ابو زيد قال: حدثنى ابو عاصم النبيل قال: أخبرنى رجل قال: قدم شيخ اعرابى فرأى حمران فقال: من هذا؟ فقالوا: حمران، فقال: لقد رأيت هذا و قد مال رداؤه عن عاتقه فابتدره مروان و سعيد بن العاص أيهما يسويه قال ابو زيد: قال ابو عاصم: فحدثت بذلك رجلا من ولد عبد الله بن عامر، فقال: حدثنى ابى ان حمران مد رجله فابتدر معاويه و عبد الله بن عامر أيهما يغمزها .

ذكر خبر ولاية خالد بن عبد الله على البصره

و فى هذه السنه بعث عبد الملك خالد بن عبد الله على البصره واليا، حدثنى عمر، قال: حدثنى على بن محمد، قال: مكث حمران على البصره يسيرا، و خرج ابن ابى بكره حتى قدم على عبد الملك الكوفه بعد مقتل مصعب، فولى عبد الملك خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد على البصره و أعمالها، فوجه خالد عبيد الله بن ابى بكره خليفته على البصره، فلما قدم على حمران، قال: اقد جئت لا جئت! فكان ابن ابى بكره على البصره حتى قدم خالد. و فى هذه السنه رجع عبد الملك- فيما زعم الواقدى- الى الشام

قال: وفيها نزع ابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف عن المدينة، واستعمل عليها طلحة بن عبد الله بن عوف قال: وهو آخر وال لابن الزبير على المدينة، حتى قدم عليها طارق بن عمرو مولى عثمان، فهرب طلحة، و اقام طارق بالمدينة حتى كتب اليه عبد الملك. و حج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير في قول الواقدي .

خطبه عبد الله بن الزبير بعد مقتل مصعب

و ذكر ابو زيد عن ابي غسان محمد بن يحيى، قال: حدثني مصعب ابن عثمان، قال: لما انتهى الى عبد الله بن الزبير قتل مصعب قام في الناس فقال: الحمد لله الذي له الخلق و الأمر، يؤتى الملك من يشاء، و ينزع الملك ممن يشاء، و يعز من يشاء، و يذل من يشاء الا و انه لم يذل الله من كان الحق معه، و ان كان فردا، و لم يعزز من كان وليه الشيطان و حزبه و ان كان معه الأنام طرا الا و انه قد أتانا من العراق خبر حزنا و أفرحنا، أتانا قتل مصعب رحمه الله عليه، فاما الذي أفرحنا فعلمنا ان قتله له شهادته، و اما الذي حزنا فان لفراق الحميم لوعه يجدها حميمه عند المصيبة، ثم يرعوى من بعدها ذو الرأى الى جميل الصبر و كريم العزاء، و لئن اصبت بمصعب لقد اصبت بالزبير قبله، و ما انا من عثمان بخلو مصيبه، و ما مصعب الا عبد من عبيد الله و عون من أعوانى الا ان اهل العراق اهل الغدر و النفاق، اسلموه و باعوه باقل الثمن، فان يقتل فانا و الله ما نموت على مضاجعنا كما تموت بنو ابي العاص، و الله ما قتل منهم رجل في زحف في الجاهليه و لا الاسلام، و ما نموت الا قعصا بالرماح، و موتا تحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عاريه من الملك الأعلى الذي لا يزول سلطانه، و لا يبدي ملكه، فان تقبل لا آخذها أخذ الاشر البطر، و ان تدبر لا ابك عليها بكاء الحرق المهين، اقول قولى هذا و استغفر الله لى و لكم

و ذكر ان عبد الملك لما قتل مصعبا و دخل الكوفه امر بطعام كثير فصنع، و امر به الى الخورنق، و اذن اذنا عاما، فدخل الناس فأخذوا مجالسهم، فدخل عمرو بن حريث المخزومي فقال: الى و على سريري، فاجلسه معه، ثم قال: اى الطعام اكلت أحب إليك و أشهى عندك؟ قال: عناق حمراء قد اجيد تمليحها، و احكم نضجها، قال: ما صنعت شيئا، فأين أنت من عمروس راضع قد اجيد سمطه، و احكم نضجه، اختلجت إليك رجله، فاتبعته يده، غذى بشريجين من لبن و سمن ثم جاءت الموائد فأكلوا، فقال عبد الملك بن مروان: ما ألد عيشنا لو ان شيئا يدوم! و لكننا كما قال الاول: و كل جديد يا اميم الى بلى و كل امرئ يوما يصير الى كان

فلما فرغ من الطعام طاف عبد الملك فى القصر يقول لعمرو بن حريث: لمن هذا البيت؟ و من بنى هذا البيت؟ و عمرو يخبره، فقال عبد الملك: و كل جديد يا اميم الى بلى و كل امرئ يوما يصير الى كان

ثم اتى مجلسه فاستلقى، و قال: اعمل على مهل فإنك ميت و اكدح لنفسك ايها الإنسان

فكان ما قد كان لم يك إذ مضى و كان ما هو كائن قد كان

و فى هذه السنه افتتح عبد الملك- فى قول الواقدي- قيساريه.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله قال ابو جعفر: فمن ذلك ما كان من امر الخوارج و امر المهلب بن ابي ضفره و عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد. ذكر هشام بن محمد، عن ابي مخنف ان حصيره بن عبد الله و أبا زهير العبسي حدثاه ان الازارقه و المهلب بعد ما اقتتلوا بسولاف ثمانيه اشهر أشد القتال، أتاهم ان مصعب بن الزبير قد قتل، فبلغ ذلك الخوارج قبل ان يبلغ المهلب و اصحابه، فناداهم الخوارج: الا- تخبروننا ما قولكم فى مصعب؟ قالوا: امام هدى، قالوا: فهو وليكم فى الدنيا و الآخرة؟ قالوا: نعم، قالوا: و أنتم اولياؤه احياء و أمواتا؟ قالوا: و نحن اولياؤه احياء و أمواتا، قالوا: فما قولكم فى عبد الملك بن مروان؟ قالوا: ذلك ابن اللعين، نحن الى الله منه براء، هو عندنا أحل دما منكم، قالوا: فأنتم منه براء فى الدنيا و الآخرة؟ قالوا: نعم كبراءتنا منكم، قالوا: و أنتم له أعداء احياء و أمواتا؟ قالوا: نعم نحن له أعداء كعداوتنا لكم، قالوا: فان امامكم مصعبا قد قتله عبد الملك بن مروان، و نراكم ستجعلون غدا عبد الملك امامكم، و أنتم الان تتبرءون منه، و تلعنون أباه! قالوا: كذبتم يا أعداء الله فلما كان من الغد تبين لهم قتل مصعب، فبايع المهلب الناس لعبد الملك بن مروان فأتتهم الخوارج فقالوا: ما تقولون فى مصعب؟ قالوا: يا أعداء الله، لا نخبركم ما قولنا فيه، و كرهوا ان يكذبوا انفسهم عندهم، قالوا: فقد اخبرتمونا أمس انه وليكم فى الدنيا و الآخرة، و انكم اولياؤه احياء و أمواتا، فأخبرونا ما قولكم فى عبد الملك؟ قالوا: ذاك امامنا و خليفتنا- و لم يجدوا إذ بايعوه بدا من ان يقولوا هذا القول- قالت لهم الازارقه: يا أعداء الله، أنتم أمس تتبرءون منه فى الدنيا و الآخرة، و تزعمون انكم له أعداء احياء و أمواتا، و هو اليوم امامكم و خليفتمكم، و قد قتل امامكم الذى كنتم

تولونه! فأيهما المحق، و أيهما المهتدى، و أيهما الضال! قالوا لهم: يا أعداء الله، رضينا بذاك إذ كان ولي أمورنا، و نرضى بهذا كما رضينا بذاك، قالوا: لا و الله و لكنكم اخوان الشياطين، و أولياء الظالمين، و عبيد الدنيا و بعث عبد الملك بن مروان بشر بن مروان على الكوفة، و خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد على البصره فلما قدم خالد اثبت المهلب على خراج الاهواز و معونتها، و بعث عامر بن مسمع على سابور، و مقاتل بن مسمع على أردشير خره، و مسمع بن مالك بن مسمع على فسا و درابجرد، و المغيره بن المهلب على اصطخر. ثم انه بعث الى مقاتل فبعثه على جيش، و الحقه بناحيه عبد العزيز فخرج يطلب الانزارقه، فانخطوا عليه من قبل كرمان حتى أتوا درابجرد، فسار نحوهم و بعث قطرى مع صالح بن مخراق تسعمائه فارس، فاقبل يسير بهم حتى استقبل عبد العزيز و هو يسير بالناس ليلا يجرون على غير تعبئه، فهزم الناس، و نزل مقاتل بن مسمع فقاتل حتى قتل، و انهزم عبد العزيز بن عبد الله و أخذت امراته ابنه المنذر بن الجارود، فأقيمت فيمن يزيد، فبلغت مائه الف- و كانت جميله- فغار رجل من قومها كان من رءوس الخوارج يقال له: ابو الحديد الشنى، فقال: تنحوا هكذا، ما ارى هذه المشركه الا قد فتنتكم، فضرب عنقها ثم زعموا انه لحق بالبصره، فرآه آل منذر فقالوا: و الله ما ندري انحمدك أم نذمك! فكان يقول: ما فعلته الا غيره و حميه و جاء عبد العزيز حتى انتهى الى رامهرمز، و اتى المهلب فاخبر به، فبعث اليه شيخا من اشياخ قومه كان احد فرسانه، فقال: ائتته فان كان منهزما فعزه و اخبره انه لم يفعل شيئا لم يفعله الناس قبله، و اخبره ان الجنود تأتيه عاجلا، ثم يعزه الله و ينصره فأتاه ذلك الرجل، فوجدوه نازلا فى نحو من ثلاثين رجلا كئيبا حزينا، فسلم عليه الأزدي، و اخبره انه رسول المهلب، و بلغه ما امره به، و عرض عليه ان يذكر له ما كانت له من حاجه ثم انصرف الى المهلب فاخبره الخبر، فقال له المهلب: الحق الان بخالد بالبصره فاخبره الخبر،

فقال: انا آتية اخبره ان أخاه هزم! و الله لا- آتية، فقال المهلب: لا- و الله لا- يأتيه غيرك، أنت الذى عاينته و رايته، و أنت كنت رسولى اليه، قال: هو إذا بهديك يا مهلب ان ذهب اليه العام، ثم خرج قال المهلب: اما أنت و الله فإنك لى آمن، اما و الله لو انك مع غيرى، ثم ارسلك على رجلك خرجت تشتد! قال له و اقبل عليه: كأنك انما تمن علينا بحلمك! فنحن و الله نكافئك بل نزيد، اما تعلم انا نعرض أنفسنا للقتل دونك، و نحملك من عدوك! و لو كنا و الله مع من يجهل علينا، و يبعثنا فى حاجاته على أرجلنا، ثم احتاج الى قتالنا و نصرتنا جعلناه بيننا و بين عدونا، و وقينا به أنفسنا قال له المهلب: صدقت صدقت ثم دعا فتى من الأزد كان معه فسرحه الى خالد يخبره خبر أخيه، فأناه الفتى الأزدى و حوله الناس، و عليه جبه خضراء و مطرف اخضر، فسلم عليه، فرد عليه، فقال: ما جاء بك؟ قال: اصلحك الله! أرسلنى إليك المهلب لأخبرك خبر ما عاينته، قال: و ما عاينت؟ قال: رايت عبد العزيز برامهرمز مهزوما، قال: كذبت، قال: لا، و الله ما كذبت، و ما قلت لك الا الحق، فان كنت كاذبا فاضرب عنقى، و ان كنت صادقا فأعطني اصلحك الله جبتك و مطرفك قال: ويحك! ما ايسر ما سالت، و لقد رضيت مع الخطر العظيم ان كنت كاذبا بالخطر الصغير ان كنت صادقا. فحبسه و امر بالإحسان اليه حتى تبين له هزيمة القوم، فكتب الى عبد الملك: اما بعد، فانى اخبر امير المؤمنين اكرمه الله انى بعثت عبد العزيز بن عبد الله فى طلب الخوارج، و انهم لقوه بفارس، فاقتلوا قتالا شديدا، فانهم عبد العزيز لما انهزم عنه الناس، و قتل مقاتل بن مسمع، و قدم الفل الى الاهواز احببت ان اعلم امير المؤمنين ذلك ليأتينى رايه و امره انزل عنده ان شاء الله، و السلام عليك و رحمه الله

فكتب اليه: اما بعد، فقد قدم رسولك في كتابك، تعلمنى فيه بعثتك اخاك على قتال الخوارج، و بهزيمة من هزم، و قتل من قتل، و سالت رسولك عن مكان المهلب، فحدثنى انه عامل لك على الاهواز، فقبح الله رأيك حين تبعث اخاك أعرابيا من اهل مكه على القتال، و تدع المهلب الى جنبك يجبى الخراج، و هو الميمون النقيبه، الحسن السياسه، البصير بالحرب، المقاسى لها، ابنها و ابن ابنائها! انظر ان تنهض بالناس حتى تستقبلهم بالاهواز و من وراء الاهواز و قد بعثت الى بشر ان يمدك بجيش من اهل الكوفه، فإذا أنت لقيت عدوك فلا- تعمل فيهم براى حتى تحضره المهلب، و تستشيريه فيه ان شاء الله و السلام عليك و رحمه الله فشق عليه انه فيل رايه فى بعثه أخيه و ترك المهلب، و فى انه لم يرض رايه خالصا حتى قال: احضره المهلب و استشره فيه و كتب عبد الملك الى بشر بن مروان: اما بعد، فانى قد كتبت الى خالد بن عبد الله. أمره بالنهوض الى الخوارج، فسرح اليه خمسه آلاف رجل، و ابعث عليهم رجلا من قبلك ترضاه، فإذا قضاوا غزاتهم تلك صرفتهم الى الرى فقاتلوا عدوهم، و كانوا فى مسالحهم، و جبوا فيئهم حتى تأتى ايام عقبهم فتعقبهم و تبعث آخرين مكانهم. فقطع على اهل الكوفه خمسه آلاف، و بعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و قال: إذا قضيت غزاتك هذه فانصرف الى الرى. و كتب له عليها عهدا و خرج خالد باهل البصره حتى قدم الاهواز، و جاء عبد الرحمن بن محمد يبعث اهل الكوفه حتى و افاهم بالاهواز،

و جاءت الازارقه حتى دنوا من مدينه الاهواز و من معسكر القوم، و قال المهلب لخالد بن عبد الله: انى ارى هاهنا سفنا كثيره، فضمامها إليك، فو الله ما أظن القوم الا محرقها فما لبث الا ساعه حتى ارتفعت خيل من خيلهم إليها فحرقتها و بعث خالد بن عبد الله على ميمنته المهلب، و على ميسرته داود بن قحذم من بنى قيس بن ثعلبه، و مر المهلب على عبد الرحمن بن محمد و لم يخندق، فقال: يا بن أخى، ما يمنعك من الخندق! فقال: و الله لهم اهون على من شرطه الجمل، قال: فلا يهونوا عليك يا بن أخى، فإنهم سباع العرب، لا ابرح او تضرب عليك خندقا، ففعل و بلغ الخوارج قول عبد الرحمن بن محمد لهم: اهون على من شرطه الجمل، فقال شاعرهم: يا طالب الحق لا تستهو بالأمل فان من دون ما تهوى مدى الأجل

و اعمل لربك و اساله مثوبته فان تقواه فاعلم افضل العمل

و اغز المخانيث فى الماذى معلمه كيما تصبح غدوا شرطه الجمل

فأقاموا نحوا من عشرين ليله ثم ان خالدا زحف اليهم بالناس، فأرأوا امرا هالهم من عدد الناس و عدتهم، فأخذوا ينحازون، و اجترأ عليهم الناس، فكرت عليهم الخيل، و زحف اليهم فانصرفوا كأنهم على حاميهم و هم مولون لا يرون لهم طاقه بقتال جماعه الناس، و اتبعهم خالد بن عبد الله داود بن قحذم فى جيش من اهل البصره، و انصرف خالد الى البصره، و انصرف عبد الرحمن بن محمد الى الرى و اقام المهلب بالاهواز، فكتب خالد بن عبد الله الى عبد الملك: اما بعد، فانى اخبر امير المؤمنين اصلحه الله انى خرجت الى الازارقه الذين مرقوا من الدين، و خرجوا من ولايه المسلمين، فالتقينا بمدينه الاهواز

فتناهضنا فاقتلنا كأشد قتال كان فى الناس ثم ان الله انزل نصره على المؤمنين و المسلمين، و ضرب الله وجوه اعدائه، فاتبعهم المسلمون يقتلونهم، و لا يمنعون و لا يمتنعون، و أفاء الله ما فى عسكرهم على المسلمين، ثم اتبعهم داود بن قحذم، و الله ان شاء مهلكهم و مستاصلهم، و السلام عليك. فلما قدم هذا الكتاب على عبد الملك كتب عبد الملك الى بشر ابن مروان: اما بعد، فابعث من قبلك رجلا شجاعا بصيرا بالحرب فى اربعة آلاف فارس، فليسيروا الى فارس فى طلب المارقه، فان خالدا كتب الى يخبرنى انه قد بعث فى طلبهم داود بن قحذم، فمر صاحبك الذى تبعث الا- يخالف داود بن قحذم إذا ما التقيا، فان اختلاف القوم بينهم عون لعدوهم عليهم و السلام عليك. فبعث بشر بن مروان عتاب بن ورقاء فى اربعة آلاف فارس من اهل الكوفه، فخرجوا حتى التقوا هم و داود بن قحذم بأرض فارس، ثم اتبعوا القوم يطلبونهم حتى نفقت خيول عامتهم، و أصابهم الجهد و الجوع، و رجع عامه ذينك الجيشين مشاه الى الاهواز، فقال ابن قيس الرقيات- من بنى مخزوم- فى هزيمه عبد العزيز و فراره عن امراته: عبد العزيز فضحت جيشك كلهم و تركتهم صرعى بكل سبيل

من بين ذى عطش وجود بنفسه و ملحب بين الرجال قتيل

هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا إذ رحمت منتكث القوى باصيل

و تركت جيشك لا امير عليهم فارجع بعار فى الحياه طويل

نسيت عرسك إذ تقاد سبيه تبكى العيون برنه و عويل

خروج ابي فديك الخارجي و غلبته على البحرين

و فى هذه السنه كان خروج ابي فديك الخارجي، و هو من بنى قيس ابن ثعلبه، فغلب على البحرين، و قتل نجده بن عامر الحنفى، فاجتمع ٣ على خالد بن عبد الله نزول قطرى الاهواز و امر ابي فديك، فبعث أخاه اميه بن عبد الله على جند كثيف الى ابي فديك، فهزمه ابو فديك، و أخذ جاريه له فاتخذها لنفسه، و سار اميه على فرس له حتى دخل البصره فى ثلاثه ايام، فكتب خالد الى عبد الملك بحاله و حال الازارقه .

خبر توجيه عبد الملك الحجاج لقتال ابن الزبير

و فى هذه السنه وجه عبد الملك الحجاج بن يوسف الى مكه لقتال عبد الله ابن الزبير، و كان السبب فى توجيهه الحجاج اليه دون غيره- فيما ذكر- ان عبد الملك لما اراد الرجوع الى الشام، قام اليه الحجاج بن يوسف فقال. يا امير المؤمنين، انى رايت فى منامى انى أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته، فابعثنى اليه، و ولنى قتاله فبعثه فى جيش كثيف من اهل الشام، فسار حتى قدم مكه، و قد كتب اليهم عبد الملك بالأمان ان دخلوا فى طاعته. فحدثنى الحارث، قال: حدثنى محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا مصعب بن ثابت، عن ابي الأسود، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: بعث عبد الملك بن مروان حين قتل مصعب ابن الزبير الحجاج بن يوسف الى ابن الزبير بمكه، فخرج فى الفين من جند اهل الشام فى جمادى من سنه اثنتين و سبعين، فلم يعرض للمدينه، و سلك طريق العراق، فنزل بالطائف، فكان يبعث البعوث الى عرفه فى الخيل، و يبعث ابن الزبير بعثا فيقتلون هنالك، فكل ذلك تهزم خيل ابن الزبير و ترجع خيل الحجاج بالظفر ثم كتب الحجاج الى عبد الملك يستأذنه فى حصار ابن الزبير و دخول الحرم عليه، و يخبره ان

شوكته قد كلت، و تفرق عنه عامه اصحابه، و يسأله ان يمدده برجال، فجاءه كتاب عبد الملك، و كتب عبد الملك الى طارق بن عمرو يأمره ان يلحق بمن معه من الجند بالحجاج، فسار في خمسه آلاف من اصحابه حتى لحق بالحجاج و كان قدوم الحجاج الطائف في شعبان سنه اثنتين و سبعين فلما دخل ذو القعدة رحل الحجاج من الطائف حتى نزل بئر ميمون و حصر ابن الزبير. و حج الحجاج بالناس في هذه السنه، و ابن الزبير محصور، و كان قدوم طارق مكة لهلال ذى الحجه، و لم يطف بالبيت، و لم يصل اليه و هو محرم، و كان يلبس السلاح، و لا يقرب النساء و لا الطيب الى ان قتل عبد الله بن الزبير و نحر ابن الزبير بدنا بمكة يوم النحر، و لم يحج ذلك العام و لا اصحابه لانهم لم يقفوا بعرفه. قال محمد بن عمر: حدثني سعيد بن مسلم بن بابك، عن ابيه، قال: حججت في سنه اثنتين و سبعين فقدمنا مكة، فدخلناها من أعلاها، فوجد اصحاب الحجاج و طارق فيما بين الحجون الى بئر ميمون، فطفنا بالبيت و بالصفاء و المروه، ثم حج بالناس الحجاج، فرايته واقفا بالهضبات من عرفه على فرس، و عليه الدرع و المغفر، ثم صدر فرايته عدل الى بئر ميمون، و لم يطف بالبيت و اصحابه متسلحون، و رايت الطعام عندهم كثيرا، و رايت العير تأتي من الشام تحمل الطعام، الكعك و السويق و الدقيق، فرايت اصحابه مخاصيب، و لقد ابتعنا من بعضهم كعكا بدرهم، فكفانا الى ان بلغنا الجحفة و انا لثلاثه نفر. قال محمد بن عمر: حدثني مصعب بن ثابت، ٣ عن نافع مولى بنى اسد، قال ٣ - و كان عالما بفتنه ابن الزبير - قال: حصر ابن الزبير ليله هلال ذى القعدة سنه اثنتين و سبعين

امر عبد الله بن خازم السلمى مع عبد الملك

و فى هذه السنه كتب عبد الملك الى عبد الله بن خازم السلمى يدعوه الى بيعته و يطعمه خراسان سبع سنين، فذكر على بن محمد ان المفضل بن محمد و يحيى بن طفيل و زهير بن هنيد حدثوه-قال: و فى خبر بعضهم زياده على خبر بعض- ان مصعب بن الزبير قتل سنه اثنتين و سبعين و عبد الله بن خازم بابرشهر يقاتل بحير بن ورقاء الصريمى صريم بن الحارث، فكتب عبد الملك بن مروان الى ابن خازم مع سوره بن اشيم النميرى: ان لك خراسان سبع سنين على ان تباع لى فقال ابن خازم لسوره: لو لا ان اضرب بين بنى سليم و بنى عامر لقتلتك و لكن كل هذه الصحيفه، فأكلها قال: و قال ابو بكر بن محمد بن واسع: بل قدم بعهد عبد الله بن خازم سواده بن عبيد الله النميرى و قال بعضهم: بعث عبد الملك الى ابن خازم سنان بن مكمل الغنوى، و كتب اليه: ان خراسان طعمه لك، فقال له ابن خازم: انما بعثك ابو الذبان لأنك من غنى، و قد علم انى لا اقتل رجلا من قيس، و لكن كل كتابه. قال: و كتب عبد الملك الى بكير بن وشاح احد بنى عوف بن سعد- و كان خليفه ابن خازم على مرو- بعهد على خراسان و وعده و مناه، فخلع بكير بن وشاح عبد الله بن الزبير، و دعا الى عبد الملك بن مروان، فأجابه اهل مرو، و بلغ ابن خازم فخاف ان يأتيه بكير باهل مرو، فيجتمع عليه اهل مرو و اهل ابرشهر، فترك بحيرا، و اقبل الى مرو يريد ان ياتى ابنه بالترمز، فاتبعه بحير، فلحقه بقريه يقال لها بالفارسيه: شاهميغد، بينها و بين مرو ثمانيه فراسخ. قال: فقاتله ابن خازم، فقال مولى لبنى ليث: كنت قريبا من معترك

القوم فى منزل، فلما طلعت الشمس تهايج العسكران، فجعلت اسمع وقع السيوف، فلما ارتفع النهار خفيت الأصوات، فقلت: هذا لارتفاع النهار، فلما صليت الظهر-أو قبل الظهر-خرجت، فتلقاني رجل من بنى تميم، فقلت: ما الخير؟ قال: قتلت عدو الله ابن خازم وها هو ذا، و إذا هو محمول على بغل، و قد شدوا فى مذاكيره حبلا و حجرا و عدلوه به على البغل. قال: و كان الذى قتله و كيع بن عميره القريعى و هو ابن الدورقيه. اعتور عليه بحير بن ورقاء و عمار بن عبد العزيز الجشمى و و كيع، فطعنوه فصرعوه، فقعد و كيع على صدره فقتله، فقال بعض الولاة لو كيع: كيف قتلت ابن خازم؟ قال: غلبته بفضل القنا، فلما صرع قعدت على صدره، فحاول القيام فلم يقدر عليه، و قلت: يا لثارات دويله! و دويله أخ لو كيع لامه، قتل قبل ذلك فى غير تلك الأيام. قال و كيع: فتنخم فى وجهى و قال: لعنك الله! تقتل كبش مضر، بأخيك علج لا يساوى كفا من نوى-أو قال: من تراب-فما رايت أحدا أكثر ريقا منه على تلك الحال عند الموت. قال: فذكر ابن هبيرة يوما هذا الحديث فقال: هذه و الله البساله. قال: و بعث بحير ساعه قتل ابن خازم رجلا من بنى غدانه الى عبد الملك ابن مروان يخبره بقتل ابن خازم، و لم يبعث بالراس، و اقبل بكبير بن وشاح فى اهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم، فاراد أخذ راس ابن خازم، فمنعه بحير، فضربه بكبير بعمود، و أخذ الراس و قيد بحيرا و حبسه، و بعث بكبير بالراس الى عبد الملك، و كتب اليه يخبره انه هو الذى قتله، فلما قدم بالراس على عبد الملك دعا الغداني رسول بحير و قال: ما هذا؟ قال: لا ادري، و ما فارقت القوم حتى قتل، فقال رجل من بنى سليم: ايلتنا بنيسابور ردى على الصبح ويحك او انيرى

كواكبها زواحف لا غبات كان سماءها بيدى مدير

تلوم على الحوادث أم زيد و هل لك فى الحوادث من نكير!

جهلن كرامتى و صددن عنى الى اجل من الدنيا قصير

فلو شهد الفوارس من سليم غداه يطاف بالأسد العقير

لنازل حوله قوم كرام فعز الوتر فى طلب الوتور

فقد بقيت كلاب نابحات و ما فى الارض بعدك من زئير

فولى الحج بالناس فى هذه السنه الحجاج بن يوسف. و كان العامل على المدينه طارق مولى عثمان من قبل عبد الملك، و على الكوفه بشر بن مروان، و على قضائها عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود. و على البصره خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد، و على قضائها هشام ابن هبيره و على خراسان فى قول بعضهم عبد الله بن خازم السلمى، فى قول بعض: بكير بن وشاح و زعم من قال: كان على خراسان فى سنه اثنتين و سبعين عبد الله بن خازم ان عبد الله بن خازم انما قتل بعد ما قتل عبد الله بن الزبير، و ان عبد الملك انما كتب الى عبد الله بن خازم يدعوه الى الدخول فى طاعته على ان يطعمه خراسان عشر سنين بعد ما قتل عبد الله بن الزبير، و بعث برأسه اليه، و ان عبد الله بن خازم حلف لما ورد عليه راس عبد الله بن الزبير الا يعطيه طاعه ابداء، و انه دعا بطست فغسل راس ابن الزبير، و حنطه و كفنه، و صلى عليه، و بعث به الى اهل عبد الله بن الزبير بالمدينه، و اطعم الرسول الكتاب، و قال: لو لا انك رسول لضربت عنقك و قال بعضهم: قطع يديه و رجليه و ضرب عنقه .

فصل نذكر فيه الكتاب من بدء امر الاسلام

روى هشام و غيره ان أول من كتب من العرب حرب بن اميه بن عبد شمس بالعريه، و ان أول من كتب بالفارسيه بيوراسب، و كان فى زمان ادريس و كان أول من صنف طبقات الكتاب و بين منازلهم لهراسب ابن كاوغان بن كيموس

و حكى ان ابرويز قال لكاتبه: انما الكلام اربعة اقسام: سؤالك الشئ، و سؤالك عن الشئ، و امرك بالشئ، و خبرك عن الشئ، فهذه دعائم المقالات ان التمس لها خامس لم يوجد، و ان نقص منها رابع لم تتم، فإذا طلبت فاسجح، و إذا سالت فواضح، و إذا امرت فاحتم، و إذا اخبرت فحقق. و قال ابو موسى الأشعري: أول من قال: اما بعد داود، و هى فصل الخطاب الذى ذكره الله عنه. و قال الهيثم بن عدى: أول من قال: اما بعد قس بن ساعده الأيادى .

أسماء من كتب للنبي ص

على بن ابى طالب ع و عثمان بن عفان، كانا يكتبان الوحي، فان غابا كتبه ابى بن كعب و زيد بن ثابت. و كان خالد بن سعيد بن العاص و معاوية بن ابى سفيان يكتبان بين يديه فى حوائجه. و كان عبد الله بن الارقم بن عبد يغوث و العلاء بن عقبه يكتبان بين القوم فى حوائجهم، و كان عبد الله بن الارقم ربما كتب الى الملوكة عن النبي ص .

أسماء من كان يكتب للخلفاء و الولاة

و كتب لأبى بكر عثمان، و زيد بن ثابت، و عبد الله بن الارقم و عبد الله بن خلف الخزاعى، و حنظله بن الربيع. و كتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت، و عبد الله بن الارقم، و عبد الله بن خلف الخزاعى ابو طلحة الطلحات على ديوان البصره، و كتب له على ديوان الكوفه ابو جبيره بن الضحاك الأنصارى. و قال عمر بن الخطاب لكاتبه و عماله: ان القوه على العمل الا

تؤخروا عمل اليوم لغد، فإنكم إذا فعلتم ذلك تذاءبت عليكم الاعمال، فلا تدرّون بأيتها تبدءون، و ايها تأخذون و هو أول من دون الدواوين في العرب في الاسلام. و كان يكتب لعثمان مروان بن الحكم، و كان عبد الملك يكتب له على ديوان المدينه، و ابو جبيره الأنصاري على ديوان الكوفه، و كان ابو غطفان ابن عوف بن سعد بن دينار من بني دهمان من قيس عيلان يكتب له، و كان يكتب له اهيّب مولاہ ٣، و حمران مولاہ. و كان يكتب لعلى ع سعيد بن نمران الهمداني، ثم ولى قضاء الكوفه لابن الزبير و كان يكتب له عبد الله بن مسعود، و روى ان عبد الله بن جبير كتب له و كان عبيد الله بن ابي رافع يكتب له و اختلف في اسم ابي رافع، فقيل: اسمه ابراهيم، و قيل: اسلم، و قيل: سنان، و قيل: عبد الرحمن و كان يكتب لمعاويه على الرسائل عبيد بن أوس الغساني. و كان يكتب له على ديوان الخراج سرجون بن منصور الرومي و كتب له عبد الرحمن بن دراج، و هو مولى معاويه، و كتب على بعض دواوينه عبيد الله بن نصر بن الحجاج بن علاء السلمى. و كان يكتب لمعاويه بن يزيد الريان بن مسلم، و يكتب له على الديوان سرجون و يروى انه كتب له ابو الزعيزعه. و كتب لعبد الملك بن مروان قبيصه بن ذؤيب بن حلحله الخزاعي، و يكنى أبا إسحاق و كتب على ديوان الرسائل ابو الزعيزعه مولاہ. و كان يكتب للوليد القعقاع بن خالد- او خليلد العبسي، و كتب له على ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشني، و على ديوان الخاتم شعيب

العماني مولا، و علي ديوان الرسائل جناح مولا، و علي المستغلات نفيح ابن ذؤيب مولا. ٣ و كان يكتب لسليمان سليمان بن نعيم الحميري. ٣ و كان يكتب لمسلمه سميع مولا، و علي ديوان الرسائل الليث بن ابي رقيه مولى أم الحكم بنت ابي سفيان، و علي ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشني، و علي ديوان الخاتم نعيم بن سلامه مولى لأهل اليمن من فلسطين، و قيل: بل رجاء بن حيوه كان يتقلد الخاتم. و كان يكتب ليزيد بن المهلب المغيره بن ابي فروه. و كان يكتب لعمر بن عبد العزيز الليث بن ابي رقيه مولى أم الحكم بنت ابي سفيان، و رجاء بن حيوه و كتب له اسماعيل بن ابي حكيم مولى الزبير، و علي ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشني، و قلد مكانه صالح بن جبير الغساني- و قيل: الغداني- و عدى بن الصباح بن المثنى، ذكر الهيثم بن عدى انه كان من جله كتابه. و كتب ليزيد بن عبد الملك قبل الخلافه رجل يقال له يزيد بن عبد الله، ثم استكتب اسامه بن يزيد السليحي. و كتب لهشام سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبله الكلبى الابرش، و يكنى أبا مخاشع، و كان نصر بن سيار يتقلد ديوان خراج خراسان لهشام و كان من كتابه بالرصافه شعيب بن دينار. و كان يكتب للوليد بن يزيد بكير بن الشماخ، و علي ديوان الرسائل سالم مولى سعيد بن عبد الملك، و من كتابه عبد الله بن ابي عمرو، و يقال: عبد الأعلى بن ابي عمرو، و كتب له علي الحضرة عمرو بن عتب و كتب ليزيد بن الوليد الناقص عبد الله بن نعيم، و كان عمرو ابن الحارث مولى بنى جمح يتولى له ديوان الخاتم، و كان يتقلد له ديوان

الرسائل ثابت بن سليمان بن سعد الخشنى- و يقال الربيع بن عرعره الخشنى- و كان يتقلد له الخراج و الديوان الذى للخاتم الصغير النضر بن عمرو من اهل اليمن. و كتب لإبراهيم بن الوليد ابن ابى جمعه، و كان يتقلد له الديوان بفلسطين، و بايع الناس إبراهيم-اعنى ابن الوليد- سوى اهل حمص، فإنهم بايعوا مروان بن محمد الجعدى و كتب لمروان عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب العامرى، و مصعب بن الربيع الخثعمى، و زياد بن ابى الورد و على ديوان الرسائل عثمان بن قيس مولى خالد القسرى و كان من كتابه مخلد بن محمد بن الحارث-و يكنى أبا هاشم- و من كتابه مصعب بن الربيع الخثعمى، و يكنى أبا موسى و كان عبد الحميد بن يحيى من البلاغه فى مكان مكين، و مما اختير له من الشعر: ترحل ما ليس بالقافل و اعقب ما ليس بالزائل

فلهفى على الخلف النازل و لهفى على السلف الراحل

ابكى على ذا و ابكى لذا بكاء مولهه ناكل

تبكى من ابن لها قاطع و تبكى على ابن لها واصل

فليست تفتقر عن عبره لها فى الضمير و من هامل

تقضت غوايات سكر الصبى و رد التقى عن الباطل

و كتب لأبى العباس خالد بن برمك، و دفع ابو العباس ابنته ريطه ٣ الى خالد بن برمك حتى أرضعتها زوجته أم خالد بنت يزيد بلبان بنت لخالد تدعى أم يحيى ٣، و ارضعت أم سلمه زوجه ابى العباس أم يحيى بنت خالد بلبان ابنتها ريطه ٣ و قلد ديوان الرسائل صالح بن الهيثم مولى ريطه بنت ابى العباس

و كتب لأبي جعفر المنصور عبد الملك بن حميد مولى حاتم بن النعمان الباهلي من اهل خراسان، و كتب له هاشم بن سعيد الجعفي و عبد الأعلى بن ابي طلحه من بني تميم بواسط و روى ان سليمان بن مخلد كان يكتب لأبي جعفر، و مما كان يتمثل به ابو جعفر المنصور: و ما ان شفى نفسا كأمر صريمه إذا حاجه فى النفس طال اعتراضها

و كتب له الربيع و كان عماره بن حمزه من نبلاء الرجال، و له: لا تشكون دهرا صححت به ان الغنى فى صحة الجسم

هيبك الامام ا كنت منتفعا بغضاره الدنيا مع السقم!

و كان يتمثل بقول عبد بنى الحساس: امن اميه دمع العين مذروف لو ان ذا منك قبل اليوم معروف

لا تبك عينك ان الدهر ذو غير فيه تفرق ذو الف و مألوف

و كتب للمهدى ابو عبيد الله و ابان بن صدقه على ديوان رسائله، و محمد بن حميد الكاتب على ديوان جنده و يعقوب بن داود، و كان اتخذه على وزارته و امره، و له: عجا لتصريف الأمور محبه و كراهيه

و الدهر يلعب بالرجال له دوائر جاريه

و لابنه عبد الله بن يعقوب- و كان له محمد و يعقوب، كلاهما شاعر مجيد: وزع المشيب شراستى و غرامى و مرى الجفون بمسبل سجام

ص: ١٨٣

و لقد حرصت بأن أرى شخصه عن مقلتي فرمت غير مرام

و صبغت ما صبغ الزمان فلم يدم صبغى و دامت صبغه الأيام

لا تبعدن شيبه ذياله فارقتها فى سالف الأعوام

ما كان ما استصحت من أيامها الا كبعض طوارق الأحلام

و لأبيه: طلق الدنيا ثلاثا و اتخذ زوجا سواها

انها زوجه سوء لا تبالى من أتاها

و استوزر بعده الفيض بن ابى صالح، و كان جوادا. و كتب للهادى موسى عبيد الله بن زياد بن ابى ليلى و محمد بن حميد. و

سال المهدي يوما أبا عبيد الله عن اشعار العرب، فصنفها له، فقال: أحكمها قول طرفه بن العبد: ارى قبر نحام بخيل بماله كقبر

غوى فى البطاله مفسد

ترى جثوتين من تراب عليهما صفائح صم من صفيح مصمد

ارى الموت يعتام الكرام و يصطفى عقيله مال الفاحش المتشدد

ارى العيش كنزا ناقصا كل ليله و ما تنقص الأيام و الدهر ينفد

لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرخى و ثنيه باليد

و قوله: و قد أرانا كلانا هم صاحبه لو ان شيئا إذا ما فاتنا رجعا

و كان شىء الى شىء ففرقه دهر يكر على تفريق ما جمعا

و قول لبيد: الا تسألان المرء ما ذا يحاول انحب فيقضى أم ضلال و باطل

الا كل شيء ما خلا الله باطل و كل نعيم لا محاله زائل

ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم بلى كل ذى رأى الى الله واسل

و كقول النابغه الجعدى: و قد طال عهدى بالشباب و اهله و لاقيت روعات تشيب النواصيا

فلم أجد الاخوان الا صحابه و لم أجد الأهلين الا مئاويا

الم تعلمى ان قد رزئت محاربا فما لك منه اليوم شيء و لا ليا

و كقول هدبه بن خشرم: و لست بمفراح إذا الدهر سرنى و لا جازع من صرفه المتقلب

و لا اتبغى الشر و الشر تاركى و لكن متى احمل على الشر اركب

و ما يعرف الأقوم للدهر حقه و ما الدهر مما يكرهون بمعتب

و للدهر فى اهل الفتى و تلاده نصيب كحز الجازر المتشعب

و كقول زياده بن زيد، و تمثل به عبد الملك بن مروان: تذكر عن شحط اميمه فارعوى لها بعد اكنار و طول نحيب

و ان امرا قد جرب الدهر لم يخف تقلب عصره لغير لبيب

هل الدهر و الأيام الا كما ترى رزيئه مال او فراق حبيب

و كل الذى ياتى فانت نسيبه و لست لشيء ذاهب بنسيب

و ليس بعيد ما يجيء كمقبل و لا ما مضى من مفرح بقريب

و كقول ابن مقبل: لما رات بدل الشباب بكت له و الشيب ارذل هذه الابدال

و الناس همهم الحياه و لا ارى طول الحياه يزيد غير خبال

و إذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

و وزر له يحيى بن خالد و وزر للرشيد ابنه جعفر بن يحيى بن خالد، فمن مليح كلامه: الخط سمه الحكمة، به تفصل شذورها، و ينظم منثورها قال ثمامه: قلت لجعفر بن يحيى: ما البيان؟ فقال: ان يكون الاسم محيطا بمعناك، مخبرا عن مغزاك، مخرجا من الشرکه، غير مستعان عليه بالفكره قال الأصمعي: سمعت يحيى بن خالد يقول: الدنيا دول، و المال عاريه، و لنا بمن قبلنا أسوه، و فينا لمن بعدنا عبره. و ناتي بتسميه باقى كتاب خلفاء بنى العباس إذا انتهينا الى الدوله العباسيه ان شاء الله تعالى.

ص: ١٨٤

ثم دخلت

سنه ثلاث و سبعين

اشاره

ذكر الكائن الذى كان فيها من الأمور الجليله فمن ذلك

مقتل عبد الله بن الزبير.

ذكر الخبر عن صفه ذلك: حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر. قال: حدثنى إسحاق بن يحيى، عن عبيد الله بن القبطيه، قال: كانت الحرب بين ابن الزبير و الحجاج ببطن مكه سته اشهر و سبع عشره ليله. قال محمد بن عمر: و حدثنى مصعب بن ثابت، عن نافع مولى بنى اسد - و كان عالما بفتنه ابن الزبير - قال: حصر ابن الزبير ليله هلال ذى القعده سنه اثنتين و سبعين و قتل لسبع عشره ليله خلت من جمادى الاولى سنه ثلاث و سبعين، و كان حصر الحجاج لابن الزبير ثمانيه اشهر و سبع عشره ليله. حدثنا الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر: قال: حدثنى إسحاق بن يحيى، عن يوسف بن ماهك، قال: رايت المنجنيق يرمى به، فرعدت السماء و برقت، و علا صوت الرعد و البرق على الحجاره، فاشتمل عليها، فأعظم ذلك اهل الشام، فأمسكوا بأيديهم، فرفع الحجاج بركه قبائه فغرزها فى منطقته، و رفع حجر المنجنيق فوضعه فيه، ثم قال: ارموا، و رمى معهم قال: ثم أصبحوا، فجاءت صاعقه تتبعها اخرى، فقتلت من اصحابه اثنى عشر رجلا، فانكسر اهل الشام، فقال الحجاج: يا اهل الشام، لا تنكروا هذا فانى ابن تهامه، هذه صواعق تهامه، هذا الفتح قد حضر فابشروا، ان القوم يصيبهم مثل ما أصابكم، فصعقت من الغد فاصيب من اصحاب ابن الزبير عده، فقال الحجاج: الا ترون انهم يصابون و أنتم على الطاعه، و هم على خلاف

ص: ١٨٧

الطاعة! فلم تزل الحرب بين ابن الزبير و الحجاج حتى كان قبيل مقتله و قد تفرق عنه اصحابه، و خرج عامه اهل مكه الى الحجاج فى الامان. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى إسحاق بن عبد الله، عن المنذر بن جهم الأسدى، قال: رايت ابن الزبير يوم قتل و قد تفرق عنه اصحابه و خذله من معه خذلانا شديدا، و جعلوا يخرجون الى الحجاج حتى خرج اليه نحو من عشره آلاف. و ذكر انه كان ممن فارقه و خرج الى الحجاج ابناه حمزه و خبيب ٣، فأخذنا منه لأنفسهما أمانا، فدخل على أمه أسماء- كما ذكر محمد بن عمر عن ابى الزناد، عن مخرمه بن سليمان الوالى، قال: دخل ابن الزبير على أمه حين راى من الناس ما راى من خذلانهم، فقال: يا أمه، خذلى الناس حتى ولدى و اهلى، فلم يبق معى الا اليسير ممن ليس عنده من الدفع اكثر من صبر ساعه، و القوم يعطوننى ما اردت من الدنيا، فما رأيك؟ فقالت: أنت و الله يا بنى اعلم بنفسك، ان كنت تعلم انك على حق و اليه تدعو فامض له، فقد قتل عليه أصحابك، و لا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان اميه، و ان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد أنت! اهلكت نفسك، و اهلكت من قتل معك، و ان قلت: كنت على حق فلما وهن اصحابى ضعفت، فهذا ليس فعل الأحرار و لا اهل الدين، و كم خلودك فى الدنيا! القتل احسن فدنا ابن الزبير فقبل راسها و قال: هذا و الله رأيى، و الذى قمت به داعيا الى يومى هذا ما ركنت الى الدنيا، و لا احببت الحياه فيها، و ما دعانى الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل حرمه، و لكنى احببت ان اعلم رأيك، فزدتني، بصيره مع بصيرتى. فانظرى يا أمه فانى مقتول من يومى هذا، فلا يشتد حزنك، و سلمى الأمر لله، فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر، و لا عملا بفاحشه، و لم يجر فى

حكم الله، و لم يغدر في أمان، و لم يتعمد ظلم مسلم و لا معاهد، و لم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل انكرته، و لم يكن شيء آثر عندي من رضا ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكيه مني لنفسي، أنت اعلم بي، و لكن ا قوله تعزیه لامی لتسلو عنی فقالت أمه: اني لأرجو من الله ان يكون عزائي فيك حسنا ان تقدمتني، و ان تقدمتك ففي نفسي، اخرج حتى انظر الى ما يصير امرك قال: جزاك الله يا أمه خيرا، فلا تدعى الدعاء لي قبل و بعد فقالت: لا ادعه ابدا، فمن قتل علي باطل فقد قتلت علي حق ثم قالت: اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل، و ذلك النحيب و الظما في هواجر المدينة و مكه، و بره بابيه و بي اللهم قد سلمته لأمرك فيه، و رضيت بما قضيت، فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين. قال مصعب بن ثابت: فما مكثت بعده الا عشرا، و يقال: خمسه ايام. قال محمد بن عمر: حدثني موسى بن يعقوب بن عبد الله، عن عمه قال: دخل ابن الزبير على أمه و عليه الدرع و المغفر، فوقف فسلم، ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت: هذا وداع فلا تبعد، قال ابن الزبير: جئت مودعا، اني لأرى هذا آخر يوم من الدنيا يمر بي، و اعلمى يا أمه اني ان قتلت فإنما انا لحم لا يضرني ما صنع بي، قالت: صدقت يا بني، اتمم على بصيرتك، و لا- تمكن ابن ابي عقيل منك، و ادن مني اودعك، فدنا منها فقبلها و عانقها، و قالت حيث مست الدرع: ما هذا صنيع من يريد ما تريد! قال: ما لبست هذا الدرع الا لأشد منك، قالت العجوز: فانه لا يشد مني، فنزعها ثم ادرج كميته، و شد اسفل قميصه، و جبه خز تحت القميص فادخل أسفلها في المنطقه، و أمه تقول: البس ثيابك مثمره ثم انصرف ابن الزبير و هو يقول:

انى إذا اعرف يومى اصبر إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فسمعت العجوز قوله، فقالت: تصبر و الله ان شاء الله، ابوك ابو بكر و الزبير، و أمك صفيه بنت عبد المطلب. حدثنى الحارث، قال: حدثنى ابن سعد، قال: أخبرنى محمد بن عمر، قال: أخبرنا ثور بن يزيد، عن شيخ من اهل حمص شهد وقعه ابن الزبير مع اهل الشام، قال: رايته يوم الثلاثاء و انا لنطلع عليه اهل حمص خمسمائه خمسمائه من باب لنا ندخله، لا يدخله غيرنا، فيخرج إلينا وحده فى اثرنا، و نحن منهزمون منه، فما انسى ارجوزه له: انى إذا اعرف يومى اصبر و انما يعرف يوميه الحر إذ بعضهم يعرف ثم ينكر. فأقول: أنت و الله الحر الشريف، فلقد رايته يقف فى الابطح ما يدنو منه احد حتى ظننا انه لا يقتل. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا مصعب بن ثابت، ٣ عن نافع مولى بنى اسد، قال: رايته الأبواب قد شحنت من اهل الشام يوم الثلاثاء، و اسلم اصحاب ابن الزبير المحارس، و كثرتهم القوم فأقاموا على كل باب رجالا و قائدا و اهل بلد، فكان لأهل حمص الباب الذى يواجه باب الكعبه، و لأهل دمشق باب بنى شيبه، و لأهل الأردن باب الصفا، و لأهل فلسطين باب بنى جمح، و لأهل قنسرين باب بنى سهم، و كان الحجاج و طارق بن عمرو جميعا فى ناحيه الابطح الى المروه، فمره يحمل ابن الزبير فى هذه الناحيه، و مره فى هذه الناحيه فلكانه اسد فى اجمه ما يقدم عليه الرجال، فيعدو فى اثر القوم و هم على الباب حتى يخرجهم و هو يرتجز: انى إذا اعرف يومى اصبر و انما يعرف يوميه الحر ثم يصيح: يا أبا صفوان، ويل أمه فتحا لو كان له رجال!

ص: ١٩٠

لو كان قرني واحدا كفيته.

قال ابن صفوان: اى و الله و الف. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: فحدثنى ابن ابى الزناد و ابو بكر بن عبد الله بن مصعب، عن ابى المنذر، ٣ و حدثنا نافع مولى بنى اسد، قالوا: لما كان يوم الثلاثاء صبيحه سبع عشره من جمادى الاولى سنه ثلاث و سبعين و قد أخذ الحجاج على ابن الزبير بالأبواب، بات ابن الزبير يصلى عامه الليل، ثم احتبى بحمائل سيفه فاغفى، ثم انتبه بالفجر فقال: اذن يا سعد، فاذن عند المقام، و توضأ ابن الزبير، و ركع ركعتى الفجر، ثم تقدم، و اقام المؤذن فصلى باصحابه، فقرأ « ن وَ الْقَلَمِ » حرفا حرفا، ثم سلم، فقام فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اكشفوا وجوهكم حتى انظر، و عليهم المغافر و العمائم، فكشفوا وجوههم فقال: يا آل الزبير، لو طبتم لى نفسا عن انفسكم كنا اهل بيت من العرب اصطلمنا فى الله لم تصبنا زباء بته اما بعد يا آل الزبير، فلا يركعكم وقع السيوف، فانى لم احضر موطننا قط الا ارتثت فيه من القتل، و ما أجد من أدواء جراحها أشد مما أجد من الم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم، لا اعلم امرا كسر سيفه، و استبقى نفسه، فان الرجل إذا ذهب سلاحه فهو كالمراه اعزل، غضوا أبصاركم عن البارقه، و ليشغل كل امرى قرنه، و لا يلهينكم السؤال عنى، و لا تقولن: اين عبد الله بن الزبير؟ الا من كان سائلا عنى فانى فى الرعيل الاول. ابى لابن سلمى انه غير خالد ملاقى المنايا اى صرف تيمما

فلست بمبتاع الحياه بسبه و لا مرتق من خشيه الموت سلما

ص: ١٩١

احملوا على بركة الله. ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون، فرمى بأجره فاصابته في وجهه فارعش لها، ودمى وجهه، فلما وجد سخونه الدم يسيل على وجهه و لحيته قال: فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا و لكن على أقدامنا تقطر الدما

و تغاواوا عليه. قالوا: و صاحت مولاه لنا مجنونه: و ا امير المؤمنيناه! قالوا: و قد رأته حيث هوى، فأشارت لهم اليه، فقتل و ان عليه ثياب خز و جاء الخبر الى الحجاج، فسجد و سار حتى وقف عليه و طارق بن عمرو، فقال طارق: ما ولدت النساء اذكر من هذا، فقال الحجاج: تمدح من يخالف طاعه امير المؤمنين! قال: نعم، هو اعذر لنا، و لو لا هذا ما كان لنا عذر، انا محاصروه و هو في غير خندق و لا حصن و لا منعه منذ سبعة اشهر يتتصف منا، بل يفضل علينا في كل ما التقينا نحن و هو، فبلغ كلامهما عبد الملك، فصوب طارقا. حدثنا عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن رجاله، قال: كأني انظر الى الزبير و قد قتل غلاما اسود، ضربه فعرقبه، و هو يمر في حملته عليه و يقول: صبرا يا بن حام، ففي مثل هذه المواطن تصبر الكرام! حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثني عبد الجبار بن عماره، عن عبد الله بن ابي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، قال: بعث الحجاج برأس ابن الزبير و رأس عبد الله بن صفوان و رأس عماره بن عمرو بن حزم الى المدينه فنصبت بها، ثم ذهب بها الى عبد الملك بن مروان، ثم دخل الحجاج

[أخبار متفرقة]

قال ابو جعفر: و في هذه السنه ولى عبد الملك طارقا مولى عثمان المدينه فوليها خمسه اشهر. و في هذه السنه توفى بشر بن مروان فى قول الواقدي، و اما غيره فانه قال: كانت وفاته فى سنه اربع و سبعين. و فيها أيضا وجه-فيما ذكر- عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر لقتال ابي فديك، و امره ان يندب معه من أحب من اهل المصرين، فقدم الكوفه فندب أهلها، فانتدب معه عشره آلاف، ثم قدم البصره فندب أهلها، فانتدب معه عشره آلاف، فاخرج لهم أرزاقهم و اعطياتهم، فاعطوها ثم سار بهم عمر بن عبيد الله، فجعل اهل الكوفه على اليمينه و عليهم محمد بن موسى بن طلحه، و جعل اهل البصره على اليسره و عليهم ابن أخيه عمر بن موسى بن عبيد الله، و جعل خيله فى القلب، حتى انتهوا الى البحرين، فصف عمر بن عبيد الله اصحابه، و قدم الرجاله فى ايديهم الرماح قد ألزموها الارض، و استتروا بالبراذع فحمل ابو فديك و اصحابه حملة رجل واحد، فكشفوا ميسره عمر بن عبيد الله حتى ذهبوا فى الارض الا المغيره بن المهلب و معن بن المغيره و مجاعه ابن عبد الرحمن و فرسان الناس فإنهم مالوا الى صف اهل الكوفه و هم ثابتون، و ارتث عمر بن موسى بن عبيد الله، فهو فى القتلى قد اثنى جراحه. فلما رأى اهل البصره اهل الكوفه لم ينهزموا تدمموا و رجعوا و قاتلوا و ما عليهم امير حتى مروا بعمر بن موسى بن عبيد الله جريحا فحملوه حتى ادخلوه عسكر الخوارج و فيه تبين كثير فاحرقوه، و مالت عليهم الريح، و حمل اهل الكوفه و اهل البصره حتى استباحوا عسكرهم و قتلوا أبا فديك، و حصروهم فى المشقر، فنزلوا على الحكم، فقتل عمر بن عبيد الله منهم-فيما ذكر- نحوا من سته آلاف، و اسر ثمانمائه، و أصابوا جاريه اميه بن عبد الله حبلى من ابي فديك و انصرفوا الى البصره

و فى هذه السنه عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصره و ولاها أخاه بشر بن مروان، فصارت ولايتها و ولايه الكوفه اليه، فشحص بشر لما ولى مع الكوفه البصره الى البصره و استخلف على الكوفه عمرو بن حريث. و فيها غزا محمد بن مروان الصائفه، فهزم الروم و قيل: انه كان فى هذه السنه وقع عثمان بن الوليد بالروم فى ناحيه أرمينيه و هو فى اربعة آلاف و الروم فى ستين ألفا، فهزمهم و اكثر القتل فيهم. و اقام الحج فى هذه السنه للناس الحجاج بن يوسف و هو على مكه و اليمن و اليمامه، و على الكوفه و البصره- فى قول الواقدي- بشر بن مروان، و فى قول غيره على الكوفه بشر بن مروان، و على البصره خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد، و على قضاء الكوفه شريح بن الحارث، و على قضاء البصره هشام ابن هبيره، و على خراسان بكير بن وشاح

ثم دخلت

سنه اربع و سبعين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث الجليله قال ابو جعفر: فمما كان فيها من ذلك عزل عبد الملك طارق بن عمرو عن المدينه، و استعماله عليها الحجاج بن يوسف، فقدمها-فيما ذكر- فأقام بها شهرا ثم خرج معتمرا. و فيها كان-فيما ذكر- نقض الحجاج بن يوسف بنيان الكعبه الذى كان ابن الزبير بناه، و كان إذ بناه ادخل فى الكعبه الحجر، و جعل لها بابين، فأعادها الحجاج على بنائها الاول فى هذه السنه، ثم انصرف الى المدينه فى صفر، فأقام بها ثلاثه اشهر يتعبث باهل المدينه و يتعنتهم، و بنى بها مسجدا فى بنى سلمه، فهو ينسب اليه. و استخف فيها باصحاب رسول الله ص، فختم فى أعناقهم، فذكر محمد بن عمران بن ابى ذئب، حدثه عن راي جابر بن عبد الله مختوما فى يده. و عن ابن ابى ذئب، عن إسحاق بن يزيد، ٣ انه راي انس بن مالك مختوما فى عنقه، يريد ان يذله بذلك. قال ابن عمر: و حدثنى شرحبيل بن ابى عون، عن ابيه، قال: رايت الحجاج ارسل الى سهل بن سعد فدعاه، فقال: ما منعك ان تنصر امير المؤمنين عثمان بن عفان! قال: قد فعلت قال: كذبت، ثم امر به فختم فى عنقه برصاص. و فيها استقضى عبد الملك أبا ادريس الخولانى- فيما ذكر الواقدى. و فى هذه السنه شخص فى قول بعضهم بشر بن مروان من الكوفه الى البصره واليا عليها.

ذكر الخبر عن حرب المهلب للازارقه

و فى هذه السنه ولى المهلب حرب الازارقه من قبل عبد الملك

ص: ١٩٥

ذكر الخبر عن امره و امرهم فيها: و لما صار بشر بالبصره كتب عبد الملك اليه-فيما ذكر هشام عن ابي مخنف، عن يونس بن ابي إسحاق، عن ابيه: اما بعد، فابعث المهلب فى اهل مصره الى الازارقه، و لينتخب من اهل مصره و جوههم و فرسانهم و اولى الفضل و التجربه منهم، فانه اعرف بهم، و خله و رايه فى الحرب، فانى اوثق شىء بتجربته و نصيحته للمسلمين، و ابعث من اهل الكوفه بعثا كثيفا، و ابعث عليهم رجلا معروفا شريفا، حسيبا صليبا، يعرف بالباس و النجده و التجربه للحرب، ثم انهض اليهم اهل المصرين فليتبعوهم اى وجه ما توجهوا حتى يبيدهم الله و يستأصلهم و السلام عليك. فدعا بشر المهلب فاقرأه الكتاب، و امره ان ينتخب من شاء، فبعث بجديع بن سعيد بن قبيصه بن سراق الأزدي- و هو خال يزيد ابنه- فأمره ان ياتى الديوان فينتخب الناس، و شق على بشر ان امره المهلب جاءت من قبل عبد الملك، فلا يستطيع ان يبعث غيره، فاوغرت صدره عليه حتى كأنه كان له اليه ذنب و دعا بشر بن مروان عبد الرحمن بن مخنف فبعثه على اهل الكوفه، و امره ان ينتخب فرسان الناس و جوههم و اولى الفضل منهم و النجده. قال ابو مخنف: فحدثنى اشياخ الحى، عن عبد الرحمن بن مخنف قال: دعانى بشر بن مروان فقال لى: انك قد عرفت منزلتك منى، و اثرتك عندى، و قد رايت ان اوليك هذا الجيش للذى عرفت من جزئك و غنائك و شرفك و بأسك، فكن عند احسن ظنى بك انظر هذا الكذا كذا-يقع فى المهلب- فاستبد عليه بالأمر، و لا تقبلن له مشوره و لا رايا، و تنقصه و قصر به. قال: فترك ان يوصينى بالجند، و قتال العدو، و النظر لأهل

الاسلام، و اقبل يغرينى بابن عمى كأنى من السفهاء او ممن يستصبي و يستجهل، ما رايت شيخا مثلى فى مثل هيئتى و منزلتى طمع منه فى مثل ما طمع فيه هذا الغلام منى، شب عمرو عن الطوق. قال: و لما راى انى لست بالنشيط الى جوابه قال لى: مالك؟ قلت: اصلحك الله! و هل يسعنى الا انفاذ امرك فى كل ما احببت و كرهت! قال: امض راشدا قال: فودعته و خرجت من عنده، و خرج المهلب باهل البصره حتى نزل رام مهرمز فلقى بها الخوارج، فخذق عليه، و اقبل عبد الرحمن بن مخنف باهل الكوفه على ربع اهل المدينه معه بشر بن جرير، و على ربع تميم و همدان محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، و على ربع كنده و ربيعه إسحاق بن محمد بن الاشعث، و على ربع مذحج، و اسد زحر بن قيس فاقبل عبد الرحمن حتى نزل من المهلب على ميل او ميل و نصف حيث تراءى العسكران برام مهرمز، فلم يلبث الناس الا عشرا حتى أتاهم نعى بشر بن مروان، و توفى بالبصره، فرفض ناس كثير من اهل البصره و اهل الكوفه، و استخلف بشر خالد بن عبد الله ابن اسيد، و كان خليفته على الكوفه عمرو بن حريث، و كان الذين انصرفوا من اهل الكوفه زحر بن قيس و إسحاق بن محمد بن الاشعث و محمد بن ابن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، فبعث عبد الرحمن بن مخنف ابنه جعفر فى آثارهم، فرد إسحاق و محمدا، و فاته زحر بن قيس، فحبسهما يومين، ثم أخذ عليهما الا- يفارقه، فلم يلبثا الا يوما حتى انصرفا، فأخذ غير الطريق، و طلبا فلم يحلقا، و اقبلا حتى لحقا زحر بن قيس بالاهواز، فاجتمع بها ناس كثير ممن يريد البصره، فبلغ ذلك خالد بن عبد الله، فكتب الى الناس كتابا و بعث رسولا يضرب وجوه الناس و يردهم، فقدم بكتابه مولى له، فقرا الكتاب على الناس، و قد جمعوا له:

بسم الله الرحمن الرحيم، من خالد بن عبد الله، الى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين و المسلمين سلام عليكم، فاني احمد إليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد، فان الله كتب على عباده الجهاد، و فرض طاعه و لاه الأمر، فمن جاهد فإنما يجاهد لنفسه، و من ترك الجهاد في الله كان الله عنه اغنى، و من عصى و لاه الأمر و القوام بالحق اسخط الله عليه، و كان قد استحق العقوبه في بشره، و عرض نفسه لاستفاه ماله و إلقاء عطائه، و التسيير الى ابعـد الارض و شر البلدان ايها المسلمون، اعلموا على من اجترأتم و من عصيتم! انه عبد الملك بن مروان امير المؤمنين، الذي ليست فيه غميزه، و لا لأهل المعصيه عنده رخصه، سوطه على من عصى، و على من خالف سيفه، فلا تجعلوا على انفسكم سبيلا، فاني لم آلكم نصيحه عباد الله، ارجعوا الى مكتبكم و طاعه خليفتم، و لا ترجعوا عاصين مخالفين فيأتيكم ما تكرهون اقسام بالله لا اثقف عاصيا بعد كتابي هذا الا قتلته ان شاء الله. و السلام عليكم و رحمه الله و أخذ كلما قرأ عليهم سطرا او سطرين قال له زحر: اوجز، فيقول له مولى خالد: و الله اني لاسمع كلام رجل ما يريد ان يفهم ما يسمع اشهد لا يعيج، بشيء مما في هذا الكتاب فقال له: اقرا ايها العبد الأحمر ما امرت به، ثم ارجع الى اهلك، فإنك لا تدري ما في أنفسنا فلما فرغ من قراءته لم يلتفت الناس الى ما في كتابه، و اقبل زحر و إسحاق بن محمد و محمد بن عبد الرحمن حتى نزلوا قريه لال الاشعث الى جانب الكوفه، و كتبوا الى عمرو بن حريث: اما بعد، فان الناس لما بلغهم وفاه الأمير رحمه الله عليه تفرقوا فلم يبق معنا احد، فأقبلنا الى الأمير والى مصرنا، و أحببنا الا ندخل الكوفه الا باذن الأمير و علمه

فكتب اليهم: اما بعد، فإنكم تركتم مكتبكم و اقبلتم عاصين مخالفين، فليس لكم عندنا اذن و لا أمان. فلما أتاهم ذلك انتظروا حتى إذا كان الليل دخلوا الى رحالهم، فلم يزالوا مقيمين حتى قدم الحجاج بن يوسف .

عزل بكير بن وشاح عن خراسان و ولايه اميه بن عبد الله عليها

و فى هذه السنه عزل عبد الملك بكير بن وشاح عن خراسان و ولاها اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد. ذكر الخبر عن سبب عزل بكير و ولايه اميه: و كانت ولايه بكير بن وشاح خراسان الى حين قدم اميه عليها واليا سنتين فى قول ابى الحسن، و ذلك ان ابن خازم قتل سنه ثلاث و سبعين و قدم اميه سنه اربع و سبعين. و كان سبب عزل بكير عن خراسان ان بحيرا- فيما ذكر على عن المفضل- حبسه بكير بن وشاح لما كان منه فيما ذكرت فى راس ابن خازم حين قتله، فلم يزل محبوبا عنده حتى استعمل عبد الملك اميه بن عبد الله ابن خالد بن اسيد، فلما بلغ ذلك بكيرا ارسل الى بحير ليصالحه، فأبى عليه و قال: ظن بكير ان خراسان تبقى له فى الجماعه! فمشت السفراء بينهم، فأبى بحير، فدخل عليه ضرار بن حصين الضبى، فقال: الا أراك مائثقا! يرسل إليك ابن عمك يعتذر إليك و أنت اسيره، و المشرفى فى يده- و لو قتلك ما حقت فيك عنز- و لا تقبل منه! ما أنت بموفق اقبل الصلح، و اخرج و أنت على امرك فقبل مشورته، و صالح بكيرا، فأرسل اليه بكير بأربعين ألفا، و أخذ على بحير الا يقاتله و كانت تميم قد اختلفت بخراسان، فصارت مقاعس و البطون يتعصبون له، فخاف اهل خراسان ان تعود الحرب و تفسد البلاد، و يقهرهم عدوهم من المشركين، فكتبوا الى

عبد الملك بن مروان: ان خراسان لا تصلح بعد الفتنة الا على رجل من قريش لا يحسدونه و لا يتعصبون عليه، فقال عبد الملك: خراسان ثغر المشرق، و قد كان به من الشر ما كان، و عليه هذا التميمي، و قد تعصب الناس و خافوا ان يصيروا الى ما كانوا عليه، فيهلك الثغر و من فيه، و قد سألوا ان اولى امرهم رجلا من قريش فيسمعوا له و يطيعوا، فقال اميه بن عبد الله: يا امير المؤمنين، تداركهم برجل منك، قال: لو لا- انحيازك عن ابي فديك كنت ذلك الرجل قال: يا امير المؤمنين، و الله ما انحزت حتى لم أجد مقاتلا، و خذلى الناس، فرايت ان انحيازى الى فئه افضل من تعريضى عصبه بقيت من المسلمين للهلكه، و قد علم ذلك مرار بن عبد الرحمن بن ابي بكره، و كتب إليك خالد بن عبد الله بما بلغه من عذرى- قال: و كان خالد كتب اليه بعذرته، و يخبره ان الناس قد خذلوه- فقال مرار: صدق اميه يا امير المؤمنين، لقد صبر حتى لم يجد مقاتلا، و خذله الناس. فولاه خراسان، و كان عبد الملك يحب اميه، و يقول: نتيجتى، اى لدتى، فقال الناس: ما رأينا أحدا عوض من هزيمه ما عوض اميه، فر من ابي فديك فاستعمل على خراسان، فقال رجل من بكر بن وائل فى محبس بكير بن وشاح: اتتك العيس تنفخ فى براها تكشف عن مناكبها القطوع

كان مواقع الأكوار منها حمام كنائس بقع وقوع

بابيض من اميه مضرحي كان جبينه سيف صنيع

و بحير يومئذ بالسنج يسال عن مسير اميه، فلما بلغه انه قد قارب ابرشهر قال الرجل من عجم اهل مرو يقال له رزين- او زرين: دلنى

ص: ٢٠٠

على طريق قريب لألقى الأمير قبل قدومه، و لك كذا و كذا، و اجزل لك العطيه، و كان عالما بالطريق، فخرج به فسار من السنج الى ارض سرخس فى ليله، ثم مضى به الى نيسابور فوافى اميه حين قدم ابرشهر، فلقيه فاخبره عن خراسان و ما يصلح أهلها و تحسن به طاعتهم، و يخف على الوالى مئونتهم، و رفع على بكير اموالا أصابها، و حذره غدره. قال: و سار معه حتى قدم مرو، و كان اميه سيدا كريما، فلم يعرض لبكير و لا لعماله، و عرض عليه ان يوليه شرطته، فأبى بكير، فولاهما بحير بن ورقاء، فلام بكيرا رجال من قومه، فقالوا: أبيت ان تلى، فولى بحيرا و قد عرفت ما بينكما! قال: كنت أمس والى خراسان تحمل الحراب بين يدي، فأصير اليوم على الشرطه احمل الحربه! و قال اميه لبكير: اختر ما شئت من عمل خراسان، قال: طخارستان، قال: هى لك قال: فتجهز بكير و انفق مالا كثيرا، فقال بحير لاميه: ان اتى بكير طخارستان خلعتك، فلم يزل يحذره حتى حذر، فأمره بالمقام عنده

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه الحجاج بن يوسف و كان ولى قضاء المدينه عبد الله بن قيس بن مخرمه قبل شخوصه الى المدينه كذلك، ذكر ذلك عن محمد بن عمر. و كان على المدينه و مكه الحجاج بن يوسف، و على الكوفه و البصره بشر بن مروان، و على خراسان اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد، و على قضاء الكوفه شريح بن الحارث، و على قضاء البصره هشام بن هبيره، و قد ذكر ان عبد الملك بن مروان اعتمر فى هذه السنه، و لا نعلم صحه ذلك.

ثم دخلت

سنه خمس و سبعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه محمد بن مروان الصائفة حين خرجت الروم من قبل مرعش. وفي هذه السنه ولى عبد الملك يحيى بن الحكم بن ابي العاص المدينه. وفي هذه السنه ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق دون خراسان و سجستان. سنه ٧٥

ولايه الحجاج على الكوفه و خطبته فى أهلها

و فيها قدم الحجاج الكوفه فحدثني ابو زيد، قال: حدثني محمد ابن يحيى ابو غسان، عن عبد الله بن ابي عبيده بن محمد بن عمار ابن ياسر، قال: خرج الحجاج بن يوسف من المدينه حين أتاه كتاب عبد الملك بن مروان بولايه العراق بعد وفاه بشر بن مروان فى اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفه حين انتشر النهار فجاءه، و قد كان بشر بعث المهلب الى الحروريه، فبدا بالمسجد فدخله، ثم صعد المنبر و هو متلثم بعمامه خر حمراء، فقال: على بالناس، فحسبوه و اصحابه خارجه، فهموا به، حتى إذا اجتمع اليه الناس قام فكشف عن وجهه و قال: انا ابن جلا و طلاع الثنايا متى أضع العمامه تعرفونى

ص: ٢٠٢

اما و الله انى لأحمل الشر محمله، و اخذوه بنعله، و أجزيه بمثله، و انى لأرى رءوسا قد اينعت و حان قطافها، و انى لانظر الى
الدماء بين العمائم و اللحى. قد شمريت عن ساقها تشميرا.

هذا أوان الشد فاشتدى زيم قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى ابل و لا غنم و لا بجزار على ظهر و ضم

قد لفها الليل بعصلبي اروع خراج من الدوى مهاجر ليس بأعرابى.

و انى و الله يا اهل العراق ما اغمز كتغماز التين، و لا يقعقع لى بالشنان و لقد فررت عن ذكاء، و جريت الى الغايه القصوى ان
امير المؤمنين، عبد الملك نشر كنانته ثم عجم عيदानها فوجدنى امرها عودا، و أصلبها مكسرا، فوجهنى إليكم، فإنكم طالما
أوضعتم فى الفتن، و سنتم سنن الغى اما و الله لالحنونكم لحو العود، و لأعصبنكم عصب السلمه،

ص: ٢٠٣

و لأضربنكم ضرب غرائب الإبل انى و الله لا اعد الا وفيت، و لا اخلق الا فريت فإياى و هذه الجماعات و قيلا و قالوا، و ما يقول، و فيم أنتم و ذاك؟ و الله لتسقيمن على سبل الحق اولاد عن لكل رجل منكم شغلا فى جسده من وجدت بعد ثالته من بعث المهلب سفكت دمه، و انهبت ماله. ثم دخل منزله و لم يزد على ذلك. قال: و يقال: انه لما طال سكوته تناول محمد بن عمير حصى فاراد ان يحصبه بها، و قال: قاتله الله! ما اعياه و ادمه! و الله انى لاحسب خيره كروائه فلما تكلم الحجاج جعل الحصى ينثر من يده و لا يعقل به، و ان الحجاج قال فى خطبته: شاهت الوجوه! ان الله ضرب « مَثَلًا فَرِيَةً كَانَتْ آمِنَهُ مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ، فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ » ، و أنتم أولئك و اشباه أولئك، فاستوثقوا و استقيموا فو الله لا ذيقنكم الهوان حتى تدرؤا، و لأعصبنكم عصب السلمه حتى تنقادوا، اقسم بالله لتقبلن على الإنصاف، و لتدعن الارجاف، و كان و كان، و أخبرنى فلان عن فلان، و الهير و ما الهير! او لاهيرنكم ٨٦٦؟ بالسيف هيرا يدع النساء إيامى، و الولدان يتامى، و حتى تمشوا السمهى، و تقلعوا عن هاوها إياى و هذه الزرافات، لا يركبن الرجل منكم الا وحده الا انه لوساغ لأهل المعصيه معصيتهم ما جبي فىء و لا قوتل عدو، و لعطلت الثغور، و لو لا انهم يغزون كرها ما غزوا طوعا، و قد بلغنى رفضكم المهلب، و إقبالكم على مصركم عصاه مخالفين، و انى اقسم لكم بالله لا أجد أحدا بعد ثالته الا ضربت عنقه

ثم دعا العرفاء فقال: ألحقوا الناس بالمهلب، و أتوني بالبراءات بموافاتهم و لا تغلقن أبواب الجسر ليلا و لا نهارا حتى تنقضى هذه المده. تفسير الخطبه: قوله: انا ابن جلا، فاين جلا الصبح لأنه يجلو الظلمه و الثنايا: ما صغر من الجبال و نتأ و اينع الثمر: بلغ إدراكه. و قوله: فاشتدى زيم، فهى اسم للحرب و الحطم: الذى يحطم كل شىء يمر به و الوضم: ما وقى به اللحم من الارض و العصلبي: الشديد و الدويه: الارض الفضاء التى يسمع فيها دوى اخفاف الإبل. و الاعلاط: الإبل التى لا أرسان عليها، انشد ابو زيد الأصمعى: و اعرورت العلط العرضى تركضه أم الفوارس بالدياء و الربعه

و الشنان، جمع شنه: القربه الباليه اليابسه، قال الشاعر: كأنك من جمال بنى اقيش يقعقع خلف رجله بشن

و قوله: فعجم عيدانها، اى عضها، و العجم بفتح الجيم: حب الزيب، قال الأعشى: و ملفوظها كلقيط العجم.

و قوله: امرها عودا، اى أصلبها، يقال: جبل ممر، إذا كان شديد الفتل و قوله: لأعصبنكم عصب السلمه، فالعصب القطع، و السلمه، شجره من العضاء و قوله: لا اخلق الا فريت، فالخلق: التقدير، قال الله تعالى: « مِنْ مَّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مَّخَلَّقَةٍ » ، اى مقدره و غير مقدره، يعنى ما يتم و ما يكون سقطا، قال الكميت يصف قربه: لم تجشم الخالقات فريتها و لم يفيض من نطاقها السرب

و انما وصف حواصل الطير، يقول: ليست كهذه و صخره خلقاء، اى ملساء، قال الشاعر: و بهو هواء فوق مور كأنه من الصخره
الخلقاء زحلوق ملعب

و يقال: فريت الأديم إذا اصلحته، و افريت، بالألف إذا أنت افسدته و السمهي: الباطل، قال ابو عمرو الشيباني: و اصله ما تسميه
العامه مخاط الشيطان، و هو لعاب الشمس عند الظهره، قال ابو النجم العجلي: و ذاب للشمس لعاب فنزل و قام ميزان الزمان
فاعتدل

و الزرافات: الجماعات تم التفسير. قال ابو جعفر: قال عمر: فحدثني محمد بن يحيى، عن عبد الله بن ابي عبيده، قال: فلما كان
اليوم الثالث سمع تكبيرا فى السوق، فخرج حتى جلس على المنبر، فقال: يا اهل العراق و اهل الشقاق و النفاق، و مساوىئ
الأخلاق، انى سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذى يراد الله به فى الترغيب، و لكنه التكبير الذى يراد به الترهيب، و قد عرفت انها
عجاجة تحتها قصف يا بنى اللكيعة و عبيد العصا، و أبناء الايامى، الا يربع رجل منكم على ظلعه، و يحسن حقن دمه، و يبصر
موضع قدمه! فاقسم بالله لأوشك ان اوقع بكم وقعه تكون نكالا لما قبلها، و أدبا لما بعدها. قوله: تحتها قصف، فهو شدة الريح و
اللكاء: الورهاء، و هى الحمقاء من الإماء و الظلع: الضعف و الوهن من شدة السير و قوله: تهوى هوى سابق الغطاء، فالغطاط
بضم الغين: ضرب من الطير. قال الأصمعي: الغطاء بفتح الغين: ضرب من الطير، و انشد الحسان ابن ثابت:

يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن الغطاء المقبل

بفتح الغين قال: و الغطاء بضم الغين: اختلاط الضوء بالظلمه من آخر الليل، قال الراجز: قام الى ادماء فى الغطاء يمشى بمثل
قائم الفسطاط

تم التفسير. قال: فقام اليه عمير بن ضابئ التميمى ثم الحنظلى فقال: اصلح الله الأمير! انا فى هذا البعث، و انا شيخ كبير عليل، و
هذا ابنى، و هو أشب منى، قال: و من أنت؟ قال: عمير بن ضابئ التميمى، قال: ا سمعت كلامنا بالأمس؟ قال: نعم، قال: ا لست
الذى غزا امير المؤمنين عثمان؟ قال: بلى، قال: و ما حملك على ذلك؟ قال: كان حبس ابى، و كان شيخا كبيرا، قال: او ليس
يقول: هممت و لم افعل و كدت و ليتنى تركت على عثمان تبكى حلاله

انى لاحسب فى قتلك صلاح المصرين، قم اليه يا حرسى فاضرب عنقه، فقام اليه رجل فضرب عنقه، و انهب ماله. و يقال: ان
عنبسه بن سعيد قال للحجاج: ا تعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا احد قتله امير المؤمنين عثمان، فقال الحجاج: يا عدو الله، افلا الى
امير المؤمنين بعثت بديلا! ثم امر بضرب عنقه، و امر مناديا فنادى: الا ان عمير بن ضابئ اتى بعد ثالته، و قد كان سمع النداء،
فأمرنا بقتله الا- فان ذمه الله بريئه ممن بات الليله من جند المهلب. فخرج الناس فازدحموا على الجسر، و خرجت العرفاء الى
المهلب و هو برامهرمز فأخذوا كتبه بالموافاه، فقال المهلب: قدم العراق اليوم رجل ذكر: اليوم قوتل العدو. قال ابن ابى عبيده فى
حديثه: فعبر الجسر تلك الليله اربعة آلاف من مذحج، فقال المهلب: قدم العراق رجل ذكر

ص: ٢٠٧

قال عمر عن ابي الحسن، قال: لما قرأ عليهم كتاب عبد الملك قال القارئ: اما بعد، سلام عليكم فاني احمد إليكم الله فقال له: اقطع، يا عبيد العصا، ايسلم عليكم امير المؤمنين فلا يرد راد منكم السلام! هذا ادب ابن نهييه، اما والله لأؤدبنكم غير هذا الأدب، ابدأ بالكتاب، فلما بلغ الى قوله: اما بعد، سلام عليكم، لم يبق منهم احد الا قال: و على امير المؤمنين السلام و رحمه الله قال عمر: حدثني عبد الملك بن شيبان بن عبد الملك بن مسمع، قال: حدثني عمرو بن سعيد، قال: لما قدم الحجاج الكوفه خطبهم فقال: انكم قد اخللتم بعسكر المهلب، فلا يصبحن بعد ثلثه من جنده احد، فلما كان بعد ثلثه اتى رجل يستدمى، فقال: من بك؟ قال: عمير بن ضابئ البرجمي، امرته بالخروج الى معسكره فضربنى - و كذب عليه فأرسل الحجاج الى عمير بن ضابئ، فاتي به شيخا كبيرا، فقال له: ما خلفك عن معسكرك؟ قال: انا شيخ كبير لا حراك بي، فأرسلت ابني بديلا فهو اجلد منى جلدا، و احدث منى سنا، فسل عما اقول لك، فان كنت صادقا و الا فعاقبنى قال: فقال عنبسه بن سعيد: هذا الذى اتى عثمان قتيلا، فلطم وجهه و وثب عليه فكسر ضلعين من أضلاعه، فامر به الحجاج فضربت عنقه، قال عمرو بن سعيد: فوالله انى لاسير بين الكوفه و الحيره إذ سمعت رجزا مضريا، فعدلت اليهم فقلت: ما الخبر؟ فقالوا: قدم علينا رجل من شر احياء العرب من هذا الحى من ثمود، اسقف الساقين، ممسوح الجاعرتين اخفش العينين، فقدم سيد الحى عمير بن ضابئ فضرب عنقه

و لما قتل الحجاج عمير بن ضابئ لقي ابراهيم بن عامر احد بنى غاضره من بنى اسد عبد الله بن الزبير فى السوق فسأله عن الخبر، فقال ابن الزبير: اقول لإبراهيم لما لقيته ارى الأمر امسى منصبا متشعبا

تجهز و اسرع و الحق الجيش لا ارى سوى الجيش الا فى المهالك مذهبها

تخير فاما ان تزور ابن ضابئ عميرا و اما ان تزور المهلبا

هما خطتا كره نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج اشهبها

فحال و لو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق او هى اقربا

فكائن ترى من مكره العدو مسمن تحمم حنو السرج حتى تحنبا

و كان قدوم الحجاج الكوفه- فيما قيل- فى شهر رمضان من هذه السنه، فوجه الحكم بن أيوب الثقفى، على البصره أميرا، و امره ان يشتد على خالد بن عبد الله، فلما بلغ خالد الخبر خرج من البصره قبل ان يدخلها الحكم، فنزل الجلحاء و شيعه اهل البصره، فلم يبرح مصلاه حتى قسم فيهم الف الف و حج بالناس فى هذه السنه عبد الملك بن مروان، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و وفد يحيى بن الحكم فى هذه السنه على عبد الملك بن مروان، و استخلف على عمله بالمدينه ابان بن عثمان، و امر عبد الملك يحيى بن الحكم ان يقر على عمله على ما كان عليه بالمدينه و على الكوفه و البصره الحجاج بن يوسف و على خراسان

اميه بن عبد الله و على قضاء الكوفه شريح، و على قضاء البصره زراره ابن اوفى. و فى هذه السنه خرج الحجاج من الكوفه الى البصره، و استخلف على الكوفه أبا يعفور عروه بن المغيره بن شعبه، فلم يزل عليها حتى رجع إليها بعد وقعه رستقباد.

ذكر الخبر عن ثوره الناس بالحجاج بالبصره

و فى هذه السنه ثار الناس بالحجاج بالبصره. ذكر الخبر عن سبب و ثوبهم به: ذكر هشام، عن ابى مخنف، عن ابى زهير العيسى، قال: خرج الحجاج بن يوسف من الكوفه بعد ما قدمها، و قتل ابن ضابئ من فوره ذلك حتى قدم البصره، فقام فيها بخطبه مثل الذى قام بها فى اهل الكوفه، و توعدهم مثل وعيده إياهم، فأتى برجل من بنى يشكر فليل: هذا عاص، فقال: ان بى فتقا، و قد رآه بشر فعذرني، و هذا عطائي مردود فى بيت المال، فلم يقبل منه و قتله، ففزع لذلك اهل البصره، فخرجوا حتى تداكثوا على العارض بقنطره رامهرمز، فقال المهلب: جاء الناس رجل ذكر. و خرج الحجاج حتى نزل رستقباد فى أول شعبان سنه خمس و سبعين فثار الناس بالحجاج، عليهم عبد الله بن الجارود، فقتل عبد الله بن الجارود، و بعث بثمانيه عشر راسا فنصبت برامهرمز للناس، فاشتدت ظهور المسلمين، و ساء ذلك الخوارج، و قد كانوا رجوا ان يكون من الناس فرقه و اختلاف، فانصرف الحجاج الى البصره. و كان سبب امر عبد الله بن الجارود ان الحجاج لما ندب الناس الى

اللاحق بالمهلب بالبصره فشخصوا سار الحجاج حتى نزل رستقباذ قريبا من دستوى فى آخر شعبان و معه وجوه اهل البصره، و كان بينه و بين المهلب ثمانيه عشر فرسخا، فقام فى الناس، فقال: ان الزياده التى زادكم ابن الزبير فى اعطياتكم زياده فاسق منافق، و لست أجزها فقام اليه عبد الله بن الجارود العبدى فقال: انها ليست بزياده فاسق منافق، و لكنها زياده امير المؤمنين عبد الملك قد أثبتها لنا فكذبه و توعدته، فخرج ابن الجارود على الحجاج و تابعه وجوه الناس، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل ابن الجارود و جماعه من اصحابه، و بعث برأسه و رءوس عشره من اصحابه الى المهلب، و انصرف الى البصره، و كتب الى المهلب و الى عبد الرحمن ابن مخنف: اما بعد، إذا أتاكم كتابى هذا فناهضوا الخوارج، و السلام .

نفى المهلب و ابن مخنف الازارقه عن رامهرمز

و فى هذه السنه نفى المهلب و ابن مخنف الازارقه عن رامهرمز. ذكر الخبر عن ذلك و ما كان من امرهم فى هذه السنه: ذكر هشام عن ابى مخنف، عن ابى زهير العيسى، قال: ناهض المهلب و ابن مخنف الازارقه برامهرمز بكتاب الحجاج إليهما لعشر بقين من شعبان يوم الاثنين سنه خمس و سبعين، فاجلوهم عن رامهرمز من غير قتال شديد، و لكنهم زحفوا اليهم حتى ازالوهم، و خرج القوم كأنهم على حاميهم، حتى نزلوا سابور بأرض منها يقال لها كازرون، و سار المهلب و عبد الرحمن بن مخنف حتى نزلوا بهم فى أول رمضان، فخندق المهلب عليه، فذكر اهل البصره ان المهلب قال لعبد الرحمن بن مخنف: ان رايت ان تخندق عليك فافعل، و ان اصحاب عبد الرحمن أبوا عليه و قالوا: انما خندقنا سيوفنا و ان الخوارج زحفوا الى المهلب ليلا- ليبيتوه، فوجدوه قد أخذ حذره، فمالوا نحو عبد الرحمن بن مخنف فوجدوه لم يخندق،

فقاتلوه، فانهزم عنه اصحابه، فنزل فقاتل فى اناس من اصحابه فقتل، و قتلوا حوله، فقال شاعرهم: لمن العسكر المكلل بالصرعى
فهم بين ميت و قتيل

فتراهم تسفى الرياح عليهم حاصب الرمل بعد جر الذبول

و اما اهل الكوفه فإنيهم ذكروا ان كتاب الحجاج بن يوسف اتى المهلب و عبد الرحمن بن مخنف، ان ناهضا الخوارج حين
يأتيكما كتابى فناهضاهم يوم الأربعاء لعشر بقين من رمضان سنه خمس و سبعين و اقتتلوا قتالا شديدا لم يكن بينهم فيما مضى
قتال كان أشد منه، و ذلك بعد الظهر، فمالت الخوارج بعدها على المهلب بن ابى صفره فاضطروه الى عسكره، فسرح الى عبد
الرحمن رجالا من صلحاء الناس، فاتوه، فقالوا: ان المهلب يقول لك: انما عدونا واحد، و قد ترى ما قد لقى المسلمون، فامد
اخوانك يرحمك الله فاخذ يمدده بالخييل بعد الخيل، و الرجال بعد الرجال، فلما كان بعد العصر و رات الخوارج ما يجيء من
عسكر عبد الرحمن من الخيل و الرجال الى عسكر المهلب ظنوا انه قد خف اصحابه، فجعلوا خمس كتائب او ستا تجاه عسكر
المهلب، و انصرفوا بحددهم و جمعهم الى عبد الرحمن بن مخنف، فلما رأهم قد صمدوا له نزل و نزل معه القراء، عليهم ابو
الأحوص صاحب عبد الله بن مسعود، و خزيمه بن نصر ابو نصر ابن خزيمه العبسى الذى قتل مع زيد بن على و صلب معه
بالكوفه، و نزل معه من خاصه قومه احد و سبعون رجلا، و حملت عليهم الخوارج فقاتلتهم قتالا شديدا ثم ان الناس انكشفوا عنه،
فبقى فى عصابه من اهل الصبر ثبتوا معه، و كان ابنه جعفر بن عبد الرحمن فيمن بعثه الى المهلب، فنادى فى الناس ليتبعوه الى
ايه، فلم يتبعه الا ناس قليل، فجاء حتى إذا دنا من ابيه حالت الخوارج بينه و بين ابيه، فقاتل حتى ارتثته الخوارج، و قاتل عبد
الرحمن بن مخنف و من معه على تل مشرف حتى ذهب نحو من ثلثي الليل، ثم قتل فى تلك العصابه، فلما أصبحوا جاء المهلب
حتى

أتاه، فدفنه و صلى عليه، و كتب بمصابه الى الحجاج، فكتب بذلك الحجاج الى عبد الملك بن مروان، فنعى عبد الرحمن بمنى، و ذم اهل الكوفه، و بعث الحجاج على عسكر عبد الرحمن بن مخنف عتاب بن ورقاء، و امره إذا ضمتهما الحرب ان يسمع للمهلب و يطيع، فساءه ذلك، فلم يجد بدا من طاعه الحجاج و لم يقدر على مراجعته، فجاء حتى اقام فى ذلك العسكر، و قاتل الخوارج و امره الى المهلب، و هو فى ذلك يقضى أموره، و لا يكاد يستشير المهلب فى شىء فلما رأى ذلك المهلب اصطنع رجالا من اهل الكوفه فيهم بسطام بن مصقله بن هبيرة، فأغراهم بعتاب. قال ابو مخنف عن يوسف بن يزيد: ان عتابا اتى المهلب يسأله ان يرزق اصحابه، فاجلسه المهلب معه على مجلسه، قال: فسأله ان يرزق اصحابه سؤالا- فيه غلظه و تجهم، قال: فقال له المهلب: و انك لها هنا با بن اللخناء! فبنو تميم يزعمون انه رد عليه، و اما يوسف بن يزيد و غيره فيزعمون انه قال: و الله انها لمعنه مخوله، و لوددت ان الله فرق بينى و بينك قال: فجرى بينهما الكلام حتى ذهب المهلب ليرفع القضيب عليه، فوثب عليه ابنه المغيرة، فقبض على القضيب و قال: اصلح الله الأمير! شيخ من اشياخ العرب، و شريف من اشرافهم، ان سمعت منه بعض ما تكرهه فاحتمله له، فانه لذلك منك اهل، ففعل و قام عتاب فرجع من عنده، و استقبله بسطام بن مصقله يشتمه، و يقع فيه. فلما رأى ذلك كتب الى الحجاج يشكو اليه المهلب و يخبره انه قد اغرى به سفهاء اهل المصر، و يسأله ان يضمه اليه، فوافق ذلك من الحجاج حاجه اليه فيما لقى اشراف الكوفه من شبيب، فبعث اليه ان اقدم و اترك امر ذلك الجيش الى المهلب، فبعث المهلب عليه حبيب بن المهلب. و قال حميد بن مسلم يرثى عبد الرحمن بن مخنف: ان يقتلوك أبا حكيم غدوه فلقد تشد و تقتل الأبطالا

او يثكلونا سيدا لمسود سمح الخليقه ماجدا مفضالا

فلمثل قتلک هد قومک کلهم من كان يحمل عنهم الاثقالا

من كان يكشف غرمهم و قتالهم يوما إذا كان القتال نزالا!

اقسمت ما نيلت مقاتل نفسه حتى تدرع من دم سربالا

و تناجز الابطال تحت لوائه بالمشرفيه فى الأكف نصالا

يوما طويلا ثم آخر ليلهم حين استبانوا فى السماء هلالا

و تكشفت عنه الصفوف و خيله فهناك نالته الرماح فمالا

و قال سراقه بن مرداس البارقي: أ عيني جودا بالدموع السواكب و كونا كواهى شنه مع راكب

على الأزد لما ان اصيب سراتهم فنوحا لعيش بعد ذلك خائب

نرجى الخلود بعدهم و تعوقنا عوائق موت او قراع الكتائب

و كنا بخير قبل قتل ابن مخنف و كل امرئ يوما لبعض المذاهب

امار دموع الشيب من اهل مصره و عجل فى الشبان شيب الذوائب

و قاتل حتى مات اكرم ميته و خر على خد كريم و حاجب

و ضارب عنه المارقين عصابه من الأزد تمشى بالسيوف القواضب

فلا ولدت أنثى و لا آب غائب الى اهله ان كان ليس بأيب

فيا عين بكى مخنفا و ابن مخنف و فرسان قومي قصره و أقاربي

و قال سراقه أيضا يرثى عبد الرحمن بن مخنف: ثوى سيد الازدين ازد شنوءه و ازد عمان رهن رمس بكازر

و ضارب حتى مات اكرم ميته بابيض صاف كالعقيقه باثر

و صرع حول التل تحت لوائه كرام المساعى من كرام المعاشر

قضى نجه يوم اللقاء ابن مخنف و ادبر عنه كل الوث داثر

أمد فلم يمدد فراح مشمرا الى الله لم يذهب بأثواب غادر

واقام المهلب بسابور يقاتلهم نحو من سنه. و فى هذه السنه تحرك صالح بن مسرح احد بنى إمريئ القيس، و كان يرى راى
الصفريه و قيل: انه أول من خرج من الصفريه .

ذكر الخبر عن تحرك صالح للخروج

و ما كان منه فى هذه السنه

ذكر ان صالح بن مسرح احد بنى إمريئ القيس حج سنه خمس و سبعين و معه شبيب بن يزيد و سويد و البطين و أشباههم و
حج فى هذه السنه عبد الملك بن مروان، فهم شبيب بالفتك به، و بلغه ذرء من خبرهم، فكتب الى الحجاج بعد انصرافه يأمره
بطلبهم، و كان صالح ياتى الكوفه فيقيم بها الشهر و نحوه فيلقى اصحابه ليعدهم، فنبت بصالح الكوفه لما طلبه الحجاج، فتتكبها

ص: ٢١٥

ذكر الكائن من الاحداث فيها فمن ذلك خروج صالح بن مسرح.

ذكر الخبر عن خروج صالح بن مسرح

و عن سبب خروجه

و كان سبب خروجه-فيما ذكر هشام، عن ابي مخنف، عن عبد الله ابن علقمه، عن قبيصه بن عبد الرحمن الخثعمي- ان صالح بن مسرح التميمي كان رجلا- ناسكا مخبئا مصفر الوجه، صاحب عباده، و انه كان بدارا و ارض الموصل و الجزيره له اصحاب يقرئهم القرآن و يفقههم و يقص عليهم، فكان قبيصه بن عبد الرحمن حدث أصحابنا ان قصص صالح بن مسرح عنده، و كان ممن يرى رأيهم، فسأله ان يبعث بالكتاب اليهم، ففعل. و كان قصصه: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ » اللهم انا لا نعدل بك، و لا نحفد الا إليك، و لا نعبد الا إياك، لك الخلق و الأمر، و منك النفع و الضر، و إليك المصير و تشهد ان محمدا عبدك الذي اصطفيته، و رسولك الذي اخترته و ارتضيته لتبليغ رسالاتك، و نصيحه عبادك، و نشهد انه قد بلغ رساله، و نصح للامه، و دعا الى الحق، و قام بالقسط، و نصر الدين، و جاهد المشركين، حتى توفاه الله صلى الله عليه و سلم. اوصيكم بتقوى الله و الزهد في الدنيا، و الرغبة في الآخرة، و كثره ذكر الموت، و فراق الفاسقين، و حب المؤمنين، فان الزهاده في الدنيا ترغب العبد فيما

عند الله، و تفرغ بدنه لطاعه الله، و ان كثرة ذكر الموت يخيف العبد من ربه حتى يجار اليه، و يستكين له، و ان فراق الفاسقين حق على المؤمنين، قال الله فى كتابه: « وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ. » و ان حب المؤمنين للسبب الذى تنال به كرامه الله و رحمته و جنته، جعلنا الله و إياكم من الصادقين الصابرين الا ان من نعمه الله على المؤمنين ان بعث فيهم رسولا من انفسهم، فعلمهم الكتاب و الحكمة و زكاهم و طهرهم و وفقهم فى دينهم، و كان بالمؤمنين رءوفا رحيمًا، حتى قبضه الله، صلوات الله عليه، ثم ولى الأمر من بعده التقى الصديق على الرضا من المسلمين، فاقتدى بهديه، و استن بسنته، حتى لحق بالله -رحمه الله- و استخلف عمر، فولاه الله امر هذه الرعية، فعمل بكتاب الله، و أحيا سنه رسول الله، و لم يحق فى الحق على جرته، و لم يخف فى الله لومه لائم، حتى لحق به رحمه الله عليه، و ولى المسلمين من بعده عثمان، فاستأثر بالفىء، و عطل الحدود، و جار فى الحكم، و استذل المؤمن، و عزز المجرم، فسار اليه المسلمون فقتلوه، فبرئ الله منه و رسوله و صالح المؤمنين، و ولى امر الناس من بعده على بن ابى طالب، فلم ينشب ان حكم فى امر الله الرجال، و شك فى اهل الضلال، و ركن و ادهن، فنحن من على و اشياعه براء، فتيسروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب المتحزبه، و ائمه الضلال الظلمه و للخروج من دار الفناء الى دار البقاء، و اللحاق بإخواننا المؤمنين الموقنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة، و أنفقوا أموالهم التماس رضوان الله فى العاقبه، و لا تجزعوا من القتل فى الله، فان القتل ايسر من الموت، و الموت نازل بكم غير ما ترجم الظنون، فمفرق بينكم و بين آبائكم و أبناءكم، و حلائلكم و دنياكم، و ان اشتد لذلك كرهكم و جزعكم الا فبيعوا الله انفسكم

طائعين و أموالك تدخلوا الجنة آمنين، و تعانقوا الحور العين، جعلنا الله و إياكم من الشاكرين الذاكرين، الذين يهدون بالحق و به يعدلون. قال ابو مخنف: فحدثني عبد الله بن علقمه، قال: بينا اصحاب صالح يختلفون اليه إذ قال لهم ذات يوم: ما ادري ما تنتظرون! حتى متى أنتم مقيمون! هذا الجور قد فشا، و هذا العدل قد عفا، و لا تزداد هذه الولاه على الناس الا غلوا و عتوا، و تباعدوا عن الحق، و جراه على الرب، فاستعدوا و ابعثوا الى إخوانكم الذين يريدون من انكار الباطل و الدعاء الى الحق مثل الذى تريدون، فأتوكم فنلتقى و ننظر فيما نحن صانعون، و فى اى وقت ان خرجنا نحن خارجون. قال: فتراسل اصحاب صالح، و تلاقوا فى ذلك، فبينما هم فى ذلك إذ قدم عليهم المحلل بن وائل اليشكرى بكتاب من شيبب الى صالح بن مسرح: اما بعد، فقد علمت انك كنت اردت الشخوص، و قد كنت دعوتنى الى ذلك فاستجبت لك، فان كان ذلك اليوم من شانك فأنت شيخ المسلمين، و لن نعدل بك منا أحدا، و ان اردت تاخير ذلك اليوم أعلمتني، فان الآجال غاديه و رائحه، و لا آمن ان تخترمنى المنيه و لما اجاهد الظالمين. فيا له غبنا، و يا له فضلا متروكا! جعلنا الله و إياك ممن يريد بعمله الله و رضوانه، و النظر الى وجهه، و مرافقه الصالحين فى دار السلام، و السلام عليك. قال: فلما قدم على صالح المحلل بن وائل بذلك الكتاب من شيبب كتب اليه صالح: اما بعد، فقد كان كتابك و خبرك أبطأ عنى حتى اهمنى ذلك، ثم ان امرا من المسلمين نبانى نبأ مخرجك و مقدمك، فنحمد الله على قضاء ربنا و قد قدم على رسولك بكتابك، فكل ما فيه قد فهمته، و نحن

فى جهاز و استعداد للخروج، و لم يمنعنى من الخروج الا- انتظارك، فاقبل إلينا، ثم اخرج بنا متى ما احببت، فإنك ممن لا يستغنى عن رايه، و لا- تقضى دونه الأمور و السلام عليك. فلما قدم على شيب كتابه بعث الى نفر من اصحابه فجمعهم اليه، منهم اخوه مصاد بن يزيد بن نعيم، و المحلل بن وائل اليشكرى، و الصقر ابن حاتم من بنى تيم بن شيان، و ابراهيم بن حجر ابو الصقير من بنى محلم، و الفضل بن عامر من بنى ذهل بن شيان، ثم خرج حتى قدم على صالح بن مسرح بدارا، فلما لقيه قال: اخرج بنا رحمك الله! فو الله ما تزداد السنه الا دروسا، و لا يزداد المجرمون الا طغيانا فبث صالح رسله فى اصحابه، و واعدهم الخروج فى هلال صفر ليله الأربعاء سنه ست و سبعين فاجتمع بعضهم الى بعض، و تهيئوا، و تيسروا للخروج فى تلك الليله، و اجتمعوا جميعا عنده فى تلك الليله لميعاده. قال ابو مخنف: فحدثنى فروه بن لقيط الأزدي، قال: و الله انى لمع شيب بالمدائن إذ حدثنا عن مخرجهم، قال: لما هممنا بالخروج اجتمعنا الى صالح بن مسرح ليله خرج، فكان رأى استعراض الناس لما رايت من المنكر و العدوان و الفساد فى الارض، فقلت اليه فقلت: يا امير المؤمنين، كيف ترى فى السيره فى هؤلاء الظلمه؟ انقتلهم قبل الدعاء، أم ندعوهم قبل القتال؟ و ساخبرك برأى فيهم قبل ان تخبرنى فيهم برأيك، اما انا فأرى ان نقتل كل من لا يرى رأينا قريبا كان او بعيدا، فانا نخرج على قوم غاوين طاغين باغين قد تركوا امر الله، و استحوذ عليهم الشيطان فقال: لا بل ندعوهم، فلعمري لا- يجيبك الا من يرى رأيك و ليقاتلنك من يزرى عليك، و الدعاء اقطع لحجتهم، و ابلغ فى الحجه عليهم قال: فقلت له: فكيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به؟ ما تقول فى دمائهم و أموالهم؟ فقال: ان قتلنا و غنمنا فلنا، و ان تجاوزنا و عفونا فموسع علينا و لنا قال: فاحسن القول و أصاب، رحمه الله عليه و علينا قال ابو مخنف: فحدثنى رجل من بنى محلم ان صالح بن مسرح

قال لأصحابه ليله خرج: اتقوا الله عباد الله، و لا- تعجلوا الى قتال احد من الناس الا ان يكونوا قوما يريدونكم، و ينصبون لكم، فإنكم انما خرجتم غضبا لله حيث انتهكت محارمه، و عصى فى الارض، فسفكت الدماء بغير حلها، و أخذت الأموال بغير حقها، فلا تعيبوا على قوم اعمالا ثم تعملوا بها، فان كل ما أنتم عاملون أنتم عنه مسؤولون، و ان عظمكم رجاله، و هذه دواب لمحمد بن مروان فى هذا الرستاق، فابدءوا بها، فشدوا عليها، فاحملوا اراجلكم، و تقووا بها على عدوكم فخرجوا فأخذوا تلك الليله الدواب فحملوا رجالتهم عليها، و صارت رجالتها فرسانا، و أقاموا بأرض دارا ثلاث عشره ليله، و تحصن منهم اهل دارا و اهل نصيبين و اهل سنجار، و خرج صالح ليله خرج فى مائه و عشرين - و قيل فى مائه و عشره - قال: و بلغ مخرجهم محمد بن مروان و هو يومئذ امير الجزيره، فاستخف بامرهم، و بعث اليهم عدى بن عدى بن عميره من بنى الحارث بن معاويه بن ثور فى خمسمائه، فقال له: اصلح الله الأمير! ا تبعثنى الى راس الخوارج منذ عشرين سنه! قد خرج معه رجال من ربيعه قد سموالى، كانوا يعازوننا، الرجل منهم خير من مائه فارس فى خمسمائه رجل قال له: فانى ازيدك خمسمائه اخرى، فسر اليهم فى الف، فسار من حران فى الف رجل، فكان أول جيش سار الى صالح و سار اليه عدى، و كأنما يساق الى الموت، و كان عدى رجلا يتنسك، فاقبل حتى إذا نزل دوغان نزل بالناس و سرح الى صالح بن مسرح رجلا دسه اليه من بنى خالد من بنى الورثه، يقال له: زياد بن عبد الله، فقال: ان عديا بعثنى إليك يسألك ان تخرج من هذا البلد و تأتى بلدا آخر فتقاتل اهله، فان عديا للقائك كاره، فقال له صالح: ارجع اليه، فقل له: ان كنت ترى رأينا فارنا من ذلك ما نعرف، ثم نحن مدلجون عنك من هذا البلد الى غيره، و ان كنت على راي الجابره و ائمه السوء رأينا رأينا، فان شئنا

بدأنا بك، و ان شئنا رحلنا الى غيرك فانصرف اليه الرسول فابلغه ما ارسل به، فقال له: ارجع اليه فقل له: انى و الله ما انا على رأيك، و لكنى اكره قتالك و قتال غيرك، فقاتل غيرى، فقال صالح لأصحابه: اركبوا، فركبوا و حبس الرجل عنده حتى خرجوا، ثم تركه و مضى باصحابه حتى ياتى عدى بن عدى بن عميره فى سوق دوغان و هو قائم يصلى الضحى، فلم يشعر الا و الخيل طالعه عليهم، فلما بصروا بها تنادوا، و جعل صالح شيبيا فى كتبيه فى ميمنه اصحابه، و بعث سويد بن سليم الهندي من بنى شيبان فى كتبيه فى ميسره اصحابه، و وقف هو فى كتبيه فى القلب، فلما دنا منهم رأهم على غير تعبئه، و بعضهم يجول فى بعض، فامر شيبيا فحمل عليهم، ثم حمل سويد عليهم فكانت هزيمتهم و لم يقاتلوا، و اتى عدى بن عدى بدابته و هو يصلى فركبها و مضى على وجهه، و جاء صالح ابن مسرح حتى نزل عسكره و حوى ما فيه، و ذهب فل عدى و اوائل اصحابه حتى دخلوا على محمد بن مروان، فغضب، ثم دعا خالد بن جزء السلمى فبعثه فى الف و خمسمائه، و دعا الحارث بن جعونه من بنى ربيعة بن عامر بن صعصعه فبعثه فى الف و خمسمائه، و دعاهما، فقال: اخرجنا الى هذه الخارجة القليلة الخبيثة، و عجلا الخروج، و اغذا السير، فأيكما سبق فهو الأمير على صاحبه، فخرجنا من عنده فاغذا السير، و جعلنا يسألان عن صالح بن مسرح فيقال لهما: انه توجه نحو آمد، فاتبعاه حتى انتهيا اليه، و قد نزل على اهل آمد فنزلا ليلا، فخذقا و انتهيا اليه و هما متساندان كل واحد منهما فى اصحابه على حدته، فوجه صالح شيبيا الى الحارث بن جعونه العامرى فى شطر اصحابه، و توجه هو نحو خالد بن جزء البسلمى قال ابو مخنف: فحدثنى المحلمى، قال: انتهوا إلينا فى أول وقت العصر، فصلى بنا صالح العصر، ثم عبانا لهم فاقتلنا كأشد قتال اقتله قوم قط، و جعلنا و الله نرى الظفر يحمل الرجل منا على العشرة منهم فيهزمهم، و على العشرين فكذلك، و جعلت خيلهم لا تثبت لخيلائنا

فلما رأى اميراهم ذلك ترجلا- و امرا جل من معهما فترجل، فعند ذلك جعلنا لا نقدر منهم على الذى نريد، إذا حملنا عليهم استقبلتنا رجالتهم بالرماح، و نضحنا رماتهم بالنبل، و خيلهم تطاردنا فى خلال ذلك، فقاتلناهم الى المساء حتى حال الليل بيننا و بينهم، و قد أفشوا فىنا الجراحه، و افشيناها فيهم، و قد قتلوا منا نحو من ثلاثين رجلا، و قتلنا منهم اكثر من سبعين، و و الله ما أمسينا حتى كرهناهم و كرهونا، فوقفنا مقابلهم ما يقدمون علينا. و ما نقدم عليهم، فلما امسوا رجعوا الى عسكرهم، و رجعنا الى عسكرنا فصلينا و تروحنا و أكلنا من الكسر ثم ان صالحا دعا شيبيا و رءوس اصحابه فقال: يا اخلائي، ما ذا ترون؟ فقال شيب: ارى انا قد لقينا هؤلاء القوم فقاتلناهم، و قد اعتصموا بخندقهم، فلا ارى ان نقيم عليهم، فقال صالح: و انا ارى ذلك، فخرجوا من تحت ليلتهم سائرين، فمضوا حتى قطعوا ارض الجزيره، ثم دخلوا ارض الموصل فساروا فيها حتى قطعوها و مضوا حتى قطعوا الدسكره. فلما بلغ ذلك الحجاج سرح اليهم الحارث بن عميره بن ذى المشعار الهمداني فى ثلاثه آلاف رجل من اهل الكوفه، الف من المقاتله الاولى، و الفين من الفرض الذى فرض لهم الحجاج فسار حتى إذا دنا من الدسكره خرج صالح بن مسرح نحو جلولاء و خانقين، و اتبعه الحارث ابن عميره حتى انتهى الى قريه يقال لها المدبج من ارض الموصل على تخوم ما بينها و بين ارض جوخى، و صالح يومئذ فى تسعين رجلا، فعبى الحارث ابن عميره يومئذ اصحابه، و جعل على يمينته أبا الرواغ الشاكري، و على يسرته الزبير بن الارواح التميمي، ثم شد عليهم- و ذلك بعد العصر- و قد جعل اصحابه ثلاثه كراديس، فهو فى كردوس، و شيب فى كردوس فى يمينته، و سويد بن سليم فى كردوس فى اليسره، فى كل كردوس منهم ثلاثون رجلا. فلما شد عليهم الحارث بن عميره فى جماعه اصحابه انكشف سويد

ابن سليم، و ثبت صالح بن مسرح فقتل، و ضارب شيب حتى صرع، فوقع فى رجاله، فشد عليهم فانكشفوا، فجاء حتى انتهى الى موقف صالح ابن مسرح فاصابه قتيلا، فنادى: الى يا معشر المسلمين، فلاذوا به، فقال لأصحابه: ليعجل كل واحد منكم ظهره الى ظهر صاحبه، و ليطاعن عدوه إذا اقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن، و نرى رأينا، ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن و هم سبعون رجلا بشيب، و احاط بهم الحارث بن عميره ممسيا، و قال لأصحابه: احرقوا الباب، فإذا صار جمرا فدعوه فإنهم لا يقدرّون على ان يخرجوا منه حتى نصبهم فنقتلهم ففعلوا ذلك بالباب، ثم انصرفوا الى عسكرهم، فأشرف شيب عليهم و طائفه من اصحابه، فقال بعض أولئك الفرض: يا بنى الزوانى، الم يخزكم الله! فقالوا: يا فساق، نعم تقاتلوننا لقتالنا إياكم إذ اعماكم الله عن الحق الذى نحن عليه، فما عذرکم عند الله فى القرى على أمهاتنا! فقال لهم حلماؤهم: انما هذا من قول شباب فينا سفهاء، و الله ما يعجبنا قولهم و لا نستحله. و قال شيب لأصحابه: يا هؤلاء، ما تنتظرون! فو الله لئن صبحكم هؤلاء غدوه انه لهلاككم، فقالوا له: مرنا بأمرک، فقال لهم: ان الليل اخفى للويل، بايعونى و من شئتم منكم، ثم اخرجوا بنا حتى نشد عليهم فى عسكرهم، فإنهم لذلك منكم آمنون، و انا أرجو ان ينصرکم الله عليهم قالوا: فابسط يدك فلنبايعك، فبايعوه، ثم جاءوا ليخرجوا، و قد صار بابهم جمرا، فاتوا باللبود فبلوها بالماء، ثم ألقوها على الجمر، ثم قطعوا عليها، فلم يشعر الحارث بن عميره و لا اهل العسكر الا و شيب و اصحابه يضربونهم بالسيوف فى جوف عسكرهم، فضارب الحارث حتى صرع، و احتمله اصحابه و انهزموا، و خلوا لهم العسكر و ما فيه، و مضوا حتى نزلوا المدائن، فكان ذلك الجيش أول جيش هزمه شيب، و اصيب صالح بن مسرح يوم الثلاثاء لثلاث عشره بقيت من جمادى الاولى من سنه

خبر دخول شبيب الكوفه و ما كان من امره مع الحجاج

و فى هذه السنه دخل شبيب الكوفه و معه زوجته غزاله. ذكر الخبر عن دخوله الكوفه و ما كان من امره و امر الحجاج بها و السبب الذى دعا شيبيا الى ذلك: و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر هشام، عن ابى مخنف، عن عبد الله ابن علقمه، عن قبيصه بن عبد الرحمن الخثعمى- ان شيبيا لما قتل صالح بن مسرح بالمديج و بايعه اصحاب صالح، ارتفع الى ارض الموصل فلقى سلامه بن سيار بن المضاء التيمى تيم شيبان، فدعاه الى الخروج معه، و كان يعرفه قبل ذلك إذ كانا فى الديوان و المغازى، فاشترط عليه سلامه ان ينتخب ثلاثين فارسا، ثم لا يغيب عنه الا ثلاث ليال عددا. ففعل، فانتخب ثلاثين فارسا، فانطلق بهم نحو عنزه، و انما أرادهم ليشفى نفسه منهم لقتلهم أخاه فضاله، و ذلك ان فضاله كان خرج قبل ذلك فى ثمانيه عشر نفسا حتى نزل ماء يقال له الشجره من ارض الجبال، عليه ائله عظيمه، و عليه عنزه، فلما رأته عنزه قال بعضهم لبعض: نقلتهم ثم نغدو بهم الى الأمير فنعطى و نحبى، فاجمعوا على ذلك فقالت بنو نصر أخواله: لعمر الله لا نساعدكم على قتل ولدنا فنهضت عنزه اليهم فقاتلوهم فقتلوهم، و أتوا برءوسهم عبد الملك بن مروان، فلذلك انزلهم بانقيا، و فرض لهم، و لم تكن لهم فرائض قبل ذلك الا قليله، فقال سلامه بن سيار، أخو فضاله يذكر قتل أخيه و خذلان أخواله اياه: و ما خلت اخوال الفتى يسلمونه لوقع السلاح قبل ما فعلت نصر

قال: و كان خروج أخيه فضاله قبل خروج صالح بن مسرح و شبيب

فلما بايع سلامه شيبيا اشترط عليه هذا الشرط، فخرج في ثلاثين فارسا حتى انتهى الى عنزه، فجعل يقتل المحله منهم بعد المحله حتى انتهى الى فريق منهم فيهم خالته، وقد اكبت على ابن لها و هو غلام حين احتلم، فقالت و اخرجت ثديها اليه: أنشدك برحم هذا يا سلامه! فقال: لا و الله، ما رايت فضاله مذ اناخ بعمر الشجره-يعنى أخاه-لتقومن عنه، او لاجمعن حافتك بالمرح، فقامت عن ابنها عند ذلك فقتله قال ابو مخنف: فحدثني المفضل بن بكر من بنى تيم بن شيبان ان شيبيا اقبل في اصحابه نحو راذان، فلما سمعت به طائفه من بنى تيم ابن شيبان خرجوا هرابا منه، و معهم ناس من غيرهم قليل، فاقبلوا حتى نزلوا دير خرزاد الى جنب حولايا، و هم نحو من ثلاثه آلاف، و شيب في نحو من سبعين رجلا او يزيدون قليلا، فنزل بهم، فهابوه و تحصنوا منه. ثم ان شيبيا سرى في اثني عشر فارسا من اصحابه الى أمه، و كانت في سفح سائيدا نازله في مظله من مظال الاعراب: فقال: لا-تين بأمي فلاجعلنها في عسكري فلا- تفارقني ابدا حتى اموت او تموت و خرج رجالان من بنى تيم بن شيبان تخوفا على أنفسهما فنزلا- من الدير، فلحقا بجماعه من قومهما و هم نزول بالحال منهم على مسيره ساعه من النهار، و خرج شيب، في أولئك الرهط في اولهم و هم اثنا عشر، يريد أمه بالسفح، فإذا هو بجماعه من بنى تيم بن شيبان غارين في أموالهم مقيمين، لا يرون ان شيبيا يمر بهم لمكانهم الذي هم به، و لا يشعر بهم، فحمل عليهم في فرسانه تلك، فقتل منهم ثلاثين شيخا، فيهم حوثره بن اسد و وبره بن عاصم اللذان كانا نزلا من الدير، فلحقا بالجبال، و مضى شيب الى أمه فحملها من السفح، فاقبل بها، و اشرف رجل من اصحاب الدير من بكر بن وائل على اصحاب شيب، و قد استخلف شيب أخاه على اصحابه مصاد بن يزيد، و يقال لذلك الرجل الذي اشرف عليهم سلام بن حيان، فقال لهم: يا قوم، القرآن بيننا و بينكم، ا لم تسمعوا قول الله: « وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ » ،

قالوا: بلى، قال لهم: فكفوا عنا حتى نصبح، ثم نخرج إليكم على أمان لنا منكم، لكيلا تعرضوا لنا بشيء نكرهه حتى تعرضوا علينا امركم هذا، فان نحن قبلناه حرمت عليكم أموالنا و دماؤنا، و كنا لكم اخوانا، و ان نحن لم نقبله رددتمونا الى مامنا، ثم رايتم رأيكم فيما بيننا و بينكم، قالوا لهم: فهذا لكم فلما أصبحوا خرجوا اليهم، فعرض عليهم اصحاب شيب قولهم، و وصفوا لهم امرهم، فقبلوا ذلك كله، و خالطوهم، و نزلوا اليهم، فدخل بعضهم الى بعض، و جاء شيب و قد اصطلحوا، فاخبره اصحابه خبرهم، فقال: أصبتم و وفقتم و احسنتم. ثم ان شيبا ارتحل فخرجت معه طائفه و اقامت طائفه جانحه، و خرج يومئذ معه ابراهيم بن حجر المحلمى ابو الصقير كان مع بنى تيم بن شيبان نازلا- فيهم، و مضى شيب فى ادانى ارض الموصل و تخوم ارض جوخى، ثم ارتفع نحو اذربيجان، و اقبل سفيان بن ابى العالیه الخثعمى فى خيل قد كان امر ان يدخل بها طبرستان، فامر بالقفول، فاقبل راجعا فى نحو من الف فارس، فصالح صاحب طبرستان. قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الله بن علقمه عن سفیان بن ابى العالیه الخثعمى ان كتاب الحجاج أتاه: اما بعد، فسر حتى تنزل الدسكرة فيمن معك، ثم أقم حتى يأتيك جيش الحارث بن عميره الهمداني بن ذى المشعار، و هو الذى قتل صالح بن مسرح و خيل المناظر، ثم سر الى شيب حتى تناجزه فلما أتاه الكتاب اقبل حتى نزل الدسكرة، و نودى فى جيش الحارث بن عميره بالكوفه و المدائن: ان برئت الذمه من رجل من جيش الحارث بن عميره لم يواف سفیان بن ابى العالیه بالدسكرة. قال: فخرجوا حتى اتوه، و اتته خيل المناظر، و كانوا خمسمائه، عليهم سوره بن ابجر التميمى من بنى ابان بن دارم، فوافوه الا- نحو من خمسين رجلا- تخلفوا عنه، و بعث الى سفیان بن ابى العالیه الا- تبرح العسكر حتى آتيك فعجل سفیان فارتحل فى طلب شيب، فلحقه بخانقين فى سفح جبل على ميمته خازم بن سفیان الخثعمى من بنى

عمرو بن شهران، و على ميسرته عدى بن عميره الشيباني، و اصحر لهم شبيب، ثم ارتفع عنهم حتى كأنه يكره لقاءه، و قد اكنم له أخاه مصادا معه خمسون فى هزم من الارض. فلما راوه جمع اصحابه ثم مضى فى سفح الجبل مشرقا فقالوا: هرب عدو الله فاتبعوه، فقال لهم عدى بن عميره الشيباني: ايها الناس، لا تعجلوا عليهم حتى نضرب فى الارض و نسير بها، فان يكونوا قد اكنموا لنا كميننا كنا قد حذرنا، و الا فان طلبهم لن يفوتنا فلم يسمع منه الناس، و أسرعوا فى آثارهم فلما رأى شبيب انهم قد جازوا الكمين عطف عليهم. و لما رأى الكمين ان قد جاوزوهم خرجوا اليهم، فحمل عليهم شبيب من امامهم، و صاح بهم الكمين من ورائهم، فلم يقاتلهم احد، و كانت الهزيمة، فثبت ابن ابى العالیه فى نحو من مائتى رجل، فقاتلهم قتالا شديدا حسنا، حتى ظن انه انتصف من شبيب و اصحابه فقال سويد بن سليم لأصحابه: ا منكم احد يعرف امير القوم ابن ابى العالیه؟ فوالله لئن عرفته لاجهدن نفسى فى قتله، فقال شبيب: انا من اعرف الناس به، ا ما ترى صاحب الفرس الأغر الذى دونه المراميه! فانه ذلك، فان كنت تريده فأمهله قليلا ثم قال: يا قعب، اخرج فى عشرين فاتهم من ورائهم، فخرج قعب فى عشرين فارتفع عليهم. فلما راوه يريد ان يأتهم من ورائهم جعلوا يتنقضون و يتسللون، و حمل سويد بن سليم على سفیان بن ابى العالیه فطاعنه، فلم تصنع رمحاهما شيئا، ثم اضطربا بسيفيهما ثم اعتنق كل منهما صاحبه، فوقعا الى الارض يعتركان، ثم تحاجزوا و حمل عليهم شبيب فانكشفوا، و اتى سفیان غلام له يقال له غزوان، فنزل عن بردونه، و قال: اركب يا مولاي، فركب سفیان، و احاط به اصحاب شبيب، فقاتل دونه غزوان فقتل، و كانت معه رايته و اقبل سفیان بن ابى العالیه حتى انتهى الى بابل مهروذ،

فنزّل بها، وكتب إلى الحجاج: أما بعد، فاني أخبر الأمير أصلحه الله اني اتبعت هذه المارقه حتى لحقتهم بخانقين فقاتلتهم، فضرب الله وجوههم، و نصرنا عليهم، فيينا نحن كذلك إذ أتاهم قوم كانوا غيبا عنهم، فحملوا على الناس فهزموهم، فنزلت في رجال من اهل الدين و الصبر فقاتلتهم، حتى خرت بين القتلى، فحملت مرتثا، فاتي بي بابل مهروذ، فها انا بها و الجند الذين وجههم الى الأمير وافوا الا-سوره بن ابجر فانه لم يأتني و لم يشهد معي حتى إذا ما نزلت بابل مهروذ أتاني يقول ما لا اعرف، و يعتذر بغير العذر و السلام فلما قرأ الحجاج الكتاب قال: من صنع كما صنع هذا، و ابلى كما ابلى فقد احسن ثم كتب اليه: اما بعد، فقد احسنت البلاء، و قضيت الذي عليك، فإذا خف عنك الوجع فاقبل مأجورا الى اهلك و السلام. و كتب الى سوره بن ابجر: اما بعد فيابن أم سوره، ما كنت خليقا ان تجترئ على ترك عهدي و خذلان جندي، فإذا أتاك كتابي فابعث رجلا ممن معك صليبا الى الخيل التي بالمدائن، فلينتخب منهم خمسمائه رجل، ثم ليقدم بهم عليك، ثم سر بهم حتى تلقى هذه المارقه، و احزم في امرك، و كد عدوك، فان افضل امر الحرب حسن المكيدة و السلام. فلما اتى سوره كتاب الحجاج بعث عدى بن عميره الى المدائن، و كان بها الف فارس، فانتخب منهم خمسمائه، ثم دخل على عبد الله بن ابي عصفير- و هو امير المدائن في امارته الاولى-فسلم عليه، فجازاه بألف درهم، و حمله على فرس، و كساه أثوابا ثم انه خرج من عنده، فاقبل باصحابه حتى قدم بهم على سوره بن ابجر ببابل مهروذ، فخرج في طلب شبيب، و شبيب

يجول فى جوخى و سوره فى طلبه، فجاى شيب حتى انتهى الى المدائن، فتحصن منه اهل المدائن و تحرزوا، و هوى ابنه المدائن الاولى، فدخل المدائن، فأصاب بها دواب جند كثيرة، فقتل من ظهر له و لم يدخلوا البيوت، فأتى فقيل له: هذا سوره بن ابجر قد اقبل إليك، فخرج فى اصحابه حتى انتهى الى النهروان، فنزلوا به و توضعوا و صلوا، ثم أتوا مصارع إخوانهم الذين قتلهم على بن ابى طالب ع، فاستغفروا لإخوانهم، و تبرءوا من على و اصحابه، و بكوا فأطالوا البكاء، ثم خرجوا فقطعوا جسر النهروان، فنزلوا من جانبه الشرقى، و جاء سوره حتى نزل بقطرأثا، و جاءته عيونهم فاخبرته بمنزل شيب بالنهروان، فدعا رءوس اصحابه فقال: انهم قلما يلقون مصحرين او على ظهر الا انتصفوا منكم، و ظهوروا عليكم، و قد حدثت انهم لا يزيدون على مائه رجل الا قليلا، و قد رايت ان انتخبكم فاسير فى ثلاثمائه رجل منكم من اقويائكم و شجعانكم فآتيهم الان إذ هم آمنون لبياتكم، فوالله انى لأرجو ان يصرعهم الله مصارع إخوانهم الذين صرعوا منهم بالنهروان من قبل فقالوا: اصنع ما احببت فاستعمل على عسكريه حازم بن قدامه الخثعمى، و انتخب من اصحابه ثلاثمائه رجل من اهل القوه و الجلد و الشجاعه، ثم اقبل بهم نحو النهروان، و بات شيب و قد اذكى الحرس، فلما دنا اصحاب سوره منهم نذروا بهم، فاستوا على خيولهم و تعبوا تعبيتهم. فلما انتهى اليهم سوره و اصحابه أصابوهم قد حذروا و استعدادوا، فحمل عليهم سوره و اصحابه فثبتوا لهم، و ضاربوهم حتى صد عنهم سوره و اصحابه، ثم صاح شيب باصحابه، فحمل عليهم حتى تركوا له العرصه، و حملوا عليهم معه، و جعل شيب يضرب و يقول: من ينك العير ينك نياكا جندلتان اصطكتا اصطكاكا

فرجع سوره الى عسكريه و قد هزم الفرسان و اهل القوه، فتحمل بهم حتى اقبل بهم نحو المدائن، فدفع اليهم و قد تحمل و تعدى الطريق الذى

فيه شبيب، و اتبعه شبيب و هو يرجو ان يلحقه فيصيب عسكره، و يصيب بهزيمته اهل العسكر، فاغذ السير في طلبهم، فانتهوا الى المدائن فدخلوها، و جاء شبيب حتى انتهى الى بيوت المدائن، فدفع اليهم و قد دخل الناس، و خرج ابن ابي عصفير في اهل المدائن، فرماهم الناس بالنبل، و رموا من فوق البيوت بالحجاره، فارتفع شبيب باصحابه عن المدائن، فمر على كلواذا فأصاب بها دواب كثيره للحجاج فأخذها، ثم خرج يسير في ارض جوخي، ثم مضى نحو تكريت، فبينما ذلك الجند في المدائن إذ ارجف الناس بينهم، فقالوا: هذا شبيب قد دنا، و هو يريد ان يبيت اهل المدائن الليله، فارتحل عامه الجند فلحقوا بالكوفه. قال ابو مخنف: و حدثني عبد الله بن علقمه الخثعمي، قال: و الله لقد هربوا من المدائن و قالوا: نبيت الليله، و ان شيبا لبتكبريت، قال: و لما قدم الفل على الحجاج سرح الجزل بن سعيد بن شرحبيل بن عمرو الكندي. قال ابو مخنف: حدثنا النضر بن صالح العبسي و فضيل بن خديج الكندي ان الحجاج لما أتاه الفل قال: قبح الله سوره! ضيع العسكر و الجند، و خرج يبيت الخوارج، اما و الله لأسوأه، و كان بعد قد حبسه ثم عفا عنه. قال ابو مخنف: و حدثني فضيل بن خديج ان الحجاج دعا الجزل - و هو عثمان بن سعيد - فقال له: تيسر للخروج الى هذه المارقه، فإذا لقيتهم فلا تعجل عجله الخرق، و لا تحجم احجام الواني الفرق، هل فهمت؟ لله أنت يا أخا بني عمرو بن معاويه! فقال: نعم اصلح الله الأمير قد فهمت، قال له: فاخرج فعسكر بدير عبد الرحمن حتى يخرج إليك الناس، فقال: اصلح الله الأمير! لا تبعثن معي أحدا من اهل هذا الجند المفلول المهزوم، فان الرعب قد دخل قلوبهم، و قد خشيت الا ينفعك و المسلمین منهم احد، قال له: فان ذلك لك، و لا أراك الا قد احسنت الرأي و وفقت ثم دعا اصحاب الدواوين فقال: اضربوا على

الناس البعث، فاخرجوا اربعة آلاف من الناس، من كل ربع الف رجل، و عجلوا ذلك، فجمعت العرفاء، و جلس اصحاب الدواوين، و ضربوا البعث فاخرجوا اربعة آلاف فأمرهم بالعسكر فعسكروا، ثم نودى فيهم بالرحيل، ثم ارتحلوا و نادى منادى الحجاج: ان برئت الذمه من رجل أصبناه من هذا البعث متخلفا، قال: فمضى الجزل بن سعيد، و قد قدم بين يديه عياض بن ابي لينة الكندى على مقدمته، فخرج حتى اتى المدائن، فأقام بها ثلاثا، و بعث اليه ابن ابي عصفير بفرس و برذون و بغلين و الفى درهم، و وضع للناس من الجزر و العلف ما كفاهم ثلاثة ايام حتى ارتحلوا، فأصاب الناس ما شاءوا من تلك الجزر و العلف الذى وضع لهم ابن ابي عصفير ثم ان الجزل بن سعيد خرج بالناس فى اثر شبيب، فطلبه فى ارض جوخى، فجعل شبيب يريه الهيبة، فيخرج من رستاق الى رستاق، و من طسوج الى طسوج، و لا يقيم له اراده ان يفرق الجزل اصحابه، و يتعجل اليه فيلقاه فى يسير من الناس على غير تعبته فعجل الجزل لا يسير الا على تعبته، و لا ينزل الا خندق على نفسه خندقا، فلما طال ذلك على شبيب امر اصحابه ذات ليله فسروا. قال ابو مخنف: فحدثني فروه بن لقيط ان شيبيا دعانا و نحن بدير بيرما ستون و مائه رجل، فجعل على كل اربعين من اصحابه رجلا، و هو فى اربعين، و جعل أخاه مصادا فى اربعين، و بعث سويد بن سليم فى اربعين، و بعث المحلل بن وائل فى اربعين، و قد اتته عيونه فاخبرته ان الجزل بن سعيد قد نزل دير يزدجرد، قال: فدعانا عند ذلك فعبانا هذه التعبته، و امرنا فعلقنا على دوابنا، و قال لنا: تيسروا فإذا قضت دوابكم فاركبوا، و ليسر كل امرئ منكم مع اميره الذى أمرناه عليه، و لينظر كل امرئ منكم ما يأمره اميره فليتبعه و دعا أمراءنا فقال لهم: انى اريد ان أبيت هذا العسكر الليله، ثم قال لأخيه مصاد: ايتهم فارتفع من فوقهم حتى تأتيتهم من ورائهم من قبل حلوان، و سأتيتهم انا من امامى من قبل الكوفه، و اتهم أنت يا سويد من قبل المشرق، و اتهم أنت يا محلل من قبل المغرب، و ليلج

كل امرئ منكم على الجانب الذى يحمل عليه، و لا تقلعوا عنهم، تحملون و تكرون عليهم، و تصيحون بهم حتى ياتيكم امرى فلم نزل على تلك التعبئه، و كنت انا فى الأربعين الذين كانوا معه، حتى إذا قضمت دوابنا-و ذلك أول الليل أول ما هددت العيون-خرجنا حتى انتهينا الى دير الخاراه، فإذا للقوم مسلحه، عليهم عياض بن ابى لينه، فما هو الا ان انتهينا اليهم، فحمل عليهم مصاد أخو شيب فى اربعين رجلا، و كان امام شيب، و قد كان اراد ان يسبق شيبا حتى يرتفع عليهم و يأتيهم من ورائهم كما امره، فلما لقي هؤلاء قاتلهم فصبروا ساعه، و قاتلوهم ثم انا دفعنا اليهم جميعا، فحملنا عليهم فهزمناهم، و أخذوا الطريق الأعظم، و ليس بينهم و بين عسكرهم بدير يزدجرد الا قريب من ميل. فقال لنا شيب: اركبوا معاشر المسلمين اكتافهم حتى تدخلوا معهم عسكرهم ان استطعتم، فاتبعناهم و الله ملظين بهم، ملحين عليهم، ما نرفه عنهم و هم منهزمون، ما لهم همه الا عسكرهم، فانتهوا الى عسكرهم، و منعهم اصحابهم ان يدخلوا عليهم، و رشقونا بالنبل، و كانت عيون لهم قد اتتهم فاخبرتهم بمكاننا، و كان الجزل قد خندق عليه، و تحرز و وضع هذه المسلحه الذين لقيناهم بدير الخاراه، و وضع مسلحه اخرى مما يلى حلوان على الطريق، فلما ان دفعنا الى هذه المسلحه التى كانت بدير الخاراه فالحقناهم بعسكر جماعتهم و رجعت المسالحو الآخر حتى اجتمعت، و منعها اهل العسكر دخول العسكر و قالوا لهم: قاتلوا، و انضحوا عنكم بالنبل قال ابو مخنف: و حدثنى جرير بن الحسين الكندى، قال: كان على المسلحتين الأخرين عاصم بن حجر على التى تلى حلوان، و واصل ابن الحارث السكونى على الاخرى فلما ان اجتمعت المسالحو جعل شيب يحمل عليها حتى اضطرها الى الخندق، و رشقهم اهل العسكر بالنبل حتى ردوهم عنهم فلما راى شيب انه لا يصل اليهم قال لأصحابه سيروا و دعوهم، فمضى على الطريق نحو حلوان حتى إذا كان قريبا

من موضع قباب حسين بن زفر من بنى بدر بن فزاره- و انما كانت قباب حسين بن زفر بعد ذلك-قال: لأصحابه: انزلوا فاقضمو
و أصلحوا نبلكم و تروحوا و صلوا ركعتين، ثم اركبوا، فنزلوا ففعلوا ذلك ثم انه اقبل بهم راجعا الى عسكر اهل الكوفه أيضا، و
قال: سيروا على تعيبتكم التى عباتكم عليها بدير بيرما أول الليل، ثم اطيخوا بعسكرهم كما امرتكم، فاقبلوا قال: فأقبلنا معه و قد
ادخل اهل العسكر مسالحهم اليهم، و قد امنونا فما شعروا حتى سمعوا وقع حوافر خيولنا قريبا منهم، فانتهينا اليهم قبيل الصبح
فأحطنا بعسكرهم، ثم صيخنا بهم من كل جانب، فإذا هم يقاتلوننا من كل جانب، و يرموننا بالنبل ثم ان شيبا بعث الى أخيه
مصاد و هو يقاتلهم من نحو الكوفه ان اقبل إلينا و خل لهم سبيل الطريق الى الكوفه فاقبل اليه، و ترك ذلك الوجه، و جعلنا
نقاتلهم من تلك الوجوه الثلاثه حتى أصبحنا، فأصبحنا و لم تستفل منهم شيئا، فسرنا و تركناهم فجعلوا يصيحون بنا: اين يا
كلاب النار! اين أيتها العصابه المارقه! أصبحوا نخرج إليكم، فارتفعنا عنهم نحو من ميل و نصف، ثم نزلنا فصلينا الغداه، ثم
أخذنا الطريق على براز الروذ، ثم مضينا الى جرجرايا و ما يليها، فاقبلوا فى طلبنا. قال ابو مخنف: فحدثنى مولى لنا يدعى غاضره
او قيصر، قال: كنت مع الناس تاجرا و هم فى طلب الحروريه و علينا الجزل بن سعيد، فجعل يتبعهم فلا يسير الا على تعبته، و لا
ينزل الا على خندق، و كان شيب يدعه و يضرب فى ارض جوخى و غيرها يكسر الخراج، و طال ذلك على الحجاج، فكتب
اليه كتابا، فقرأ على الناس: اما بعد، فانى بعثتك فى فرسان اهل المصر و وجوه الناس، و امرتك باتباع هذه المارقه الضاله
المضله حتى تلقاها، فلا- تقلع عنها حتى تقتلها و تفتنيها، فوجدت التعريس فى القرى و التخيم فى الخنادق اهون عليك من
المضى لما امرتك به من مناهضتهم و مناجزتهم و السلام. فقرأ الكتاب علينا و نحن بقطراثا و دير ابى مريم، فشق ذلك على

الجزل، و امر الناس بالسير، فخرجوا في طلب الخوارج جادين، و أرجفنا بأمرنا و قلنا: يعزل. قال ابو مخنف: فحدثني اسماعيل بن نعيم الهمداني ثم البرسمى ان الحجاج بعث سعيد بن المجالد على ذلك الجيش، و عهد اليه ان لقيت المارقه فازحف اليهم و لا تناظرهم و لا تطاولهم و واقفهم و استعن بالله عليهم، و لا تصنع صنيع الجزل، و اطلبهم طلب السبع، و حد عنهم حيدان الضبع و اقبل بجزل في طلب شبيب حتى انتهوا الى النهروان فأدركوه فلزم عسكره، و خندق عليه و جاء اليه سعيد بن المجالد حتى دخل عسكر اهل الكوفه أميرا، فقام فيهم خطيبا فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: يا اهل الكوفه، انكم قد عجزتم و وهنتم و اغضبتم عليكم اميركم. أنتم في طلب هذه الأعراب العجف منذ شهرين، و هم قد خربوا بلادكم، و كسروا خراجكم، و أنتم حاذرون في جوف هذه الخنادق لا تزايلونها الا ان يبلغكم انهم قد ارتحلوا عنكم، و نزلوا بلدا سوى بلدكم، فاخرجوا على اسم الله اليهم. فخرج و اخرج الناس معه، و جمع اليه خيول اهل العسكر، فقال له الجزل: ما تريد ان تصنع؟ قال: اريد ان اقدم على شبيب في هذه الخيل، فقال له الجزل: أقم أنت في جماعه الجيش، فارسهم و راجلهم، و اصحر له، فو الله ليقدمن عليك، فلا تفرق أصحابك، فان ذلك شر لهم و خير لك فقال له: قف أنت في الصف، فقال: يا سعيد بن مجالد، ليس لي فيما صنعت راي، انا برىء من رأيك هذا، سمع الله و من حضر من المسلمين فقال: هو رأيي ان اصبت، فالله وفقني له، و ان يكن غير صواب فأنتم منه براء، قال: فوقف الجزل في صف اهل الكوفه و قد اخرجهم من الخندق، و جعل على يمينهم عياض بن ابي لينه الكندي، و على يسرتهم عبد الرحمن بن عوف أبا حميد الرواسي، و وقف الجزل في جماعتهم

و استقدم سعيد بن مجالد، فخرج و اخرج الناس معه، و قد أخذ شبيب الى براز الروز، فنزل قطيطيا، و امر دهقانها ان يشتري لهم ما يصلحهم، و يتخذ لهم غداء، ففعل، و دخل مدينة قطيطيا و امر بالباب فاغلق، فلم يفرغ من الغداء حتى أتاه سعيد بن مجالد فى اهل ذلك. العسكر، فصعد الدهقان السور فنظر الى الجند مقبلين قد دنوا من حصنه، فنزل و قد تغير لونه، فقال له شبيب: ما لى أراكَ متغير اللون! فقال له الدهقان: قد جاء تك الجنود من كل ناحيه، قال: لا باس، هل ادرك غداؤنا؟ قال: نعم، قال: فقربه، و قد اغلق الباب، و اتى بالغداء، فتعدى و توضأ و صلى ركعتين، ثم دعا بيغل له فركبه. ثم انهم اجتمعوا على باب المدينة، فامر بالباب ففتح، ثم خرج على بغله فحمل عليهم و قال: لا حكم الا للحكم الحكيم، انا ابو مدله، اثبتوا ان شئتم و جعل سعيد يجمع قومه و خيله، و يزلفها فى اثره، و يقول: ما هؤلاء! انما هم اكله راس، فلما رأهم شبيب قد تقطعوا و انتشروا لف خيله كلها، ثم جمعها، ثم قال: استعرضوهم استعراضا، و انظروا الى أميرهم، فو الله لاقتلنه او يقتلنى و حمل عليهم مستعرضا لهم، فهزمهم و ثبت سعيد بن المجالد، ثم نادى اصحابه: الى الى، انا ابن ذى مران! و أخذ قلنسوته فوضعها على قربوس سرجه، و حمل عليه شبيب فعممه السيف، فخالط دماغه، فخر ميتا، و انهزم ذلك الجيش، و قتلوا كل قتله، حتى انتهوا الى الجزل، و نزل الجزل و نادى: ايها الناس، الى. و ناداهم عياض بن ابى لينه: ايها الناس، ان كان اميركم القادم قد هلك فأميركم الميمون النقيبه المبارك حى لم يمت، فقاتل الجزل قتالا شديدا حتى حمل من بين القتلى، فحمل الى المدائن مرتثا، و قدم فل اهل ذلك العسكر الكوفه، و كان من أشد الناس بلاء يومئذ خالد بن

نهيك من بنى ذهل بن معاويه و عياض بن ابى لينه، حتى استنقذاه و هو مرتث هذا حديث طائفه من الناس، و الحديث الآخر قتالهم فيما بين دير ابى مريم الى براز الروز ثم ان الجزل كتب الى الحجاج. قال: و اقبل شيب حتى قطع دجله عند الكرخ، و بعث الى سوق بغداد فامنهم، و ذلك اليوم يوم سوقهم، و كان بلغه انهم يخافونه، فأحب ان يؤمنهم، و كان اصحابه يريدون ان يشتروا من السوق دواب و ثيابا و أشياء ليس لهم منها بد، ثم أخذ بهم نحو الكوفه، و ساروا أول الليل حتى نزلوا عقر الملك الذى يلى قصر ابن هبيره ثم اغذ السير من الغد، فبات بين حمام عمر بن سعد و بين قبين فلما بلغ الحجاج مكانه بعث الى سويد بن عبد الرحمن السعدى، فبعثه فى الفى فارس نقاوه، و قال له: اخرج الى شيب فالقه، و اجعل ميمنه و ميسره، ثم انزل اليه فى الرجال فان استطرد ذلك فدعه و لا تتبعه فخرج فعسكر بالسبخه، فبلغه ان شيبا قد اقبل، فاقبل نحوه و كأنما يساقون الى الموت، و امر الحجاج عثمان ابن قطن فعسكر بالناس بالسبخه، و نادى: الا برئت الذمه من رجل من هذا الجند بات الليله بالكوفه لم يخرج الى عثمان بن قطن بالسبخه! و امر سويد بن عبد الرحمن ان يسير فى الألفين اللذين معه حتى يلقى شيبا فعبر باصحابه الى زراره و هو يعبثهم و يحرضهم إذ قيل له: قد غشيك شيب، فنزل و نزل معه جل اصحابه، و قدم رايته و مضى الى اقصى زراره، فاخبر ان شيبا قد اخبر بمكانك فتركك، و وجد مخاضه فعبر الفرات و هو يريد الكوفه من غير الوجه الذى أنت به ثم قيل له: اما تراهم! فنادى: فى اصحابه، فركبوا فى آثارهم. و ان شيبا اتى دار الرزق، فنزلها، فقيل: ان اهل الكوفه باجمعهم معسكرون بالسبخه، فلما بلغهم مكان شيب صاح بعضهم ببعض

و جالوا، و هموا ان يدخلوا الكوفه حتى قيل لهم: ان سويد بن عبد الرحمن فى آثارهم قد لحقهم و هو يقا تلهم فى الخيل. قال هشام: و أخبرنى عمر بن بشير، قال: لما نزل شيبب الدير امر بغنم تهبأ له، فصعد الدهقان، ثم نزل و قد تغير لونه، فقال: مالك! قال: قد و الله جاءك جمع كثير، قال: ابلغ الشواء بعد؟ قال: لا، قال: دعه. قال: ثم اشرف اشرافه اخرى، فقال: قد و الله أحاطوا بالجوسق، قال: هات شواءك، فجعل يأكل غير مكترث لهم، فلما فرغ توضأ و صلى باصحابه الاولى، ثم تقلد سيفين بعد ما لبس درعه، و أخذ عمود حديد ثم قال: أسرجوا لى البغله، فقال اخوه مصاد: ا فى هذا اليوم تسرج بغله! قال: نعم اسرجوها، فركبها، ثم قال: يا فلان، أنت على اليمينه و أنت يا فلان على اليسره، و قال لمصاد: أنت فى القلب، و امر الدهقان ففتح الباب فى وجوههم قال: فخرج اليهم و هو يحكم، فجعل سعيد و اصحابه يرجعون القهقرى حتى صار بينهم و بين الدير نحو من ميل. قال: و جعل سعيد يقول: يا معشر همدان، انا ابن ذى مران، الى الى و وجه سربا مع ابنه و قد احس انها تكون عليه، فنظر شيبب الى مصاد فقال: ائكلنيك الله ان لم ائكله ولده قال: ثم علاه بالعمود، فسقط ميتا، و انهزم اصحابه و ما قتل بينهم يومئذ الا قتيل واحد قال: و انكشف اصحاب سعيد بن مجالد حتى أتوا الجزل، فناداهم الجزل: ايها الناس، الى الى و ناداهم عياض بن ابى لينه: ايها الناس، ان يكن اميركم هذا القادم قد هلك فهذا اميركم الميمون النقيبه، أقبلوا اليه، و قاتلوا معه، فمنهم من اقبل اليه، و منهم من ركب راسه منهزما، و قاتل الجزل قتالا شديدا حتى صرع، و قاتل عنه خالد بن نهيك و عياض ابن ابى لينه حتى استنقذاه و هو مرتث، و اقبل الناس منهزمين حتى دخلوا الكوفه، فاتى بالجزل حتى ادخل المدائن، و كتب الى الحجاج بن يوسف. قال ابو مخنف: حدثنى بذلك ثابت مولى زهير:

اما بعد، فاني اخبر الأمير اصلحه الله اني خرجت فيمن قبلي من الجند الذي وجهني الى عدوه، و قد كنت حفظت عهد الأمير الى فيهم و رايه، فكنت اخرج اليهم إذا رايت الفرصه، و احبس الناس عنهم إذا خشيت الورطه، فلم أزل كذلك، و لقد ارادني العدو بكل ريده فلم يصب مني غره، حتى قدم على سعيد بن مجالد رحمه الله عليه، و لقد امرته بالتؤده، و نهيته عن العجله، و امرته الا يقاتلهم الا في جماعه الناس عامه فعصاني، و تعجل اليهم في الخيل، فاشهدت عليه اهل المصرين اني برىء من رايه الذي راى، و اني لا اهوى ما صنع فمضى فاصيب تجاوز الله عنه، و دفع الناس الى، فنزلت و دعوتهم الى، و رفعت لهم رايتي، و قاتلت حتى صرعت، فحملني اصحابي من بين القتلى، فما أفقت الا- و انا على ايديهم على راس ميل من المعركه، فانا اليوم بالمدائن في جراحه قد يموت الرجل من دونها و يعافى من مثلها فليسأل الأمير اصلحه الله عن نصيحتي له و لجنده، و عن مكايدي عدوه، و عن موقفي يوم الباس، فانه يستبين له عند ذلك اني قد صدقته و نصحت له و السلام. فكتب اليه الحجاج: اما بعد، فقد أتاني كتابك و قراته، و فهمت كل ما ذكرت فيه، و قد صدقتك في كل ما وصفت به نفسك من نصيحتك لاميرك، و حيبتك على اهل مصرك، و شدتك على عدوك، و قد فهمت ما ذكرت من امر سعيد و عجلته الى عدوه، فقد رضيت عجلته و تؤدتك، فاما عجلته فإنها افضت به الى الجنه، و اما تؤدتك فإنها لم تدع الفرصه إذا امكنت، و ترك الفرصه إذا لم تمكن حزم، و قد اصبت و احسنت البلاء، و اجرت، و أنت عندي من اهل السمع و الطاعه و النصيحه، و قد اشخصت إليك حيان

ابن ابجر ليداويك و يعالج جراحتك، و بعث إليك بألفى درهم فأنفقها في حاجتك و ما ينوبك و السلام. فقدم عليه حيان بن ابجر الكناني من بني فراس- و هم يعالجون الكى و غيره- فكان يداويه، و بعث اليه عبد الله بن ابي عصفير بألف درهم، و كان يعود و يتعاهده باللطف و الهديه قال: و اقبل شبيب نحو المدائن، فعلم انه لا سبيل له الى أهلها مع المدينة، فاقبل حتى انتهى الى الكرخ، فعبر دجله اليه، و بعث الى اهل سوق بغداد و هو بالكرخ ان اثبتوا فى سوقكم فلا باس عليكم- و كان ذلك يوم سوقهم- و قد كان بلغه انهم يخافونه قال: و يخرج سويد حتى جعل بيوت مزينه و بنى سليم فى ظهره و ظهور اصحابه، و حمل عليهم شبيب حملة منكره، و ذلك عند المساء، فلم يقدر منهم على شىء، فاخذ على بيوت الكوفه نحو الحيره، و اتبعه سويد لا يفارقه حتى قطع بيوت الكوفه كلها الى الحيره، و اتبعه سويد حتى انتهى الى الحيره، فيجده قد قطع قنطره الحيره ذاهبا، فتركه و اقام حتى اصبح، و بعث اليه الحجاج ان اتبعه فاتبعه، و مضى شبيب حتى اغار فى اسفل الفرات على من وجد من قومه، و ارتفع فى البر من وراء خفان فى ارض يقال لها الغلظه، فيصيب رجالا- من بنى الورثه، فحمل عليهم، فاضطروهم الى جدد من الارض، فجعلوا يرمونه و اصحابه بالحجاره من حجاره الأرحاء كانت حولهم، فلما نفدت وصل اليهم فقتل منهم ثلاثه عشر رجلا، منهم حنظله بن مالك و مالك بن حنظله و حمران بن مالك، كلهم من بنى الورثه. قال ابو مخنف: حدثنى بذلك عطاء بن عرفجه بن زياد بن عبد الله الورثى و مضى شبيب حتى ياتى بنى ابيه على اللصف ماء لرهطه و على ذلك الماء الفزير بن الأسود، و هو احد بنى الصلت، و هو الذى كان ينهى شبيبا عن رايه، و ان يفسد بنى عمه و قومه، فكان شبيب يقول: و الله لئن ملكت سبعة اعنه لاغزون الفزير فلما غشيه شبيب

فى الخيل سال عن الفرز فاتقاه الفرز، فخرج على فرس لا تجارى من وراء البيوت، فذهب عليها فى الارض، و هرب منه الرجال، و رجع و قد اخاف اهل البادية حتى أخذ على الققططانه، ثم على قصر مقاتل، ثم أخذ على شاطئى الفرات حتى أخذ على الحصاصه، ثم على الأنبار، ثم مضى حتى دخل دقوقاء، ثم ارتفع الى ادانى آذرييجان فتركه الحجاج و خرج الى البصره، و استخلف على الكوفه عروه بن المغيره بن شعبه، فما شعر الناس بشىء حتى جاء كتاب من ماذرواسب دهقان بابل مهروذ و عظيمها الى عروه بن المغيره بن شعبه ان تاجرا من تجار الأنبار من اهل بلادى أتانى فذكر ان شيبا يريد ان يدخل الكوفه فى أول هذا الشهر المستقبل، احببت اعلامك ذلك لترى رأيك، ثم لم البث الا ساعه حتى جاءنى جايان من جباتى فحدثانى انه قد نزل خانيجار فاخذ عروه كتابه فادرجه و سرح به الى الحجاج بالبصره، فلما قرأه الحجاج اقبل جوادا الى الكوفه، و اقبل شيب يسير حتى انتهى الى قريه يقال لها حربى على شاطئى دجله فعبر منها، فقال: ما اسم هذه القريه؟ فقالوا: حربى، فقال: حرب يصلى بها عدوكم، و حرب تدخلونه بيوتهم، انما يتطير من يقوف و يعيف، ثم ضرب رايته و قال لأصحابه: سيروا، فاقبل حتى نزل عقرقوفا، فقال له سويد بن سليم: يا امير المؤمنين، لو تحولت بنا من هذه القريه المشؤمه الاسم، قال. و قد تطيرت أيضا! و الله لا اتحول عنها حتى اسير الى عدوى منها، انما شؤمها ان شاء الله على عدوكم تحملون عليهم فيها، فالعقر لهم ثم قال لأصحابه: يا هؤلاء، ان الحجاج ليس بالكوفه، و ليس دون الكوفه ان شاء الله شىء، فسيروا بنا فخرج يبادر الحجاج الى الكوفه، و كتب عروه الى الحجاج ان شيبا قد اقبل مسرعا يريد الكوفه، فالعجل العجل فطوى الحجاج المنازل، و استبقا الى الكوفه، و نزلها الحجاج صلاه الظهر، و نزل شيب السبخه صلاه المغرب، فصلى المغرب و العشاء، ثم أصاب هو و اصحابه من الطعام شيئا يسيرا، ثم ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفه، فجاء شيب حتى انتهى الى السوق، ثم شد حتى ضرب باب القصر بعموده

قال ابو المنذر: رايت ضربه شيب باب القصر قد اثرت أثرا عظيما، ثم اقبل حتى وقف عند المصطبه، ثم قال: و كان حافرها بكل خميله كيل يكيل به شحيح معدم

عبد دعى من ثمو اصله لا بل يقال ابو ابيهم يقدم

ثم اقتحموا المسجد الأعظم و كان كبيرا لا يفارقه قوم يصلون فيه، فقتل عقيل بن مصعب الوادعى و عدى بن عمرو الثقفى و أبا ليث بن ابي سليم مولى عنبسه بن ابي سفيان، و قتلوا ازهر بن عبد الله العامرى، و مروا بدار حوشب و هو على الشرط فوقفوا على بابه و قالوا: ان الأمير يدعو حوشبا، فاخرج ميمون غلامه بردون حوشب ليركبه حوشب، فكانه انكرهم فظنوا انه قد اتهمهم، فاراد ان يدخل، فقالوا له: كما أنت، حتى يخرج صاحبك فسمع حوشب الكلام، فأنكر القوم، فخرج اليهم، فلما رأى جماعتهم انكرهم، و ذهب لينصرف، فعجلوا نحوه، و دخل و اغلق الباب، و قتلوا غلامه ميمونا، و أخذوا بردونه و مضوا حتى مروا بالجحاف ابن نبيط الشيبانى من رهط حوشب، فقال له سويد: انزل إلينا، فقال له: ما تصنع بنزولى! قال له سويد: أقضيك ثمن البكره التى كنت ابتعت منك بالباديه، فقال له الجحاف: بئس ساعه القضاء هذه الساعه، و بئس قضاء الدين هذا المكان! اما ذكرت أمانتك الا و الليل مظلم، و أنت على ظهر فرسك! قبح الله يا سويد دينا لا يصلح و لا يتم الا بقتل ذوى القرابه و سفك دماء هذه الامه. قال: ثم مضوا فمروا بمسجد بنى ذهل فلقوا ذهل بن الحارث، و كان يصلى فى مسجد قومه فيطيل الصلاه، فصادفوه منصرفا الى منزله، فشدوا عليه ليقتلوه، فقال: اللهم انى اشكو إليك هؤلاء و ظلمهم و جهلهم. اللهم انى عنهم ضعيف، فانتصر لى منهم! فضربوه حتى قتلوه، ثم مضوا حتى خرجوا من الكوفه متوجهين نحو المردمه

قال هشام: قال ابو بكر بن عياش: ٣ و استقبله النضر بن قعقاع ابن شور الذهلي، و أمه ناجيه بنت هانئ بن قبيصه بن هانئ الشيباني فابطره حين نظر اليه- قال: يعنى بقوله: ابطره افزعه- فقال: السلام عليك ايها الأمير و رحمه الله، قال له سويد مبادرا: امير المؤمنين، ويلك! فقال: امير المؤمنين حتى خرجوا من الكوفه متوجهين نحو المردمه، و امر الحجاج المنادى فنادى: يا خيل الله اركبى و ابشرى، و هو فوق باب القصر، و ثم مصباح مع غلام له قائم، فكان أول من جاء اليه من الناس عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحصين ذى الغصه، و معه مواليه، و ناس من اهله، فقال: انا عثمان بن قطن، اعلموا الأمير مكانى فليأمر بامرہ، فقال له ذلك الغلام: قف مكانك حتى يأتيك امر الأمير، و جاء الناس من كل جانب، و بات عثمان فيمن اجتمع اليه من الناس حتى اصبح. ثم ان الحجاج بعث بسر بن غالب الأسدى من بنى والبه فى الفى رجل، و زائده بن قدامه الثقفى فى الفى رجل، و أبا الضريس مولى بنى تميم فى الف من الموالى، و اعين- صاحب حمام اعين مولى بشر بن مروان- فى الف رجل، و كان عبد الملك بن مروان قد بعث محمد بن موسى بن طلحه على سجستان، و كتب له عليها عهدہ، و كتب الى الحجاج: اما بعد، فإذا قدم عليك محمد بن موسى فجهز معه الفى رجل الى سجستان، و عجل سراحه و امر عبد الملك محمد بن موسى بمكاتبه الحجاج، فلما قدم محمد ابن موسى جعل يتحبس فى الجهاز، فقال له نصحاؤه: تعجل ايها الأمير الى عملك، فإنك لا تدري ما يكون من امر الحجاج! و ما يبدو له فأقام على حاله، و حدث من امر شبيب ما حدث، فقال الحجاج لمحمد ابن موسى بن طلحه بن عبيد الله: تلقى شيبيا و هذه الخارجه فتجاهدهم ثم تمضى الى عملك، و بعث الحجاج مع هؤلاء الأمراء أيضا عبد الأعلى بن

عبد الله بن عامر بن كرز القرشى و زياد بن عمرو العتكى، و خرج شيب حيث خرج من الكوفه، فاتى المردمه و بها رجل من حضرموت على العشور يقال له ناجيه بن مرثد الحضرمى، فدخل الحمام و دخل عليه شيب فاستخرجه فضرب عنقه، و استقبل شيب النضر بن القعقاع بن شور- و كان مع الحجاج حين اقبل من البصره، فلما طوى الحجاج المنازل خلفه وراءه- فلما رآه شيب و معه اصحابه عرفه، فقال له شيب: يا نضر بن القعقاع، لا- حكم إلا لله - و انما اراد شيب بمقاتله له تلقينه، فلم يفهم النضر- فقال: « إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » ، فقال اصحاب شيب: يا امير المؤمنين، كأنك انما تريد بمقاتلك ان تلقنه فشدوا على نضر فقتلوه. قال: و اجتمعت تلك الأمراء فى اسفل الفرات، فترك شيب الوجه الذى فيه جماعه أولئك القواد، و أخذ نحو القادسيه، و وجه الحجاج زحر بن قيس فى جريده خيل نقاوه الف و ثمانمائه فارس، و قال له: اتبع شيبيا حتى تواقعه حيثما أدركته، إلا- ان يكون منطلقا ذاهبا فاتركه ما لم يعطف عليك او ينزل فيقيم لك، فلا تبرح ان هو اقام حتى تواقعه، فخرج زحر حتى انتهى الى السيلحين، و بلغ شيبيا مسيره اليه، فاقبل نحوه فالتقيا، فجعل زحر على ميمته عبد الله بن كزاز النهدى، و كان شجاعا، و على ميسرته عدى بن عدى بن عميره الكندى الشيبانى، و جمع شيب خيله كلها كبكبه واحده، ثم اعترض بها الصف، فوجف و جيفا، و اضطرب حتى انتهى الى زحر بن قيس، فنزل زحر بن قيس، فقاتل زحر حتى صرع، و انهزم اصحابه، و ظن القوم انهم قد قتلوه، فلما كان فى السحر و اصابه البرد قام يتمشى حتى دخل قريه فبات بها، و حمل منها الى الكوفه و بوجهه و راسه بضعه عشر جراحه ما بين ضربه و طعنه، فمكث أياما، ثم اتى الحجاج و على وجهه و جراحه القطن، فاجلسه الحجاج معه على السرير، و قال لمن حوله: من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنه يمشى بين الناس و هو

شهيد فليظنر الى هذا و قال اصحاب شيب لشيب و هم يظنون انهم قد قتلوا زحرا: قد هزمتنا لهم جندا، و قتلنا لهم أميرا من امرائهم عظيما، انصرف بنا الان وافرين، فقال لهم: ان قتلنا هذا الرجل، و هزيمتنا هذا الجند، قد ارعبت هذه الأمراء و الجنود التي بعثت في طلبكم، فاقصدوا بنا قصدهم، فو الله لئن نحن قتلناهم ما دون الحجاج من شىء و أخذ الكوفه ان شاء الله فقالوا: نحن لرأيك سمع تبع، و نحن طوع يدريك. قال: فانقض بهم جوادا حتى ياتي نجران- و هي نجران الكوفه ناحيه عين التمر-، ثم سال عن جماعه القوم فخبير باجتماعهم بروذبار في اسفل الفرات في بهقباذ الأسفل، على راس اربعه و عشرين فرسخا من الكوفه فبلغ الحجاج مسيره اليهم، فبعث اليهم عبد الرحمن بن الغرق مولى ابن ابي عقيل- و كان على الحجاج كريما-فقال له: الحق بجماعتهم-يعنى جماعه الأمراء- فاعلمهم بمسير المارقه اليهم، و قل لهم: ان جمعكم قتال فأمرير الناس زائده بن قدامه، فأتاهم ابن الغرق فاعلمهم ذلك، و انصرف عنهم. قال ابو مخنف: فحدثني عبد الرحمن بن جندب قال: انتهى إلينا شيب و فينا سبعة أمراء على جماعتهم زائده بن قدامه، و قد عبي كل امير اصحابه على حده، ففي ميمنتنا زياد بن عمرو العتكى، و في ميسرتنا بشر بن غالب الأسدى، و كل امير واقف في اصحابه فاقبل شيب حتى وقف على تل، فأشرف على الناس و هو على فرس له كميت أغر، فنظر الى تعبيتهم، ثم رجع الى اصحابه، فاقبل في ثلاث كتائب يوجفون، حتى إذا دنا من الناس مضت كتيبه فيها سويد بن سليم، فتقف في ميمنتنا، و مضت كتيبه فيها مصاد أخو شيب، فوقف على ميسرتنا، و جاء شيب في كتيبه حتى وقف مقابل القلب قال: و خرج زائده ابن قدامه يسير في الناس فيما بين ميمنتهم الى ميسرتهم يحرض الناس و يقول:

يا عباد الله، أنتم الكثيرون الطيبون، و قد نزل بكم القليلون الخبيثون، فاصبروا-جعلت لكم الفداء-لكرتين او ثلاث تكرون عليهم، ثم هو النصر ليس بينه حاجز و لا-دونه شيء الا- ترون اليهم و الله ما يكونون مائتي رجل، انما هم اكله راس، انما هم السراق المراق، انما جاءوكم ليهريقوا دماءكم، و يأخذوا فيئكم، فلا يكونوا على اخذه اقوى منكم على منعه، و هم قليل و أنتم كثير، و هم اهل فرقه و أنتم اهل جماعه، غضوا الابصار، و استقبلوهم بالاسنه، و لا تحملوا عليهم حتى آمركم، ثم انصرف الى موقفه. قال: و يحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو، فانكشف صفهم، و ثبت زياد فى نحو من نصف اصحابه، ثم ارتفع عنهم سويد قليلا، ثم كر عليهم ثانيه، ثم اطعنوا ساعه. قال ابو مخنف: فحدثني فروه بن لقيط، قال: انا و الله فيهم يومئذ، قال: أطعنا ساعه و صبروا لنا حتى ظننت انهم لن يزولوا، و قاتل زياد بن عمرو قتالا- شديدا، و جعل ينادى: يا خيلى، و يشد بالسيف فيقاتل قتالا شديدا، فلقد رايت سويد بن سليم يومئذ و انه لاشجع العرب و اشد قتالا، و ما يعرض له قال: ثم انا ارتفعنا عنهم آخر افاذا هم يتقوضون، فقال له اصحابه: الا- تراهم يتقوضون! احمل عليهم، فقال لهم شبيب: خلوهم حتى يخفوا، فتركوهم قليلا، ثم حمل عليهم الثالثه فانهمزوا فنظرت الى زياد ابن عمرو و انه ليضرب بالسيف و ما من سيف يضرب به الا نبا عنه و هو مجفف، و لقد رايته اعطوره اكثر من عشرين سيفا فما ضره من ذلك شيء ثم انه انهزم و قد جرح جراحه يسيره، و ذلك عند المساء. قال: ثم شددنا على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فهزماه، و ما قاتلنا كثير قتال، و قد ضارب ساعه، و قد بلغنى انه كان جرح ثم لحق بزياد بن عمرو، فمضينا منهزمين حتى انتهينا الى محمد بن موسى بن طلحه عند المغرب، فقاتلنا قتالا شديدا و صبر لنا

ذكر هشام عن ابي مخنف، قال: حدثني عبد الرحمن بن جندب ٩ و فروه بن لقيط، ان أخوا شبيب مصادا حمل على بشر بن غالب وهو في الميسره، فابلى و كرم و الله و صبر، فنزل و نزل معه رجال من اهل الصبر نحو من خمسين، فصاربوا بأسياهم حتى قتلوا عن آخرهم، و كان فيهم عروه بن زهير بن ناجذ الأزدى، و أمه زراره امراه ولدت في الأزد، فيقال لهم بنو زراره، فلما قتلوه و انهزم اصحابه مالوا فشدوا على ابي الضريس مولى بنى تميم، و هو يلى بشر بن غالب، فهزموه حتى انتهى الى موقف اعين، ثم شدوا عليه و على اعين جميعا فهزموهما حتى انتهوا بهما الى زائده بن قدامه، فلما انتهوا اليه نزل و نادى: يا اهل الاسلام، و الارض الارض، الى الى! لا يكونوا على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم، فقاتلهم عامه الليل حتى كان السحر ثم ان شيبا شد عليه فى جماعه من اصحابه فقتله و اصحابه و تركهم ربيضه حوله من اهل الحفاظ. قال ابو مخنف: و حدثني عبد الرحمن بن جندب قال: سمعت زائده ابن قدامه ليلتذ رافعا صوته يقول: يا ايها الناس، اصبروا و صابروا، « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَصْبِرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَ يُبَيِّتْ أَعْدَاءَكُمْ. » ثم و الله ما برح يقاتلهم مقبلا- غير مدبر حتى قتل. قال ابو مخنف: و حدثني فروه بن لقيط ان أبا الصقير الشيباني ذكر انه قتل زائده بن قدامه، و قد حاجه فى ذلك آخر يقال له الفضل ابن عامر قال: و لما قتل شبيب زائده بن قدامه دخل ابو الضريس و اعين جوسقا عظيما، و قال شبيب لأصحابه: ارفعوا السيف عن الناس و ادعوهم الى البيعه، فدعوهم الى البيعه عند الفجر. قال عبد الرحمن بن جندب: فكنت فيمن قدم اليه فبايعه و هو واقف على فرس و خيله واقفه دونه، فكل من جاء لبياعه نزع سيفه عن عاتقه، و أخذ سلاحه منه، ثم يدنى من شبيب فيسلم عليه بامر المؤمنين، ثم يخلى سبيله قال: و انا لكذلك إذ انفجر الفجر و محمد بن

موسى بن طلحه بن عبيد الله فى اقصى العسكر، معه عصابه من اصحابه قد صبروا، فلما انفجر الفجر امر مؤذنه فاذن، فلما سمع شيب الاذان قال: ما هذا؟ فقال: هذا محمد بن موسى بن طلحه بن عبيد الله لم يبرح، فقال: قد ظننت ان حمقه و خيلاءه سيحمله على هذا، نحوا هؤلاء عنا و انزلوا بنا فلنصل قال: فنزل فاذن هو، ثم استقدم فصلى باصحابه، فقرا: « وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ » ، و « أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ » ، ثم سلم، ثم ركبوا فحمل عليهم فانكشفت طائفه. من اصحابه، و ثبتت طائفه قال فروه: فما انسى قوله و قد غشينا و هو يقاتل بسيفه و هو يقول: « الْم أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ » قال: و ضارب حتى قتل قال: فسمعت اصحابى يقولون: ان شيبا هو الذى قتله ثم انا نزلنا فأخذنا ما كان فى العسكر من شىء، و هرب الذين كانوا بايعوا شيبا، فلم يبق منهم احد. و قد ذكر من امر محمد بن موسى بن طلحه غير ابى مخنف امرا غير الذى ذكرته عنه، و الذى ذكر من ذلك ان عبد الملك بن مروان كان ولى محمد بن موسى بن طلحه سجستان، فكتب اليه الحجاج: انك عامل كل بلد مرت به، و هذا شيب فى طريقك فعدل اليه محمد، فأرسل اليه شيب: انك امرؤ مخدوع، قد اتقى بك الحجاج، و أنت جار لك حق، فانطلق لما امرت به و لك الله لا آذيتك، فأبى الا- محاربتة، فواقفه شيب، و اعاد اليه الرسول، فأبى الا قتاله، فدعا الى البراز، فبرز اليه البطين ثم قعب ثم سويد، فأبى الا شيبا، فقالوا لشيب: قد رغب عنا إليك، قال: فما ظنكم هذه الاشراف! فبرز اليه شيب، و قال: انى أنشدك الله فى دمك، فان لك جوارا فأبى الا قتاله، فحمل عليه شيب فضربه بعصا حديد

فيها اثنا عشر رطلا بالشامى، فهشم بها بيضه عليه و راسه فسقط، ثم كفنه و دفنه، و ابتاع ما غنموا من عسكره، فبعث به الى اهله، و اعتذر الى اصحابه و قال: هو جارى بالكوفه، و لى ان أهب ما غنمت لأهل الرده. قال عمر بن شبيه: قال ابو عبيده: كان محمد بن موسى مع عمر ابن عبيد الله بن معمر بفارس، و شهد معه قتال ابى فديك و كان على ميمنته، و شهر بالنجده و شده الباس و زوجه عمر بن عبيد الله بن معمر ابنته أم عثمان و كانت اخته تحت عبد الملك بن مروان- فولاه سجستان، فمر بالكوفه و بها الحجاج بن يوسف، فقبل للحجاج: ان صار هذا الى سجستان مع نجدته و صهره لعبد الملك فلجا اليه احد ممن تطلب، منعك منه، قال: فما الحيله؟ قيل: تأتية و تسلم عليه، و تذكر نجدته و بأسه و ان شيبا فى طريقه، و انه قد اعياك، و انك ترجو ان يريح الله منه على يده، فيكون له ذكر ذلك و شهرته ففعل، فعدل اليه محمد بن موسى بن طلحه بن عبيد الله، فواقعه شيب، فقال له شيب: انى قد علمت خداع الحجاج، و انما اغترك و وقى بك نفسه، و كأنى باصحابك لو قد التقت حلقتا البطان قد اسلموك، فصرت مصرع أصحابك، فأطعنى و انطلق لشأنك، فانى انفس بك عن الموت، فأبى محمد بن موسى، فبارزه شيب فقتله رجع الحديث الى حديث ابى مخنف قال عبد الرحمن: لقد كان فيمن بايعه تلك الليله ابو بردة بن ابى موسى الأشعري، فلما بايعه قال له شيب: الست أبا برده! قال: بلى، قال شيب لأصحابه: يا اخلائي، ابو هذا احد الحكمين، فقالوا: الا نقتل هذا؟ فقال: ان هذا لاذنب له فيما صنع أبوه، قالوا: اجل قال: و اصبح شيب: فاتى مقبلا نحو القصر الذى فيه ابو الضريس و اعين

فرموه بالنبل، و تحصنا منه، فأقام ذلك اليوم عليهم، ثم شخص عنهم، فقال له اصحابه: ما دون الكوفه احد يمنعنا، فنظر فإذا اصحابه قد جرحوا، فقال لهم: ما عليكم اكثر مما قد فعلتم، فخرج بهم على نفر، ثم على الصراه، ثم على بغداد، ثم خرج الى خانيجار فأقام بها. قال: و لما بلغ الحجاج ان شيبيا قد أخذ نحو نفر ظن انه يريد المدائن- و هى باب الكوفه، و من أخذ المدائن كان ما فى يده من ارض الكوفه اكثر-فهاج ذلك الحجاج، و بعث الى عثمان بن قطن، و دعاه و سرحه الى المدائن، و ولاه منبرها و الصلاه و معونه جوخى كلها و خراج الاستان. فخرج مسرعا حتى نزل المدائن، و عزل الحجاج عبد الله بن ابي عصفير، و كان بها الجزل مقيما أشهرا يداوى جراحته، و كان ابن ابي عصفير يعود و يكرمه، فلما قدم عثمان بن قطن المدائن لم يعده، و لم يكن يتعاهده و لا يلففه بشىء، فقال الجزل: اللهم زد ابن عصفير جودا و كرما و فضلا، و زد عثمان بن قطن ضيقا و بخلا قال: ثم ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقال: انتخب الناس، و اخرج فى طلب هذا العدو، فأمره بنخبه سته آلاف، فانتخب فرسان الناس و وجوههم، و اخرج من قومه ستمائه من كنده و حضرموت، و استحثه الحجاج بالعسكر، فعسكر بدير عبد الرحمن، فلما اراد الحجاج اشخاصهم كتب اليهم: اما بعد، فقد اعتدتم عاده الاذلاء، و وليتم الدبر يوم الزحف، و ذلك داب الكافرين، و انى قد صفحت عنكم مره بعد مره، و مره بعد مره و انى اقسم لكم بالله قسما صادقا لئن عدتم لذلك لاوقعن بكم ايقاعا أشد عليكم من هذا العدو الذى تهربون منه فى بطون الأودية و الشعاب، و تستترون منه بأثناء الانهار و الواد الجبال، فخاف من له معقول على نفسه، و لم يجعل عليها سيلا، و قد اعذر من انذر و قد اسمعت لو ناديت حيا و لكن لا حياه لمن تنادى

و السلام عليكم. قال: ثم سرح ابن الأصم مؤذنه، فأتى عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث عند طلوع الشمس، فقال له: ارتحل الساعه و ناد فى الناس: ان برئت الذمه عن رجل من هذا البعث وجدناه متخلفا فخرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فى الناس حتى مر بالمدائن فنزل يوما و ليله، و تشرى اصحابه حوائجهم، ثم نادى فى الناس بالرحيل، فارتحلوا، ثم أقبلوا حتى دخل على عثمان بن قطن، ثم اتى الجزل فسأله عن جراحته، و ساله ساعه و حدثه ثم ان الجزل قال له: يا بن عم: انك تسير الى فرسان العرب و أبناء الحرب، و احلاس الخيل، و الله لكأنما خلقوا من ضلوعها، ثم بنوا على ظهورها، ثم هم اسد الأجم، الفارس منهم أشد من مائه، ان لم تبدأ به بدا، و ان هجج اقدم، فانى قد قاتلتهم و بلوتهم، فإذا اصحرت لهم انتصفوا منى، و كان لهم الفضل على، و إذا خندقت على و قاتلتهم فى مضيق نلت منهم بعض ما أحب، و كان لى عليهم الظفر، فلا تلقهم و أنت تستطيع الا فى تعبته او فى خندق ثم انه ودعه، فقال له الجزل: هذه فرسى الفسيفساء، خذها فإنها لا تجارى فأخذها ثم خرج بالناس نحو شبيب، فلما دنا منه ارتفع عنه شبيب الى دقواق و شهرزور، فخرج عبد الرحمن فى طلبه، حتى إذا كان على التخوم اقام، و قال: انما هو فى ارض الموصل، فليقاتلوا عن بلادهم او ليدعوه، فكتب اليه الحجاج بن يوسف: اما بعد، فاطلب شيبا و اسلك فى اثره اين سلك حتى تدركه فتقتله او تنفيه، فإنما السلطان سلطان امير المؤمنين و الجند جنده- و السلام. فخرج عبد الرحمن حين قرأ كتاب الحجاج فى طلب شبيب، فكان شبيب يدعه حتى إذا دنا منه بيته، فيجده قد خندق على نفسه و حذر، فيمضى و يدعه، فيتبعه عبد الرحمن، فإذا بلغه انه قد تحمل و انه يسير اقبل فى الخيل، فإذا انتهى اليه وجده قد صف الخيل و الرجال و ادنى

المراميه، فلا- يصيب له غره و لا- له عله، فيمضى و يدعه. قال: و لما رأى شبيب انه لا يصيب لعبد الرحمن غره و لا يصل اليه، جعل يخرج إذا دنا منه عبد الرحمن في خيله، فينزل على مسيره عشرين فرسخا، ثم يقيم في ارض غليظه حزنه، فيجىء عبد الرحمن، فإذا دنا من شبيب ارتحل شبيب فسار خمسة عشر او عشرين فرسخا، فنزل منزلا غليظا خشنا، ثم يقيم حتى يدنو عبد الرحمن. قال ابو مخنف: فحدثني عبد الرحمن بن جندب ان شيبيا كان قد عذب ذلك العسكر و شق عليهم، و احفى دوابهم، و لقوا منه كل بلاء، فلم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر به على خانقين ثم على جلولاء ثم على تامرا، ثم اقبل حتى نزل البت- قريه من قرى الموصل على تخوم الموصل، ليس بينها و بين سواد الكوفه الا نهر يسمى حولايا- قال: و جاء عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث حتى نزل في نهر حولايا و في راذان الأعلى من ارض جوخي، و نزل عواويل من النهر، و نزلها عبد الرحمن حيث نزلها و هي تعجبه، يرى انها مثل الخندق و الحصن قال: و ارسل شبيب الى عبد الرحمن: ان هذه الأيام ايام عيد لنا و لكم، فان رايتم ان تواد عونا حتى تمضى هذه الأيام فافعلوا فقال له عبد الرحمن: نعم، و لم يكن شيء أحب الى عبد الرحمن من المطاولة و الموادعه قال: و كتب عثمان بن قطن الى الحجاج: اما بعد، فاني اخبر الأمير اصلحه الله ان عبد الرحمن بن محمد قد حفر جوخي كلها خندقا واحدا، و خلى شيبيا و كسر خراجها و هو يأكل أهلها و السلام. فكتب اليه الحجاج: اما بعد، فقد فهمت ما ذكرت لي عن عبد الرحمن، و قد لعمرى فعل

ما ذكرت، فسر الى الناس فأنت أميرهم، و عاجل المارقه حتى تلقاهم، فان الله ان شاء الله ناصرهم و السلام. قال: و بعث الحجاج الى المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبة، و خرج عثمان حتى قدم على عبد الرحمن بن محمد و من معه من اهل الكوفة و هم معسكرون على نهر حولايا قريبا من البت، عشيه الثلاثاء، و ذلك يوم الترويه، فنادى الناس و هو على بغله: ايها الناس، اخرجوا الى عدوكم فوثب اليه الناس، فقالوا: ننشدك الله، هذا المساء قد غشينا، و الناس لم يوطنوا انفسهم على القتال، فبت الليله ثم اخرج بالناس على تعبئه. فجعل يقول: لانا جزنهم، و لتكونن الفرصه لى اولهم فأتاهم عبد الرحمن فاخذ بعنان دابته، و ناشده الله لما نزل، و قال له عقيل بن شداد السلولى: ان الذى تريد من مناجزتهم الساعه أنت فاعله غدا، و هو غدا خير لك و للناس ان هذه ساعه ريح و غبره، و قد أمسيت فانزل، ثم ابكر بنا اليهم غدوه فنزل، فسفت عليه الريح، و شق عليه الغبار، و دعا صاحب الخراج العلوج فبنوا له قبه فبات فيها، ثم اصبح يوم الأربعاء، فجاء اهل البت الى شيب- و كان قد نزل ببيعتهم- فقالوا: اصلحك الله! أنت ترحم الضعفاء و اهل الجزيه، و يكلمك من تلى عليه، و يشكون إليك ما نزل بهم فتتظر لهم، و تكف عنهم، و ان هؤلاء القوم جباره لا يكلمون و لا يقبلون العذر، و الله لئن بلغهم انك مقيم فى بيعتنا ليقتلنا ان قضى لك ان ترتحل عنا، فان رايت فانزل جانب القرية و لا تجعل لهم علينا مقالا، قال: فانى افعل ذلك بكم، ثم خرج فنزل جانب القرية قال: فبات عثمان ليلته كلها يحرضهم، فلما اصبح- و ذلك يوم الأربعاء- خرج بالناس فاستقبلتهم ريح شديده و غبره، فصاح الناس اليه، فقالوا: ننشدك الله ان تخرج بنا فى هذا اليوم، فان الريح علينا! فأقام بهم ذلك اليوم، و اراد شيب قتالهم، و خرج اصحابه، فلما رأهم لم يخرجوا اليه اقام، فلما كان

ليه الخميس خرج عثمان فعبي الناس على ارباعهم، فجعل كل ربع في جانب العسكر، وقال لهم: اخرجوا على هذه التعبئه، و سألهم: من كان على ميمنتكم؟ قالوا: خالد بن نهيك بن قيس الكندي، و كان على ميسرتنا عقيل بن شداد السلولي، فدعاهما فقال لهما: قفا موافكما التي كنتما بها، فقد وليتكما المجنتين، فاثبتا و لا تفرا، فو الله لا ازول حتى يزول نخل راذان عن اصوله فقالوا: و نحن و الله الذى لا اله الا هو لا نفر حتى نظفر او نقتل، فقال لهما: جزا كما الله خيرا ثم اقام حتى صلى بالناس الغداه، ثم خرج فجعل ربع اهل المدينه تميم و همدان نحو نهر حولايا فى الميسره، و جعل ربع كنده و ربيعه و مذحج و اسد فى الميمنه، و نزل يمشى فى الرجال، و خرج شيب و هو يومئذ فى مائه و احد و ثمانين رجلا، فقطع اليهم النهر فكان هو فى ميمنه اصحابه، و جعل على ميسرته سويد بن سليم، و جعل فى القلب مصاد بن يزيد أخاه، و زحفوا و سما بعضهم لبعض. قال ابو مخنف: فحدثني النضر بن صالح العبسى ان عثمان كان يقول فيكثر: « لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا » اين المحافظون على دينهم، المحامون عن فيثهم! فقال عقيل بن شداد بن حبشى السلولي: لعلى ان أكون احدهم، قتل أولئك يوم روذبار ثم قال شيب لأصحابه: انى حامل على ميسرتهم مما يلى النهر، فإذا هزمتها فليحمل صاحب ميسرتى على ميمنتهم، و لا يبرح صاحب القلب حتى يأتيه امرى و حمل فى ميمنه اصحابه مما يلى النهر على ميسره عثمان بن قطن فانهمزوا، و نزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل، و قتل يومئذ مالك بن عبد الله الهمداني ثم المرهبي، عم عياش بن عبد الله بن عياش المنتوف، و جعل يومئذ عقيل بن شداد يقول و هو يجالدهم: لاضر بن بالحسام الباتر ضرب غلام من سلول صابر

و دخل شيبب عسكرهم، و حمل سويد بن سليم فى ميسره شيبب على ميمنه عثمان بن قطن فهزمها، و عليها خالد بن نهيك بن قيس الكندى، فنزل خالد فقاتل قتالا شديدا، و حمل عليه شيبب من ورائه و هو على ربع كنده و ربيعه يومئذ، و هو صاحب الميمنه، فلم يثن شيبب حتى علاه بالسيف فقتله، و مضى عثمان بن قطن و قد نزلت معه العرفاء و اشراف الناس و الفرسان نحو القلب، و فيه أخو شيبب فى نحو من ستين راجلا فلما دنا منهم عثمان بن قطن شد عليهم فى الاشراف و اهل الصبر فصاربوهم حتى فرقوا بينهم، و حمل شيبب بالخيلى من ورائهم، فما شعروا الا و الرماح فى اكتافهم تكبهم لوجههم، و عطف عليهم سويد بن سليم أيضا فى خيله، و رجع مصاد و اصحابه، و قد كان شيبب رجلهم، فاضطربوا ساعه، و قاتل عثمان بن قطن فاحسن القتال ثم انهم شدوا عليهم فأحاطوا به، و حمل عليه مصاد أخو شيبب فضربه ضربه بالسيف استدار لها، ثم قال: « وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا » ثم ان الناس قتلوه، و قتل يومئذ الأبرد بن ربيعه الكندى، و كان على تل، فالقى سلاحه الى غلامه و اعطاه فرسه، و قاتل حتى قتل و وقع عبد الرحمن فرآه ابن ابى سيره الجعفى و هو على بغله فعرفه، فنزل اليه فناوله الرمح و قال له: اركب، فقال عبد الرحمن ابن محمد: أينما الرديف؟ قال: ابن ابى سيره: سبحان الله! أنت الأمير تكون المقدم، فركب و قال لابن ابى سيره: ناد فى الناس: ألحقوا بدير ابى مريم، فنادى، ثم انطلقا ذاهبين، و رأى واصل بن الحارث السكونى فرس عبد الرحمن الذى حملة عليه الجزل يجول فى العسكر، فأخذها بعض اصحاب شيبب، فظن انه قد هلك، فطلبه فى القتلى فلم يجده، و سال عنه فقيل له: قد رأينا رجلا قد نزل عن دابته فحملة عليها، فما اخلقه ان يكون اياه، و قد أخذ هاهنا أنفا فاتبعه واصل بن الحارث على بردونه و مع واصل غلامه على بغل، فلما دنوا منهما قال محمد بن ابى سيره لعبد الرحمن: قد و الله لحق بنا فارسان، فقال عبد الرحمن: فهل

غير اثنين؟ فقال: لا، فقال عبد الرحمن: فلا يعجز اثنان عن اثنين: قال: وجعل يحدث ابن ابي سبره كأنه لا يكثرث بهما، حتى لحقهما الرجلان، فقال له ابن ابي سبره: رحمك الله! قد لحقنا الرجلان، فقال له: فانزل بنا، فنزلا فانتضيا سيفيهما، ثم مضيا إليهما، فلما رأهما واصل عرفهما، فقال لهما: انكما قد تركتما النزول في موضعه، فلا تنزلا الان، ثم حسر العمامه عن وجهه، فعرفاه فرحبا به، وقال لابن الاشعث: انى لما رايت فرسك يجول فى العسكر ظننتك راجلا، فأتيتك ببرذونى هذا لتركبه، فترك لابن ابي سبره بغلته، و ركب البرذون، و انطلق عبد الرحمن بن الاشعث حتى نزل دير اليعار، و امر شيب اصحابه فرفعوا عن الناس السيف، و دعاهم الى البيعه، فأتاه من بقى من الرجاله فبايعوه، و قال له ابو الصقير المحلمى: قتلت من الكوفيين سبعة فى جوف النهر كان آخرهم رجلا تعلق بثوبى و صاح، و رهبنى حتى رهبتة، ثم انى اقدمت عليه فقتلته و قتل من كنده مائه و عشرون يومئذ و الف من سائر الناس او ستمائه، و قتل عظم العرفاء يومئذ قال ابو مخنف: حدثنى قدامه بن حازم بن سفيان الخثعمى انه قتل منهم يومئذ جماعه، و بات عبد الرحمن بن محمد تلك الليلة بدير اليعار، فأتاه فارسان فصعدا اليه فوق البيت، و قام آخر قريبا منهما فخلا أحدهما بعبد الرحمن طويلا يناجيه، ثم نزل هو و اصحابه، و قد كان الناس يتحدثون ان ذلك كان شيبا، و انه قد كان كاتبه، ثم خرج عبد الرحمن آخر الليل فسار حتى اتى دير ابي مريم، فإذا هو باصحاب الخيل قد وضع لهم محمد بن عبد الرحمن بن ابي سبره صبر الشعير و القت بعضه على بعض كأنه القصور، و نحر لهم من الجزر ما شاءوا، فأكلوا يومئذ، و علفوا دوابهم، و اجتمع الناس الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقالوا له: ان سمع شيب بمكانك أتاك و كنت له غنيمه، قد ذهب الناس و تفرقوا و قتل خيارهم فالحق ايها الرجل بالكوفه فخرج الى الكوفه و رجع الناس أيضا، و جاء

فاختبا من الحجاج حتى أخذ الامان بعد ذلك .

نقش الدنانير و الدراهم بأمر عبد الملك بن مروان

و فى هذه السنه امر عبد الملك بن مروان بنقش الدنانير و الدراهم. ذكر الواقدى: ان سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان بذلك. قال: و حدثنى ابن ابى الزناد، عن ابيه، ان عبد الملك ضرب الدراهم و الدنانير عامئذ، و هو أول من احدث ضربها. قال: و حدثنى خالد بن ابى ربيعه، عن ابى هلال، عن ابيه، قال: كانت مئاقيل الجاهليه التى ضرب عليها عبد الملك اثنين و عشرين قيراطا الا- حبه، و كان العشره وزن سبعة. قال: و حدثنى عبد الرحمن بن جرير الليثى عن هلال بن اسامه قال: سالت سعيد بن المسيب فى كم تجب الزكاه من الدنانير؟ قال: فى كل عشرين مثقالا بالشامى نصف مثقال، قلت: ما بال الشامى من المصرى؟ قال: هو الذى تضرب عليه الدنانير و كان ذلك وزن الدنانير قبل ان تضرب الدنانير، كانت اثنين و عشرين قيراطا الا حبه، قال سعيد قد عرفته، قد أرسلت بدنانير الى دمشق فضربت على ذلك.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه: وفد يحيى بن الحكم على عبد الملك بن مروان و ولى ابان بن عثمان المدينه فى رجب. و فيها استقضى ابان بن نوفل بن مساحق بن عمرو بن خدّاش من بنى عامر بن لؤى. و فيها ولد مروان بن محمد بن مروان و اقام الحج للناس فى هذه السنه ابان بن عثمان و هو امير على المدينه، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمّن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى و كان على الكوفه و البصره الحجاج بن يوسف، و على خراسان اميه بن عبد الله بن خالد، و على قضاء الكوفه شريح، و على قضاء البصره زراره بن اوفى

معاربه شبيب عتاب بن ورقاء و زهره بن حويه و قتلها

ففي هذه السنة قتل شبيب عتاب بن ورقاء الرياحي و زهره بن حويه ذكر الخبر عن سبب مقتلهما: و كان سبب ذلك فيما ذكر هشام عن ابي مخنف، عن عبد الرحمن ابن جندب و فروه بن لقيط، ان شيبا لما هزم الجيش الذي كان الحجاج وجهه مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث اليه، و قتل عثمان ابن قطن، و ذلك في صيف و حر شديد، اشتد الحر عليه و على اصحابه، فاتي ماه بهزاذان فتصيف بها ثلاثه اشهر، و اتاه ناس كثير ممن يطلب الدنيا فلحقوا به، و ناس ممن كان الحجاج يطلبهم بمال او تباعات، كان منهم رجل من الحى يقال له الحر بن عبد الله بن عوف، و كان دهقانان من اهل نهر درقيط قد أساء اليه و ضيقا عليه، فشد عليهما فقتلها، ثم لحق بشيب فکان معه بماء، و شهد معه موطنه حتى قتل، فلما آمن الحجاج كل من كان خرج الى شيب من اصحاب المال و التباعات- و ذلك بعد يوم السبخه- خرج اليه الحر فيمن خرج، فجاى اهل الدهقانين يستعدون عليه الحجاج، فاتي به فدخل، و قد اوصى و يئس من نفسه، فقال له الحجاج يا عدو الله، قتلت رجلين من اهل الخراج! فقال له: قد كان اصلحك الله ما هو اعظم من هذا، فقال: و ما هو؟ قال: خروجي من الطاعه و فراق الجماعه، ثم آمنت كل من خرج إليك، فهذا امانى و كتابك لى فقال له الحجاج: اولى لك! قد لعمري فعلت، و خلى سبيله قال: و لما انفسخ الحر عن شيب خرج من ماه فى نحو من ثمانائه رجل، فاقبل نحو المدائن و عليها مطرف بن المغيره بن شعبه، فجاى

حتى نزل قناطر حذيفه بن اليمان، فكتب ماذرواسب عظيم بابل مهروذ الى الحجاج: اما بعد: فانى اخبر الأمير اصلحه الله ان شيبيا قد اقبل حتى نزل قناطر حذيفه، و لا- ادري اين يريد! فلما قرأ الحجاج كتابه قام فى الناس فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، و الله لتقاتلن عن بلادكم و عن فيئكم او لأبعثن الى قوم هم أطوع و أسمع و اصبر على اللأواء و الغيظ منكم، فيقاتلون عدوكم، و يأكلون فيئكم فقام اليه الناس من كل جانب، فقالوا: نحن نقاتلهم و نعتب الأمير، فليندبنا الأمير اليهم فانا حيث سره و قام اليه زهره بن حويه و هو شيخ كبير لا- يستتم قائما حتى يؤخذ بيده فقال له: اصلح الله الأمير! انك انما تبعث اليهم الناس متقطعين، فاستنفر الناس اليهم كاهه فلينفروا اليهم كاهه، و ابعث عليهم رجلا ثبنا شجاعا مجربا للحرب ممن يرى الفرار هضما و عارا و الصبر مجدا و كرما فقال الحجاج: فأنت ذاك فاخرج، فقال: اصلح الله الأمير! انما يصلح للناس فى هذا رجل يحمل الرمح و الدرع، و يهز السيف، و يثبت على متن الفرس، و انا لا اطيق من هذا شيئا، و قد ضعف بصرى و ضعفت، و لكن أخرجنى فى الناس مع الأمير، فانى انما اثبت على الراحله فأكون مع الأمير فى عسكره و أشير عليه برأىي فقال له الحجاج: جزاك الله عن الاسلام و اهله فى أول الاسلام خيرا، و جزاك الله عن الاسلام فى آخر الاسلام خيرا، فقد نصحت و صدقت، انا مخرج الناس كاهه الا فسيروا ايها الناس فانصرف الناس فجعلوا يسيرون و ليس يدرون من أميرهم! و كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان. اما بعد، فانى اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان شيبيا قد شارف المدائن و انما يريد الكوفة، و قد عجز اهل الكوفة عن قتاله فى مواطن كثيره، فى

كلها يقتل امراءهم، و يفل جنودهم، فان راى امير المؤمنين ان يبعث الى اهل الشام فيقاتلوا عدوهم و يأكلوا بلادهم فليفعل، و السلام. فلما اتى عبد الملك كتابه بعث اليه سفيان بن الأبرد فى اربعة آلاف، و بعث اليه حبيب بن عبد الرحمن الحكمى من مذحج فى الفين فسرحهم حين أتاه الكتاب الى الحجاج، و جعل اهل الكوفة يتجهزون الى شيب و لا يدرون من أميرهم! و هم يقولون: يبعث فلانا او فلانا، و قد بعث الحجاج الى عتاب بن ورقاء ليأتيه و هو على خيل الكوفة مع المهلب، و قد كان ذلك الجيش من اهل الكوفة هم الذين كان بشر بن مروان بعث عبد الرحمن بن مخنف عليهم الى قطرى، فلم يلبث عبد الرحمن بن مخنف الا نحو من شهرين حتى قدم الحجاج على العراق، فلم يلبث عليهم عبد الرحمن بن مخنف بعد قدوم الحجاج الا رجب و شعبان. و قتل قطرى عبد الرحمن فى آخر رمضان فبعث الحجاج عتاب بن ورقاء على ذلك الجيش من اهل الكوفة الذين اصيب فيهم عبد الرحمن ابن مخنف، و امر الحجاج عتابا بطاعه المهلب فكان ذلك قد كبر على عتاب، و وقع بينه و بين المهلب شر، حتى كتب عتاب الى الحجاج يستعفيه من ذلك الجيش و يضمه اليه، فلما ان جاءه كتاب الحجاج يأتيناه سر بذلك. قال: و دعا الحجاج اشراف اهل الكوفة، فيهم زهره بن حويه السعدى من بنى الاعرج، و قبيصة بن و الق تغلبى، فقال لهم: من ترون ان ابعث على هذا الجيش؟ فقالوا: رأيك ايها الأمير افضل، قال: فانى قد بعثت الى عتاب بن ورقاء، و هو قادم عليكم الليلة او القابله، فيكون هو الذى يسير فى الناس، قال زهره بن حويه: اصلح الله الأمير! رمتهم بحجرهم، لا- و الله لا- يرجع إليك حتى يظفر او يقتل. و قال له قبيصة بن و الق: انى مشير عليك برأى، فانى يكن خطا فبعد

اجتهادى فى النصيحة لأمير المؤمنين و للأمير و لعامة المسلمين، و ان يك صوابا فالله سدنى له، انا قد تحدثنا و تحدث الناس ان جيشا قد فصل إليك من قبل الشام، و ان اهل الكوفة قد هزموا و فلوا و استخفوا بالصبر، و هان عليهم عار الفرار فقلوبهم كأنها ليست فيهم، كأنما هي فى قوم آخرين، فان رايت ان تبعث الى جيشك الذى امددت به من اهل الشام فيأخذوا حذرهم، و لا- يبيتوا الا- و هم يرون انهم مبيتون فعلت، فإنك تحارب حولا قلبا، طعانا رحالا، و قد جهزت اليه اهل الكوفة و لست واثقا بهم كل الثقة، و انما إخوانهم هؤلاء القوم الذين بعثوا إليك من الشام. ان شيبا بينا هو فى ارض إذ هو فى اخرى، و لا آمن ان يأتيهم و هم غارون فان يهلكوا نهلكك و يهلكك العراق فقال: لله أنت! ما احسن ما رايت! و ما احسن ما اشرت به على! قال: فبعث عبد الرحمن بن الغرق مولى عقيل الى من اقبل من اهل الشام، فأتاهم و قد نزلوا هيت بكتاب من الحجاج: اما بعد، فإذا حاذيتم هيت فدعوا طريق الفرات و الأنبار، و خذوا على عين التمر حتى تقدموا الكوفة ان شاء الله، و خذوا حذرکم، و عجلوا السير و السلام. فاقبل القوم سراعا قال: و قدم عتاب بن ورقاء فى الليلة التى قال الحجاج انه قادم عليكم فيها، فأمره الحجاج فخرج بالناس فعسكر بهم بحمام اعين، و اقبل شيب حتى انتهى الى كلواذا فقطع منها دجله، ثم اقبل حتى نزل مدينة بهر سير الدنيا، فصار بينه و بين مطرف بن المغيرة ابن شعبه جسر دجله. فلما نزل شيب مدينة بهر سير قطع مطرف الجسر، و بعث الى شيب: ان ابعث الى رجالا من وجوه أصحابك ادار سهم القرآن، و انظر فيما تدعو اليه فبعث اليه شيب رجالا من وجوه اصحابه، فيهم قعنب و سويد و المحلل، فلما أرادوا ان ينزلوا فى السفينه بعث اليهم شيب الا

تدخلوا السفينه حتى يرجع الى رسولى من عند مطرف، فرجع الرسول. و بعث الى مطرف ان ابعث الى من أصحابك بعدد اصحابي يكونوا رهنا في يدي حتى ترد على اصحابي فقال مطرف لرسوله: القه و قل له: كيف آمنك انا على اصحابي إذا انا بعثهم الا-ن إليك، و أنت لا- تأمننى على أصحابك! فرجع الرسول الى شيب فابلغه، فأرسل اليه شيب: انك قد علمت انا لا نستحل الغدر فى ديننا، و أنتم تفعلونه و تستحلونه، فبعث اليه مطرف الربيع بن يزيد الأسدى و سليمان بن حذيفه بن هلال بن مالك المزنى و يزيد بن ابى زياد مولاه و صاحب حرسه، فلما صاروا فى يدي شيب سرح اليه اصحابه، فاتوا مطرفا فمكثوا اربعة ايام يتراسلون، ثم لم يتفقوا على شىء، فلما تبين لشيب ان مطرفا غير تابعه و لا داخل معه تهيأ للمسير الى عتاب بن ورقاء و الى اهل الشام قال ابو مخنف: فحدثنى فروه بن لقيط ان شيبا دعا رءوس اصحابه فقال لهم: انه لم يشطنى على راي قد كنت رايته الا هذا الثقفى منذ اربعة ايام، قد كنت حدثت نفسى ان اخرج فى جريده خيل حتى القى هذا الجيش المقبل من الشام رجاء ان اصادف غرتهم او يحذروا فلا- أبالى كنت القاهم منقطعين من المصر، ليس عليهم امير كالحجاج يستندون اليه و لا- مصر كالكوفه يعتصمون به، و قد جاءتنى عيونى اليوم فخبرونى ان اوائلهم قد دخلوا عين التمر، فهم الان قد شارفوا الكوفه، و جاءتنى عيونى من نحو عتاب بن ورقاء فحدثونى انه قد نزل بجماعه اهل الكوفه الصراه، فما اقرب ما بيننا و بينهم! فتيسروا بنا للمسير الى عتاب بن ورقاء. قال: و خاف مطرف ان يبلغ خبره و ما كان من إرساله الى شيب الحجاج، فخرج نحو الجبال، و قد كان اراد ان يقيم حتى ينظر ما يكون بين شيب و عتاب، فأرسل اليه شيب: اما إذ لم تبايعنى فقد نبذت إليك على سواء، فقال مطرف لأصحابه: اخرجوا بنا وافرین فان الحجاج سيقاتلنا، فيقاتلنا و بنا قوه امثل فخرج و نزل المدائن، فعقد شيب الجسر،

و بعث الى المدائن أخاه مصادا، و اقبل اليه عتاب حتى نزل بسوق حكمه، و قد اخرج الحجاج جماعه اهل الكوفه مقاتلتهم، و من نشط الى الخروج من شبابهم، و كانت مقاتلتهم اربعين ألفا سوى الشباب، و وافى مع عتاب يومئذ اربعون ألفا من المقاتله و عشره آلاف من الشباب بسوق حكمه، فكانوا خمسين ألفا، و لم يدع الحجاج قرشيا و لا رجلا من بيوتات العرب الا اخرجه. قال ابو مخنف: فحدثني عبد الرحمن بن جندب، قال: سمعت الحجاج و هو على المنبر حين وجه عتابا الى شيب في الناس و هو يقول: يا اهل الكوفه، اخرجوا مع عتاب بن ورقاء باجمعكم، لا ارضخ لأحد من الناس في الإقامة الا رجلا قد ولينا من أعمالنا الا- ان للصابر المجاهد الكرامه و الأثره، الا و ان للناكل الهارب الهوان و الجفوه. و الذى لا اله غيره لئن فعلتم في هذا الموطن كفعلكم في المواطن التى كانت لاولينكم كنفنا خشنا، و لاعركنكم بكلكل ثقيل ثم نزل، و توافى الناس مع عتاب بسوق حكمه قال ابو مخنف: فحدثني فروه بن لقيط، قال: عرضنا شيب بالمدائن فكنا الف رجل، فقام فينا فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: يا معشر المسلمين، ان الله قد كان ينصركم عليهم و أنتم مائه و مائتان و اكثر من ذلك قليلا، و انقص منه قليلا، فأنتم اليوم مئون و مئون، الا انى مصل الظهر ثم سائر بكم فصلى الظهر ثم نودى فى الناس: يا خيل الله اركبى و ابشرى، فخرج فى اصحابه، فأخذوا يتخلفون و يتأخرون، فلما جاوزنا سباط و نزلنا معه قص علينا و ذكرنا بايام الله، و زهدنا فى الدنيا، و رغبنا فى الآخره ساعه طويله، ثم امر مؤذنه فاذن، ثم تقدم فصلى بنا العصر، ثم اقبل حتى اشرف بنا على عتاب بن ورقاء و اصحابه، فلما ان رأهم من ساعته نزل و امر مؤذنه فاذن، ثم تقدم فصلى بنا المغرب،

و كان مؤذنه سلام بن سيار الشيباني، و كانت عيون عتاب بن ورقاء قد جاءوه فاخبروه انه قد اقبل اليه، فخرج بالناس كلهم فعباهم، و كان قد خندق أول يوم نزل، و كان يظهر كل يوم انه يريد ان يسير الى شيبب بالمدائن، فبلغ ذلك شيببا، فقال: اسير اليه أحب الي من ان يسير الي، فأتاه، فلما صف عتاب الناس بعث على ميمته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، و قال: يا بن أخي، انك شريف فاصبر و صابر، فقال: اما انا فو الله لاقاتلن ما ثبت معي انسان و قال لقيصه بن والقي - و كان يومئذ على ثلث بني تغلب: اكفنى الميسره، فقال: انا شيخ كبير، كثير منى ان اثبت تحت رايتي، قد انبت منى القيام، ما استطيع القيام الا ان اقام، و لكن هذا عبيد الله بن الحليس و نعيم بن عليم التغليبان - و كان كل واحد منهما على ثلث من اثلاث تغلب - فقال: ابعث أيهما احببت، فأيهما بعث فلتبعثن ذا حزم و عزم و غناء. فبعث نعيم بن عليم على ميسرته، و بعث حنظله بن الحارث اليربوعي - و هو ابن عم عتاب شيخ اهل بيته - على الرجاله، و صفهم ثلاثه صفوف: صف فيهم الرجال معهم السيوف، و صف و هم اصحاب الرماح، و صف فيه المراميه، ثم سار فيما بين الميمنه الى الميسره يمر باهل رايه رايه، فيحثهم على تقوى الله، و يأمرهم بالصبر و يقص عليهم. قال ابو مخنف: فحدثني حصيره بن عبد الله ان تميم بن الحارث الأزدي قال: وقف علينا فقص علينا قصصا كثيرا، كان مما حفظت منه ثلاث كلمات، قال: يا اهل الاسلام، ان اعظم الناس نصيبا في الجنة الشهداء، و ليس الله لأحد من خلقه باحمد منه للصابرين، الا ترون انه يقول: « وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ » ! فمن حمد الله فعله فما اعظم

درجته، و ليس الله لأحد أمقت منه لأهل البغى، الا ترون ان عدوكم هذا يستعرض المسلمين بسيفه، لا يرون الا ان ذلك لهم قربه عند الله! فهم شرار اهل الارض و كلاب اهل النار، اين القصاص؟ قال ذلك فلم يجبه و الله احد منا، فلما رأى ذلك، قال: اين من يروى شعر عنتره؟ قال: فلا و الله ما رد عليه انسان كلمه فقال: انا لله! كأنى بكم قد فررتم عن عتاب بن ورقاء و تركتموه تسفى فى استه الريح. ثم اقبل حتى جلس فى القلب معه زهره بن حويه جالس و عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث و ابو بكر بن محمد بن ابى جهم العدوى و اقبل شيب و هو فى ستمائه و قد تخلف عنه من الناس أربعمائه، فقال: لقد تخلف عنا من لا أحب ان يرى فينا فبعث سويد بن سليم فى مائتين الى الميسره، و بعث المحلل بن وائل فى مائتين الى القلب، و مضى هو فى مائتين الى الميمنه بين المغرب و العشاء الآخره حين أضاء القمر، فناداهم: لمن هذه الرايات؟ قالوا: رايات ربيعه فقال: شيب: رايات طالما نصرت الحق، و طالما نصرت الباطل، لها فى كل نصيب، و الله لأجاهدكم محتسبا للخير فى جهادكم، أنتم ربيعه و انا شيب، انا ابو المدله، لا حكم الا للحكم، اثبتوا ان شئتم ثم حمل عليهم و هو على مسناه امام الخندق ففضهم، فثبت اصحاب رايات قبيصه بن والى و عبيد بن الحليس و نعيم بن عليم، فقتلوا، و انهزمت الميسره كلها و تنادى اناس من بنى تغلب: قتل قبيصه بن والى فقال شيب: قتلتم قبيصه بن والى التغلبى يا معشر المسلمين! قال الله: « وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ » ، هذا مثل ابن عمكم قبيصه بن والى، اتى رسول الله ص فاسلم، ثم جاء يقاتلكم مع الكافرين! ثم وقف عليه فقال: ويحك! لو ثبت على اسلامك الاول سعديت، ثم حمل من الميسره على عتاب بن ورقاء، و حمل سويد بن سليم على الميمنه و عليها محمد بن عبد الرحمن،

فقاتل في اليمينه في رجال من بنى تميم و همدان، فأحسنوا القتال، فما زالوا كذلك حتى أتوا فقيلا لهم: قتل عتاب بن ورقاء، فانفضوا، و لم يزل عتاب جالسا على طنفسه في القلب و زهره بن حويه معه، إذ غشيهم شيب، فقال له عتاب: يا زهره بن حويه، هذا يوم كثر فيه العدد، و قل فيه الغناء، و الهفى على خمسمائه فارس من نحو رجال تميم معى من جميع الناس! الا صابر لعدوه! الا- مؤاس بنفسه! فانفضوا عنه و تركوه، فقال له زهره: احسنت يا عتاب، فعلت فعل مثلك، و الله و الله لو منحتهم كتفك ما كان بقاؤك الا قليلا، ابشر فاني أرجو ان يكون الله قد اهدى إلينا الشهاده عند فناء أعمارنا، فقال له: جزاك الله خيرا ما جزى أمرا بمعروف و حاثا على تقوى. فلما دنا منه شيب و ثب في عصابه صبرت معه قليله، و قد ذهب الناس يمينا و شمالا، فقال له عمار بن يزيد الكلبي من بنى المدينه: اصلحك الله! ان عبد الرحمن بن محمد قد هرب عنك فانصفق معه اناس كثير، فقال له: قد فر قبل اليوم، و ما رايت ذلك الفتى يبالي ما صنع، ثم قاتلهم ساعه و هو يقول: ما رايت كاليوم قط موطنا لم ابتل بمثله قط اقل مقاتلا- و لا- اكثر هاربا خاذلا، فرآه رجل من بنى تغلب من اصحاب شيب من بنى زيد بن عمرو بن عمرو بن عمرو بن عمرو، و كان قد أصاب دما في قومه، فلحق بشيب، و كان من الفرسان، فقال لشيب: و الله انى لأظن هذا المتكلم عتاب بن ورقاء! فحمل عليه قطعنه، فوقع فكان هو ولى قتله و وطئت الخيل زهره بن حويه، فاخذ يذب بسيفه و هو شيخ كبير لا يستطيع ان يقوم، فجاء الفضل بن عامر الشيباني فقتله، فانتهى اليه شيب فوجده صريعا فعرفه، فقال: من قتل هذا؟ فقال الفضل: انا قتلته، فقال شيب: هذا زهره حويه، اما و الله لئن كنت قتلت على ضلاله لرب يوم من ايام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك، و عظم فيه غناؤك! و لرب خيل للمشركين قد هزمتها، و سرية لهم قد

ذعرتها و قريه من قراهم جم أهلها قد افتتحتها، ثم كان في علم الله ان تقتل ناصرا للظالمين! قال ابو مخنف: فحدثني فروه بن لقيط قال: رأيناه و الله توجع له، فقال رجل من شبان بكر بن وائل: و الله ان امير المؤمنين منذ الليله ليتوجع لرجل من الكافرين! قال: انك لست باعرف بضاللتهم منى، و لكنى اعرف من قديم امرهم ما لا- تعرف، ما لو ثبتوا عليه كانوا اخوانا و قتل في المعركه عمار بن يزيد الكلبي، و قتل ابو خيثمه بن عبد الله يومئذ، و استمكن شيب من اهل العسكر و الناس، فقال: ارفعوا عنهم السيف، و دعا الى البيعه، فبايعه الناس من ساعتهم، و هربوا من تحت ليلتهم، و أخذ شيب يبايعهم، و يقول: الى ساعه يهربون و حوى شيب على ما فى العسكر، و بعث الى أخيه، فأتاه من المدائن، فلما و افاه بالعسكر اقبل الى الكوفه و قد اقام بعسكره بيت قره يومين، ثم توجه نحو وجه اهل الكوفه و قد دخل سفيان بن الأبرد الكلبي و حبيب بن عبد الرحمن الحكمي من مذحج فيمن معهما من اهل الشام الكوفه، فشدوا للحجاج ظهره، فاستغنى بهما عن اهل الكوفه، فقام على منبر الكوفه فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد يا اهل الكوفه، فلا- أعز الله من اراد بكم العز، و لا- نصر من اراد بكم النصر، اخرجوا عنا، و لا تشهدوا معنا قتال عدونا، ألحقوا بالحيره فانزلوا مع اليهود و النصارى، و لا- تقاتلوا معنا الا من كان لنا عاملا، و من لم يكن شهد قتال عتاب بن ورقاء. قال ابو مخنف: فحدثني فروه بن لقيط، قال: و الله لخرجنا نتبع آثار الناس، فانتهى الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث و محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني، و هما يمشيان كأنى انظر الى راس عبد الرحمن قد امتلا طينا، فصدت عنهما، و كرهت ان اذعرهما، و لو انى اوذن بهما اصحاب شيب لقتلا- مكانهما، و قلت فى نفسى: لئن سقت الى مثلكما من قومى القتل ما انا برشيد الرأى، و اقبل شيب حتى نزل الصراه

قال ابو مخنف: فحدثني موسى بن سوار ان شيبيا خرج يريد الكوفه، فانتهى الى سورا، فنسب الناس، فقال: ايكم ياتيني برأس عامل سورا؟ فانتسب له بطين و قعب و سويد و رجلاين من اصحابه، فساروا مغذين حتى انتهوا الى دار الخراج و العمال في سمرجه فدخلوا الدار و قد كادوا الناس بان قالوا: أجيوا الأمير، فقالوا: اي الأمراء؟ قالوا: امير خرج من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شيبيا، فاعتر بذلك العامل منهم ثم انهم شهروا السيوف و حكموا حين و صلوا اليه فضربوا عنقه، و قبضوا على ما كان من مال، و لحقوا بشيب، فلما انتهوا اليه قال: ما الذى اتيمونا به؟ قالوا: جنناك برأس الفاسق و ما وجدنا من مال، و المال على دابه فى بدوره، فقال شيب: اتيمونا بفتنه للمسلمين، هلم الحربه يا غلام، فخرق بها البدور، و امر فنخس بالدابه و المال يتناثر من بدوره حتى وردت الصراه، فقال: ان كان بقى شىء فاقذفه فى الماء ثم خرج اليه سفيان بن الأبرد مع الحجاج، و كان أتاه قبل خروجه معه، فقال: ابعثنى استقبله قبل ان يأتيك، فقال: ما أحب ان نفترق حتى القاه فى جماعتكم و الكوفه فى ظهورنا و الحصن فى أيدينا .

ذكر الخبر عن دخول شيب الكوفه مره ثانيه

و فى هذه السنه دخل شيب الكوفه دخلته الثانيه. ذكر الخبر عن ذلك و ما كان من حربته بها الحجاج: قال هشام: حدثني ابو مخنف، عن موسى بن سوار، قال: قدم سبره بن عبد الرحمن بن مخنف من الدسكركه الكوفه بعد ما قدم جيش الشام الكوفه، و كان مطرف بن المغيره كتب الى الحجاج: ان شيبيا قد اطل على، فابعث الى المدائن بعثا فبعث اليه سبره بن عبد الرحمن ابن مخنف فى مائتى فارس، فلما خرج مطرف يريد الجبل خرج باصحابه

معه وقد اعلمهم ما يريد، و كتم ذلك سبره، فلما انتهى الى دسكره الملك دعا سبره فاعلمه ما يريد، و دعاه الى امره، فقال له: نعم انا معك، فلما خرج من عنده بعث الى اصحابه فجمعهم، و اقبل بهم فصادف عتاب ابن ورقاء قد قتل و شيبا قد مضى الى الكوفة، فاقبل حتى انتهى الى قريه يقال لها بيطرى، و قد نزل شيبب حمام عمر، فخرج سبره حتى يعبر الفرات فى معبر قريه شاهى، ثم أخذ الظهر حتى قدم على الحجاج، فوجد اهل الكوفة مسخوطا عليهم، فدخل على سفيان بن الأبرد فقص قصته عليه و اخبره بطاعته و فراقه مطرفا، و انه لم يشهد عتابا و لم يشهد هزيمه فى موطن من موطن اهل الكوفة، و لم أزل للأمير عاملا، و معى مائتا رجل لم يشهدوا معى هزيمه قط، و هم على طاعتهم و لم يدخلوا فى فتنه. فدخل سفيان الى الحجاج فخبه بخبير ما قص عليه سبره بن عبد الرحمن، فقال: صدق و برا! قل له: فليشهد معنا لقاء عدونا، فخرج اليه فاعلمه ذلك و اقبل شيبب حتى نزل موضع حمام اعين، و دعا الحجاج الحارث بن معاويه بن ابى زرعه بن مسعود الثقفى فوجهه فى ناس من الشرط لم يكونوا شهدوا يوم عتاب، و رجالا كانوا عمالا فى نحو من مائتى رجل من اهل الشام، فخرج فى نحو من الف، فنزل زراره، و بلغ ذلك شيببا، فتعجل اليه فى اصحابه، فلما انتهى اليه حمل عليه فقتله، و هزم اصحابه، و جاءت المنهزمه فدخلوا الكوفة و جاء شيبب حتى قطع الجسر، و عسكر دونه الى الكوفة، و اقام شيبب فى عسكره ثلاثه ايام، فلم يكن فى أول يوم الا قتل الحارث بن معاويه، فلما كان فى اليوم الثانى اخرج الحجاج مواليه و غلمانهم عليهم السلاح، فأخذوا بأفواه السكك مما يلى الكوفة، و خرج اهل الكوفة فأخذوا بأفواه سككهم، و خشوا ان لم يخرجوا موجه الحجاج و عبد الملك بن مروان و جاء شيبب

حتى ابنتى مسجدا فى اقصى السبخه مما يلى موقف اصحاب القت عند الإيوان، و هو قائم حتى الساعه، فلما كان اليوم الثالث اخرج الحجاج أبا الورد مولى له عليه تجفاف، و اخرج مجففه كثيره و غلمانا له، و قالوا: هذا الحجاج، فحمل عليه شيب فقتله، و قال: ان كان هذا الحجاج فقد ارحتكم منه. ثم ان الحجاج اخرج له غلامه طهمان فى مثل تلك العده على مثل تلك الهيئه، فحمل عليه شيب فقتله، و قال: ان كان هذا الحجاج فقد ارحتكم منه. ثم ان الحجاج خرج ارتفاع النهار من القصر فقال: ائتونى ببغل اركبه ما بينى و بين السبخه، فاتى ببغل محجل، فقيل له: ان الأعاجم اصلحك الله تطير ان تركب فى مثل هذا اليوم مثل هذا البغل، فقال: ادنوه منى، فان اليوم يوم أغر محجل، فركبه ثم خرج فى اهل الشام حتى أخذ فى سكه البريد، ثم خرج فى اعلى السبخه، فلما نظر الحجاج الى شيب و اصحابه نزل، و كان شيب فى ستمائه فارس، فلما رأى الحجاج قد خرج اليه اقبل باصحابه، و جاء سيره بن عبد الرحمن الى الحجاج فقال: اين يأمرنى الأمير ان اقف؟ فقال: قف على افواه السكك، فان جاء وكم فكان فيكم قتال فقاتلوا، فانطلق حتى وقف فى جماعه الناس، و دعا الحجاج بكرسى له فقعد عليه، ثم نادى: يا اهل الشام، أنتم اهل السمع و الطاعه و الصبر و اليقين، لا- يغلبن باطل هؤلاء الارجاس حركم، غضوا الابصار، و اجثوا على الركب، و استقبلوا القوم باطراف الأسنه، فجثوا على الركب، و اشرعوا الرماح، و كأنهم حره سوداء، و اقبل اليهم شيب حتى إذا دنا منهم عبي اصحابه ثلاثه كراديس، كتيبه معه، و كتيبه مع سويد بن سليم، و كتيبه مع المحلل بن وائل، فقال لسويد: احمل عليهم فى خيلك، فحمل عليهم، فثبتوا له، حتى إذا غشى اطراف الأسنه و ثبوا فى وجهه و وجوه اصحابه، فطعنوهم قدما حتى انصرف،

و صاح الحجاج: يا اهل السمع و الطاعة، هكذا فافعلوا قدم كرسى يا غلام، و امر شبيب المحلل فحمل عليهم، ففعلوا به مثل ما فعلوا بسويد، فناداهم الحجاج: يا اهل السمع و الطاعة، هكذا فافعلوا، قدم كرسى يا غلام ثم ان شيبا حمل عليهم فى كتيبته فثبتوا له، حتى إذا غشى اطراف الرماح و ثبوا فى وجهه، فقاتلهم طويلا ثم ان اهل الشام طعنوه قدما حتى الحقوه باصحابه، فلما رأى صبرهم نادى: يا سويد، احمل فى خيلك على اهل هذه السكه-يعنى سكه لحام جرير- لعلك تزيل أهلها عنها، فتأتى الحجاج من ورائه، و نحمل نحن عليه من امامه فانفرد سويد بن سليم فحمل على اهل تلك السكه، فرمى من فوق البيوت و افواه السكك، فانصرف، و قد كان الحجاج جعل عروه بن المغيرة بن شعبه فى نحو من ثلاثمائة رجل من اهل الشام ردءا له و لأصحابه لئلا يؤتوا من ورائه قال ابو مخنف: فحدثنى فروه بن لقيط: ان شيبا قال لنا يومئذ: يا اهل الاسلام انما شرينا لله، و من شرى لله لم يكبر عليه ما اصابه من الأذى و الألم فى جنب الله الصبر الصبر، شده كشداتكم فى مواطنكم الكريمة. ثم جمع اصحابه، فلما ظن الحجاج انه حامل عليهم قال لأصحابه: يا اهل السمع و الطاعة، اصبروا لهذه الشده الواحده، ثم و رب السماء ما شىء دون الفتح فجتوا على الركب، و حمل عليهم شبيب بجميع اصحابه، فلما غشيهم نادى الحجاج بجماعه الناس، فوثبوا فى وجهه، فما زالوا يطعنون و يضربون قدما و يدفعون شيبا و اصحابه و هو يقاتلهم حتى بلغوا موضع بستان زائده، فلما بلغ ذلك المكان نادى شبيب اصحابه: يا أولياء الله، الارض الارض، ثم نزل و امر اصحابه فنزل نصفهم و ترك نصفهم مع سويد بن سليم، و جاء الحجاج حتى انتهى الى مسجد شبيب، ثم قال: يا اهل الشام، يا اهل السمع و الطاعة، هذا

أول الفتح و الذى نفس الحجاج بيده! و صعد المسجد معه نحو من عشرين رجلا معهم النبل، فقال: ان دنوا منا فارشقوهم، فاقتلوا عامه النهار من أشد قتال فى الارض، حتى اقر كل واحد من الفريقين لصاحبه ثم ان خالد بن عتاب قال للحجاج: ائذن لى فى قتالهم فانى موتور، و انا ممن لا- يتهم فى نصيحه، قال: فانى قد أذنت لك، قال: فانى آتيهم من ورائهم حتى اغير على عسكريهم، فقال له: افعل ما بدا لك، قال: فخرج معه بعصابه من اهل الكوفه حتى دخل عسكريهم من ورائهم، فقتل مصادا أخا شيب ٣، و قتل غزاله امراته، قتلها فروه بن الدفان الكلبى، و حرق فى عسكريه، و اتى ذلك الخبر الحجاج و شيبيا، فاما الحجاج و اصحابه فكبروا تكبيره واحده، و اما شيب فوثب هو و كل راجل معه على خيولهم، و قال الحجاج لأهل الشام: شدوا عليهم فانه قد أتاهم ما ارعب قلوبهم فشدوا عليهم فهزموهم، و تخلف شيب فى حاميته الناس. قال هشام: فحدثنى اصغر الخارجى، قال: حدثنى من كان مع شيب قال: لما انهزم الناس فخرج من الجسر تبعه خيل الحجاج، قال: فجعل يخفق برأسه، فقلت: يا امير المؤمنين، التفت فانظر من خلفك، قال: فالتفت غير مكترث، ثم أكب يخفق برأسه، قال: و دنوا منا، فقلنا: يا امير المؤمنين، قد دنوا منك، قال: فالتفت و الله غير مكترث، ثم جعل يخفق برأسه قال: فبعث الحجاج الى خيله ان دعوه فى حرق الله و ناره، فتركوه و رجعوا. قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنى ابو عمرو العذرى، قال: قطع شيب الجسر حين عبر قال: و قال لى فروه: كنت معه حين انهزمتنا فما حرك الجسر، و لا اتبعونا حتى قطعنا الجسر و دخل الحجاج الكوفه، ثم صعد المنبر فحمد الله، ثم قال: و الله ما قوتل شيب

قبلها، ولى و الله هاربا، و ترك امراته يكسر فى استنها القصب. و قد قيل فى قتال الحجاج شبيا بالكوفه ما ذكره عمر بن شبه قال: حدثنى عبد الله بن المغيرة بن عطيه، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنا مزاحم بن زفر بن جساس التيمى، قال: لما فض شيب كتائب الحجاج اذن لنا فدخلنا عليه فى مجلسه الذى بييت فيه و هو على سرير عليه لحاف، فقال: انى دعوتكم لامر فيه امان و نظر، فأشيروا على، ان هذا الرجل قد تبجح بحبوتكم، و دخل حریمكم، و قتل مقاتلتكم، فأشيروا على، فاطرقوا و فصل رجل من الصف بكرسيه فقال: ان اذن لى الأمير تكلمت، فقال، تكلم، فقال: ان الأمير و الله ما راقب الله، و لا حفظ امير المؤمنين، و لا نصح للرعيه، ثم جلس بكرسيه فى الصف. قال: و إذا هو قتيبه، قال: فغضب الحجاج و القى اللحاف، و دلى قدميه من السرير كأنى انظر إليهما، فقال: من المتكلم؟ قال: فخرج قتيبه بكرسيه من الصف فاعاد الكلام، قال: فما رأى؟ قال: ان تخرج اليه فتحاكمه، قال: فارتد لى معسكرا ثم اغد الى، قال: فخرجنا نلعن عنبسه بن سعيد، و كان كلم الحجاج فى قتيبه، فجعله من اصحابه، فلما أصبحنا و قد أوصينا جميعا، غدونا فى السلاح، فصلى الحجاج الصبح ثم دخل، فجعل رسوله يخرج ساعه بعد ساعه فيقول: ا جاء بعد؟ ا جاء بعد؟ و لا ندرى من يريد! و قد افعمت المقصوره بالناس، فخرج الرسول فقال: ا جاء بعد؟ و إذا قتيبه يمشى فى المسجد عليه قباء هروى اصفر، و عمامه خز احمر، متقلدا سيفا عريضا قصير الحمائل كأنه فى ابطه، قد ادخل بركه قبائه فى منطقتة، و الدرع يصفق ساقيه ففتح له الباب فدخل و لم يحجب، فلبث طويلا ثم خرج، و اخرج معه لواء منشورا، فصلى الحجاج ركعتين، ثم قام فتكلم، و اخرج اللواء من باب الفيل، و خرج الحجاج يتبعه، فإذا بالباب بغله شقراء غراء محجله فركبها، و عارضه الوصفاء بالدواب، فأبى غيرها، و ركب الناس،

و ركب قتيبه فرسا أغر محجلا كميئا كأنه في سرجه رمانه من عظم السرج، فاخذ في طريق دار السقايه حتى خرج الى السبخه و بها عسكر شيب، و ذلك يوم الأربعاء فتواقفوا، ثم غدوا يوم الخميس للقتال، ثم غدوهم يوم الجمعة، فلما كان وقت الصلاه انهزمت الخوارج قال ابو زيد: حدثني خلاد بن يزيد، قال: حدثنا الحجاج بن قتيبه، قال: جاء شيب و قد بعث اليه الحجاج أميرا فقتله، ثم آخر فقتله، أحدهما عين صاحب حمام اعين، قال: فجاء حتى دخل الكوفه و معه غزاله، و قد كانت نذرت ان تصلى في مسجد الكوفه ركعتين تقرا فيهما البقره و آل عمران قال: ففعلت قال: و اتخذ شيب في عسكره اخصاصا، فقام الحجاج فقال: لا- أراكم تناصحون في قتال هؤلاء القوم يا اهل العراق! و انا كاتب الى امير المؤمنين ليمدني باهل الشام قال: فقام قتيبه فقال: انك لم تنصح لله و لا لأمير المؤمنين في قتالهم. قال عمر بن شيبه: قال خلاد: فحدثني محمد بن حفص بن موسى ابن عبيد الله بن معمر بن عثمان التميمي ان الحجاج خنق قتيبه بعمامته خنقا شديدا. ثم رجع الحديث الى حديث الحجاج و قتيبه قال: فقال: و كيف ذاك؟ قال: تبعث الرجل الشريف و تبعث معه رعاعا من الناس فينهزمون عنه، و يستحيي فيقاتل حتى يقتل، قال: فما رأى؟ قال: ان تخرج بنفسك و يخرج معك نظراؤك فيؤاسونك بانفسهم قال: فلعنه من ثم و قال الحجاج: و الله لا برزن له غدا، فلما كان الغد حضر الناس، فقال قتيبه: اذكر يمينك اصلح الله الأمير! فلعنوه أيضا و قال الحجاج: اخرج فارتد لي معسكرا، فذهب و تهيأ هو و اصحابه فخرجوا، فاتي على موضع فيه بعض القدر، موضع كناسه،

فقال: القوا لى هاهنا فقيل: ان الموضع قذر، فقال: ما تدعوننى اليه اقدر، الارض تحته طيبه، و السماء فوقه طيبه قال: فنزل وصف الناس و خالد بن عتاب بن ورقاء مسخوط عليه فليس فى القوم، و جاء شبيب و اصحابه فقربوا دوابهم، و خرجوا يمشون، فقال لهم شبيب: الهوا عن رميكم، و دبوا تحت تراسكم، حتى إذا كانت استنهم فوقها، فازلقوها صعدا، ثم ادخلوا تحتها لتستقلوا فتقطعوا اقدامهم، و هى الهزيمة باذن الله فاقبلوا يدبون اليهم و جاء خالد بن عتاب فى شاكريته، فدار من وراء عسكرهم، فاضرم اخصاصهم بالنار، فلما رأوا ضوء النار و سمعوا معمعتها التفتوا فرأوها فى بيوتهم، فولوا الى خيلهم و تبعهم الناس، و كانت الهزيمة و رضى الحجاج عن خالد، و عقد له على قتالهم. قال: و لما قتل شبيب عتابا اراد دخول الكوفة ثانيه، فاقبل حتى شارفها فوجه اليه الحجاج سيف بن هانئ و رجلا معه لياتيه بخبر شبيب، فأتيا عسكره، ففطن بهما، فقتل الرجل، و افلت سيف، و تبعه رجل من الخوارج، فاوثب سيف فرسه ساقيه، ثم سال الرجل الامان على ان يصدقه، فأمنه، فاخبره ان الحجاج بعثه و صاحبه لياتيه بخبر شبيب. قال: فاخبره انا نأتيه يوم الاثنين فاتى سيف الحجاج فاخبره، فقال: كذب و ماق، فلما كان يوم الاثنين توجهوا يريدون الكوفة، فوجه اليهم الحجاج الحارث بن معاويه الثقفى، فلقيه شبيب بزواره فقتله، و هزم اصحابه و دنا من الكوفة فبعث البطين فى عشره فوارس يرتاد له منزلا- على شاطئ الفرات فى دار الرزق، فاقبل البطين و قد وجه الحجاج حوشب بن يزيد فى جمع من اهل الكوفة، فأخذوا بأفواه السكك، فقاتلهم البطين فلم يقو عليهم، فبعث الى شبيب فامده بفوارس، فعقروا فرس حوشب و هزموه و نجا، و مضى البطين الى دار الرزق، و عسكر على شاطئ الفرات، و اقبل شبيب فنزل دون الجسر، فلم يوجه اليه الحجاج أحدا، فمضى فنزل

السبخه بين الكوفه و الفرات، فأقام ثلاثا لا يوجه اليه الحجاج أحدا، فأشير على الحجاج ان يخرج بنفسه، فوجه قتيبه بن مسلم، فهياً له عسكرا ثم رجع، فقال: وجدت المأتى سهلاً، فسر على الطائر الميمون، فنادى فى اهل الكوفه فخرجوا، و خرج معه الوجوه حتى نزلوا فى ذلك العسكر و توافقوا، و على ميمنه شيب البطين، و على ميسرته قعب مولى بنى ابى ربيعه بن ذهل، و هو فى زهاء مائتين، و جعل الحجاج على ميمنته مطر بن ناجيه الرياحى، و على ميسرته خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى فى زهاء اربعه آلاف، و قيل له: لا تعرفه موضعك، فتنكر و اخفى مكانه، و شبه له أبا الورد مولاه، فنظر اليه شيب، فحمل عليه، فضربه بعمود و زنه خمسه عشر رطلا فقتله، و شبه له اعين صاحب حمام اعين بالكوفه، و هو مولى لبكر بن وائل فقتله، فركب الحجاج بغله غراء محجله، و قال: ان الدين أغر محجل، و قال لأبى كعب: قدم لواءك، انا ابن ابى عقيل و حمل شيب على خالد بن عتاب و اصحابه، فبلغ بهم الرحبه، و حملوا على مطر بن ناجيه فكشفوه، فنزل عند ذلك الحجاج و امر اصحابه فنزلوا، فجلس على عباءه و معه عنسه بن سعيد، فإنهم على ذلك إذ تناول مصقله بن مهلهل الضبى لجام شيب، فقال: ما تقول فى صالح بن مسرح؟ و بم تشهد عليه؟ قال: اعلى هذه الحال، و فى هذه الحزه! و الحجاج ينظر، قال: فبرئ من صالح، فقال مصقله: برئ الله منك، و فارقه الا اربعين فارسا هم أشد اصحابه، و انحاز الآخرون الى دار الرزق، و قال الحجاج: قد اختلفوا، و ارسل الى خالد بن عتاب فأتاهم فقاتلهم، فقتلت غزاله، و مر برأسها الى الحجاج فارس فعرفه شيب، فامر علوان فشد على الفارس فقتله و جاء بالراس، فامر به فغسل و دفنه و قال: هى اقرب إليكم رحما-يعنى غزاله. و مضى القوم على حاميتهم، و رجع خالد الى الحجاج فاخبره بانصراف

القوم، فأمره ان يحمل على شيب فحمل عليهم، و اتبعه ثمانيه، منهم قعنب و البطين و علوان و عيسى و المهذب و ابن عويمر و سنان، حتى بلغوا به الرحبه، و اتى شيب فى موقفه بخوط بن عمير السدوسى، فقال له شيب: يا خوط، لا حكم إلا لله، فقال: لا حكم إلا لله، فقال شيب: خوط من أصحابكم، و لكنه كان يخاف، فاطلقه و اتى بعمير بن القعقاع فقال له: لا حكم إلا لله يا عمير، فجعل لا- يفقه عنه، و يقول: فى سبيل الله شبابى، فردد عليه شيب: لا- حكم إلا لله ليتخلصه، فلم يفقه فامر بقتله، و قتل مصاد أخو شيب، و جعل شيب ينتظر نفر الذين تبعوا خالدا فأبطئوا، و نعى شيب فأيقظه حبيب بن خدره، و جعل اصحاب الحجاج لا- يقدمون عليه هيبه له، و سار الى دار الرزق، فجمع رثه من قتل من اصحابه، و اقبل الثمانيه الى موضع شيب فلم يجدوه، فظنوا انهم قتلوه، و رجع مطر و خالد الى الحجاج فامر هما فاتبعوا الرهط الثمانيه، و اتبع الرهط شيبا، فمضوا جميعا حتى قطعوا جسر المدائن، فدخلوا ديرا هنالك و خالد يقفونهم، فحصرهم فى الدير، فخرجوا عليه فهزموه نحوا من فرسخين حتى القوا انفسهم فى دجله بخيلهم، و القى خالد نفسه بفرسه فمر به و لواؤه فى يده، فقال شيب: قاتله الله فارسا و فرسه! هذا أشد الناس، و فرسه اقوى فرس فى الارض، فقيل له: هذا خالد بن عتاب، فقال: معرق له فى الشجاعه، و الله لو علمت لاقحمت خلفه و لو دخل النار رجع الحديد الى حديث ابى مخنف عن ابى عمرو العذرى، ان الحجاج دخل الكوفه حين انهزم شيب، ثم صعد المنبر، فقال: و الله ما قوتل شيب قط قبلها مثلها، ولى و الله هاربا، و ترك امراته يكسر فى استنها القصب ثم دعا حبيب بن

عبد الرحمن الحكيم فبعثه في اثره في ثلاثة آلاف من اهل الشام، فقال له الحجاج: احذر بياته، وحيثما لقيته فنازله، فان الله قد فل حده، و قصب نابه فخرج حبيب بن عبد الرحمن في اثر شبيب حتى نزل الأنبار، و بعث الحجاج الى العمال ان دسوا الى اصحاب شبيب ان من جاءنا منهم فهو آمن، فكان كل من ليست له تلك البصيره ممن قد هذه القتال يجيء فيؤمن، و قبل ذلك ما قد نادى فيهم الحجاج يوم هزموا: ان من جاءنا منكم فهو آمن، فتفرق عنه ناس كثير من اصحابه، و بلغ شيبا منزل حبيب بن عبد الرحمن الأنبار، فاقبل باصحابه حتى إذا دنا من عسكرهم نزل فصلى بهم المغرب. قال ابو مخنف: فحدثني ابو يزيد السكسكي، قال: انا و الله في اهل الشام ليله جاءنا شبيب فبيتنا قال: فلما أمسينا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن فجعلنا أرباعا، و قال لكل ربع منا: ليجزى كل ربع منكم جانبه، فان قاتل هذا الربع فلا يغتهم هذا الربع الآخر، فانه قد بلغنى ان هذه الخوارج منا قريب، فوطنوا انفسكم على انكم مبيتون و مقاتلون، فما زلنا على تعبيتنا حتى جاءنا شبيب فبيتنا، فشد على ربع منا، عليهم عثمان بن سعيد العذري فضاربهم طويلا، فما زالت قدم انسان منهم، ثم تركهم و اقبل على الربع الآخر، و قد جعل عليهم سعد بن بجل العامري فقاتلهم، فما زالت قدم انسان منهم، ثم تركهم و اقبل على الربع الآخر و عليهم النعمان بن سعد الحميري فما قدر منهم على شيء، ثم اقبل على الربع الآخر و عليهم ابن اقيصر الخثعمي فقاتلهم طويلا، فلم يظفر بشيء، ثم اطاف بنا يحمل علينا حتى ذهب ثلاثة ارباع الليل، و الز بنا حتى قلنا، لا يفارقنا، ثم نازلنا راجلا طويلا، فسقطت و الله بيننا و بينهم الأيدي، و فقئت الاعين، و كثرت القتلى، قتلنا منهم نحوا من ثلاثين، و قتلوا منا نحوا من مائه، و الله لو كانوا فيما نرى يزيدون على مائه رجل لاهلكونا، و ايم الله على ذلك ما فارقونا حتى مللناهم و ملونا، و كرهونا و كرهناهم،

و لقد رايت الرجل منا يضرب بسيفه الرجل منهم فما يضره شيء من الإعياء و الضعف، و لقد رايت الرجل منا يقاتل جالسا ينفح بسيفه ما يستطيع ان يقوم من الإعياء، فلما يئسوا منا ركب شبيب ثم قال لمن كان نزل من اصحابه: اركبوا، فلما استووا على متون خيولهم وجه منصرفا عنا. قال ابو مخنف: حدثني فروه بن لقيط، عن شبيب، قال: لما انصرفنا عنهم و بنا كابه شديده، و جراحه ظاهره، قال لنا: ما أشد هذا الذى بنا لو كنا انما نطلب الدنيا! و ما ايسر هذا فى ثواب الله! فقال اصحابه: صدقت يا امير المؤمنين، قال: فما انسى منه اقباله على سويد بن سليم و لا مقاتله له: قتلت منهم أمس رجلين: أحدهما اشجع الناس، و الآخر اجبن الناس، خرجت عشيه أمس طليعه لكم فلقيت منهم ثلاثه نفر دخلوا قريه يشترون منها حوائجهم، فاشترى احدهم حاجته، ثم خرج قبل اصحابه و خرجت معه، فقال: كأنك لم تشتري علفا، فقلت: ان لى رفقاء قد كفونى ذلك، فقلت له: اين ترى عدونا هذا نزل؟ قال: بلغنى انه قد نزل منا قريبا، و ايم الله لوددت انى قد لقيت شبيبهم هذا، قلت: ففتح ذلك؟ قال: نعم، قلت له: فخذ حذرک، فانا و الله شبيب، و انتضيت سيفى، فخر و الله ميتا، فقلت له: ارتفع ويحك! و ذهبت انظر فإذا هو قد مات، فانصرفت راجعا، فاستقبل الآخر خارجا من القريه، فقال: اين تذهب هذه الساعه؟ و انما يرجع الناس الى عسكرهم! فلم اكلمه، و مضيت يقرب بى فرسى، و اتبعنى حتى لحقنى، فقطعت عليه فقلت له: مالک؟ فقال: أنت و الله من عدونا؟ فقلت: اجل و الله، فقال: و الله لا تبرح حتى تقتلنى او اقتلك، فحملت عليه و حمل على، فاضطربنا بسيفينا ساعه، فو الله ما فضلته فى شده نفس و لا اقدام الا ان سيفى كان اقطع من سيفه، فقتلته، قال: فمضينا حتى قطعنا دجله، ثم أخذنا فى ارض جوخى حتى قطعنا دجله مره اخرى من

عند واسط، ثم أخذنا الى الاهواز ثم الى فارس، ثم ارتفعنا الى كرمان. ١.

ذكر الخبر عن مهلك شبيب

و فى هذه السنه هلك شبيب فى قول هشام بن محمد، و فى قول غيره كان هلاكه سنه ثمان و سبعين. ذكر سبب هلاكه: قال هشام، عن ابى مخنف: قال: حدثنى ابو يزيد السكسكى، قال: اقلنا الحجاج اليه-يعنى الى شبيب- فقسم فينا مالا عظيما، و اعطى كل جريح منا و كل ذى بلاء، ثم امر سفيان بن الأبرد ان يسير الى شبيب، فتجهز سفيان، فشق ذلك على حبيب بن عبد الرحمن الحكمى، و قال: تبعث سفيان الى رجل قد فللته و قتلت فرسان اصحابه! فامضى سفيان بعد شهرين، و اقام شبيب بكرمان، حتى إذا انجبر و استراش هو و اصحابه اقبل راجعا، فيستقبله سفيان بجسر دجيل الاهواز، و قد كان الحجاج كتب الى الحكم بن أيوب بن الحكم بن ابى عقيل، و هو زوج ابنه الحجاج و عامله على البصره. اما بعد، فابعث رجلا شجاعا شريفا من اهل البصره فى اربعة آلاف الى شبيب، و مره فليلحق بسفيان بن الأبرد، و ليسمع له و ليطع. فبعث اليه زياد بن عمرو العتكى فى اربعة آلاف، فلم ينته الى سفيان حتى التقى سفيان و شبيب، و لما ان التقيا بجسر دجيل عبر شبيب الى سفيان فوجد سفيان قد نزل فى الرجال، و بعث مهاصر بن صيفى العذرى على الخيل، و بعث على ميمته بشر بن حسان الفهرى، و بعث على ميسرته عمر بن هبيرة الفزارى، فاقبل شبيب فى ثلاثه كراديس من اصحابه، هو فى كتيبه و سويد فى كتيبه، و قعنب المحلمى فى كتيبه، و خلف المحلل بن وائل فى عسكره قال: فلما حمل سويد و هو فى ميمته

على ميسره سفیان، و قعب و هو فی ميسرته على ميمنته حمل هو على سفیان، فاضطربنا طويلا من النهار، حتى انحازوا فرجعوا الى المكان الذى كانوا فيه، فكر علينا هو و اصحابه اكثر من ثلاثين كره، كل ذلك لا نزول من صفنا و قال لنا سفیان بن الأبرد: لا- تتفرقوا، و لكن لتزحف الرجال اليهم زحفا، فو الله ما زلنا نطاعنهم و نضاربهم حتى اضطروناهم الى الجسر، فلما انتهى شبيب الى الجسر نزل و نزل معه نحو من مائه رجل، فقاتلناهم حتى المساء أشد قتال قاتله قوم قط، فما هو الا ان نزلوا فواقعوا لنا من الطعن و الضرب شيئا ما رأينا مثله من قوم قط فلما رأى سفیان انه لا يقدر عليهم، و لا يامن مع ذلك ظفرهم، دعا الرماه فقال: ارشقوهم بالنبل، و ذلك عند المساء، و كان التقاؤهم نصف النهار، فرماهم اصحاب النبل بالنبل، عند المساء، و قد صفهم سفیان بن الأبرد على حده، و بعث على المراميه رجلا، فلما رشقوهم بالنبل ساعه شدوا عليهم، فلما شدوا على رماتنا شددنا عليهم، فشغلناهم عنهم، فلما رموا بالنبل ساعه ركب شبيب و اصحابه ثم كروا على اصحاب النبل كره صرع منهم اكثر من ثلاثين رجلا، ثم عطف بخيله علينا، فمشى عامدا نحونا، فطاعناه حتى اختلط الظلام، ثم انصرف عنا، فقال سفیان لأصحابه: ايها الناس، دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبوهم غدوه قال: فكففنا عنهم و ليس شىء أحب إلينا من ان ينصرفوا عنا. قال ابو مخنف: فحدثني فروه بن لقيط، قال: فما هو الا ان انتهينا الى الجسر، فقال: اعبروا معاشر المسلمين، فإذا أصبحنا باكرناهم ان شاء الله، فعبرنا امامه، و تخلف فى أحرانا، فاقبل على فرسه، و كانت بين يديه فرس أنثى ماذيانه، فنزا فرسه عليها و هو على الجسر فاضطربت الماذيانه، و نزل حافر رجل فرس شبيب على حرف السفينه، فسقط فى الماء، فلما سقط قال: « لِيَقْضِيَ أَللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا » فارتمس فى الماء، ثم ارتفع فقال: « ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ »

قال ابو مخنف: فحدثني ابو يزيد السكسكى بهذا الحديث-و كان ممن يقاتله من اهل الشام، و حدثني فروه بن لقيط، و كان ممن شهد موطنه- فاما رجل من رهطه من بنى مره بن همام فانه حدثني انه كان معه قوم يقاتلون من عشيرته، و لم يكن لهم تلك البصيره النافذه، و كان قد قتل من عشائهم رجالا كثيرا، فكان ذلك قد اوجع قلوبهم، و اوغر صدورهم، و كان رجل يقال له مقاتل من بنى تيم بن شيبان من اصحاب شيب، فلما قتل شيب رجالا من بنى تيم بن شيبان اغار هو على بنى مره بن همام فأصاب منهم رجلا فقال له شيب: ما حملك على قتلهم بغير امرى! فقال له: اصلحك الله! قتلت كفار قومي، و قتلت كفار قومك، قال: و أنت الوالى على حتى تقطع الأمور دونى! فقال: اصلحك الله! ا ليس من ديننا قتل من كان على غير رأينا، منا كان او من غيرنا! قال: بلى، قال: فإنما فعلت ما كان ينبغى، و لا والله يا امير المؤمنين ما اصبت من رهطك عشر ما اصبت من رهطى، و ما يحل لك يا امير المؤمنين ان تجرد من قتل الكافرين، قال: انى لا أجد من ذلك و كان معه رجال كثير قد أصاب من عشائهم، فزعموا انه لما تخلف فى أخريات اصحابه قال بعضهم لبعض: هل لكم ان نقطع به الجسر فندرك ثارنا الساعة! فقطعوا الجسر، فمالت السفن، ففرع الفرس و نفر، و وقع فى الماء فغرق قال ابو مخنف: فحدثني ذلك المرى بهذا الحديث، و ناس من رهط شيب يذكرون هذا أيضا، و اما حديث العامه فالحديث الاول. قال ابو مخنف: و حدثني ابو يزيد السكسكى، قال: انا والله لنتهيا للانصراف إذ جاء صاحب الجسر فقال: اين اميركم؟ قلنا: هو هذا، فجاءه فقال: اصلحك الله! ان رجلا منهم وقع فى الماء، فتنادوا بينهم: غرق امير المؤمنين! ثم انهم انصرفوا راجعين، و تركوا عسكرهم ليس فيه احد، فكبر سفيان و كبرنا، ثم اقبل حتى انتهى الى الجسر، و بعث مهاصر بن صيفى فعبر الى عسكرهم، فإذا ليس فيه منهم صافر

و لا آثر فنزل فيه، فإذا أكثر عسكر خلق الله خيرا، و أصبحنا فطلبنا شييبا حتى استخرجناه و عليه الدرع، فسمعت الناس يزعمون انه شق بطنه فاخرج قلبه، فكان مجتمعا صلبا كأنه صخره، و انه كان يضرب به الارض فيشب قامه انسان، فقال سفیان: احمدوا الله الذى أعانكم فاصبح عسكرهم فى أيدينا. قال ابو زيد عمر بن شيه: حدثنى خلاد بن يزيد الارقط، قال: كان شيبب ينعى لامه فيقال: قتل فلا تقبل قال: فقيل لها: انه غرق، فقبلت، و قالت: انى رايت حين ولدته انه خرج منى شهاب نار، فعلمت انه لا يطفئه الا الماء. قال هشام عن ابى مخنف: حدثنى فروه بن لقيط الأزدي ثم الغامرى ان يزيد بن نعيم أبا شيبب كان ممن دخل فى جيش سلمان بن ربيعه إذ بعث به و بمن معه الوليد بن عقبه عن امر عثمان اياه بذلك مددا لأهل الشام ارض الروم، فلما قفل المسلمون اقيم السبى للبيع، فرأى يزيد ابن نعيم ابو شيبب جاريه حمراء، لا شهلاء و لا زرقاء طويله جميله تأخذها العين، فابتاعها ثم اقبل بها، و ذلك سنه خمس و عشرين أول السنه، فلما أدخلها الكوفه قال: اسلمى، فابت عليه فضر بها فلم تزد الا عصيانا، فلما رأى ذلك امر بها فاصلحت، ثم دعا بها فادخلت عليه، فلما تغشاها تلقت منه بحمل فولدت شييبا، و ذلك سنه خمس و عشرين فى ذى الحجه فى يوم النحر يوم السبت و أحببت مولاهما جبا شديدا-و كانت حدثه-و قالت: ان شئت اجبتك الى ما سألتنى من الاسلام، فقال لها: شئت، فاسلمت، و ولدت شييبا و هى مسلمه، و قالت: انى رايت فيما يرى النائم انه خرج من قبلى شهاب فثقب يسطع حتى بلغ السماء و بلغ الافاق كلها، فبينما هو كذلك إذ وقع فى ماء كثير جار فحبا، و قد ولدته فى يومكم هذا الذى تهريقون فيه الدماء، و انى

قد اولت رؤياى هذه انى ارى ولدى هذا غلاما، اراه سيكون صاحب دماء يهريقها، و انى ارى امره سيعلو و يعظم سرىعا قال: فكان أبوه يختلف به و بامه الى الباديه الى ارض قومه على ماء يدعى اللصف. قال ابو مخنف: و حدثنى موسى بن ابى سويد بن رادى ان جنس اهل الشام الذين جاءوا حملوا معهم الحجر فقالوا: لا نفر من شيب حتى يفر هذا الحجر، فبلغ شيبا امرهم، فاراد ان يكيدهم، فدعا بافراس اربعة، فربط فى أذناها ترسه فى ذنب كل فرس ترسين، ثم ندب معه ثمانيه نفر من اصحابه، و معه غلام له يقال له حيان، و امره ان يحمل معه اداوه من ماء، ثم سار حتى ياتى ناحيه من العسكر، فامر اصحابه ان يكونوا فى نواحي العسكر، و ان يجعلوا مع كل رجلين فرسا، ثم يمسوها الحديد حتى تجد حره و يخلوها فى العسكر، و واعدهم تلعه قريبه من العسكر، فقال: من نجا منكم فان موعده هذه التلعه، و كره اصحابه الاقدام على ما امرهم به، فنزل حيث راي ذلك منهم حتى صنع بالخيل مثل الذى امرهم، ثم و غلت فى العسكر، و دخل يتلوها محكما فضرب الناس بعضهم بعضا، فقام صاحبهم الذى كان عليهم، و هو حبيب بن عبد الرحمن الحكمى، فنادى: ايها الناس، ان هذه مكيدة، فالزموا الارض حتى يتبين لكم الأمر، ففعلوا و بقى شيب فى عسكرهم، فلزم الارض حيث رأهم قد سكنوا، و قد اصابته ضربه عمود او هنته، فلما ان هدأ الناس و رجعوا الى ابنتهم خرج فى غمارهم حتى اتى التلعه، فإذا هو بحيان، فقال: افرغ يا حيان على راسى من الماء، فلما مد راسه ليصب عليه من الماء هم حيان ان يضرب عنقه، فقال لنفسه: لا- أجد لى مكرمه و لا ذكرا ارفع من قتلى هذا، و هو امانى عند الحجاج، فاستقبلته الرعه حيث هم بما هم به، فلما أبطأ بحل الإداوه قال: ما يبطئك بحلها! فتناول السكين من موزجه فخرقها به، ثم ناولها اياه، فافرغ عليه من الماء فقال حيان: منعنى و الله الجبن و ما أخذنى من

الرعدة ان اضرب عنقه بعد ما هممت به ثم لحق شبيب باصحابه فى عسكره.

خروج مطرف بن المغيرة على الحجاج و عبد الملك

قال ابو جعفر: و فى هذه السنة خرج مطرف بن المغيرة بن شعبه على الحجاج، و خلع عبد الملك بن مروان و لحق بالجمال فقتل. ذكر السبب الذى كان عند خروجه و خلعه عبد الملك بن مروان: قال هشام عن ابى مخنف، قال: حدثنى يوسف بن يزيد بن بكر الأزدي ان بنى المغيرة بن شعبه كانوا صلحاء نبلاء، اشرافا بآبائهم سوى شرف ابيهم و منزلتهم فى قومهم قال: فلما قدم الحجاج فلقوه و شافهم علم انهم رجال قومه و بنو ابيه، فاستعمل عروه بن المغيرة على الكوفة، و مطرف بن المغيرة على المدائن، و حمزه بن المغيرة على همدان. قال ابو مخنف: فحدثنى الحصين بن يزيد بن عبد الله بن سعد بن نفيلى الأزدي، قال: قدم علينا مطرف بن المغيرة بن شعبه المدائن فصعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، ان الأمير الحجاج اصلحه الله قد ولانى عليكم، و أمرنى بالحكم بالحق، و العدل فى السير، فان عملت بما أمرنى به فانا اسعد الناس، و ان لم افعل فنفسى او بقت، و حظ نفسى ضيعة، الا انى جالس لكم العصرين، فاردعوا الى حوائجكم، و أشيروا على بما يصلحكم و يصلح بلادكم، فانى لن آلوكم خيرا ما استطعت ثم نزل. و كان بالمدائن إذ ذاك رجال من اشراف اهل المصر و بيوتات الناس، و بها مقاتله لا تسعها عده، ان كان كون بأرض جوخى او بأرض الأنبار فاقتل مطرف حين نزل حتى جلس للناس فى الإيوان، و جاء حكيم بن الحارث الأزدي يمشى نحوه، و كان من وجوه الأزدي و اشرافهم، و كان الحجاج قد

استعمله بعد ذلك على بيت المال - فقال له: اصلحك الله! انى كنت منك نائيا حين تكلمت، و انى اقبلت نحوك لأجيبك، فوافق ذلك نزولك، انا قد فهمنا ما ذكرت لنا، انه عهد إليك، فارشد الله العاهد و المعهود اليه، و قد منيت من نفسك العدل، و سألت المعونه على الحق، فاعانك الله على ما نويت، انك تشبه اباك فى سيرته برضا الله و الناس، فقال له مطرف: هاهنا الى، فأوسع له فجلس الى جنبه. قال ابو مخنف: فحدثنى الحصين بن يزيد انه كان من خير عامل قدم عليهم قط، اقمعه لمريب، و اشدته إنكارا للظلم، فقدم عليه بشر بن الأجدع الهمداني، ثم الثورى، و كان شاعرا فقال: اتى كلفت بخود غير فاحشه غراء و هنانه حسانه الجيد

كأنها الشمس يوم الدجن إذ برزت تمشى مع الانس الهيف الاماليد

سل الهوى بعلمناه مذكوره عنها الى المجتدى ذى العرف و الجود

الى الفتى الماجد الفياض نعرفه فى الناس ساعه يحلى كل مردود

من الأكارم انسابا إذا نسبوا و الحامل الثقل يوم المغرم الصيد

انى اعيدك بالرحمن من نفر حمر السبال كاسد الغابه السود

فرسان شيبان لم نسمع بمثلهم أبناء كل كريم النجل صنديد

شدوا على ابن حصين فى كتيبته فغادروه صريعا ليله العيد

و ابن المجالد اردته رماحهم كأنما زل عن خوصاء صيخود

و كل جمع بروذابار كان لهم قد فض بالطعن بين النخل و البيد

فقال له: ويحك! ما جئت الا- لترغبنا و قد كان شبيب اقبل من ساتيما، فكتب مطرف الى الحجاج: اما بعد، فانى اخبر الأمير

اكرمه الله ان شيبا قد اقبل نحونا، فان راى الأمير ان يمدنى برجال اضبط بهم المدائن فعل، فان المدائن باب الكوفه و حصنها

فبعث اليه الحجاج بن يوسف سبره بن عبد الرحمن بن مخنف في مائتين و عبد الله بن كناز في مائتين، و جاء شبيب فاقبل حتى نزل قناطر حذيفه، ثم جاء حتى انتهى الى كلواذا، فعبر منها دجله، ثم اقبل حتى نزل مدينه بهرسيير و مطرف بن المغيره في المدينه العتيقه التي فيها منزل كسرى و القصر الأبيض، فلما نزل شبيب بهرسيير قطع مطرف الجسر فيما بينه و بين شبيب، و بعث الى شبيب ان ابعث الى رجالا من صلحاء أصحابك اذار سهم القرآن، و انظر ما تدعون اليه، فبعث اليه رجالا، منهم سويد بن سليم و قعنب و المحلل بن وائل، فلما ادنى منهم المعبر و أرادوا ان ينزلوا فيه ارسل اليهم شبيب الا تدخلوا السفينه حتى يرجع الى رسولى من عند مطرف، و بعث الى مطرف: ان ابعث الى بعده من أصحابك حتى ترد على اصحابي، فقال لرسوله: القه فقل له: فكيف آمنك على اصحابي إذا بعثتهم الان إليك، و أنت لا تأمننى على أصحابك! فأرسل اليه شبيب: انك قد علمت انا لا نستحل في ديننا الغدر، و أنتم تفعلونه و تهونونه فسرح اليه مطرف الربيع بن يزيد الأسدى، و سليمان بن حذيفه بن هلال بن مالك المزنى، و يزيد بن ابى زياد مولى المغيره- و كان على حرس مطرف- فلما وقعوا فى يديه بعث اصحابه اليه. قال ابو مخنف: حدثنى النضر بن صالح، قال: كنت عند مطرف ابن المغيره بن شعبه فما ادرى أ قال: انى كنت فى الجند الذين كانوا معه، او قال: كنت بازائه حيث دخلت عليه رسل شبيب! و كان لى و لأخى ودا مكرما، و لم يكن ليستر منا شيئا، فدخلوا عليه و ما عنده احد من الناس غيرى و غير أخى حلام بن صالح، و هم سته و نحن ثلاثه، و هم شاكون فى السلاح، و نحن ليس علينا الا سيوفنا، فلما دنوا قال سويد: السلام على من خاف مقام ربه و عرف الهدى و اهله، فقال له مطرف: اجل، فسلم الله على أولئك، ثم جلس القوم، فقال لهم

مطرف: قصوا على امركم، و خبروني ما الذى تطلبون؟ و الام تدعون؟ فحمد الله سويد بن سليم و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان الذى ندعو اليه كتاب الله و سنه محمد ص، و ان الذى نقمنا على قومنا الاستثثار بالفىء و تعطيل الحدود و التسلط بالجبريه فقال لهم مطرف: ما دعوتكم الا الى حق، و لا نقمتم الا جورا ظاهرا، انا لكم على هذا متابع، فتابعونى الى ما ادعوكم اليه ليجتمع امرى و امركم، و تكون يدي و ايديكم واحده، فقالوا: هات، اذكر ما تريد ان تذكر، فان يكن ما تدعوننا اليه حقا نجيبك، قال: فانى ادعوكم الى ان نقاتل هؤلاء الظلمه العاصين على احداثهم الذى أحدثوا، و ان ندعوهم الى كتاب الله و سنه نبيه، و ان يكون هذا الأمر شورى بين المسلمين، يؤمرون عليهم من يرضون لأنفسهم على مثل الحال التى تركهم عليها عمر بن الخطاب، فان العرب إذا علمت ان ما يراد بالشورى الرضا من قريش رضوا، و كثر تبعكم منهم و اعوانكم على عدوكم، و تم لكم هذا الأمر الذى تريدون. قال: فوثبوا من عنده، و قالوا: هذا ما لا نجيبك اليه ابداء، فلما مضوا فكادوا ان يخرجوا من صفه البيت التفت اليه سويد بن سليم، فقال: يا بن المغيره، لو كان القوم عداه غدرا كنت قد أمكنتهم من نفسك، ففزع لها مطرف، و قال: صدقت و اله موسى و عيسى. قال: و رجعوا الى شبيب فاخبروه بمقالته، فطمع فيه، و قال لهم: ان اصبحتم فليأتته احدكم، فلما أصبحوا بعث اليه سويد و امره بامر، فجاء سويد حتى انتهى الى باب مطرف، فكننت انا المستأذن له، فلما دخل و جلس اردت ان انصرف، فقال لى مطرف: اجلس فليس دونك ستر، فجلست و انا يومئذ شاب اغيد، فقال له سويد: من هذا الذى ليس لك دونه ستر؟ فقال له: هذا الشريف الحسيب، هذا ابن مالك بن زهير بن جذيمه، فقال له: بخ اكرمت فارتبط، ان كان دينه على

قدر حسبه فهو الكامل، ثم اقبل عليه فقال: انا لقينا امير المؤمنين بالذى ذكرت لنا، فقال لنا: القوه فقولوا له: الست تعلم ان اختيار المسلمين منهم خيرهم لهم فيما يرون راى رشيدا! فقد مضت به السنه بعد الرسول ص ، فإذا قال لكم: نعم، فقولوا له: فانا قد اخترنا لأنفسنا ارضانا فينا، و أشدنا اضطلاعا لما حمل، فما لم يغير و لم يبدل فهو ولى امرنا و قال لنا: قولوا له فيما ذكرت لنا من الشورى حين قلت: ان العرب إذا علمت انكم انما تريدون بهذا الأمر قريشا كان اكثر لتبعكم منهم، فان اهل الحق لا ينقصهم عند الله ان يقلوا، و لا يزيد الظالمين خيرا ان يكثروا، و ان تركنا حقنا الذى خرجنا له، و دخولنا فيما دعوتنا اليه من الشورى خطيئه و عجز و رخصه الى نصر الظالمين و وهن، لأننا لا نرى ان قريشا أحق بهذا الأمر من غيرها من العرب و قال: فان زعم انهم أحق بهذا الأمر من غيرها من العرب فقولوا له: و لم ذاك؟ فان قال: لقرابه محمد ص بهم فقولوا له: فو الله ما كان ينبغي إذا لاسلافنا الصالحين من المهاجرين الأولين ان يتولوا على اسره محمد، و لا على ولد ابى لهب لو لم يبق غيرهم، و لو لا انهم علموا ان خير الناس عند الله اتقاهم، و ان اولاهم بهذا الأمر اتقاهم و افضلهم فيهم، و اشداهم اضطلاعا بحمل أمورهم ما تولوا امور الناس، و نحن أول من انكر الظلم و غير الجور و قاتل الأحزاب، فان اتبعنا فله ما لنا و عليه ما علينا، و هو رجل من المسلمين، و الا يفعل فهو كبعض من نعاى و نقاتل من المشركين. فقال له مطرف: قد فهمت ما ذكرت، ارجع يومك هذا حتى تنظر فى امرنا. فرجع، و دعا مطرف رجالا من اهل ثقاته و اهل نصائحه، منهم سليمان بن حذيفه المزنى و الربيع بن يزيد الأسدى قال النضر بن صالح: و كنت انا و يزيد بن ابى زياد مولى المغيره بن شعبه قائمين على

راسه بالسيف، و كان على حرسه، فقال لهم مطرف: يا هؤلاء، انكم نصحائي و اهل مودتي و من أثق بصلاحه و حسن رايه، و الله ما زلت لاعمال هؤلاء الظلمه كارها، أنكرها بقلبي، و أغيرها ما استطعت بفعلي و امرى، فلما عظمت خطيئتهم، و مر بي هؤلاء القوم يجاهدونهم، لم أر انه يسعنى الا مناهضتهم و خلافهم ان وجدت أعوانا عليهم، و انى دعوت هؤلاء القوم فقلت لهم كيت و كيت، و قالوا لى كيت و كيت، فلست ارى القتال معهم، و لو تابعوني على رأبى و على ما وصفت لهم لخلعت عبد الملك و الحجاج، و لسرت اليهم اجاهدهم فقال له المزنى: انهم لن يتابعوك، و انك لن تتابعهم فاخف هذا الكلام و لا تظهره لأحد، و قال له الأسدى مثل ذلك، فجثا مولاه ابن ابى زياد على ركبتيه ثم قال: و الله لا يخفى مما كان بينك و بينهم على الحجاج كلمه واحده، و ليزادن على كل كلمه عشره أمثالها، و الله ان لو كنت فى السحاب هاربا من الحجاج ليلتمسن ان يصل إليك حتى يهلكك أنت و من معك، فالنجاه النجاه من مكانك هذا، فان اهل المدائن من هذا الجانب و من ذاك الجانب، و اهل عسكر شيب يتحدثون بما كان بينك و بين شيب، و لا تمس من يومك هذا حتى يبلغ الخبر الحجاج، فاطلب دارا غير المدائن فقال له صاحبه: ما نرى الرأى الا كما ذكر لك، قال لهما مطرف: فما عند كما؟ قال: الإجابة الى ما دعوتنا اليه و المؤاساه لك بأنفسنا على الحجاج و غيره قال: ثم نظر الى، فقال: ما عندك؟ فقلت: قتال عدوك، و الصبر معك ما صبرت، فقال لى: ذاك الظن بك. قال: و مكث حتى إذا كان فى اليوم الثالث أتاه قعنب فقال له: ان تابعتنا فأنت منا، و ان أبيت فقد نابذناك، فقال: لا تعجلوا اليوم فانا ننظر. قال: و بعث الى اصحابه ان ارحلوا الليله من عند آخركم حتى توفوا الدسكروه معى لحدث حدث هنالك

ثم ادلج و خرج اصحابه معه حتى مر بدير يزدجرد فنزله، فلقبه قبيصه بن عبد الرحمن القحافي من خثعم، فدعاه الى صحبتته، فصحبه فكساه و حمله، و امر له بنفقه، ثم سار حتى نزل الدسكرة، فلما اراد ان يرتحل منها لم يجد بدا من ان يعلم اصحابه ما يريد، فجمع اليه رءوس اصحابه، فذكر الله بما هو اهله و صلى على رسوله، ثم قال لهم: اما بعد، فان الله كتب الجهاد على خلقه، و امر بالعدل و الاحسان، و قال فيما انزل علينا: « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالعُدْوَانِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » و انى اشهد الله انى قد خلعت عبد الملك بن مروان و الحجاج بن يوسف، فمن أحب منكم صحبتى و كان على مثل رأى فليتابعنى، فان له الأسوه و حسن الصحبه، و من ابى فليذهب حيث شاء، فانى لست أحب ان يتبعنى من ليست له نيه فى جهاد اهل الجور، ادعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه و الى قتال الظلمه، فإذا جمع الله لنا امرنا كان هذا الأمر شورى بين المسلمين يرتضون لأنفسهم من أحبوا قال: فوثب اليه اصحابه فبايعوه، ثم انه دخل رحله و بعث الى سبره بن عبد الرحمن بن مخنف و الى عبد الله بن كزاز النهدي فاستخلاهما، و دعاهما الى مثل ما دعا اليه عامه اصحابه، فأعطياه الرضا، فلما ارتحل انصرفا بمن معهما من اصحابه حتى أتيا الحجاج فوجداه قد نازل شيبيا، فشهدا معه وقعه شيبى قال: و خرج مطرف باصحابه من الدسكرة موجه نحو حلوان، و قد كان الحجاج بعث فى تلك السنه سويد بن عبد الرحمن السعدى على حلوان و ماسبذان، فلما بلغه ان مطرف بن المغيرة قد اقبل نحو ارضه عرف انه ان رفق فى امره او داهن لا يقبل ذلك منه الحجاج، فجمع له سويد اهل البلد و الأكراد، فاما الأكراد فأخذوا عليه ثنيه حلوان، و خرج اليه سويد و هو يحب ان يسلم من قتاله، و ان يعافى من الحجاج، فكان خروجه كالتعذير. قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الله بن علقمه الخثعمى ان

الحجاج بن جاريه الخثعمي حين سمع بخروج مطرف من المدائن نحو الجبل اتبعه في نحو من ثلاثين رجلا من قومه و غيرهم قال: و كنت فيهم فلحقناه بخلوان، فكنا ممن شهد معه قتال سويد بن عبد الرحمن. قال ابو مخنف: و حدثني بذلك أيضا النضر ٩ قال ابو مخنف: و حدثني عبد الله بن علقمه قال: ما هو الا- ان قدمنا على مطرف بن المغيرة، فسر بمقدمنا عليه، و اجلس الحجاج ابن جاريه معه على مجلسه. قال ابو مخنف: و حدثني النضر بن صالح، و عبد الله بن علقمه، ان سويدا لما خرج اليهم بمن معه وقف في الرجال و لم يخرج بهم من البيوت، و قدم ابنه القعقاع في الخيل، و ما خيله يومئذ بكثير. قال ابو مخنف: قال النضر بن صالح: اراهم كانوا مائتين، و قال ابن ابن علقمه: اراهم كانوا ينقصون عن الثلاثمائة قال: فدعا مطرف الحجاج بن جاريه فسرحه اليهم في نحو من عدتهم، فاقبلوا نحو القعقاع و هم جادون في قتاله، و هم فرسان متعالمون، فلما رأهم سويد قد تيسروا نحو ابنه ارسل اليهم غلاما له يقال له رستم- قتل معه بعد ذلك بدير الجماجم- و في يده رايه بنى سعد، فانطلق غلامه حتى انتهى الى الحجاج بن جاريه، فاسر اليه: ان كنتم تريدون الخروج من بلادنا هذه الى غيرها فاخرجوا عنا، فانا لا نريد قتالكم، و ان كنتم إيانا تريدون فلا بد من منع ما في أيدينا فلما جاءه بذلك قال له الحجاج بن جاريه: ائت أميرنا فاذكر له ما ذكرت لي، فخرج حتى اتى مطرفا فذكر له مثل الذي ذكر للحجاج بن جاريه، فقال له مطرف: ما أريدكم و لا بلادكم، فقال له: فالزم هذا الطريق حتى تخرج من بلادنا، فانا لا- نجد بدا من ان يرى الناس و تسمع بذلك انا قد خرجنا إليك قال: فبعث مطرف الى الحجاج فأتاه، و لزموا الطريق حتى مروا بالثنية فإذا الأكراد بها، فنزل مطرف و نزل معه عامه اصحابه

و سعد اليهم فى الجانب الأيمن الحجاج بن جاريه، و فى الجانب الأيسر سليمان بن حذيفه، فهزماهم و قتلهم، و سلم مطرف و اصحابه فمضوا حتى دنوا من همذان، فتركها و أخذ ذات اليسار الى ماه دينار، و كان اخوه حمزه بن المغيره على همذان، فكره ان يدخلها فيتهم اخوه عند الحجاج، فلما دخل مطرف ارض ماه دينار كتب الى أخيه حمزه: اما بعد، فان النفقه قد كثرت و المؤمنه قد اشتدت، فامدد اخاك بما قدرت عليه من مال و سلاح. و بعث اليه يزيد بن ابى زياد مولى المغيره بن شعبه، فجاء حتى دخل على حمزه بكتاب مطرف ليلا، فلما رآه قال له: ثكلتك أمك! أنت قتلت مطرفا؟ فقال له: ما انا قتلته جعلت فداك! و لكن مطرفا قتل نفسه و قتلنى، و ليته لا يقتلك، فقال له: ويحك! من سول له هذا الأمر! فقال: نفسه سولت هذا له ثم جلس اليه فقص عليه القصص، و اخبره بالخبر، و دفع كتاب مطرف اليه، فقراه ثم قال: نعم، و انا باعث اليه بمال و سلاح، و لكن أخبرنى ترى ذلك يخفى لى؟ قال: ما أظن ان يخفى، فقال له حمزه: فو الله لئن انا خذلتته فى انفع النصرين له نصر العلانيه، لا اخذله فى ايسر النصرين نصر السريره. قال: فسرح اليه مع يزيد بن ابى زياد بمال و سلاح، فاقبل به حتى اتى مطرفا و نحن نزول فى رستاق من رساتيق ماه دينار، يقال له: سامان متاخم ارض أصبهان، و هو رستاق كانت الحمراء تنزله. قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح، قال: و الله ما هو الا ان مضى يزيد بن ابى زياد، فسمعت اهل العسكر يتحدثون ان الأمير بعث الى أخيه يسأله النفقه و السلاح، فأتيت مطرفا فحدثته بذلك، فضرب بيده على جبهته ثم قال: سبحان الله! ، قال الاول: ما يخفى الا مالا يكون،

قال: و ما هو الا ان قدم يزيد بن ابي زياد علينا، فسار مطرف باصحابه حتى نزل قم و قاشان و أصبهان. قال ابو مخنف: فحدثني عبد الله بن علقمه ان مطرفا حين نزل قم و قاشان و اطمان، دعا الحجاج بن جاريه فقال له: حدثني عن هزيمه شيب يوم السبخه ا كانت و أنت شاهدها، أم كنت خرجت قبل الوقعه؟ قال: لا، بل شهدتها، قال: فحدثني حديثهم كيف كان؟ فحدثه، فقال: انى كنت أحب ان يظفر شيب و ان كان ضالا. فيقتل ضالا قال: فظننت انه تمنى ذلك لأنه كان يرجو ان يتم له الذى يطلب لو هلك الحجاج قال: ثم ان مطرفا بعث عماله. قال ابو مخنف: فحدثني النضر بن صالح ان مطرفا عمل عملا حازما لو لا ان الأقدار غالبه قال: كتب مع الربيع بن يزيد الى سويد ابن سرحان الثقفى، و الى بكير بن هارون البجلي: اما بعد، فانا ندعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه، و الى جهاد من عند عن الحق، و استأثر بالفىء، و ترك حكم الكتاب، فإذا ظهر الحق و دمع الباطل، و كانت كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، جعلنا هذا الأمر شورى بين الامه يرتضى المسلمون لأنفسهم الرضا، فمن قبل هذا منا كان أخانا فى ديننا، و ولينا فى محيانا و مماتنا، و من رد ذلك علينا جاهدناه و استنصرنا الله عليه فكفى بنا عليه حجه، و كفى بتركه الجهاد فى سبيل الله غبنا، و بمداهنه الظالمين فى امر الله وهنا! ان الله كتب القتال على المسلمين و سماه كرها، و لن ينال رضوان الله الا بالصبر على امر الله، و جهاد أعداء الله، فأجيبوا رحمكم الله الى الحق، و ادعوا اليه من ترجون اجابته، و عرفوه مالا يعرفه، و ليقبل الى كل من رأى رأينا، و أجاب دعوتنا، و رأى عدوه عدونا. أرشدنا الله و إياكم، و تاب علينا و عليكم، انه هو التواب الرحيم و السلام

فلما قدم الكتاب على ذينك الرجلين دبا في رجال من اهل الرى و دعوا من تابعهما، ثم خرجا في نحو من مائه من اهل الرى سرا لا- يفتن بهم، فجاءوا حتى وافوا مطرفا و كتب البراء بن قبيصه، و هو عامل الحجاج على أصبهان: اما بعد، فان كان للأمير اصلحه الله حاجه في أصبهان فليبعث الى مطرف جيشا كثيرا يستأصله و من معه، فانه لا تزال عصابه قد انتفحت له من بلده من البلدان حتى توافيه بمكانه الذى هو به، فانه قد استكتف و كثر تبعه، و السلام. فكتب اليه الحجاج: اما بعد، إذا أتاك رسولى فعسكر بمن معك، فإذا مر بك عدى ابن و تاد فاخرج معه فى أصحابك، و اسمع له و أطع و السلام. فلما قرأ كتابه خرج فعسكر، و جعل الحجاج بن يوسف يسرح الى البراء بن قبيصه الرجال على دواب البريد عشرين عشرين، و خمسة عشر خمسة عشر، و عشره عشره، حتى سرح اليه نحو من خمسمائه، و كان فى الفين. و كان الأسود بن سعد الهمذاني اتى الرى فى فتح الله على الحجاج يوم لقي شيبا بالسبخه، فمر بهمذان و الجبال، و دخل على حمزه فاعتذر اليه، فقال الأسود: فابلغت الحجاج عن حمزه، فقال: قد بلغنى ذاك، و اراد عزله، فخشى ان يمكر به، و ان يمتنع منه، فبعث الى قيس بن سعد العجلي- و هو يومئذ على شرطه حمزه بن المغيرة و لبنى عجل و ربيعه عدد بهمذان- فبعث الى قيس بن سعد بعهدده على همذان، و كتب اليه ان اوثق حمزه ابن المغيرة فى الحديد، و احبسه قبلك حتى يأتيك امرى. فلما أتاه عهدده و امره اقبل و معه ناس من عشيرته كثير، فلما دخل المسجد وافق الإقامه لصلاه العصر، فصلى حمزه، فلما انصرف حمزه انصرف معه

قيس بن سعد العجلي صاحب شرطه، فاقراه كتاب الحجاج اليه، و أراه عهده، فقال حمزه سمعا و طاعه، فاوثقه و حبسه فى السجن، و تولى امر همذان، و بعث عماله عليها، و جعل عماله كلهم من قومه، و كتب الى الحجاج: اما بعد، فانى اخير الأمير اصلحه الله، انى قد شددت حمزه بن المغيره فى الحديد، و حبسته فى السجن، و بعثت عمالى على الخراج، و وضعت يدى فى الجبايه، فان راى الأمير ابقاه الله ان يأذن لى فى المسير الى مطرف اذن لى حتى اجاهده فى قومى، و من أطاعنى من اهل بلادى، فانى أرجو ان يكون الجهاد اعظم اجرا من جبايه الخراج و السلام. فلما قرأ الحجاج كتابه ضحك ثم قال: هذا جانب آثرا ما قد أمناه. و قد كان حمزه بهمذان اثقل ما خلق الله على الحجاج مخافه ان يمد أخاه بالسلاح و المال، و لا يدرى لعله يبدو له فيعق، فلم يزل يكيده حتى عزله، فاطمان و قصد قصد مطرف. قال ابو مخنف: فحدثنى مطرف بن عامر بن وائله ان الحجاج لما قرأ كتاب قيس بن سعد العجلي و سمع قوله: ان أحب الأمير سرت اليه حتى اجاهده فى قومى، قال: ما ابغض الى ان تكثر العرب فى ارض الخراج. قال: فقال لى ابن الغرق: ما هو الا ان سمعتها من الحجاج فعلمت انه لو قد فرغ له قد عزله. قال: و حدثنى النضر بن صالح ان الحجاج كتب الى عدى بن وتاد الأيادى و هو على الرى يأمره بالمسير الى مطرف بن المغيره و بالمرم على البراء ابن قبيصه، فإذا اجتمعوا فهو امير الناس. قال ابو مخنف: و حدثنى ابي عن عبد الله بن زهير، عن عبد الله بن سليم الأزدي قال: انى لجالس مع عدى بن وتاد على مجلسه بالرى إذ أتاه كتاب الحجاج، فقراه ثم دفعه الى، فقراته فإذا فيه: اما بعد، فإذا قرأت كتابى هذا فانهض بثلاثه ارباع من معك من اهل الرى، ثم اقبل حتى تمر بالبراء بن قبيصه بجى، ثم سيرا جميعا، فإذا

لقيتهما فأنت امير الناس حتى يقتل الله مطرفا، فإذا كفى الله المؤمنين مؤنته فانصرف الى عملك فى كنف من الله و كلاءته و ستره فلما قرأته قال لى: قم و تجهز. قال: و خرج فعسكر، و دعا الكتاب فضربوا البعث على ثلاثة ارباع الناس، فما مضت جمعه حتى سرنا فانتهينا الى جى، و يوافينا بها قبيصه القحافى فى تسعمائه من اهل الشام، فيهم عمر بن هبيرة، قال: و لم نلبث بجى الا يومين حتى نهض عدى بن وتاد بمن أطاعه من الناس و معه ثلاثة آلاف مقاتل من اهل الرى و الف مقاتل مع البراء بن قبيصه بعثهم اليه الحجاج من الكوفه، و سبعمائه من اهل الشام، و نحو الف رجل من اهل أصبهان و الأكراد، فكان فى قريب من سته آلاف مقاتل، ثم اقبل حتى دخل على مطرف بن المغيرة. قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح، عن عبد الله بن علقمه، ان مطرفا لما بلغه مسيرهم اليه خندق على اصحابه خندقا، فلم يزالوا فيه حتى قدموا عليه. قال ابو مخنف: و حدثنى يزيد مولى عبد الله بن زهير، قال: كنت مع مولاى إذ ذاك، قال: خرج عدى بن وتاد فعبى الناس، فجعل على ميمنته عبد الله بن زهير، ثم قال للبراء بن قبيصه: قم فى الميسره، فغضب البراء، و قال: تأمرنى بالوقوف فى الميسره و انا امير مثلك! تلك خيلى فى الميسره، و قد بعثت عليها فارس مضر الطفيل بن عامر بن وائله، قال: فانهى ذلك الى عدى بن وتاد، فقال لابن اقيصر الخثعمى: انطلق فأنت على الخيل، و انطلق الى البراء بن قبيصه فقل له: انك قد امرت بطاعتى، و لست من الميمنه و الميسره و الخيل و الرجاله فى شىء، انما عليك ان تؤمر فتطيع، و لا تعرض لى فى شىء اكرهه فاتنكر لك- و قد كان له مكرما. ثم ان عديا بعث على الميسره عمر بن هبيرة، و بعثه فى مائه من اهل الشام، فجاء حتى وقف برايته، فقال رجل من اصحابه للطفيل بن عامر:

خل رايتك و تنح عنا، فإنما نحن اصحاب هذا الموقف، فقال الطفيل: انى لا اخاصمكم، انما عقد لى هذه الرايه البراء بن قبيصه، و هو أميرنا، و قد علمنا ان صاحبكم على جماعه الناس، فان كان قد عقد لصاحبكم هذا فبارك الله له، ما اسمعنا و اطوعنا! فقال لهم عمر بن هبيره: مهلاء كفوا عن أخيكم و ابن عمكم، رايتنا رايتك، فان شئت آثرناك بها قال: فما رأينا رجلين كانا احلم منهما فى موقفهما ذلك قال: و نزل عدى بن وتاد ثم زحف نحو مطرف قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح و عبد الله بن علقمه ان مطرفا بعث على ميمته الحجاج بن جاريه، و على ميسرته الربيع بن يزيد الأسدى، و على الحاميه سليمان بن صخر المزنى، و نزل هو يمشى فى الرجال، و رايته مع يزيد بن ابى زياد مولى ابيه المغيره بن شعبه قال: فلما زحف القوم بعضهم الى بعض و تدانوا قال لبكير بن هارون البجلي: اخرج اليهم فادعهم الى كتاب الله و سنه نبيه، و بكتهم باعمالهم الخبيثه فخرج اليهم بكير بن هارون على فرس له ادهم اقرح ذنوب عليه الدرع و المغفر و الساعدان، فى يده الرمح، و قد شد درعه بعصابه حمراء من حواشى البرود، فنادى بصوت له عال رفيع: يا اهل قبلتنا، و اهل ملتنا، و اهل دعوتنا، انا نسألکم بالله الذى لا اله الا هو الذى علمه بما تسرون مثل علمه بما تعلنون لما انصفتمونا و صدقتمونا، و كانت نصيحتكم لله لا لخلقه، و كنتم شهداء لله على عباده بما يعلمه الله من عباده خبروني عن عبد الملك بن مروان، و عن الحجاج بن يوسف، الستم تعلمونهما جبارين مستأثرين يتبعان الهوى، فيأخذان بالظنه، و يقتلان على الغضب قال: فتنادوا من كل جانب: يا عدو الله كذبت، ليسا كذلك، فقال لهم: ويلکم « لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَ قَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى » و يلکم، ا و تعلمون من الله ما لا يعلم، انى قد استشهدتكم و قد قال الله فى الشهاده: « وَ مَنْ يَكْتُمْهَا فَاِنَّهُ آثَمٌ قَلْبُهُ » ،

فخرج اليه صارم مولى عدى بن وتاد و صاحب رايته، فحمل على بكير ابن هارون البجلي، فاضطربا بسيفيهما، فلم تعمل ضربه مولى عدى شيئاً، و ضربه بكير بالسيف فقتله، ثم استقدم، فقال: فارس لفارس، فلم يخرج اليه احد، فجعل يقول: صارم قد لاقيت سيفاً صارماً و أسداً ذا لبده ضبار ما

قال: ثم ان الحجاج بن جاريه حمل و هو فى الميمنه على عمر بن هبيرة و هو فى الميسره، و فيها الطفيل بن عامر بن وائله، فالتقى هو و الطفيل - و كانا صديقين متواخين فتعارفا، و قد رفع كل واحد منهما السيف على صاحبه، فكفا أيديهما، و اقتتلوا طويلاً ثم ان ميسره عدى بن وتاد زالت غير بعيد، و انصرف الحجاج بن جاريه الى موقفه ثم ان الربيع بن يزيد حمل على عبد الله بن زهير، فاقتلوا طويلاً، ثم ان جماعه الناس حملت على الأسدى فقتلته، و انكشفت ميسره مطرف ابن المغيره حتى انتهت اليه ثم ان عمر بن هبيرة حمل على الحجاج بن جاريه و اصحابه فقاتله قتالاً طويلاً، ثم انه حذره حتى انتهى الى مطرف، و حمل ابن اقيصر الخثعمى فى الخيل على سليمان بن صخر المزنى فقتله، و انكشفت خيلهم، حتى انتهى الى مطرف، فثم اقتلت الفرسان أشد قتال رآه الناس قط، ثم انه وصل الى مطرف قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح انه جعل يناديهم يومئذ: « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ. » قال: و لم يزل يقاتل حتى قتل، و احتز راسه عمر بن هبيرة، و ذكر انه قتله، و قد كان اسرع اليه غير واحد، غير ان ابن هبيرة احتز راسه و اوفده

به عدى بن وتاد و حظى به، و قاتل عمر بن هبيرة يومئذ و ابلى بلاء حسنا. قال ابو مخنف: و قد حدثنى حكيم بن ابى سفيان الأزدى انه قتل يزيد بن زياد مولى المغيرة بن شعبه، و كان صاحب رايه مطرف قال: و دخلوا عسكر مطرف، و كان مطرف قد جعل على عسكره عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الأزدى، فقتل، و كان صالحا ناسكا عفيفا. ابو مخنف: حدثنى زيد مولاهم انه راي راسه مع ابن اقيصر الخثعمى فما ملكت نفسى ان قلت له: اما و الله لقد قتلته من المصلين العابدين الذاكرين الله كثيرا قال: فاقبل نحوى و قال: من أنت؟ فقال له مولاي: هذا غلامى ما له؟ قال: فاخبره بمقاتلى، فقال: انه ضعيف العقل، قال: ثم انصرفنا الى الرى مع عدى بن وتاد قال: و بعث رجالا- من اهل البلاء الى الحجاج، فاكرمهم و احسن اليهم قال: و لما رجع الى الرى جاءت بجيله الى عدى بن وتاد فطلبوا لبكير بن هارون الامان فآمنه، و طلبت ثقيف لسويد بن سرحان الثقفى الامان فآمنه، و طلبت فى كل رجل كان مع مطرف عشيرته، فامنهم و احسن فى ذلك، و قد كان رجال من اصحاب مطرف احيط بهم فى عسكر مطرف، فنادوا: يا براء، خذ لنا الامان، يا براء، اشفع لنا. فشفع لهم، فتركوا، و اسر عدى ناسا كثيرا فخلى عنهم. قال ابو مخنف: و حدثنى النضر بن صالح انه اقبل حتى قدم على سويد بن عبد الرحمن بخلوان، فاكرمه و احسن اليه، ثم انه انصرف بعد ذلك الى الكوفة. قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الله بن علقمه ان الحجاج بن جاريه الخثعمى اتى الرى و كان مكتبه بها، فطلب الى عدى فيه، فقال: هذا رجل مشهور قد شهر مع صاحبه، و هذا كتاب الحجاج الى فيه. قال ابو مخنف: فحدثنى ابى عن عبد الله بن زهير قال كنت فيمن كلمه فى الحجاج بن جاريه، فاخرج إلينا كتاب الحجاج بن يوسف:

اما بعد: فان كان الله قتل الحجاج بن جاريه فبعدا له فذاك ما اهوى و أحب، و ان كان حيا فاطلبه قبلك حتى توثقه، ثم سرح به الى ان شاء الله و السلام. قال: فقال لنا: قد كتب الى فيه، و لا بد من السمع و الطاعه، و لو لم يكتب الى فيه آمنتته لكم، و كففت عنه فلم اطلبه و قمنا من عنده. قال: فلم يزل الحجاج بن جاريه خائفا حتى عزل عدى بن وتاد، و قدم خالد ابن عتاب بن ورقاء، فمشيت اليه فيه، فكلمته فأمنه و قال حبيب بن خدره مولى لبني هلال بن عامر: هل اتى فائد عن ايسارنا إذ خشينا من عدو خرقا

إذ أتانا الخوف من مامنا فطوينا في سواد افقا

و سلى هديه يوما هل رات بشرا اكرم منا خلقا!

و سليها اعلى العهد لنا او يصرون علينا حنقا!

و لكم من خله من قبلها قد صرنا جملها فانطلقا

قد أصبنا العيش عيشا ناعما و أصبنا العيش عيشا رنقا

و اصبت الدهر دهرا اشتهى طبقا منه و الوى طبقا

و شهدت الخيل في ملمومه ما ترى منهمن الا الحدقا

يتساقون باطراف القنا من نجيع الموت كأسا دهقا

فطراد الخيل قد يؤنقنى و يرد اللهو عنى الانقا

بمشيح البيض حتى يتركوا لسيوف الهند فيها طرقا

فكأنى من غد وافقتها مثل ما وافق شن طبقا

ذكر الخبر عن وقوع الخلاف بين الازارقه

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وقع الاختلاف بين الازارقه اصحاب

قطرى بن الفجاءه، فخالفه بعضهم و اعتزله، و باع عبد ربه الكبير، و اقام بعضهم على بيعه قطرى. ذكر الخبر عن ذلك، و عن السبب الذى من اجله حدث الاختلاف بينهم حتى صار امرهم الى الهلاك: ذكر هشام عن ابى مخنف، عن يوسف بن يزيد، ان المهلب اقام بسابور فقاتل قطريا و اصحابه من الازارقه بعد ما صرف الحجاج عتاب بن ورقاء عن عسكره نحو من سنه ثم انه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم قتالا شديدا، و كانت كرمان فى أيدى الخوارج، و فارس فى يد المهلب، فكان قد ضاق عليهم مكانهم الذى هم به، لا- يأتهم من فارس ماده، و بعدت ديارهم عنهم، فخرجوا حتى أتوا كرمان و تبعهم المهلب حتى نزل بجيرفت- و جيرفت مدينه كرمان- فقاتلهم بها اكثر من سنه قتالا شديدا، و حازهم عن فارس كلها، فلما صارت فارس كلها فى يدى المهلب بعث الحجاج عليها عماله و أخذها من المهلب، فبلغ ذلك عبد الملك، فكتب الى الحجاج: اما بعد، فدع بيد المهلب خراج جبال فارس، فانه لا- بد للجيش من قوه، و لصاحب الجيش من معونه، و دع له كوره فسا و درابجرد، و كوره اصطخر. فتركها للمهلب، فبعث المهلب عليها عماله، فكانت له قوه على عدوه و ما يصلحه، ففى ذلك يقول شاعر الأزد و هو يعاتب المهلب: نقاتل عن قصور درابجرد و نجبى للمغيره و الرقاد

و كان الرقاد بن زياد بن همام- رجل من العتيك- كريما على المهلب، و بعث الحجاج الى المهلب البراء بن قبيصه، و كتب الى المهلب: اما بعد، فإنك و الله لو شئت فيما ارى لقد اصطلمت هذه الخارجه المارقه، و لكنك تحب طول بقائهم لتأكل الارض حولك، و قد بعثت إليك البراء بن

قبيصه لينهضك اليهم، فانهض اليهم إذا قدم عليك بجميع المسلمين، ثم جاهدهم أشد الجهاد، وإياك و العلل و الأباطيل، و الأمور التي ليست لك عندي بسائغته و لا جائزه، و السلام. فاخرج المهلب بينه، كل ابن له في كتبه، و اخرج الناس على راياتهم و مصافهم و اخماسهم، و جاء البراء بن قبيصه فوقف على تل قريب منهم حيث يراهم فأخذت الكتائب تحمل على الكتائب، و الرجال على الرجال، فيقتلون أشد قتال رآه الناس من صلاه الغداه الى انتصاف النهار، ثم انصرفوا. فجاء البراء بن قبيصه الى المهلب فقال له: لا- و الله ما رايك كبنيك فرسانا قط، و لا كفرسانك من العرب فرسانا قط، و لا رايك مثل قوم يقاتلونك قط اصبر و لا اباس، أنت و الله المعذور فرجع بالناس المهلب، حتى إذا كان عند العصر خرج اليهم بالناس و بنيه في كتائبهم، فقاتلوه كقتالهم في أول مره. قال ابو مخنف: ٣ و حدثني ابو المغلس الكناني، عن عمه ابي طلحه ٣، قال: خرجت كتبه من كتائبهم لكتبه من كتائبنا، فاشتد بينهما القتال، فأخذت كل واحده منهما لا تصد عن الاخرى، فاقتلتا حتى حجز الليل بينهما، فقالت إحداهما للأخرى: ممن أنتم؟ فقال هؤلاء: نحن من بنى تميم، و قال هؤلاء: نحن من بنى تميم، فانصرفوا عند المساء، قال المهلب للبراء: كيف رايك؟ قال: رايك قوما و الله ما يعينك عليهم الا الله فاحسن الى البراء بن قبيصه و اجازته، و حملة و كسائه، و امر له بعشره آلاف درهم، ثم انصرف الى الحجاج فأتاه بعذر المهلب، و اخبره بما راي، و كتب المهلب الى الحجاج: اما بعد، فقد أتاني كتاب الأمير اصلحه الله، و اتهمه إياي في هذه الخارجه المارقه، و أمرني الأمير بالنهوض اليهم، و اشهاد رسوله ذلك، و قد فعلت، فليسأله عما راي، فاما انا فو الله لو كنت اقدر على استئصالهم و ازالتهم عن مكانهم ثم امسكت عن ذلك لقد غششت المسلمين، و ما وفيت

لأمير المؤمنين، و لا نصحت للأمير-صلحه الله-فمعاذ الله ان يكون هذا من رأيي، و لا مما أدين الله به، و السلام. ثم ان المهلب قاتلهم بها ثمانيه عشر شهرا لا يستقل منهم شيئا، و لا يرى فى موطن ينقعون له و لمن معه من اهل العراق من الطعن و الضرب ما يرد عونهم به و يكفونهم عنهم ثم ان رجلا منهم كان عاملا لقطرى على ناحيه من كرمان خرج فى سريره لهم يدعى المقعطر من بنى ضبه، فقتل رجلا قد كان ذا باس من الخوارج، و دخل منهم فى ولايه، فقتله المقعطر، فوثب الخوارج الى قطرى، فذكروا له ذلك، و قالوا: أمكنا من الضبى نقتله بصاحبنا، فقال لهم: ما ارى ان افعل، رجل تأول فأخطأ فى التأويل ما ارى ان تقتلوه، و هو من ذوى الفضل منكم، و السابقه فيكم، قالوا: بلى، قال لهم: لا، فوقع الاختلاف بينهم، فولوا عبد رب الكبير، و خلعوا قطريا، و بايع قطريا منهم عصابه نحو من ربعهم او خمسهم، فقاتلهم نحو من شهر غدوه و عشيه. فكتب بذلك المهلب الى الحجاج: اما بعد، فان الله قد القى باس الخوارج بينهم، فخلع عظمهم قطريا و بايعوا عبد رب، و بقيت عصابه منهم مع قطرى، فهم يقاتل بعضهم بعضا غدو و عشيا، و قد رجوت ان يكون ذلك من امرهم سبب هلاكهم ان شاء الله، و السلام. فكتب اليه: اما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه اختلاف الخوارج بينها، فإذا أتاك كتابي هذا فناهضهم على حال اختلافهم و افتراقهم قبل ان يجتمعوا، فتكون مئونتهم عليك أشد، و السلام فكتب اليه: اما بعد، فقد بلغنى كتاب الأمير، و كل ما فيه قد فهمت، و لست ارى ان اقاتلهم ما داموا يقتل بعضهم بعضا، و ينقص بعضهم عدد بعض، فان تموا على ذلك فهو الذى نريد و فيه هلاكهم، و ان اجتمعوا لم

يجتمعوا الا- وقد رقق بعضهم بعضا، فانا هضمهم على تفيئه ذلك، و هم اهون ما كانوا و اضعفه شوكة، ان شاء الله، و السلام.
فكف عنه الحجاج، و تركهم المهلب يقتتلون شهرا لا- يحر كهم. ثم ان قطريا خرج بمن اتبعه نحو طبرستان، و بايع عامتهم عبد
ربه الكبير، فنهض اليهم المهلب، فقاتلوه قتالا شديدا ثم ان الله قتلهم فلم ينج منهم الا قليل، و أخذ عسكرهم و ما فيه و سبوا،
لانهم كانوا يسبون المسلمين و قال كعب الاشقري- و الاشقر بطن من الأزد- يذكر يوم رامهرمز، و ايام سابور، و ايام جيرفت. يا
حفص انى عدانى عنكم السفر و قد ارقت فاذى عينى السهر

علقت يا كعب بعد الشيب غانيه و الشيب فيه عن الأهواء مزدجر

ا ممسك أنت عنها بالذى عهدت أم حبلها إذ ناتك اليوم منبر

علقت خودا باعلى الطف منزلها فى غرفه دونها الأبواب و الحجر

درما مناكبها ريا ما كمها تكاد إذ نهضت للمشى تنبر

و قد تركت بشط الزابيين لها دارا بها يسعد البادون و الحضر

و اخترت دارا بها حى اسر بهم ما زال فيهم لمن نختارهم خير

لما نبت بى بلادى سرت متجعا و طالب الخير مرتاد و منتظر

أبا سعيد فانى جئت متجعا أرجو نوالك لما مسنى الضرر

لولا المهلب ما زرنا بلادهم ما دامت الارض فيها الماء و الشجر

فما من الناس من حى علمتهم الا يرى فيهم من سيكم اثر

أحييتهم بسجال من نداك كما تحيا البلاد إذا ما مسها المطر

انى لأرجو إذا ما فاقه نزلت فضلا من الله فى كفيك بيتدر
فاجبر اخالك او هى الفقر قوته لعله بعد و هى العظم ينجير
جفا ذوو نسبي عنى و اخلفنى ظنى فله درى كيف آتمر
يا واهب القينه الحسناء سنتها كالشمس هر كوله فى طرفها فتر
و ما تزال بدور منك رائحه و آخرون لهم من سبيك الغرر
نماك للمجد املاك ورثتهم شم العرائن فى اخلاقهم يسر
ثاروا بقتلى و اوتار تعددها فى حين لا حدث فى الحرب يثر
و استسلم الناس إذ حل العدو بهم فما لامرهم ورد و لا صدر
و ما تجاوز باب الجسر من احد و عضت الحرب اهل المصر فانجحروا
و ادخل الخوف اجواف البيوت على مثل النساء رجال ما بهم غير
و اشتدت الحرب و البلوى و حل بنا امر تشمر فى امثاله الأزر
نظل من دون خفض معصمين بهم فشم الشيخ لما اعظم الخطر
كنا نهون قبل اليوم شانهم حتى تفاقم امر كان يحتقر
لما وهنا و قد حلوا بساحتنا و استنفر الناس تارات فما نفروا
نادى امرؤ لا خلاف فى عشيرته عنه و ليس به فى مثله قصر
افشى هنالك مما كان مذ عصروا فيهم صنائع مما كان يدخر
تلبسوا لقراع الحرب بزتها فأصبحوا من وراء الجسر قد عبروا
ساروا بالويه للمجد قد رفعت و تحتهن ليوث فى الوغى وقر
حتى إذا خلفوا الاهواز و اجتمعوا برامهرمز و افاهم بها الخبر
نعى بشر فجال القوم و انصدعوا الا بقايا إذا ما ذكروا ذكروا

ثم استمر بنا راض ببيعته ينوى الوفاء و لم نخدر كما غدروا

ص: ٣٠٥

حتى اجتمعنا بسابور الجنود و قد شبت لنا و لهم نار لها شر
نلقى مساعير ابطالا كأنهم جن نقارعهم ما مثلهم بشر
نسقى و نسقيهم سما على حنق مستانفى الليل حتى اسفر السحر
قتلى هنالك لا عقل و لا قود منا و منهم دماء سفكها هدر
حتى تنحوا لنا عنها تسوقهم منا ليوث إذا ما اقدموا جسروا
لم يغن عنهم غداه التل كيدهم عند الطعان و لا المكر الذى مكروا
باتت كتابنا تردى مسومه حول المهلب حتى نور القمر
هناك ولوا حزانا بعد ما فرحوا و حال دونهم الانهار و الجدر
عبوا جنودهم بالسفح إذ نزلوا بكازرون فما عزوا و لا ظفروا
و قد لقوا مصدقا منا بمنزله ظنوا بان ينصروا فيها فما نصروا
بدشت بارين يوم الشعب إذ لحقت اسد بسفك دماء الناس قد زثروا
لاقوا كئاب لا يخلون ثغرم فيهم على من يقاسى حربهم صعر
المقدمين إذ ما خيلهم وردت و العاطفين إذا ما ضيع الدبر
و فى جبيرين إذ صفوا بزحفهم ولوا خزايا و قد فلوا و قد قهروا
و الله ما نزلوا يوما بساحتنا الا أصابهم من حربنا ظفر
نفيهم بالقنا عن كل منزله تروح منا مساعير و تبتكر
ولوا حذارا و قد هزوا أسنتنا نحو الحروب فما نجاهم الحذر
صلت الجبين طويل الباع ذو فرح ضخم الدسيعة لا وان و لا غمر
مجرب الحرب ميمون نقيته لا يستخف و لا من رايه البطر
و فى ثلاث سنين يستديم بنا يقارع الحرب أطوارا و يأتمر

يقول ان غدا مبد لناظره و فى الليالى و فى الأيام معتبر

دعوا التابع و الاسراع و ارتقبوا ان المحارب يستأنى و ينتظر

حتى اتته امور عندها فرج و قد تبين ما ياتى و ما يذر

لما زواهم الى كرمان و انصدعوا و قد تقاربت الآجال و القدر

سرنا اليهم بمثل الموج و ازدلفوا و قبل ذلك كانت بيننا مثر

و زادنا حنقا قتلى نذكرها لا تستفيق عيون كلما ذكروا

إذا ذكرنا جروزا و الذين بها قتلى مضى لهم حولان ما قبروا

تأتى علينا حزازات النفوس فما نبقى عليهم و ما يبقون ان قدروا

و لا يقلوننا فى الحرب عثرتنا و لا نقيلمهم يوما إذا عثروا

لا عذر يقبل منا دون أنفسنا و لا لهم عندنا عذر لو اعتذروا

صفان بالقاع كالطودين بينهما كالبرق يلمع حتى يشخص البصر

على بصائر كل غير تاركها كلا الفريقين تتلى فيهم السور

يمشون فى البيض و الأبدان إذ وردوا مشى الزوامل تهدى صفهم زمر

و شيخنا حوله منا مللمه حى من الأزد فيما نابهم صبر

فى موطن يقطع الابطال منظره تشاط فيه نفوس حين تبتكر

ما زال منا رجال ثم نضربهم بالمشرفى و نار الحرب تستعر

و باد كل سلاح يستعان به فى حومه الموت الا الصارم الذكر

ندوسهم بعناجيج مجففه و بيننا ثم من صم القنا كسر

يغشين قتلى و عقرى ما بها رمق كأنما فوقها الجادى يعتصر

قتلى بقتلى قصاص يستفاد بها تشفى صدور رجال طالما و تروا

مجاورين بها خيلا معقره للطير فيها و فى اجسادهم جزر

فى معرك تحسب القتلى بساحته اعجاز نخل زفته الريح ينعقر

و فى مواطن قبل اليوم قد سلفت قد كان للآزد فيها الحمد و الظفر

فى كل يوم تلاقى الأزد مفضعه يشيب فى ساعه من هولها الشعر

و الأزد قومى خيار القوم قد علموا إذا قرومهم يوم الوغى خطرنا

فيهم معاقل من عز يلاذ بها يوما إذا شمردت حرب لها درر

حى بأسيافهم يبغون مجدهم ان المكارم فى المكروه تبتدر

لولا المهلب للجيش الذى وردوا انهار كرمان بعد الله ما صدروا

انا اعتصمنا بحبل الله إذ جحدوا بالمحكومات و لم نكفر كما كفروا

جاروا عن القصد و الاسلام و اتبعوا دينا يخالف ما جاءت به النذر

و قال الطفيل بن عامر بن وائله و هو يذكر قتل عبد ربه الكبير و اصحابه، و ذهاب قطرى فى الارض و اتباعهم اياه و مراوغته

إياهم: لقد مس منا عبد رب و جنده عقاب فأمسى سبيهم فى المقاسم

سما لهم بالجيش حتى ازاحهم بكرمان عن مثنى من الارض ناعم

و ما قطرى الكفر الا نعمه طريد يدوى ليله غير نائم

إذا فر منا هاربا كان وجهه طريقا سوى قصد الهدى و المعالم

فليس بمنجيه الفرار و ان جرت به الفلك فى لجج من البحر دائم

ذكر الخبر عن هلاك قطرى و اصحابه

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه كانت هلكه قطرى و عبيده بن هلال و عبد رب الكبير و من كان معهم من الازارقه

ذكر سبب مهلكهم: و كان سبب ذلك ان امر الذين ذكرنا خبرهم من الازارقه لما تشتت بالاختلاف الذى حدث بينهم بكرمان فصار بعضهم مع عبد ربه الكبير و بعضهم مع قطرى و وهى امر قطرى، توجه يريد طبرستان، و بلغ امره الحجاج، فوجه-فيما ذكر هشام عن ابى مخنف، عن يونس بن يزيد- سفيان بن الأبرد، و وجه معه جيشا من اهل الشام عظيما فى طلب قطرى، فاقبل سفيان حتى اتى الرى ثم اتبعهم و كتب الحجاج الى إسحاق بن محمد ابن الأشعث و هو على جيش لأهل الكوفه بطبرستان، ان اسمع و أطع لسفيان فاقبل الى سفيان فسار معه فى طلب قطرى حتى لحقوه فى شعب من شعاب طبرستان، فقاتلوه، ففرق عنه اصحابه، و وقع عن دابته فى اسفل الشعب فتدهدى حتى خر الى اسفله، فقال معاويه بن محصن الكندى: رايتته حيث هوى و لم اعرفه، و نظرت الى خمس عشره امراه عربيه هن فى الجمال و البزازه و حسن الهيئه كما شاء ربك، ما عدا عجوزا فيهن، فحملت عليهن فصرفتهن الى سفيان بن الأبرد فلما دنوت بهن منه انتحت لى بسيفها العجوز فتضرب به عنقى، فقطعت المغفر، و قطعت جلده من حلقي، و اختلج السيف فاضرب به وجهها، فأصاب قحف راسها، فوقع ميتة، و اقبلت بالفتيات حتى دفعتهن الى سفيان و انه ليضحك من العجوز، و قال: ما اردت الى قتل هذه أخزها الله-فقلت: او ما رايت اصلحك الله ضربتها إياى! و الله. ان كادت لتقتلنى، قال: قد رايت، فو الله ما الومك على فعلك، أبعدها الله و ياتى قطريا حيث تدهدى من الشعب عالج من اهل البلد، فقال له قطرى: اسقنى من الماء-و قد كان اشتد عطشه-فقال: أعطنى شيئا حتى اسقيك، فقال: ويحك، و الله ما معى الا ما ترى من سلاحى، فانا مؤتيكه إذا

أتيتني بماء، قال: لا، بل أعطنيه الان، قال: لا، و لكن ائتي بماء قبل، فانطلق العلي حتى اشرف على قطري، ثم حذر عليه حجرا عظيما من فوقه دهدهاه عليه، فأصاب احدي و ركيه فاوهته، و صاح بالناس، فاقبلوا نحوه، و العلي حينئذ لا يعرف قطريا، غير انه يظن انه من اشرافهم لحسن هيئته، و كمال سلاحه، فدفع اليه نفر من اهل الكوفه فابتدروه فقتلوه، منهم سوره بن ابجر التميمي، و جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف، و الصباح بن محمد بن الاشعث، و باذام مولى بنى الاشعث ٣، و عمر بن ابى الصلت بن كنارا مولى بنى نصر بن معاويه، و هو من الدهاقين، فكل هؤلاء ادعوا قتله، فدفع اليهم ابو الجهم بن كنانه الكلبي- و كلهم يزعم انه قاتله- فقال لهم: ادفعوه الي حتى تصطلحوا، فدفعوه اليه. فاقبل به الي إسحاق بن محمد- و هو على اهل الكوفه- و لم يأت جعفر لشيء كان بينه و بينه قبل ذلك- و كان لا يكلمه، و كان جعفر مع سفیان بن الأبرد، و لم يكن معه إسحاق، و كان جعفر على ربيع اهل المدينة بالري، فلما مر سفیان باهل الري انتخب فرسانهم بأمر الحجاج، فسار بهم معه، فلما اتى القوم بالراس فاختصموا فيه اليه و هو فى يدي ابى الجهم بن كنانه الكلبي، قال له: امض به أنت، ودع هؤلاء المختلفين، فخرج برأس قطري حتى قدم به على الحجاج، ثم اتى به عبد الملك بن مروان، فالحق فى القين، و اعطى فطما-يعنى انه يفرض للصغار فى الديوان- و جاء جعفر الي سفیان فقال له: اصلحك الله! ان قطريا كان أصاب والدى فلم يكن لي هم غيره، فاجمع بيني و بين هؤلاء الذين ادعوا قتله، فسلهم، الم أكن امامهم حتى بدرتهم فضربته ضربه فصرعته، ثم جاءونى بعد، فاقبلوا يضربونه بأسيافهم! فان أقروا لي بهذا فقد صدقوا، و ان أبوا فانا احلف بالله انى صاحبه، و الا فليحلفوا بالله انهم اصحابه الذين قتلوه، و انهم لا يعرفون ما اقول، و لا حق لي فيه قال: جئت الان و قد سرحنا بالراس فانصرف عنه فقال له اصحابه: اما و الله انك لاخلق القوم ان تكون صاحبه

ثم ان سفيان بن الأبرد اقبل منصرفا الى عسكر عبيده بن هلال، و قد تحصن فى قصر بقومس، فحاصره فقاتله أياما ثم ان سفيان بن الأبرد سار بنا اليهم حتى أحطنا بهم، ثم امر مناديه فنادى فيهم: أيما رجل قتل صاحبه ثم خرج إلينا فهو آمن، فقال عبيده بن هلال: لعمرى لقد قام الأصم بخطبه لذى الشك منها فى الصدور غليل

لعمرى لئن اعطيت سفيان بيعتى و فارقت دينى اننى لجهول

الى الله اشكو ما ترى بجيادنا تساوك هزلى مخهن قليل

تعاورها القذاف من كل جانب بقومس حتى صعبن ذلول

فان يك أفناها الحصار فر بما تشحط فيما بينهن قتيل

و قد كن مما ان يقدن على الوجى لهن بأبواب القباب سهيل

فحاصرهم حتى جهدوا، و أكلوا دوابهم ثم انهم خرجوا اليه فقاتلوه، فقتلهم و بعث برءوسهم الى الحجاج، ثم دخل الى دنباوند و طبرستان، فكان هنالك حتى عزله الحجاج قبل الجماجم .

ذكر الخبر عن مقتل اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه قتل بكير بن وشاح السعدى اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد: ذكر سبب قتله اياه. و كان سبب ذلك-فيما ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد- ان اميه بن عبد الله و هو عامل عبد الملك بن مروان على خراسان، و لى بكيرا غزو ما وراء النهر، و قد كان و لاه قبل ذلك طخارستان، فتجهز للخروج إليها، و انفق نفقه كثيره، فوشى به اليه بحير بن ورقاء الصريمى على ما بينت قبل، فأمره اميه بالمقام

فلما ولاه غزو ما وراء النهر تجهز و تكلف الخيل و السلاح، و ادان من رجال السغد و تجارهم، فقال بحير لاميه: ان صار بينك و بينه النهر و لقي الملووك خلع الخليفه و دعا الى نفسه، فأرسل اليه اميه: أقم لعلى اغزو فتكون معي، فغضب بكير و قال: كأنه يضارنى و كان عتاب اللقوه الغداني استدان ليخرج مع بكير، فلما اقام اخذه غرماؤه، فحبس فادى عنه بكير و خرج، ثم اجمع اميه على الغزو قال: فامر بالجهاز ليغزو بخارى، ثم ياتى موسى بن عبد الله بن خازم بالترمذ، فاستعد الناس و تجهزوا، و استخلف على خراسان ابنه زيادا، و سار معه بكير فعسكر بكشماهن، فأقام أياما، ثم امر بالرحيل، فقال له بحير: انى لا آمن ان يتخلف الناس فقل لبكير: فلتكن فى الساقه و لتحشر الناس قال: فأمره اميه فكان على الساقه حتى اتى النهر، فقال له اميه: اقطع يا بكير، فقال عتاب اللقوه الغداني: اصلح الله الأمير! اعبر ثم يعبر الناس بعدك فعبر ثم عبر الناس، فقال اميه لبكير: قد خفت الا يضبط ابني عمله و هو غلام حدث، فارجع الى مرو فاكفنيها فقد و ليتها، فزين ابني و قم بامرته فانتخب بكير فرسانا من فرسان خراسان قد كان عرفهم و وثق بهم و عبر، و مضى اميه الى بخارى و على مقدمته ابو خالد ثابت مولى خزاعه فقال عتاب اللقوه لبكير لما عبر و قد مضى اميه: انا قتلنا أنفسنا و عشائرننا حتى ضبطننا خراسان، ثم طلبنا أميرا من قريش يجمع امرنا، فجاءنا امير يلعب بنا يحولنا من سجن الى سجن، قال: فما ترى؟ قال: احرق هذه السفن، و امض الى مرو فاخلع اميه، و تقيم بمرو تأكلها الى يوم ما، قال: فقال الأحنف بن عبد الله العنبري: الرأى ما راى عتاب، فقال بكير: انى اخاف ان يهلك هؤلاء الفرسان الذين معي، فقال: ا تخاف عدم الرجال! انا آتيك من اهل مرو بما شئت ان هلك من هؤلاء الذين معك، قال: يهلك المسلمون، قال: انما يكفيك ان ينادى مناد: من اسلم رفعنا عنه الخراج فيأتيك خمسون ألفا من المصلين اسمع لك من هؤلاء و اطوع، قال: فيهلك اميه و من معه، قال: و لم يهلكون و لهم عده و عدد و نجده و سلاح ظاهر و اداه كامله، ليقاتلوا عن

انفسهم حتى يبلغوا الصين! فاحرق بكبير السفن، و رجع الى مرو، فاخذ ابن اميه فحبسه، و دعا الناس الى خلع اميه فأجابوه، و بلغ اميه، فصالح اهل بخارى على فديه قليله، و رجع فامر باتخاذ السفن، فاتخذت له و جمعت، و قال لمن معه من وجوه تميم: الا تعجبون من بكير! انى قدمت خراسان فحذرتة، و رفع عليه و شكى منه، و ذكروا اموالا أصابها، فاعرضت عن ذلك كله، ثم لم افتشه عن شىء و لا أحدا من عماله، ثم عرضت عليه شرطتى فأبى، فاعفيتها، ثم وليته فحذرتة، فأمرته بالمقام و ما كان ذلك الا نظرا له، ثم رددته الى مرو، و وليته الأمر، فكفر ذلك كله، و كافانى بما ترون فقال له قوم: ايها الأمير، لم يكن هذا من شأنه، انما اشار عليه باحراق السفن عتاب اللقوه، فقال: و ما عتاب! و هل عتاب الا دجاجه حاضنه، فبلغ قوله عتابا، فقال عتاب فى ذلك: ان الحواضن تلقاها مجففه غلب الرقاب على المنسوبه النجب

تركت امرك من جبن و من خور و جئتنا حمقا يا الام العرب

لما رايت جبال السغد معرضه وليت موسى و نوحا عكوه الذنب

و جئت ذيخا مغذا ما تكلمنا و طرت من سعف البحرين كالخرب

اوعد و عيدك انى سوف تعرفنى تحت الخواقق دون العارض اللجب

يخب بى مشرف عار نواهقه يغشى الكتيبه بين العدو و الخيب

قال: فلما تهيأت السفن، عبر اميه و اقبل الى مرو، و ترك موسى بن عبد الله، و قال: اللهم انى احسنت الى بكير، فكفر إحسانى، و صنع ما صنع، اللهم اكفنيه. فقال شماس بن دثار- و كان رجع من سجستان بعد قتل ابن خازم، فغزا مع اميه: ايها الأمير، انا أكفيكه ان شاء الله فقدمه اميه فى ثمانمائه، فاقبل حتى نزل باسان و هى لبنى نصر، و سار اليه بكير و معه مدرك بن انيف و أبوه

مع شماس، فقال: اما كان فى تميم احد يحاربنى غيرك! ولامه فأرسل اليه شماس: أنت الوم و اسوا صنيعا منى، لم تف لاميه و لم تشكر له صنيعه بك، قدم فاكرمك و لم يعرض لك و لا لأحد من عمالك. قال: فييته بكير ففرق جمعه و قال: لا تقتلوا منهم أحدا، و خذوا سلاحهم، فكانوا إذا أخذوا رجلا سلبيه و خلوا عنه، فتفرقوا، و نزل شماس فى قريه لطيبى يقال لها: بوينه، و قدم اميه فنزل كشمهين، و رجع اليه شماس بن دثار فقدم اميه ثابت بن قطبه مولى خزاعه، فلقيه بكير فاسر ثابتا و فرق جمعه، و خلى بكير سبيل ثابت ليد كانت له عنده قال: فرجع الى اميه، فاقبل اميه فى الناس، فقاتله بكير و على شرطه بكير ابو رستم الخليل بن أوس العبشمى، فابلى يومئذ، فناده: يا صاحب شرطه عارمه- و عارمه جاريه بكير- فاحجم، فقال له بكير: لا أبأ لك، لا يهدك نداء هؤلاء القوم، فان للعارمه فحلا يمنعا، فقدم لواءك، فقاتلوا حتى انحاز بكير فدخل الحائط، فنزل السوق العتيقه، و نزل اميه باسان فكانوا يلتقون فى ميدان يزيد، فانكشفوا يوما، فحماهم بكير، ثم التقوا يوما آخر فى الميدان، فضرب رجل من بنى تميم على رجله فجعل يسحبها، و هريم يحميه، فقال الرجل: اللهم أيدنا فامدنا بالملائكه، فقال له هريم: ايها الرجل، قاتل عن نفسك، فان الملائكه فى شغل عنك، فتحامل ثم اعاد قوله: اللهم أمدنا بالملائكه، فقال هريم: لتكفن عنى او لادعنك و الملائكه، و حماه حتى الحقه بالناس قال: و نادى رجل من بنى تميم: يا اميه، يا فاضح قريش، فالى اميه ان ظفر به ان يذبحه، فظفر به فذبحه بين شرفتين من المدينه، ثم التقوا يوما آخر، فضرب بكير بن وشاح ثابت بن قطبه على راسه و انتمى: انا ابن وشاح، فحمل حريث بن قطبه أخو ثابت على بكير، فانحاز بكير، و انكشف اصحابه، و اتبع حريث بكيرا حتى بلغ القنطره، فناده: اين يا بكير؟ فكر عليه، فضربه حريث على راسه، فقطع المغفر، و عض

السيف برأسه، فصرع، فاحتمله اصحابه، فادخلوه المدينة. قال: فكانوا على ذلك يقاتلونهم، و كان اصحاب بكير يغدون متفضلين في ثياب مصبغه و ملاحف و ازرق صفر و حمر، فيجلسون على نواحي المدينة يتحدثون، و ينادى مناد: من رمى بسهم رمينا اليه برأس رجل من ولده و اهله، فلا يرميهم احد. قال: فاشفق بكير، و خاف ان طال الحصار ان يخذله الناس، فطلب الصلح، و أحب ذلك أيضا اصحاب اميه لمكان عيالاتهم بالمدينة، فقالوا لاميه: صالحه- و كان اميه يحب العافيه-فصالحه على ان يقضى عنه أربعمائه الف، و يصل اصحابه و يوليه أيضا اى كور خراسان شاء، و لا يسمع قول بحير فيه، و ان رابه منه ريب فهو آمن أربعين يوما حتى يخرج عن مرو، فاخذ الامان لبكير من عبد الملك، و كتب له كتابا على باب سنجان، و دخل اميه المدينة قال: و قوم يقولون: لم يخرج بكير مع اميه غازيا، و لكن اميه لما غزا استخلفه على مرو فخلعه، فرجع اميه فقاتله، ثم صالحه و دخل مرو و وفى اميه لبكير و عاد الى ما كان عليه من الاكرام و حسن الاذن، و ارسل الى عتاب اللقوه، فقال: أنت صاحب المشوره، فقال: نعم اصلح الله الأمير! قال: و لم؟ قال: خف ما كان فى يدي، و كثر ديني، و اعديت على غرمائي، قال: ويحك! فضربت بين المسلمين، و احرقت السفن و المسلمون فى بلاد العدو، و ما خفت الله! قال: قد كان ذلك، فاستغفر الله، قال: كم دينك؟ قال: عشرون ألفا، قال: تكف عن غش المسلمين و اقضى دينك؟ قال: نعم، جعلنى الله فداك! قال: فضحك اميه و قال: ان ظنى بك غير ما تقول، و ساقضى عنك فادى عنه عشرين ألفا، و كان اميه سهلا لينا سخيا، لم يعط احد من عمال خراسان بها مثل عطايه، قال: و كان مع ذلك ثقيلًا عليهم، كان فيه زهو شديد، و كان يقول: ما اكتفى بخراسان و سجستان لمطبخى و عزل اميه بحيرا

عن شرطته، و ولاها عطاء بن ابي السائب، و كتب الى عبد الملك بما كان من امر بكير و صفحه عنه، فضرب عبد الملك بعثا الى اميه بخراسان، فتجاعل الناس، فاعطى شقيق بن سليك الأسدي جعالتة رجلا من جرم، و أخذ اميه الناس بالخراج، و اشتد عليهم فيه، فجلس بكير يوما في المسجد و عنده ناس من بنى تميم، فذكروا شده اميه على الناس، فذموه، و قالوا: سلط علينا الدهاقين في الجبايه و بحير و ضرار بن حصين و عبد العزيز بن جاريه ابن قدامه في المسجد، فنقل بحير ذلك الى اميه فكذبه فادعى شهادته هؤلاء، و ادعى شهادته مزاحم بن ابي المجشر السلمى، فدعا اميه مزاحما فسأله فقال: انما كان يمزح، فاعرض عنه اميه، ثم أتاه بحير فقال: اصلح الله الأمير! ان بكيرا و الله قد دعانى الى خلحك، و قال: لو لا مكانك لقتلت هذا القرشى و اكلت خراسان، فقال اميه: ما اصدق بهذا و قد فعل ما فعل، فأمنته و وصلته. قال: فأتاه بضرار بن حصين و عبد العزيز بن جاريه فشهدا ان بكيرا قال لهما: لو اطعتماني لقتلت هذا القرشى المخنث، و قد دعانا الى الفتك بك فقال اميه: أنتم اعلم و ما شهدتم، و ما أظن هذا به و ان تركه، و قد شهدتم بما شهدتم عجز، و قال لحاجبه عبيده و لصاحب حرسه عطاء بن ابي السائب: إذا دخل بكير، و بدل و شمردل بنا أخيه، فنهضت فخدوهم. و جلس اميه للناس، و جاء بكير و ابنا أخيه، فلما جلسوا قام اميه عن سريره فدخل، و خرج الناس و خرج بكير، فحبسوه و ابني أخيه، فدعا اميه ببكير فقال: أنت القائل كذا و كذا؟ قال: تثبت اصلحك الله و لا- تسمعن قول ابن المحلوقة! فحبسه، و أخذ جاريته العارمه فحبسها، و حبس الأحنف ابن عبد الله العنبري، و قال: أنت ممن اشار على بكير بالخلع. فلما كان من الغد اخرج بكيرا فشهد عليه بحير و ضرار و عبد العزيز بن جاريه انه دعاهم الى خلعه و الفتك به، فقال: اصلحك الله! تثبت فان هؤلاء أعدائي، فقال اميه لزياد بن عقبه- و هو راس اهل العاليه- و لابن والان العدوى- و هو يومئذ من رؤساء بنى تميم- ليعقوب بن خالد الذهلي:

ا تقتلونہ؟ فلم يجيبوه، فقال لبحير: ا تقتله؟ قال: نعم، فدفعه اليه، فنهض يعقوب بن القعقاع الأعلم الأزدي من مجلسه-و كان صديقا لبحير- فاحتضن اميه، و قال: اذكرك الله ايها امير فى بكير، فقد اعطيته ما اعطيته من نفسك، قال: يا يعقوب ما يقتله الا قومه، شهدوا عليه، فقال عطاء بن ابى السائب الليثى و هو على حرس اميه: خل عن الأمير، قال: لا، فضربه عطاء بقائم السيف، فأصاب انفه فادماه، فخرج، ثم قال لبحير: يا بحير، ان الناس أعطوا بكيرا ذمتهم فى صلحه، و أنت منهم، فلا تخفر ذمتك، قال: يا يعقوب، ما اعطيته ذمه ثم أخذ بحير سيف بكير الموصول الذى كان اخذه من اسوار الترجمان ترجمان ابن خازم، فقال له بكير: يا بحير، انك تفرق امر بنى سعد ان قتلتنى، فدع هذا القرشى يلى منى ما يريد، فقال بحير: لا و الله يا بن الأصبهانيه لا تصلح بنو سعد ما دمننا حين، قال: فشأنك يا بن المحلوقة، فقتله، و ذلك يوم جمعه. و قتل اميه ابني أخى بكير، و وهب جاريه بكير العارمه لبحير، و كلم اميه فى الأحنف بن عبد الله العنبرى، فدعا به من السجن، فقال: و أنت ممن اشار على بكير، و شتمه، و قال: قد وهبتك لهؤلاء قال: ثم وجه اميه رجلا من خزاعه الى موسى بن عبد الله بن خازم، فقتله عمرو بن خالد بن حصين الكلابى غيله، فتفرق جيشه، فاستامن طائفه منهم موسى، فصاروا معه، و رجع بعضهم الى اميه.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه عبر النهر، نهر بلخ اميه للغزو، فحوصر حتى جهد هو و اصحابه، ثم نجوا بعد ما أشرفوا على الهلاك، فانصرف و الذين معه من الجند الى مرو و قال عبد الرحمن بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيره يهجو اميه: الا ابلى اميه ان سيجزى ثواب الشر ان له ثوابا

و من ينظر عتابك او يرده فلست بناظر منك العتابا

محا المعروف منك خلال سوء منحت صنيعتها بابا فبابا

و من سماك إذ قسم الأسامى اميه إذ ولدت فقد أصابا

قال ابو جعفر: و حج بالناس فى هذه السنه ابان بن عثمان، و هو امير على المدينه، و كان على الكوفه و البصره الحجاج بن يوسف، و على خراسان اميه ابن عبد الله بن خالد بن اسيد. و حدثنى احمد بن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: حج ابان بن عثمان و هو على المدينه بالناس حجتين سنه ست و سبعين. و سنه سبع و سبعين و قد قيل: ان هلاك شيب كان فى سنه ثمان و سبعين، و كذلك قيل فى هلاك قطرى و عبيده بن هلال و عبد ربه الكبير. و غزا فى هذه السنه الصائفه الوليد.

ص: ٣١٨

ثم دخلت

سنه ثمان و سبعين

اشاره

ذكر الخبر عن الكائن في هذه السنه من الاحداث الجليله فمن ذلك عزل عبد الملك بن مروان اميه بن عبد الله عن خراسان و ضمه خراسان و سجستان الى الحجاج بن يوسف فلما ضم ذلك اليه فرق فيه عماله.

ذكر الخبر عن العمال الذين ولاهم الحجاج خراسان و سجستان

و ذكر السبب في توليته من ولاه ذلك و شيئاً منه ذكر ان الحجاج لما فرغ من شبيب و مطرف شخص من الكوفه الى البصره، و استخلف على الكوفه المغيره بن عبد الله بن ابي عقيل - و قد قيل: انه استخلف عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي، ثم عزله، و جعل مكانه المغيره بن عبد الله - فقدم عليه المهلب بها، و قد فرغ من امر الازارقه. فقال هشام: حدثني ابو مخنف عن ابي المخارق الراسبي، ان المهلب بن ابي صفره لما فرغ من الازارقه قدم على الحجاج - و ذلك سنه ثمان و سبعين - فاجلسه معه، و دعا باصحاب البلاء من اصحاب المهلب، فاخذ الحجاج لا يذكر له المهلب رجلاً من اصحابه ببلاء حسن الا صدقه الحجاج بذلك، فحملهم الحجاج و احسن عطاياهم، و زاد في اعطياتهم، ثم قال: هؤلاء اصحاب الفعال، و أحق بالأموال، هؤلاء حماه الثغور، و غيظ الأعداء. قال هشام عن ابي مخنف: قال يونس بن ابي إسحاق: و قد كان الحجاج ولي المهلب سجستان مع خراسان، فقال له المهلب: الا ادلك على رجل هو اعلم بسجستان مني، و قد كان ولي كابل و زابل، و جباهم

ص: ٣١٩

وقاتلهم وصالحهم؟ قال له: بلى، فمن هو؟ قال عبيد الله بن ابي بكره. ثم انه بعث المهلب على خراسان و عبيد الله بن ابي بكره على سجستان، و كان العامل هنالك اميه بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن اميه، و كان عاملا لعبد الملك بن مروان، لم يكن للحجاج شىء من امره حين بعث على العراق حتى كانت تلك السنه، فعزله عبد الملك و جمع سلطانه للحجاج، فمضى المهلب الى خراسان، و عبيد الله بن ابي بكره الى سجستان، فمكث عبيد الله بن ابي بكره بقيه سنته. فهذه روايه ابي مخنف عن ابي المخارق، و اما على بن محمد فانه ذكر عن المفضل بن محمد ان خراسان و سجستان جمعتا للحجاج مع العراق فى أول سنه ثمان و سبعين بعد ما قتل الخوارج، فاستعمل عبيد الله بن ابي بكره على خراسان، و المهلب بن ابي صفره على سجستان، فكره المهلب سجستان، فلقى عبد الرحمن بن عبيد بن طارق العبشمى - و كان على شرطه الحجاج - فقال: ان الأمير ولانى سجستان، و ولى ابن ابي بكره خراسان، و انا اعرف بخراسان منه، قد عرفتها ايام الحكم بن عمرو الغفارى، و ابن ابي بكره اقوى على سجستان منى، فكلّم الأمير يحولنى الى خراسان، و ابن ابي بكره الى سجستان، قال: نعم، و كلم زاذان فروخ يعيننى، فكلّمه، فقال: نعم، فقال عبد الرحمن بن عبيد للحجاج: وليت المهلب سجستان و ابن ابي بكره اقوى عليها منه، فقال زاذان فروخ: صدق، قال: انا قد كتبنا عهده، قال زاذان فروخ: ما اهون تحويل عهده! فحول ابن ابي بكره الى سجستان، و المهلب الى خراسان، و أخذ المهلب بألف الف من خراج الاهواز، و كان ولاها اياه خالد بن عبد الله، فقال المهلب لابنه المغيره: ان خالد ولانى الاهواز، و ولاك اصطخر، و قد أخذنى الحجاج بألف الف، فنصف على و نصف عليك، و لم يكن عند المهلب مال، كان إذا عزل استقرض، قال: فكلّم أبا ماويه مولى عبد الله بن عامر - و كان ابو ماويه على بيت مال عبد الله بن عامر - فاسلف المهلب ثلاثمائة الف،

فقال خير القشيري امراه المهلب: هذا لا يفى بما عليك، فباعت حليا لها و متاعا، فأكمل خمسمائه الف، و حمل المغيره الى ابيه خمسمائه الف فحملها الى الحجاج، و وجه المهلب ابنه حبيبا على مقدمته، فاتي الحجاج فودعه، فامر الحجاج له بعشره آلاف و بغله خضراء، قال: فسار حبيب على تلك البغله حتى قدم خراسان هو و اصحابه على البريد، فسار عشرين يوما، فتلقاهم حين دخلوا حمل حطب، فنفرت البغله فتعجبوا منها و من نفاها بعد ذلك التعب و شدة السير فلم يعرض لاميه و لا لعماله، و اقام عشره اشهر حتى قدم عليه المهلب سنه تسع و سبعين. و حج بالناس في هذه السنه الوليد بن عبد الملك، حدثني بذلك احمد ابن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر. و كان امير المدينه في هذه السنه ابان بن عثمان، و امير الكوفه و البصره و خراسان و سجستان و كرمان الحجاج بن يوسف، و خليفته بخراسان المهلب، و بسجستان عبيد الله ابن ابي بكره، و على قضاء الكوفه شريح، و على قضاء البصره - فيما قيل - موسى بن انس. و اغزى عبد الملك في هذه السنه يحيى بن الحكم.

ثم دخلت

سنة تسع و سبعين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث الجليله فمن ذلك ما اصاب اهل الشام فى هذه السنه من الطاعون حتى كادوا يفتنون من شدته، فلم يغز فى تلك السنه احد-فيما قيل - للطاعون الذى كان بها، و كثره الموت. و فيها-فيما قيل -: اصابت الروم اهل أنطاكيه.

ذكر الخبر عن غزو عبيد الله بن ابي بكره رتبيل

و فيها غزا عبيد الله بن ابي بكره رتبيل. ذكر الخبر عن غزوته اياه: قال هشام: حدثنى ابو مخنف، عن ابي المخارق الراسبي، قال: لما ولى الحجاج المهلب خراسان، و عبيد الله بن ابي بكره سجستان، مضى المهلب الى خراسان و عبيد الله بن ابي بكره الى سجستان، و ذلك فى سنه ثمان و سبعين، فمكث عبيد الله بن ابي بكره بقيه سنته ثم انه غزا رتبيل و قد كان مصالحا، و قد كانت العرب قبل ذلك تأخذ منه خراجا، و ربما امتنع فلم يفعل، فبعث الحجاج الى عبيد الله بن ابي بكره ان ناجزه بمن معك من المسلمين فلا- ترجع حتى تستيخ ارضه، و تهدم قلاععه، و تقتل مقاتلته، و تسبى ذريته فخرج بمن معه من المسلمين من اهل الكوفه و اهل البصره، و كان على اهل الكوفه شريح بن هانئ الحارثى ثم الضبابى، و كان من اصحاب على، و كان عبيد الله على اهل البصره، و هو امير الجماعه، فمضى حتى و غل فى بلاد رتبيل، فأصاب من البقر و الغنم و الأموال ما شاء و هدم قلاعا و حصونا، و غلب على ارض من ارضهم كثيره، و اصحاب رتبيل من الترك يخلون لهم عن ارض بعد ارض، حتى أمعنوا فى بلادهم

ص: ٣٢٢

و دنوا من مدينتهم، و كانوا منها ثمانيه عشر فرسخا، فأخذوا على المسلمين العقاب و الشعاب، و خلوهم و الرساتيق، فسقط في أيدي المسلمين، و ظنوا ان قد هلكوا، فبعث ابن ابي بكره الى شريح بن هانئ: اني مصالح القوم على ان أعطيهم مالا، و يخلوا بيني و بين الخروج، فأرسل اليهم فصالحهم على سبعمائه الف درهم، فلقية شريح فقال: انك لا تصالح على شيء الا حسبه السلطان عليكم في اعطياتكم، قال: لو منعنا العطاء ما حيننا كان اهون علينا من هلاكنا، قال شريح: و الله لقد بلغت سنا، و قد هلكت لداتي، ما تأتي على ساعه من ليل او نهار فاظنها تمضى حتى اموت، و لقد كنت اطلب الشهاده منذ زمان، و لئن فاتتني اليوم ما اخالني مدركها حتى اموت، و قال: يا اهل الاسلام، تعاونوا على عدوكم، فقال له ابن ابي بكره: انك شيخ قد خرفت، فقال شريح: انما حسبك ان يقال: بستان ابن ابي بكره و حمام ابن ابي بكره، يا اهل الاسلام، من اراد منكم الشهاده فالي فاتبعه ناس من المتطوعه غير كثير، و فرسان الناس و اهل الحفاظ، فقاتلوا حتى أصيبوا الا قليلا، فجعل شريح يرتجز يومئذ و يقول: اصبحت ذا بث اقاسى الكبرا قد عشت بين المشركين اعصرا ثم أدركت النبي المنذرا و بعده صديقه و عمرا و يوم مهران و يوم تسترا و الجمع في صفيهم و النهار و باجميرات مع المشقرا هيهات ما اطول هذا عمرا فقاتل حتى قتل في ناس من اصحابه، و نجا من نجا، فخرجوا من بلاد رتبيل حتى خرجوا منها، فاستقبلهم من خرجوا اليهم من المسلمين بالاطعمه، فإذا اكل احدهم و شع مات، فلما رأى ذلك الناس حذروا يطعمونهم، ثم جعلوا يطعمونهم السمن قليلا قليلا، حتى استمروا و بلغ ذلك الحجاج، فأخذه ما تقدم و ما تأخر، و بلغ ذلك منه كل مبلغ، و كتب الى عبد الملك: اما بعد، فان جند امير المؤمنين الذين بسجستان أصيبوا فلم

ينج منهم الا القليل، و قد اجترأ العدو بالذى اصابه على اهل الاسلام فدخلوا بلادهم، و غلبوا على حصونهم و قصورهم، و قد اردت ان اوجه اليهم جندا كثيفا من اهل المصريين، فاحببت ان استطلع راى امير المؤمنين فى ذلك، فان راى لى بعثه ذلك الجند امضيته، و ان لم ير ذلك فان امير المؤمنين اولى بجنده، مع انى اتخوف ان لم يأت رتبيل و من معه من المشركين جند كثيف عاجلا ان يستولوا على ذلك الفرج كله. و فى هذه السنه قدم المهلب خراسان أميرا، و انصرف عنها اميه بن عبد الله، و قيل استعفى شريح القاضى من القضاء فى هذه السنه، و اشار بابى برده بن ابى موسى الأشعري، فأعفاه الحجاج و ولى أبا برده. و حج بالناس فى هذه السنه-فيما حدثنى احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر- ابان بن عثمان، و كذلك قال الواقدى و غيره من اهل السير. و كان ابان هذه السنه أميرا على المدينه من قبل عبد الملك بن مروان و على العراق و المشرق كله الحجاج بن يوسف. و كان على خراسان المهلب من قبل الحجاج. و قيل: ان المهلب كان على حربها، و ابنه المغيره على خراجها، و على قضاء الكوفه ابو برده بن ابى موسى، و على قضاء البصره موسى بن انس.

ذكر الاحداث الجليله التي كانت فى هذه السنه و فى هذه السنه جاء-فيما حدثت عن ابن سعد، عن محمد بن عمر الواقدي- سيل بمكه ذهب بالحجاج، فغرقت بيوت مكه فسمى ذلك العام عام الجحاف، لان ذلك السيل جحف كل شىء مر به. قال محمد بن عمر: حدثنى محمد بن رفاعه بن ثعلبه، عن ابيه، عن جده، قال: جاء السيل حتى ذهب بالحجاج ببطن مكه، فسمى لذلك عام الجحاف، و لقد رايت الإبل عليها الحموله و الرجال و النساء تمر بهم ما لأحد فيهم حيله، و انى لانظر الى الماء قد بلغ الركن و جاوزه. و فى هذه السنه كان بالبصره طاعون الجارف، فيما زعم الواقدي.

ذكر خبر غزو المهلب ما وراء النهر

و فى هذه السنه قطع المهلب نهر بلخ فنزل على كس، فذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد و غيره انه كان على مقدمه المهلب حين نزل على كس ابو الأدهم زياد بن عمرو الزمانى فى ثلاثه آلاف و هم خمسه آلاف الا ان أبا الأدهم كان يغنى غناء الفين فى الباس و التدبير و النصيحه قال: فاتى المهلب و هو نازل على كس ابن عم ملك الختل، فدعاه الى غزو الختل، فوجه معه ابنه يزيد، فنزل فى عسكره، و نزل ابن عم الملك- و كان الملك يومئذ اسمه السبل- فى عسكره على ناحيه، فبيت السبل ابن عمه، فكبر فى عسكره، فظن ابن عم السبل ان العرب قد غدروا به، و انهم خافوه. على الغدر حين اعتزل عسكرهم، فاسره السبل، فاتى به قلعتة فقتله قال: فاطاف يزيد بن المهلب بقلعه السبل، فصالحوه على فديه حملوها اليه، و رجع الى المهلب فأرسلت أم الذى قتله السبل الى أم السبل: كيف ترجين

بقاء السبل بعد قتل ابن عمه، و له سبعة اخوه قد و ترهم! و أتت أم واحد فأرسلت إليها: ان الأسد تقل أولادها. و الخنازير كثير أولادها و وجه المهلب ابنه حبيبا الى ربنجن فوافى صاحب بخارى فى اربعين ألفا، فدعا رجل من المشركين الى المبارزه، فبرز له جيله غلام حبيب، فقتل المشرك، و حمل على جمعهم، فقتل منهم ثلاثه نفر، ثم رجع و رجع العسكر، و رجع العدو الى بلادهم، و نزلت جماعه من العدو قريه، فسار اليهم حبيب فى اربعة آلاف، فقاتلهم فظفر بهم، فأحرقها، و رجع الى ابيه فسميت المحترقه و يقال ان الذى أحرقها جيله غلام حبيب. قال: فمكث المهلب سنتين مقيما بكس، فقيل له: لو تقدمت الى السغد و ما وراء ذلك! قال: ليت حظى من هذه الغزوه سلامه هذه الجند، حتى يرجعوا الى مرو سالمين. قال: و خرج رجل من العدو يوما، فسأله البراز، فبرز اليه هريم بن عدى، ابو خالد بن هريم و عليه عمامه قد شدها فوق البيضه، فانتهى الى جدول، فجاوله المشرك ساعه فقتله هريم و أخذ سلبه، فلامه المهلب، و قال: لو اصبحت ثم امددت بألف فارس ما عدلوك عندي، و اتهم المهلب و هو بكس قوما من مضر فحبسهم بها، فلما قفل و صار صلح خلاهم، فكتب اليه الحجاج: ان كنت اصبحت بحبسهم فقد أخطأت فى تخليتهم، و ان كنت اصبحت بتخليتهم فقد ظلمتهم إذ حبستهم فقال المهلب: خفتهم فحبستهم، فلما امنت خليتهم. و كان فيمن حبس عبد الملك بن ابي شيخ القشيري ثم صالح المهلب اهل كس على فديه، فأقام ليقبضها، و أتاه كتاب ابن الاشعث بخلع الحجاج و يدعو الى مساعدته على خلعه، فبعث بكتاب ابن الاشعث الى الحجاج .

تسيير الجنود الى مع ابن الاشعث لحرب رتبيل

و فى هذه السنه وجه الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى سجستان لحرب رتبيل صاحب الترك، و قد اختلف اهل السير فى سبب

توجيهه اياه إليها، و اين كان عبد الرحمن يوم و لاه الحجاج سجستان و حرب رتبيل، فاما يونس بن ابى إسحاق- فيما حدث هشام، عن ابى مخنف عنه- فانه ذكر ان عبد الملك لما ورد عليه كتاب الحجاج بن يوسف بخير الجيش الذى كان مع عبيد الله بن ابى بكره فى بلاد رتبيل، و ما لقوا بها كتب اليه: اما بعد، فقد أتانى كتابك تذكر فيه مصاب المسلمين بسجستان، و أولئك قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم، و على الله ثوابهم. و اما ما اردت ان يأتىك فيه رأى من توجيه الجنود و إمضائها الى ذلك الفرج الذى اصيب فيه المسلمون او كفها، فان رأى فى ذلك ان تمضى رأىك راشدا موقفا. و كان الحجاج و ليس بالعراق رجل ابغض اليه من عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث، و كان يقول: ما رايت قط الا اردت قتله. قال ابو مخنف: فحدثنى نمير بن و عله الهمدانى، ثم اليناعى، عن الشعبى، قال: كنت عند الحجاج جالسا حين دخل عليه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، فلما رآه الحجاج قال: انظر الى مشيته، و الله لهمت ان اضرب عنقه قال: فلما خرج عبد الرحمن خرجت فسبقتة و انتظرتة على باب سعيد بن قيس السبيعى، فلما انتهى الى قلت: ادخل بنا الباب، انى اريد ان احدثك حديثا هو عندك بامانه الله ان تذكره ما عاش الحجاج. فقال: نعم، فاخبرته بمقاله الحجاج له، فقال: و انا كما زعم الحجاج ان لم احاول ان ازيله عن سلطانه، فاجهد الجهد إذ طال بى و به بقاء. ثم ان الحجاج أخذ فى جهاز عشرين الف رجل من اهل الكوفة، و عشرين الف رجل من اهل البصره، وجد فى ذلك و شمر، و اعطى الناس اعطياتهم كملا، و اخذهم بالخيل الروائع، و السلاح الكامل، و أخذ فى عرض الناس، و لا- يرى رجلا- تذكر منه شجاعه الا- احسن معونته، فمر عبيد الله بن ابى محجن الثقفى على عباد بن الحصين الحبطى، و هو مع الحجاج يريد عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى، و هو يعرض الناس، فقال

عباد: ما رايت فرسا اروع ولا احسن من هذا، و ان الفرس قوه و سلاح و ان هذه البغله علنداه، فزاده الحجاج خمسين و خمسمائه درهم، و مر به عطيه العنبري، فقال له الحجاج، يا عبد الرحمن، احسن الي هذا. فلما استتب له امر دينك الجندين، بعث الحجاج عطارد بن عمر التميمي فعسكر بالاهواز، ثم بعث عبيد الله بن حجر بن ذى الجوشن العامري من بنى كلاب ثم بدا له، فبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث و عزل عبيد الله بن حجر، فاتي الحجاج عمه اسماعيل بن الاشعث، فقال له: لا تبعثه فاني اخاف خلافه، و الله ما جاز جسر الفرات قط فراى لوال من الولاه عليه طاعه و سلطانا فقال الحجاج: ليس هناك، هو لى اهيب و فى ارغب من ان يخالف امرى، او يخرج من طاعتي، فأمضاه على ذلك الجيش، فخرج بهم حتى قدم سجستان سنه ثمانين، فجمع أهلها حين قدمها. قال ابو مخنف: فحدثني ابو الزبير الارجبي - رجل من همدان كان معه - انه صعد منبرها فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، ان الأمير الحجاج ولانى ثغركم، و أمرنى بجهد عدوكم الذى استباح بلادكم و اباد خياركم، فإياكم ان يتخلف منكم رجل فيحل بنفسه العقوبه، اخرجوا الى معسكركم فعسكروا به مع الناس فعسكر الناس كلهم فى معسكرهم و وضعت لهم الاسواق، و أخذ الناس بالجهاز و الهيئه باله الحرب، فبلغ ذلك رتيبيل، فكتب الى عبد الرحمن بن محمد يعتذر اليه من مصاب المسلمين و يخبره انه كان لذلك كارها، و انهم الجنوه الى قتالهم، و يسأله الصلح و يعرض عليه ان يقبل منه الخراج، فلم يجبه، و لم يقبل منه. و لم ينشب عبد الرحمن ان سار فى الجنود اليه حتى دخل أول بلاده، و أخذ رتيبيل يضم اليه جنده، و يدع له الارض رستاقا رستاقا، و حصنا حصنا، و طفق ابن الاشعث كلما حوى بلدا بعث اليه عاملا، و بعث معه أعوانا، و وضع

البرد فيما بين كل بلد و بلد، و جعل الارصاد على العقاب و الشعاب، و وضع المسالحي بكل مكان مخوف، حتى إذا جاز من ارضه أرضاً عظيمة، و ملا يدية من البقر و الغنم و الغنائم العظيمة، حبس الناس عن الوغول في ارض رتييل و قال: نكتفي بما أصبناه العام من بلادهم حتى نجيبها و نعرفها، و تجتري المسلمون على طرقها، ثم نتعاطى في العام المقبل ما وراءها، ثم لم نزل نتنقصهم في كل عام طائفه من ارضهم حتى نقاتلهم آخر ذلك على كنوزهم و ذراريهم، و في أقصى بلادهم، و ممتنع حصونهم، ثم لا نزائل بلادهم حتى يهلكهم الله. ثم كتب الى الحجاج بما فتح الله عليه من بلاد العدو، و بما صنع الله للمسلمين، و بهذا الرأي الذي رآه لهم. و اما غير يونس بن ابي إسحاق و غير من ذكرت الروايه عنه في امر ابن الأشعث فانه قال في سبب ولايته سجستان و مسيره الى بلاد رتييل غير الذي رويت عن ابي مخنف، و زعم ان السبب في ذلك كان ان الحجاج وجه هميان بن عدي السدوسي الى كرمان، مسلحه لها ليمد عامل سجستان و السند ان احتاجا الى مدد، فعصى هميان و من معه، فوجه الحجاج ابن الأشعث في محاربه، فهزمه، و اقام بموضعه. و مات عبيد الله بن ابي بكره، و كان عاملاً على سجستان، فكتب الحجاج عهد ابن الأشعث عليها، و جهز إليها جيشاً انفق عليهم الفى الف سوى اعطياتهم، كان يدعى جيش الطواويس، و امره بالاقدام على رتييل.

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس في هذه السنه ابان بن عثمان، كذلك حدثني احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، و كذلك قال محمد بن عمر الواقدي. و قال بعضهم: الذي حج بالناس في هذه السنه سليمان بن عبد الملك. و كان على المدينه في هذه السنه ابان بن عثمان، و على العراق و المشرق كله

الحجاج بن يوسف، و على خراسان المهلب بن ابي صفره من قبل الحجاج، و على قضاء الكوفه ابو برده بن ابي موسى، و على
قضاء البصره موسى بن انس. و اغزى عبد الملك فى هذه السنه ابنه الوليد

ص: ٣٣٠

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففى هذه السنه كان فتح قاليقلا، حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على ابن محمد، قال: اغزى عبد الملك سنه احدى وثمانين ابنه عبيد الله بن عبد الملك، ففتح قاليقلا.

ذكر الخبر عن مقتل بحير بن ورقاء بخراسان

وفى هذه السنه قتل بحير بن ورقاء الصريمى بخراسان. ذكر الخبر عن مقتله: و كان سبب قتله ان بحيرا كان هو الذى تولى قتل بكير بن وشاح بأمر اميه بن عبد الله اياه بذلك، فقال عثمان بن رجاء بن جابر بن شداد احد بنى عوف بن سعد من الأبناء يحض رجلا من الأبناء من آل بكير بالوتر: لعمرى لقد اغضيت عينا على القذى و بت بطينا من رحيق مروق

و خليت ثارا طل و اخترت نومه و من شرب الصهباء بالوتر يسبق

فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابه تركت بحيرا فى دم مترق

فقل لبجير نم و لا تخش ثائرا بعوف فعوف اهل شاه حبلق

دع الضان يوما قد سبقتم بوتركم و صرتم حديثا بين غرب و مشرق

و هبوا فلو امسى بكير كعهده صحيحا لغاداهم بجاواء فيلق

و قال أيضا: فلو كان بكر بارزا فى أدواته و ذى العرش لم يقدم عليه بحير

ففى الدهر ان أبقانى الدهر مطلب و فى الله طلاب بذاك جدير

و بلغ بحيرا ان الأبناء يتوعدونه، فقال: توعدنى الأبناء جهلا كأنما يرون فنائى مقفرا من بنى كعب

رفعت له كفى بحد مهند حسام كلون الملح ذى رونق غضب

فذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، ان سبعة عشر رجلا من بنى عوف بن كعب بن سعد تعاقدوا على الطلب بدم بكير، فخرج فتى منهم يقال له الشمردل من البادية حتى قدم خراسان، فنظر الى بحير واقفا، فشد عليه فطعنه فصرعه، فظن انه قد قتله، و قال الناس: خارجى، فراكضهم، فعثر فرسه فنذر عنه فقتل ثم خرج صعصعه بن حرب العوفى، ثم احد بنى جندب، من البادية و قد باع غنيمات له، و اشترى حمارا، و مضى الى سجستان فجاور قرابه لبحير هناك و لاطفهم، و قال: انا رجل من بنى حنيفه من اهل اليمامة، فلم يزل يأتهم و يجالسهم حتى انسوا به، فقال لهم: ان لى بخراسان ميراثا قد غلبت عليه، و بلغنى ان بحيرا عظيم القدر بخراسان، فاكتبوا لى اليه كتابا يعيننى على طلب حقى، فكتبوا اليه، فخرج فقدم مرو و المهلب غاز قال: فلقى قوما من بنى عوف، فاخبرهم امره، فقام اليه مولى لبكير صيقل، فقبل راسه، فقال له صعصعه: اتخذ لى خنجرا، فعمل له خنجرا و احماه و غمسه لبن اتان مرارا ثم شخص من مرو فقطع النهر حتى اتى عسكر المهلب و هو باخرون يومئذ، فلقى بحيرا بالكتاب، و قال: انى رجل من بنى حنيفه، كنت من اصحاب ابن ابى بكره، و قد ذهب مالى بسجستان، و لى ميراث بمرو، فقدمت لايعه، و ارجع الى اليمامة. قال: فامر له بنفقته و انزله معه، و قال له: استعن بى على ما احببت، قال: اقيم عندك حتى يقفل الناس، فأقام شهرا او نحوا من شهر يحضر

معه باب المهلب و مجلسه حتى عرف به قال: و كان بحير يخاف الفتك به، و لا يامن أحدا، فلما قدم صعصعه بكتاب اصحابه قال: هو رجل من بكر بن وائل، فآمنه، فجاء يوما و بحير جالس في مجلس المهلب، عليه قميص و رداء و نعلان، فقعد خلفه، ثم دنا منه، فأكب عليه كأنه بكلمه، فوجه بخنجره في خاصرته، فغيبه في جوفه، فقال الناس: خارجي!، فنادى: يا لثارات بكير، انا ثائر بيكير! فقال الناس: خارجي! فنادى: يا لثارات بكير، انا ثائر بيكير! فأخذ ابو العجفاء بن ابى الخرقاء، و هو يومئذ على شرط المهلب، فأتى به المهلب فقال له: بؤسا لك! ما أدركت بثارك، و قتلت نفسك، و ما على بحير باس، فقال: لقد طعنته طعنه لو قسمت بين الناس لماتوا، و لقد وجدت ريح بطنه في يدي، فحبسه فدخل عليه السجن قوم من الأبناء فقبلوا راسه قال: و مات بحير من غد عند ارتفاع النهار، فليل لصعصعه: مات بحير، فقال: اصنعوا بي الان ما شئتم، و ما بدا لكم، ا ليس قد حلت نذور نساء بنى عوف، و أدركت بشاري! لا أبالي ما لقيت، اما و الله لقد أمكنني ما صنعت خاليا غير مره، فكرهت ان اقتله سرا، فقال المهلب: ما رايت رجلا اسخى نفسا بالموت صبيرا من هذا، و امر بقتله أبا سويقه ابن عم لبحير، فقال له انس بن طلق ويحك! قتل بحير فلا تقتلوا هذا، فأبى و قتله، فشتمه انس. و قال آخرون: بعث به المهلب الى بحير قبل ان يموت، فقال له انس ابن طلق العبشمي: يا بحير، انك قتلت بكيرا، فاستحي هذا، فقال بحير: ادنوه مني، لا و الله لا اموت و أنت حي، فادنوه منه، فوضع راسه بين رجليه و قال: اصبر عفاق، انه شر باق، فقال ابن طلحه لبحير: لعنك الله! اكلمك فيه و تقتله بين يدي! فطعنه بحير بسيفه حتى قتله و مات بحير، فقال المهلب: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**، غزوه اصيب فيها بحير، فغضب عوف بن كعب و الأنباء و قالوا: علام قتل صاحبنا، و انما طلب بشاره! فنازعتهم مقاعس و البطون حتى خاف الناس ان يعظم الباس، فقال اهل الحجى: احملوا دم صعصعه، و اجعلوا دم بحير بواء بيكير

فودوا صعصعه، فقال رجل من الأبناء يمدح صعصعه: لله درفتي تجاوز همه دون العراق مفاوزا و بحورا

ما زال يدأب نفسه و يكدها حتى تناول في خرون بحيرا

قال: و خرج عبد ربه الكبير ابو وكيع، و هو من رهط صعصعه الى البادية، فقال لرهط بكير: قتل صعصعه بطلبه بدم صاحبكم، فودوه، فاخذ لصعصعه ديتين.

ذكر الخبر عن خلاف ابن الاشعث على الحجاج

قال ابو جعفر: و في هذه السنه خالف عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الحجاج و من معه من جند العراق، و أقبلوا اليه لحربه في قول ابي مخنف و روايته لذلك عن ابي المخارق الراسبي، و اما الواقدي فانه زعم ان ذلك كان في سنه اثنتين و ثمانين. ذكر الخبر عن السبب الذي دعا عبد الرحمن بن محمد الى ما فعل من ذلك و ما كان من صنيعه بعد خلافه الحجاج في هذه السنه: قد ذكرنا فيما مضى قبل ما كان من عبد الرحمن بن محمد في بلاد رتييل، و كتابه الى الحجاج بما كان منه هناك، و بما عرض عليه من الرأى فيما يستقبل من ايامه في سنه ثمانين، و نذكر الان ما كان من امره في سنه احدى و ثمانين في روايه ابي مخنف، عن ابي المخارق. ذكر هشام عن ابي مخنف قال: قال ابو المخارق الراسبي: كتب الحجاج الى عبد الرحمن بن محمد جواب كتابه: اما بعد، فان كتابك أتاني، و فهمت ما ذكرت فيه، و كتابك كتاب امرئ يحب الهدنه، و يستريح الى المواعده، قد صانع عدوا قليلا ذليلا، قد أصابوا من المسلمين جندا كان بلاؤهم حسنا، و غناؤهم في الاسلام عظيما. لعمر ك يا بن أم عبد الرحمن، انك حيث تكف عن ذلك العدو بجندی و حدى

لسخى النفس عن اصيب من المسلمين انى لم اعدد رأيك الذى زعمت انك رايتته راى مكيده، و لكنى رايت انه لم يحملك عليه الا-ضعفك، و التباث رأيك، فامض لما امرتك به من الوغول فى ارضهم، و الهدم لحصونهم، و قتل مقاتلتهم، و سبى ذراريهم. ثم اردفه كتابا فيه اما بعد، فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا و ليقيموا، فإنها دارهم حتى يفتحها الله عليهم. ثم اردفه كتابا آخر فيه: اما بعد، فامض لما امرتك به من الوغول فى ارضهم، و الا فان إسحاق ابن محمد اخاك امير الناس، فخله و ما وليته. فقال حين قرأ كتابه: انا احمل ثقل إسحاق، فعرض له، فقال: لا تفعل، فقال: و رب هذا-يعنى المصحف- لئن ذكرته لأحد لأقتلك فظن انه يريد السيف، فوضع يده على قائم السيف، ثم دعا الناس اليه، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الناس، انى لكم ناصح، و لصلاحكم محب، و لكم فى كل ما يحيط بكم نفعه ناظر، و قد كان من رأيى فيما بينكم و بين عدوكم راى استشرت فيه ذوى أحلامكم، و اولى التجربه للحرب منكم، فرضوه لكم رايا، و راوه لكم فى العاجل و الأجل صلاحا، و قد كتبت الى اميركم الحجاج، فجاءنى منه كتاب يعجزنى و يضعفنى، و يأمرنى بتعجيل الوغول بكم فى ارض العدو، و هى البلاد التى هلك إخوانكم فيها بالأمس، و انما انا رجل منكم امضى إذا مضيتم، و أبى إذا ايتم فثار اليه الناس فقالوا: لا، بل نابى على عدو الله، و لا نسمع له و لا نطيع. قال ابو مخنف: فحدثنى مطرف بن عامر بن وائله الكنانى ان أباه كان أول متكلم يومئذ، و كان شاعرا خطيبا، فقال بعد ان حمد الله و اثنى عليه: اما بعد، فان الحجاج و الله ما يرى بكم الا ما راى القائل الاول إذ قال

لأخيه: احمل عبدك على الفرس، فان هلك هلك، و ان نجا فلك ان الحجاج و الله ما يبالي ان يخاطر بكم فيقحمكم بلادا كثيره اللهوب و اللصوب، فان ظفرتم فغنتم اكل البلاد و حاز المال، و كان ذلك زياده فى سلطانه، و ان ظفر عدوكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء الذى لا يبالي عنتم، و لا يبقى عليهم، اخلعوا عدو الله الحجاج و بايعوا عبد الرحمن، فانى اشهدكم انى أول خالع فنادى الناس من كل جانب، فعلنا فعلنا، قد خلعنا عدو الله، و قام عبد المؤمن بن شيبث بن ربعى التميمى ثانيا-و كان على شرطته حين اقبل - فقال: عباد الله، انكم ان أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم، و جمركم تجمير فرعون الجنود، فانه بلغنى انه أول من جمر البعوث، و لن تعانوا الأحمه فيما ارى او يموت اكثركم بايعوا اميركم، و انصرفوا الى عدوكم فانفوه عن بلادكم، فوثب الناس الى عبد الرحمن فبايعوه، فقال: تبايعونى على خلع الحجاج عدو الله و على النصره لى و جهاده معى حتى ينفيه الله من ارض العراق، فبايعه الناس، و لم يذكر خلع عبد الملك إذ ذاك بشىء. قال ابو مخنف: حدثنى عمر بن ذر القاص ان أباه كان معه هنالك، و ان ابن محمد كان ضربه و حبسه لانقطاعه كان الى أخيه القاسم بن محمد، فلما كان من امره الذى كان من الخلاف دعاه فحمله و كساه و اوطاه، فاقبل معه فيمن اقبل، و كان قاصا خطيبا. قال ابو مخنف: حدثنى سيف بن بشر العجلي، عن المنخل بن حابس العبدي ان ابن محمد لما اقبل من سجستان امر على بست عياض ابن هميان البكرى، من بنى سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه، و على زرنج عبد الله بن عامر التميمى ثم الدارمى، ثم بعث الى رتبيل، فصالحه على ان ابن الاشعث ان ظهر فلا خراج عليه ابدا ما بقى، و ان هزم فاراده الجاه عنده

قال ابو مخنف: حدثني خشينه بن الوليد العبسي ان عبد الرحمن لما خرج من سجستان مقبلا الى العراق سار بين يديه الأعشى على فرس، و هو يقول: شطت نوى من داره بالايوان ايوان كسرى ذى القرى و الريحان

من عاشق امسى بزابلستان ان ثقيفا منهم الكذابان

كذابها الماضى و كذاب ثان امكن ربي من ثقيف همدان

يوما الى الليل يسلى ما كان انا سمونا للكفور الفتان

حين طغى فى الكفر بعد الايمان بالسيد الغطريف عبد الرحمن

سار بجمع كالدبي من قحطان و من معد قد اتى ابن عدنان

بجحفل جم شديد الارنان فقل لحجاج ولى الشيطان

يثبت لجمع مذحج و همدان فإنهم ساقوه كاس الذيفان

و ملحقوه بقرى ابن مروان

قال: و بعث على مقدمته عطيه بن عمرو العنبرى، و بعث الحجاج اليه الخيل، فجعل لا يلقى خيلا الا هزمها، فقال الحجاج: من هذا؟ فقيل له: عطيه، فذلك قول الأعشى: فإذا جعلت دروب فارس خلفهم دربا فدربا

فابعث عطيه فى الخيول يكبهن عليك كبا

ثم ان عبد الرحمن اقبل يسير بالناس، فسأل عن ابى إسحاق السبيعى، و كان قد كتبه فى اصحابه، و كان يقول: أنت خالى، فقيل له: الا تأتية فقد سال عنك! فكره ان يأتية، ثم اقبل حتى مر بكرمان فبعث عليهم خرشه ابن عمرو التميمى، و نزل ابو إسحاق بها، فلم يدخل فى فتنته حتى كانت

الجماجم، و لما دخل الناس فارس اجتمع الناس بعضهم الى بعض، و قالوا: انا إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك، فاجتمعوا الى عبد الرحمن، فكان أول الناس. قال ابو مخنف فيما حدثني ابو الصلت التيمي: خلع عبد الملك بن مروان تيحان بن ابجر من بنى تيم الله بن ثعلبه، فقام فقال: ايها الناس، انى خلعت أبا ذبان كخلعى قميصى، فخلعه الناس الا قليلا منهم، و ثبوا الى ابن محمد فبايعوه، و كانت بيعته: تبايعون على كتاب الله و سنه نبيه و خلع ائمه الضلاله و جهاد المحلين، فإذا قالوا: نعم بايع فلما بلغ الحجاج خلعه كتب الى عبد الملك يخبره خبر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و يسأله ان يعجل بعثه الجنود اليه، و بعث كتابه الى عبد الملك يتمثل فى آخره بهذه الأبيات، و هى للحارث بن وعله: سائل مجاور جرم هل جنيت لهم حربا تفرق بين الجيره الخلط

و هل سموت بجرار له لجب جم الصواهل بين الجم و الفرط

و هل تركت نساء الحى ضاحيه فى ساحه الدار يستوقدن بالغبط

و جاء حتى نزل البصره و قد كان بلغ المهلب شقاق عبد الرحمن و هو بسجستان، فكتب اليه: اما بعد، فإنك وضعت رجلك يا بن محمد فى غرز طويل الغى على أمه محمد ص الله الله فانظر لنفسك لا تهلكها، و دماء المسلمين فلا تسفكها، و الجماعه فلا تفرقها، و البيعه فلا تنكثها، فان قلت: اخاف الناس على نفسى فالله أحق ان تخافه عليها من الناس، فلا تعرضها لله فى سفك دم، و لا استحلال محرم و السلام عليك

و كتب المهلب الى الحجاج: اما بعد فان اهل العراق قد أقبلوا إليك و هم مثل السيل المنحدر من عل، و ليس شىء يرده حتى ينتهى الى قراره، و ان لأهل العراق شره فى أول مخرجهم و صبابه الى ابنائهم و نساءهم، فليس شىء يردهم حتى يسقطوا الى أهليهم، و يشموا أولادهم، ثم واقفهم عندها، فان الله ناصرك عليهم ان شاء الله فلما قرأ كتابه قال: فعل الله. به و فعل، لا و الله ما لى نظر و لكن لاين عمه نصح لما وقع كتاب الحجاج الى عبد الملك هاله ثم نزل عن سريره و بعث الى خالد بن يزيد بن معاويه، و دعاه فاقراه الكتاب، و رأى ما به من الجزع، فقال: يا امير المؤمنين، ان كان هذا الحدث من قبل سجستان، فلا تخفه، و ان كان من قبل خراسان تخوفته قال: فخرج الى الناس فقام فيهم فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان اهل العراق طال عليهم عمى فاستعجلوا قدرى اللهم سلط عليهم سيوف اهل الشام حتى يبلغوا رضاك، فإذا بلغوا رضاك لم يجاوزوا الى سخطك. ثم نزل. و اقام الحجاج بالبصره و تجهز ليلقى ابن محمد، و ترك رأى المهلب و فرسان الشام يسقطون الى الحجاج، فى كل يوم مائه و خمسون و عشره و اقل على البرد من قبل عبد الملك، و هو فى كل يوم تسقط الى عبد الملك كتبه و رسله بخبر ابن محمد اى كوره نزل، و من اى كوره يرتحل، و اى الناس اليه اسرع. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج ان مكتبه كان بكرمان، و كان بها اربعة آلاف فارس من اهل الكوفه و اهل البصره، فلما مر بهم ابن محمد بن الاشعث، انجفلوا معه، و عزم الحجاج رايه على استقبال ابن الاشعث، فسار باهل الشام حتى نزل تستر، و قدم بين يديه مطهر بن حر العكى - او الجذامى - و عبد الله بن رميثة الطائى، و مطهر على الفريقين، فجاءوا حتى انتهوا الى دجيل، و قد قطع عبد الرحمن بن محمد خيلا له،

عليها عبد الله بن ابان الحارثي في ثلاثمائة فارس-و كانت مسلحه له و للجنـد- فلما انتهى اليه مطهر بن حر امر عبد الله بن رميـثه الطائي فاقدم عليهم، فهزمت خيل عبد الله حتى انتهت اليه، و جرح اصحابه. قال ابو مخنف: فحدثني ابو الزبير الهمداني، قال: كنت في اصحاب ابن محمد إذ دعا الناس و جمعهم اليه ثم قال: اعبروا اليه من هذا المكان، فاقحم الناس خيولهم دجيل من ذلك المكان الذي امرهم به، فو الله ما كان باسرع من ان عبر عظم خيولنا، فما تكاملت حتى حملنا على مطهر بن حر و الطائي فهزمناهما يوم الاضحى في سنه احدى و ثمانين و قتلناهم قتلا ذريعا، و أصبنا عسكرهم، و أنت الحجاج الهزيمه و هو يخطب، فصعد اليه ابو كعب بن عبيد بن سرجس فاخبره بهزيمه الناس، فقال: ايها الناس، ارتحلوا الى البصره الى معسكر و مقاتل و طعام و ماده، فان هذا المكان الذي نحن به لا- يحمل الجنـد ثم انصرف راجعا و تبعته خيول اهل العراق، فكلما أدركوا منهم شاذا قتلوه، و أصابوا ثقلا- حووه، و مضى الحجاج لا يلوى على شىء حتى نزل الزاويه، و بعث الى طعام التجار بالكلا فأخذه فحمله اليه، و خلى البصره لأهل العراق و كان عامله عليها الحكم ابن أيوب بن الحكم بن ابي عقيل الثقفي و جاء اهل العراق حتى دخلوا البصره و قد كان الحجاج حين صدم تلك الصدمه و اقبل راجعا دعا بكتاب المهلب، فقراه ثم قال: لله أبوه! اى صاحب حرب هو! اشار علينا بالرأى، و لكننا لم نقبل. و قال غير ابي مخنف: كان عامل البصره يومئذ الحكم بن أيوب على الصلاه و الصدقه، و عبد الله بن عامر بن مسمع على الشرط، فسار الحجاج فى جيشه حتى نزل رستقباد و هى من دستوى من كور الاهواز، فعسكر بها، و اقبل ابن الاشعث فنزل تستر، و بينهما نهر، فوجه الحجاج مطهر ابن حر العكي فى الفى رجل، فوقعوا بمسلحه لابن الاشعث، و سار ابن

الاشعث مبادرا، فواقعهم، و هي عشيه عرفه من سنه احدى، و ثمانين فيقال: انهم قتلوا من اهل الشام ألفا و خمسمائه، و جاءه الباكون منهزمين، و معه يومئذ مائه و خمسون الف الف، ففرقها في قواده، و ضمنهم إياها، و اقبل منهزما الى البصره و خطب ابن الاشعث اصحابه فقال: اما الحجاج فليس بشيء، و لكننا نريد غزو عبد الملك، و بلغ اهل البصره هزيمه الحجاج، فاراد عبد الله بن عامر بن مسمع ان يقطع الجسر دونه، فرشاه الحكم ابن أيوب مائه الف، فكف عنه و دخل الحجاج البصره، فأرسل الى ابن عامر فانتزع المائه الالف منه. رجع الحديث الى حديث ابي مخنف عن ابي الزبير الهمداني. فلما دخل عبد الرحمن بن محمد البصره بايعه على حرب الحجاج، و خلع عبد الملك جميع أهلها من قرائها و كهولها، و كان رجل من الأزدي من الجهاضم يقال له عقبه بن عبد الغافر له صحابه، فنزا فبايع عبد الرحمن مستبصرا في قتال الحجاج، و خندق الحجاج عليه، و خندق عبد الرحمن على البصره و كان دخول عبد الرحمن البصره في آخر ذي الحجه من سنه احدى و ثمانين. و حج بالناس في هذه السنه سليمان بن عبد الملك، كذا حدثني احمد ابن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر و كذلك قال الواقدي، و قال: و في هذه السنه ولد ابن ابي ذئب. و كان العامل في هذه السنه على المدينه ابان بن عثمان، و على العراق و المشرق الحجاج بن يوسف، و على حرب خراسان المهلب، و على خراجها المغيرة بن مهلب من قبل الحجاج، و على قضاء الكوفه ابو بردة بن ابي موسى، و على قضاء البصره عبد الرحمن بن أذينة

ذكر الخبر عن الكائن من الاحداث فيها

خبر الحرب بين الحجاج و ابن الاشعث بالزاوية

فمن ذلك ما كان بين الحجاج و عبد الرحمن بن محمد من الحروب بالزاوية. ذكر هشام بن محمد، عن ابي مخنف، قال: حدثني ابو الزبير الهمداني قال: كان دخول عبد الرحمن البصره فى آخر ذى الحجه، و اقتتلوا فى المحرم من سنة اثنتين و ثمانين، فتراحفوا ذات يوم، فاشتد قتالهم ثم ان اهل العراق هزموهم حتى انتهوا الى الحجاج، و حتى قاتلوهم على خنادقهم، و انهزمت عامه قريش، و ثقيف، حتى قال عبيد بن موهب مولى الحجاج و كاتبه: فر البراء و ابن عمه مصعب و فرت قريش غير آل سعيد

ثم انهم تراحفوا فى المحرم فى آخره فى اليوم الذى هزم فيه اهل العراق اهل الشام، فنكصت ميمنتهم و ميسرتهم، و اضطربت رماحهم، و تقوض صفوفهم، حتى دنوا منا، فلما راي الحجاج ذلك جثا على ركبتيه، و انتضى نحوا من شبر من سيفه، و قال: لله در مصعب! ما كان اكرمه حين نزل به ما نزل! فعلمت انه و الله لا يريد ان يفر قال: فغمزت ابي بعيني ليأذن لى فيه فاضربه بسيفى، فغمزنى غمزه شديده، فسكنت و حانت منى التفاته، فإذا سفيان بن الأبرد الكلبي قد حمل عليهم فهزمهم من قبل الميمنه، فقلت: ابشر ايها الأمير، فان الله قد هزم العدو فقال لى: قم فانظر، قال: فقممت فنظرت، فقلت: قد هزمهم الله، قال: قم يا زياد فانظر، قال: فقام فنظر فقال: الحق اصلحك الله يقينا قد هزموا، فخر ساجدا، فلما رجعت شتمنى ابي و قال: اردت ان تهلكنى و اهل بيتى

و قتل فى المعركه عبد الرحمن بن عوسجه ابو سفيان النهمى، و قتل عقبه ابن عبد الغافر الأزدي ثم الجهضمى، فى أولئك القراء فى ربضه واحده، و قتل عبد الله بن رزام الحارثى، و قتل المنذر بن الجارود، و قتل عبد الله ابن عامر بن مسمع، و اتى الحجاج برأسه، فقال: ما كنت ارى هذا فارقتى حتى جاءنى الان برأسه، و بارز سعيد بن يحيى بن سعيد بن العاص رجلا يومئذ فقتله، و زعموا انه كان مولى للفضل بن عباس بن ربيعه بن الحارث ابن عبد المطلب، كان شجاعا يدعى نصيرا، فلما رأى مشيته بين الصفيين، و كان يلومه على مشيته قال: لا الومه على هذه المشيه ابدأ. و قتل الطفيل بن عامر بن واثله، و قد كان قال و هو بفارس يقبل مع عبد الرحمن من كرمان الى الحجاج: الا طرقتنا بالغريين بعد ما كللنا على شحط المزار جنوب

أتوك يقودون المنايا و انما هدتها باولانا إليك ذنوب

و لا خير فى الدنيا لمن لم يكن له من الله فى دار القرار نصيب

الا ابلى الحجاج ان قد اظله عذاب بأيدي المؤمنين مصيب

متى نهبط المصرين يهرب محمد و ليس بمنجى ابن اللعين هروب

قال: منيتنا امرا كان فى علم الله انك اولى به، فعجل لك فى الدنيا، و هو معذبك فى الآخرة و انهزم الناس، فاقبل عبد الرحمن نحو الكوفه و تبعه من كان معه من اهل الكوفه، و تبعه اهل القوه من اصحاب الخيل من اهل البصره. و لما مضى عبد الرحمن نحو الكوفه و ثب اهل البصره الى عبد الرحمن ابن عباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب فبايعوه، فقاتل بهم خمس ليال الحجاج أشد قتال رآه الناس، ثم انصرف فلحق بابن الاشعث، و تبعه طائفه من اهل البصره فلحقوا به، و خرج الحريش بن هلال السعدى و هو من بنى انف الناقه- و كان جريحا- الى سفوان فمات من جراحته،

و قتل فى المعركة زياد بن مقاتل بن مسمع من بنى قيس بن ثعلبه، فقامت حميده ابنته تندبه، و كان على خمس بكر بن وائل مع ابن الاشعث و على الرجال، فقالت: و حامى زياد على رايتيه و فر جدى بنى العنبر

فجاء البلتع السعدى فسمعها و هى تندب أباه، و تعيب التميمى، فجاء و كان يبيع سمننا بالمربد، فترك سمنه عند اصحابه، و جاء حتى قام تحتها فقال: علام تلومين من لم يلم تطاول ليلك من معصر!

فان كان اردى اباك السنان فقد تلحق الخيل بالمدير

و قد تنطح الخيل تحت العجاج غير البرى و لا المعذر

و نحن منعنا لواء الحريش و طاح لواء بنى جحدر

فقال عامر بن وائله يرثى ابنه طفيل: ١٠٦٨ خلى طفيل على الهم فانشعبا و هد ذلك ركنى هده عجا و ابنى سمييه لا انساهما ابدا فيمن نسيت و كل كان لى نصبا و أخطأتنى المنايا لا تطالعنى حتى كبرت و لم يترك لى نشبا و كنت بعد طفيل كالذى نصبت عنه الميايه و فاض الماء فانقضبا فلا بعير له فى الارض يركبه و ان سعى اثر من قد فاته لغبا و سار من ارض خاقان التى غلبت أبناء فارس فى اربائها غلبا و من سجستان اسباب تزينها لك المنيه حينا كان مجتلبا حتى وردت حياض الموت فانكشفت عنك الكنائب لا تخفى لها عقبا و غادروك صريعا رهن معركة ترى النسور على القتلى بها عصبا

تعاهدوا ثم لم يوفوا بما عهدوا و أسلموا للعدو السبي و السلبا يا سوءه القوم إذ تسبى نساؤهم و هم كثير يرون الخزي و الحربا قال ابو مخنف: فحدثني هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن ابي عقيل الثقفي ان الحجاج اقام بقيه المحرم و أول صفر، ثم استعمل على البصره أيوب ابن الحكم بن ابي عقيل، و مضى ابن الاشعث الى الكوفه، و قد كان الحجاج خلف عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي، حليف حرب ابن اميه على الكوفه. قال ابو مخنف- كما حدثني يونس بن ابي إسحاق: انه كان على اربعة آلاف من اهل الشام. قال ابو مخنف: فحدثني سهم بن عبد الرحمن الجهني انهم كانوا الفين، و كان حنظله بن الورداد من بنى رياح بن يربوع التميمي و ابن عتاب ابن ورقاء على المدائن، و كان مطر بن ناجيه من بنى يربوع على المعونه، فلما بلغه ما كان من امر ابن الاشعث اقبل حتى دنا من الكوفه، فتحصن منه ابن الحضرمي فى القصر، و وثب اهل الكوفه مع مطر بن ناجيه بابن الحضرمي و من معه من اهل الشام فحاصروهم، فصالحوه على ان يخرجوا و يخلوه و القصر، فصالحهم. قال ابو مخنف: فحدثني يونس بن ابي إسحاق انه رأىهم ينزلون من القصر على العجل، و فتح باب القصر لمطر بن ناجيه، فزادحم الناس على باب القصر، فزحم مطر على باب القصر، فاخترط سيفه، فضرب به جحفله بغل من بغال اهل الشام و هم يخرجون من القصر، فالقى جحلفته و دخل القصر، و اجتمع الناس عليه فأعطاهم مائتى درهم قال يونس: و انا رايتها تقسم بينهم، و كان ابو السقر فيمن أعطيتها و اقبل ابن الاشعث منهزما الى الكوفه، و تبعه الناس إليها.

وقعه دير الجماجم بين الحجاج و ابن الاشعث

قال ابو جعفر: و في هذه السنه كانت وقعه دير الجماجم بين الحجاج و ابن الاشعث في قول بعضهم قال الواقدي: كانت وقعه دير الجماجم في شعبان من هذه السنه، و في قول بعضهم: كانت في سنه ثلاث و ثمانين. ذكر الخبر عن ذلك و عن سبب مصير ابن الاشعث الى دير الجماجم و ذكر ما جرى بينه و بين الحجاج بها: ذكر هشام عن ابي مخنف، قال: حدثني ابو الزبير الهمداني ثم الارحبي، قال: كنت قد أصابتنى جراحه، و خرج اهل الكوفه يستقبلون ابن الاشعث حين اقبل، فاستقبلوه بعد ما جاز قنطره زبارا، فلما دنا منها قال لي: ان رايت ان تعدل عن الطريق فلا يري الناس جراحتك فاني لا أحب ان يستقبلهم الجرحى - فافعل فعدلت و دخل الناس، فلما دخل الكوفه مال اليه اهل الكوفه كلهم، و سبقت همدان اليه، فحفت به عند دار عمرو بن حريث الا طائفه من تميم ليسوا بالكثير قد أتوا مطر بن ناجيه، فأرادوا ان يقاتلوا دونه، فلم يطيقوا قتال الناس فدعا عبد الرحمن بالسلايم و العجل، فوضعت ليصعد الناس القصر، فصعد الناس القصر فاخذوه، فاتي به عبد الرحمن بن محمد، فقال له: استبقني فاني افضل فرسانك و اعظمهم عنك غناء، فامر به فحبس، ثم دعا به بعد ذلك فعفا عنه و بايعه مطر، و دخل الناس اليه فبايعوه، و سقط اليه اهل البصره، و تقوضت اليه المسالحي و الثغور، و جاءه فيمن جاءه من اهل البصره عبد الرحمن ابن العباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب، و عرف بذلك، و كان قد قاتل الحجاج بالبصره بعد خروج ابن الاشعث ثلاثا، فبلغ ذلك عبد الملك ابن مروان، فقال: قاتل الله عدى الرحمن، انه قد فر! و قاتل غلمان من غلمان قريش بعده ثلاثا و اقبل الحجاج من البصره فسار في البر حتى مر بين القادسيه و العذيب، و منعه من نزول القادسيه، و بعث اليه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث عبد الرحمن بن العباس في خيل عظيمه من خيل المصريين

فمنعوه من نزول القادسيه، ثم سايروه حتى ارتفعوا على وادى السباع، ثم تسايروا حتى نزل الحجاج دير قره، و نزل عبد الرحمن بن العباس دير الجماجم، ثم جاء ابن الاشعث فنزل بدير الجماجم و الحجاج بدير قره، فكان الحجاج بعد ذلك يقول: اما كان عبد الرحمن يزجر الطير حيث رأني نزلت دير قره، و نزل دير الجماجم! و اجتمع اهل الكوفه و اهل البصره و اهل الثغور و المسالحي بدير الجماجم و القراء من اهل المصريين، فاجتمعوا جميعا على حرب الحجاج، و جمعهم عليه بغضهم و الكراهيه له، و هم إذ ذاك مائه الف مقاتل ممن يأخذ العطاء، و معهم مثلهم من مواليهم و جاءت الحجاج أيضا امداده من قبل عبد الملك من قبل ان ينزل دير قره، و قد كان الحجاج اراد قبل ان ينزل دير قره ان يرتفع الى هيت و ناحيه الجزيره اراده ان يقترب من الشام و الجزيره فيأتيه المدد من الشام من قريب، و يقترب من رفاغه سعر الجزيره، فلما مر بدير قره قال: ما بهذا المنزل بعد من امير المؤمنين، و ان الفلاليح و عين التمر الى جنبنا فنزل فكان في عسكره مخندقا و ابن محمد في عسكره مخندقا، و الناس يخرجون في كل يوم فيقتتلون، فلا يزال أحدهما يدني خندقه نحو صاحبه، فإذا رآه الآخر خندق أيضا، و ادنى خندقه من صاحبه و اشتد القتال بينهم فلما بلغ ذلك رءوس قريش و اهل الشام قبل عبد الملك و مواليه قالوا: ان كان انما يرضى اهل العراق ان ينزع عنهم الحجاج، فان نزع الحجاج ايسر من حرب اهل العراق، فانزعه عنهم تخلص لك طاعتهم، و تحقن به دماءنا و دماءهم فبعث ابنه عبد الله بن عبد الملك، و بعث الى أخيه محمد بن مروان بأرض الموصل يأمره بالقدوم عليه، فاجتمعا جميعا عنده، كلاهما في جنديهما، فامرهما ان يعرضا على اهل العراق نزع الحجاج عنهم، و ان يجرى عليهم اعطياتهم كما تجرى على اهل الشام، و ان ينزل ابن محمد اى بلد من عراق شاء، يكون عليه واليا ما دام حيا، و كان عبد الملك واليا، فان هم قبلوا ذلك عزل عنهم الحجاج، و كان محمد بن مروان

امير العراق، و ان أبوا ان يقبلوا فالحجاج امير جماعه اهل الشام و ولى القتال، و محمد بن مروان و عبد الله بن عبد الملك فى طاعته فلم يأت الحجاج امر قط كان أشد عليه و لا- اغيظ له و لا اوجع لقلبه منه مخافه ان يقبلوا فيعزل عنهم، فكتب الى عبد الملك: يا امير المؤمنين، و الله لئن اعطيت اهل العراق نزعى لا- يلبثون الا- قليلا حتى يخالفوك و يسيروا إليك، و لا يزيدهم ذلك الا- جراه عليك، لم تر و تسمع بوثوب اهل العراق مع الاشر على ابن عفان، فلما سألهم ما يريدون قالوا: نزع سعيد بن العاص، فلما نزع لم تتم لهم السنه حتى ساروا اليه فقتلوه! ان الحديد بالحديد يفلح خار الله لك فيما ارتايت و السلام عليك. فأبى عبد الملك الا عرض هذه الخصال على اهل العراق اراده العافيه من الحرب فلما اجتمعا مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك فقال: يا اهل العراق، انا عبد الله بن امير المؤمنين، و هو يعطيكم كذا و كذا، فذكر هذه الخصال التى ذكرنا و قال محمد بن مروان: انا رسول امير المؤمنين إليكم، و هو يعرض عليكم كذا و كذا، فذكر هذه الخصال قالوا: نرجع العشي، فرجعوا فاجتمعوا عند ابن الاشعث، فلم يبق قائد و لا راس قوم و لا فارس الا أتاها، فحمد الله ابن الاشعث و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فقد أعطيتم امرا انتهازكم اليوم اياه فرصه، و لا آمن ان يكون على ذى الرأى غدا حسره، و انكم اليوم على النصف و ان كانوا اعتدوا بالزاويه فأنتم تعتدون عليهم بيوم تستر، فاقبلوا ما عرضوا عليكم و أنتم أعزاء أقوياء، و القوم لكم هائبون و أنتم لهم منتقصون فلا و الله لا زلتم عليهم ٢ ١٠٧٥ جراه، و لا زلتم عندهم أعزاء، ان أنتم قبلتم ابدا ما بقيتم. فوثب الناس من كل جانب، فقالوا: ان الله قد اهلكهم، فأصبحوا فى

الأزل و الضنك و المجاعه و القله و الذله، و نحن ذوو العدد الكثير، و السعر الرفيغ و الماده القريبه، لا و الله لا نقبل. فأعادوا خلعه ثانيه و كان عبد الله بن ذؤاب السلمى و عمير بن تيحان أول من قام بخلعه فى الجماجم، و كان اجتماعهم على خلعه بالجماجم اجمع من خلعهم اياه بفارس. فرجع محمد بن مروان و عبد الله بن عبد الملك الى الحجاج فقالا: شانك بعسكرك و جندك فاعمل برأيك، فانا قد امرنا ان نسمع لك و نطيع، فقال: قد قلت لكما: انه لا يراد بهذا الأمر غيركما، ثم قال: انما اقاتل لكما، و انما سلطاني سلطانكما، فكانا إذا لقيه سلما عليه بالإمره، و قد زعم ابو يزيد السكسكى انه انما كان أيضا يسلم عليهما بالإمره إذا لقيهما، و خليه و الحرب فتولاها. قال ابو مخنف: فحدثنى الكلبي محمد بن السائب ان الناس لما اجتمعوا بالجماجم سمعت عبد الرحمن بن محمد و هو يقول: الا ان بنى مروان يعيرون بالزرقاء، و الله ما لهم نسب اصح منه الا ان بنى ابى العاص اعلاج من اهل صفوريه، فان يكن هذا الأمر فى قريش فعنى فقئت بيضه قريش، و ان يك فى العرب فانا ابن الاشعث بن قيس- و مد بها صوته يسمع الناس- و برزوا للقتال، فجعل الحجاج على ميمته عبد الرحمن ابن سليم الكلبي، و على ميسرته عماره بن تميم اللخمى، و على خيله سفيان ابن الأبرد الكلبي، و على رجاله عبد الرحمن بن حبيب الحكمى، و جعل ابن الاشعث على ميمته الحجاج بن جاريه الخثعمى، و على ميسرته الأبرد بن قره التميمى، و على خيله عبد الرحمن بن عباس بن ربيعه بن الحارث الهاشمى، و على رجاله محمد بن سعد بن ابى وقاص، و على مجففته عبد الله بن رزام الحارثى، و جعل على القراء جبله بن زحر بن قيس الجعفى،

و كان معه خمسة عشر رجلا من قريش، و كان فيهم عامر الشعبي، و سعيد ابن جبيرع و ابو البخترى الطائى، و عبد الرحمن بن ابى ليلى ثم انهم أخذوا يتزاحفون فى كل يوم و يقتتلون، و اهل العراق تأتيمهم موادهم من الكوفه و من سوادها فيما شاءوا من خصبهم، و إخوانهم من اهل البصره و اهل الشام فى ضيق شديد، قد غلت عليهم الأسعار، و قل عندهم، الطعام، و فقدوا اللحم، و كانوا كأنهم فى حصار، و هم على ذلك يغادون اهل العراق و يراوونهم، فيقتتلون أشد القتال، و كان الحجاج يدنى خندقه مره و هؤلاء اخرى، حتى كان اليوم الذى اصيب فيه جبله بن زحر ثم انه بعث الى كميل بن زياد النخعى و كان رجلا ركيئا وقورا عند الحرب، له باس و صوت فى الناس، و كانت كتيبه تدعى كتيبه القراء، يحمل عليهم فلا يكادون يبرحون، و يحملون فلا يكذبون، فكانوا قد عرفوا بذلك، فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون، و خرج الناس، فعبى الحجاج اصحابه، ثم زحف فى صفوفه، و خرج ابن محمد فى سبعة صفوف بعضها على اثر بعض، و عبى الحجاج لكتيبه القراء التى مع جبله بن زحر ثلاث كتائب، و بعث عليها الجراح بن عبد الله الحكمى، فاقبلوا نحوهم. قال ابو مخنف: حدثنى ابو يزيد السكسكى، قال: انا و الله فى الخيل التى عييت لجبله بن زحر، قال: حملنا عليه و على اصحابه ثلاث حملات، كل كتيبه تحمل حملة، فلا و الله ما استنقصنا منهم شيئا .

ذكر الخبر عن وفاة المغيرة بن المهلب

و فى هذه السنة توفى المغيرة بن المهلب بخراسان. ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، قال: كان المغيرة بن المهلب خليفه ابيه بمرو على عمله كله، فمات فى رجب سنة اثنتين و ثمانين، فاتى الخبر يزيد، و علمه اهل العسكر فلم يخبروا المهلب، و أحب يزيد ان يبلغه، فامر النساء فصرخن، فقال المهلب: ما هذا؟ فقيل: مات المغيرة،

فاسترجع، و جزع حتى ظهر جزعه عليه، فلامه بعض خاصته، فدعا يزيد فوجهه الى مرو، فجعل يوصيه بما يعمل و دموعه تنحدر على لحيته و كتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيره، و كان سيدها، و كان المهلب يوم مات المغيره مقيما بكس وراء النهر ل حرب أهلها قال: فسار يزيد في ستين فارسا- و يقال: سبعين- فيهم مجاعه بن عبد الرحمن العتكي، و عبد الله بن معمر بن سمير اليشكري، و دينار السجستاني، و الهيثم بن المنخل الجرهمي، و غزوان الإسكاف صاحب زم- و كان اسلم على يد المهلب- و ابو محمد الزمي، و عطيه- مولى لعتيك- فلقبهم خمسمائه من الترك في مفازة نسف، فقالوا: ما أنتم؟ قالوا: تجار، قالوا: فأين الاثقال؟ قالوا: قدمناها، قالوا: فاعطونا شيئا، فأبى يزيد، فأعطاهم مجاعه ثوبا و كرايس و قوسا، فانصرفوا ثم غدروا و عادوا اليهم، فقال يزيد: انا كنت اعلم بهم فقاتلوهم، فاشتد القتال بينهم، و يزيد، على فرس قريب من الارض، و معه رجل من الخوارج كان يزيد اخذه، فقال: استبقني، فمن عليه، فقال له: ما عندك؟ فحمل عليهم حتى خالطهم و صار من ورائهم و قد قتل رجلا، ثم كر فخالطهم حتى تقدمهم و قتل رجلا ثم رجع الى يزيد و قتل يزيد عظيما من عظمائهم و رمى يزيد في ساقه، و اشتدت شوكتهم، و هرب ابو محمد الزمي، و صبر لهم يزيد حتى حاجزوه، و قالوا: قد غدروا، و لكن لا ننصرف حتى نموت جميعا او تموتوا او تعطونا شيئا، فحلف يزيد لا- يعطيهم شيئا، فقال مجاعه: اذكرك الله، قد هلك المغيره، و قد رايت ما دخل على المهلب من مصابه، فأنشدك الله ان تصاب اليوم! قال: ان المغيره لم يعد اجله، و لست اعدو اجلى فرمى اليهم مجاعه بعمامه صفراء فأخذوها و انصرفوا، و جاء ابو محمد الزمي بفوارس و طعام، فقال له يزيد: اسلمتنا يا أبا محمد، فقال: انما ذهبت لأجيئكم بمدد و طعام، فقال الراجز:

يزيد يا سيف ابى سعيد قد علم الأقسام و الجنود

و الجمع يوم المجمع المشهود انك يوم الترك صلب العود

و قال الاشقرى: و الترك تعلم إذ لاقى جموعهم ان قد لقوه شهابا يفرج الظلما

بفتيه كاسود الغاب لم يجدوا غير التأسى و غير الصبر معتصما

نرى شرائج تغشى القوم من علق و ما ارى نبوه منهم و لا كزما

و تحتهم قرح يركبن ما ركبوا من الكريهه حتى ينتلن دما

فى حازه الموت حتى جن ليلهم كلا الفريقين ما ولى و لا انهزما

و فى هذه السنه صالح المهلب اهل كس على فديه، و رحل عنها يريد مرو .

ذكر الخبر عن سبب انصراف المهلب عن كس

ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، ان المهلب اتهم قوما من مضر فحبسهم و قفل من كس و خلفهم، و خلف حريث بن قطبه مولى خزاعه، و قال: إذا استوفيت الفديه فرد عليهم الرهن و قطع النهر فلما صار ببلخ اقام بها و كتب الى حريث: انى لست آمن ان رددت عليهم الرهن ان يغيروا عليك، فإذا قبضت الفديه فلا تخلى الرهن حتى تقدم ارض بلخ فقال حريث لملك كس: ان المهلب كتب الى ان احبس الرهن حتى اقدم ارض بلخ، فان عجلت لى ما عليك سلمت إليك رهائتك، و سرت فاخبرته ان كتابه ورد، و قد استوفيت ما عليكم، و رددت عليكم الرهن، فعجل لهم صلحهم، و رد عليهم من كان فى ايديهم منهم و اقبل فعرض لهم الترك، فقالوا: افد نفسك و من معك، فقد لقينا

يزيد بن المهلب ففدى نفسه فقال حريث: ولدتنى إذا أم يزيد! وقاتلهم فقتلهم، و اسر منهم اسرى ففدوهم، فمن عليهم و خلاهم، و رد عليهم الفداء، و بلغ المهلب قوله: ولدتنى أم يزيد إذا، فقال: يأنف العبد ان تلده رحمه! و غضب. فلما قدم عليه بلخ قال له: اين الرهن؟ قال: قبضت ما عليهم و خليتهم، قال: الم اكتب إليك الا- تخليهم! قال: أتانى كتابك و قد خليتهم، و قد كفيت ما خفت، قال: كذبت، و لكنك تقربت اليهم و الى ملكهم فاطلعت على كتابى إليك و امر بتجريده، فجزع من التجريد حتى ظن المهلب ان به برصا، فجرده و ضربه ثلاثين سوطا فقال حريث: وددت انه ضربنى ثلاثمائة سوط و لم يجردينى، أنفا و استحياء من التجريد، و حلف ليقتلن المهلب. فركب المهلب يوما و ركب حريث، فامر غلامين له و هو يسير خلف المهلب ان يضرباه، فأبى أحدهما و تركه و انصرف، و لم يجترئ الآخر لما صار وحده ان يقدم عليه، فلما رجع قال لغلامه: ما منعك منه؟ قال: الاشفاق و الله عليك، و الله ما جزعت على نفسى، و علمت انا ان قتلناه انك ستقتل و تقتل، و لكن كان نظرى لك، و لو كنت اعلم انك تسلم من القتل لقتلته. قال: فترك حريث اتيان المهلب، و اظهر انه وجع، و بلغ المهلب انه تمارض و انه يريد الفتك به، فقال المهلب لثابت بن قطبه: جئنى بأخيک، فإنما هو كبعض ولدى عندى، و ما كان ما كان منى اليه الا نظرا له و أدبا، و لربما ضربت بعض ولدى أؤدبه فاتى ثابت أخاه فناشده، و ساله ان يركب الى المهلب، فأبى و خافه و قال: و الله لا اجيئه بعد ما صنع بى ما صنع، و لا آمنه و لا يأمننى فلما رأى ذلك اخوه ثابت قال له: اما ان كان هذا رأيك فاخرج بنا الى موسى بن عبد الله بن خازم، و خاف ثابت ان يفتك حريث بالمهلب فيقتلون جميعا، فخرجا فى ثلاثمائة من شاكرتهما و المنقطعين إليهما من العرب

قال ابو جعفر: وفي هذه السنه توفى المهلب بن ابي صفره. ذكر الخبر عن سبب موته و مكان وفاته: قال على بن محمد: حدثني المفضل، قال: مضى المهلب منصرفه من كس يريد مرو، فلما كان بزاعول من مرو الروذ اصابته الشوصه- و قوم يقولون: الشوكه- فدعا حبيبا و من حضره من ولده، و دعا بسهام فحزمت، و قال: اترونكم كاسريها مجتمعه؟ قالوا: لا، قال: افترونكم كاسريها متفرقه؟ قالوا: نعم، قال: فهكذا الجماعه، فاصيكم بتقوى الله و صلته الرحم، فان صلته الرحم تنسى في الأجل، و تشرى المال، و تكثر العدد، و انهاكم عن القطيعه، فان القطيعه تعقب النار، و تورث الذله و القله، فتحابوا و تواصلوا، و اجمعوا امركم و لا تختلفوا، و تباروا تجتمع أموركم، ان بنى الام يختلفون، فكيف بينى العلات! و عليكم بالطاعه و الجماعه، و ليكن فعالكم افضل من قولكم، فاني أحب للرجل ان يكون لعمله فضل على لسانه، و اتقوا الجواب و زله اللسان، فان الرجل تزل قدمه فينتعش من زلته، و يزل لسانه فيهلك اعرفوا لمن يغشاكم حقه، فكفى بغدو الرجل و رواحه إليكم تذكره له، و آثروا الجود على البخل، و أحبوا العرب و اصطنعوا العرف، فان الرجل من العرب تعده العده فيموت دونك، فكيف الصنيعه عنده! عليكم في الحرب بالأناه و المكيد، فإنها انفع في الحرب من الشجاعه، و إذا كان اللقاء نزل القضاء، فان أخذ رجل بالحزم فظهر على عدوه قيل: اتى الأمر من وجهه، ثم ظفر فحمد، و ان لم يظفر بعد الاناه قيل: ما فرط و لا ضيع، و لكن القضاء غالب و عليكم بقراءه القرآن، و تعليم السنن، و ادب الصالحين، و إياكم و الخفه و كثره الكلام في مجالسكم، و قد استخلفت عليكم يزيد، و جعلت حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد، فلا تخالفوا يزيد، فقال له المفضل: لو لم تقدمه لقدمناه

و مات المهلب و اوصى الى حبيب، فصلى عليه حبيب، ثم سار الى مرو. و كتب يزيد الى عبد الملك بوفاه المهلب و استخلافه اياه، فاقره الحجاج. و يقال: انه قال عند موته و وصيته: لو كان الأمر الى لوليت سيد ولدى حبيبا قال: و توفى فى ذى الحجه سنه اثنتين و ثمانين، فقال نهار بن توسعه التميمي: الا ذهب الغزو المقرب للغنى و مات الندى و الجود بعد المهلب

٩ أقاما بمرور الروذ رهني ضريحه و قد غيبا عن كل شرق و مغرب

٩ إذا قيل اى الناس اولى بنعمه على الناس؟ قلناه و لم نتهيب

أباح لنا سهل البلاد و حزنها بخيل كإرسال القطا المتسرب

يعرضها للطعن حتى كأنما يجللها بالأرجوان المخضب

تطيف به قحطان قد عصبت به و احلافها من حى بكر و تغلب

و حيا معد عوذ بلوائه يفدونهم بالنفس الام و الأب

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه ولى الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب خراسان بعد موت المهلب. و فيها عزل عبد الملك ابان بن عثمان عن المدينه، قال الواقدي: عزله عنها ثلاث عشره ليله خلت من جمادى الآخره. قال: و فيها ولى عبد الملك هشام بن اسماعيل المخزومي المدينه و عزل هشام بن اسماعيل عن قضاء المدينه لما وليها نوفل بن مساحق العامري، و كان يحيى بن الحكم هو الذى استقضاه على المدينه، فلما عزل يحيى و وليها ابان ابن عثمان اقره على قضائها، و كانت ولايه ابان المدينه سبع سنين و ثلاثه اشهر و ثلاث عشره ليله، فلما عزل هشام بن اسماعيل نوفل بن مساحق عن القضاء ولى مكانه عمرو بن خالد الزرقى

و حج بالناس فى هذه السنه ابان بن عثمان، كذلك حدثنى احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كان على الكوفه و البصره و المشرق الحجاج، و على خراسان يزيد بن المهلب من قبل الحجاج.

ص: ٣٥٦

ثم دخلت

سنه ثلاث وثمانين

اشاره

ذكر الاحداث التى كانت فيها

خبر هزيمه ابن الاشعث بدير الجماجم

فمما كان فيها من ذلك هزيمه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بدير الجماجم. ذكر الخبر عن سبب انهزامه: ذكر هشام بن محمد، عن ابي مخنف، قال: حدثنى ابو الزبير الهمداني، قال: كنت فى خيل جبله بن زحل، فلما حمل عليه اهل الشام مره بعد مره، نادانا عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه فقال: يا معشر القراء، ان الفرار ليس بأحد من الناس باقبح منه بكم، انى سمعت عليا- رفع الله درجته فى الصالحين، و أثابه احسن ثواب الشهداء و الصديقين - يقول يوم لقينا اهل الشام: ايها المؤمنون، انه من راي عدوانا يعمل به، و منكرنا يدعى اليه، فانكره بقلبه فقد سلم و برئ، و من انكر بلسانه فقد اجر، و هو افضل من صاحبه، و من انكره بالسيف لتكون كلمه الله العليا و كلمه الظالمين السفلى، فذلك الذى أصاب سبيل الهدى، و نور فى قلبه اليقين فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه، و عملوا بالعدوان فليس ينكرونه. و قال ابو البختري: ايها الناس، قاتلوهم على دينكم و دنياكم. فو الله لئن ظهروا عليكم ليفسدن عليكم دينكم، و ليغلبن على دنياكم و قال الشعبي: يا اهل الاسلام، قاتلوهم و لا يأخذكم حرج من قتالهم،

ص: ٣٥٧

فو الله ما اعلم قوما على بسيط الارض اعلم بظلم، و لا اجور منهم فى الحكم، فليكن بهم البدار. و قال سعيد بن جبير: قاتلوهم و لا- تأثموا من قتالهم بنيه و يقين، و على آثامهم قاتلوهم على جورهم فى الحكم، و تجبرهم فى الدين، و استذلّالهم الضعفاء، و اماتتهم الصلاه. قال ابو مخنف، قال ابو الزبير: فتهيانا للحمله عليهم، فقال لنا جبلة: إذا حملتم عليهم فاحملوا حملة صادقه، و لا تردوا وجوهكم عنهم حتى توافقوا صفهم قال: فحملنا عليهم حملة بجد منا فى قتالهم، و قوه منا عليهم، فضربنا الكتائب الثلاث حتى اشتفرت، ثم مضينا حتى واقعنا صفهم فضربناهم حتى ازلناهم عنه، ثم انصرفنا فمررنا بجله صريعا لا ندرى كيف قتل. قال: فهدنا ذلك وجنا فوقفنا موقفنا الذى كنا به، و ان قراءا لمتوافرون، و نحن نتناعى جلله بن زحر بيننا، كأنما فقد به كل واحد منا أباه او أخاه، بل هو فى ذلك الموطن كان أشد علينا فقدا فقال لنا ابو البخترى الطائى: لا يستبينن فيكم قتل جلله بن زحر، فإنما كان كرجل منكم اتته منيته ليومها، فلم يكن ليتقدم يومه و لا ليتأخر عنه، و كلكم ذائق ما ذاق، و مدعو فمجيب قال: فنظرت الى وجوه القراء فإذا الكابه على وجوههم بينه، و إذا السنتهم منقطعه، و إذا الفشل فيهم قد ظهر، و إذا اهل الشام قد سروا و جدلوا، فنادوا: يا أعداء الله، قد هلكتم، و قد قتل الله طاغوتكم. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو يزيد السكسكى ان جلله حين حمل هو و اصحابه علينا انكشفنا، و تبعونا، و افترت منا فرقه فكانت ناحيه، فنظرنا فإذا اصحابه يتبعون أصحابنا، و قد وقف لأصحابه ليرجعوا اليه على

راس رهوه، فقال بعضنا، هذا و الله جبله بن زحر، احملا عليه ما دام اصحابه مشاغيل بالقتال عنه لعلكم تصيرونه قال: فحملنا عليه، فاشهد ما ولى، و لكن حمل علينا بالسيف فلما هبط من الرهوه شجرناه بالرماح فاذريناه عن فرسه فوق قتيلنا، و رجع اصحابه، فلما رأيناهم مقبلين تنحينا عنهم، فلما راوه قتيلنا رأينا من استرجاعهم و جزعهم ما قرت به أعيننا، قال: فتينا ذلك فى قتالهم إيانا و خروجهم إلينا. قال ابو مخنف: حدثنى سهم بن عبد الرحمن الجهنى، قال: لما اصيب جبله هذ الناس مقتله، حتى قدم علينا بسطام بن مصقله بن هبيرة الشيبانى، فشجع الناس مقدمه، و قالوا: هذا يقوم مقام جبله، فسمع هذا القول من بعضهم ابو البخترى، فقال: قبحتم! ان قتل منكم رجل واحد ظننتم ان قد احيط بكم، فان قتل الان ابن مصقله القيم بايدىكم الى التهلكه، و قلت: لم يبق احد يقاتل معه! ما اخلقكم ان يخلف رجاؤنا فيكم! و كان مقدم بسطام من الرى، فالتقى هو و قتيبه فى الطريق، فدعاه قتيبه الى الحجاج و اهل الشام، و دعاه بسطام الى عبد الرحمن و اهل العراق، فكلاهما ابى على صاحبه، و قال بسطام: لان اموت مع اهل العراق أحب الى من ان اعيش مع اهل الشام، و كان قد نزل ماسبذان، فلما قدم قال لابن محمد: أمرنى على خيل ربيعه، ففعل، فقال لهم: يا معشر ربيعه، ان فى شرسفه عند الحرب فاحتملوا لى -و كان شجاعا- فخرج الناس ذات يوم ليقتلوا، فحمل فى خيل ربيعه حتى دخل عسكرهم، فأصابوا فيهم نحو من ثلاثين امراه من بين أمه و سريه، فاقبل بهن حتى إذا دنا من عسكره ردهن، فجئن و دخلن عسكر الحجاج، فقال: اولى لهم! منع القوم نساءهم، اما لو لم يردوهن لسبيت نساؤهم غدا إذا ظهرت ثم اقتتلوا يوما آخر بعد ذلك، فحمل عبد الله بن مليل الهمدانى فى خيل له حتى دخل

عسكرهم فسبا ثمانى عشره امراه، و كان معه طارق بن عبد الله الأسدى- و كان راميا-فخرج شيخ من اهل الشام من فسطاطه، فاخذ الأسدى يقول لبعض اصحابه: استر منى هذا الشيخ لعلى ارميه او احمل عليه فاطعنه، فإذا الشيخ يقول رافعا صوته: اللهم لمنا و إياهم بعافيه، فقال الأسدى: ما أحب ان اقتل مثل هذا، فتركه، و اقبل ابن مليل بالنساء غير بعيد، ثم خلى سبيلهن أيضا، فقال الحجاج مثل مقالته الاولى. قال هشام: قال ابى: اقبل الوليد بن نحيث الكلبي من بنى عامر فى كتبيه الى جبله بن زحر، فانحط عليه الوليد من رايه-و كان جسيما، و كان جبله رجلا ربعه- فالتقيا-فضربه على راسه فسقط، و انهزم اصحابه و جىء برأسه قال هشام: فحدثنى بهذا الحديث ابو مخنف و عوانه الكلبي، قال: لما جىء برأس جبله بن زحر الى الحجاج حمله على رمحين ثم قال: يا اهل الشام، أبشروا، هذا أول الفتح، لا- و الله ما كانت فتنه قط فخبث حتى يقتل فيها عظيم من عظماء اهل اليمن، و هذا من عظمائهم ثم خرجوا ذات يوم فخرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزه، فخرج اليه الحجاج ابن جاريه، فحمل عليه، فطعنه فاذراه، و حمل اصحابه فاستنقذوه، فإذا هو رجل من خثعم يقال له ابو الدرداء، فقال الحجاج بن جاريه: اما انى لم اعرفه حتى وقع، و لو عرفته ما بارزته، ما أحب ان يصاب من قومى مثله و خرج عبد الرحمن بن عوف الرؤاسى ابو حميد فدعا الى المبارزه، فخرج اليه ابن عم له من اهل الشام، فاضطربا بسيفيهما، فقال كل واحد منهما: انا الغلام الكلابى، فقال كل واحد منهما لصاحبه: من أنت؟ فلما تساءلا تحاجزا و خرج عبد الله بن رزام الحارثى الى كتبيه الحجاج، فقال: اخرجوا الى رجلا رجلا، فاخرج اليه رجل، فقتله ثم فعل ذلك ثلاثه ايام، يقتل كل يوم رجلا، حتى إذا كان اليوم الرابع

اقبل، فقالوا: قد جاء لا جاء الله به! فدعا الى المبارزه، فقال الحجاج للجراح: اخرج اليه، فخرج اليه، فقال له عبد الله بن رزام- و كان له صديقا: ويحك يا جراح! ما اخرجك الى! قال: قد ابتليت بك، قال: فهل لك في خير؟ قال: ما هو؟ قال: انهزم لك فترجع الى الحجاج وقد احسنت عنده و حمدك، و اما انا فاني احتمل مقاله الناس في انهزامي عنك حبا لسلامتك، فاني لا أحب ان اقتل من قومي مثلك، قال: فافعل، فحمل عليه فاخذ يستطرد له-و كان الحارثي قد قطعت لهاته، و كان يعطش كثيرا، و كان معه غلام له معه اداوه من ماء، فكلما عطش سقاه الغلام-فاطرد له الحارثي، و حمل عليه الجراح حمله بجد لا يريد الا قتله، فصاح به غلامه: ان الرجل جاد في قتلك! فعطف عليه فضربه بالعمود على راسه فصرعه، فقال لغلامه: انضح على وجهه من ماء الإداوه، و اسقه، ففعل ذلك به، فقال: يا جراح، بئسما ما جزيتني، اردت بك العافيه و اردت ان تزيروني المنيه! فقال: لم ارد ذلك، فقال: انطلق فقد تركتك للقرايه و العشيره. قال محمد بن عمر الواقدي: حدثني ابن ابي سيره، عن صالح بن كيسان، قال: قال سعيد الحرشي: انا في صف القتال يومئذ إذ خرج رجل من اهل العراق، يقال له: قدامه بن الحريش التميمي، فوقف بين الصفين، فقال: يا معشر جرامقه اهل الشام، انا ندعوكم الى كتاب الله و سنه رسوله، فان ايتم فليخرج الى رجل، فخرج اليه رجل من اهل الشام فقتله، حتى قتل اربعة، فلما راي ذلك الحجاج امر مناديا فنادى: لا يخرج الى هذا الكلب احد، قال: فكف الناس قال سعيد الحرشي: فدنوت من الحجاج فقلت: اصلح الله الأمير! انك رايت الا يخرج الى هذا الكلب احد، و انما هلك من هلك من هؤلاء النفر بأجالهم، و لهذا الرجل اجل، و أرجو ان يكون قد حضر، فاذن لأصحابي الذين قدموا معي فليخرج اليه رجل منهم، فقال الحجاج: ان هذا الكلب لم يزل هذا له عاده

و قد اربع الناس، و قد أذنت لأصحابك، فمن أحب ان يقوم فليقم. فرجع سعيد الحرشى الى اصحابه فاعلمهم، فلما نادى ذلك الرجل بالبراز برز اليه رجل من اصحاب الحرشى، فقتله قدامه، فشق ذلك على سعيد، و ثقل عليه لكلامه الحجاج، ثم نادى قدامه: من يبارز؟ فدنا سعيد من الحجاج، فقال: اصلح الله الأمير! ائذن لى فى الخروج الى هذا الكلب، فقال: و عندك ذلك؟ قال سعيد: نعم، انا كما تحب، فقال الحجاج: ارنى سيفك، فاعطاه اياه، فقال الحجاج: معى سيف اثقل من هذا، فامر له بالسيف، فاعطاه اياه، فقال الحجاج- و نظر الى سعيد فقال: ما اجود درعك و اقوى فرسك! و لا ادرى كيف تكون مع هذا الكلب! قال سعيد: أرجو ان يظفرنى الله به، قال الحجاج: اخرج على بركه الله قال سعيد: فخرجت اليه، فلما دنوت منه، قال: قف يا عدو الله، فوقف، فسرنى ذلك منه، فقال: اختر اما ان تمكنتى فأضربك ثلاثا، و اما ان امكنك فتضربنى ثلاثا، ثم تمكنتى قلت: امكنى، فوضع صدره على قربوسه ثم قال: اضرب، فجمعت يدى على سيفى، ثم ضربت على المغفر متمكنا، فلم يصنع شيئا، فساءنى ذلك من سيفى و من ضربتى، ثم اجمع رأبى ان اضربه على اصل العاتق، فاما ان اقطع و اما ان اوهن يده عن ضربته، فضربته فلم اصنع شيئا، فساءنى ذلك و من غاب عنى ممن هو فى ناحيه العسكر حين بلغه ما فعلت، و الثالثه كذلك ثم اخترط سيفا ثم قال: امكنى، فامكنته، فضربنى ضربه صرعنى منها، ثم نزل عن فرسه و جلس على صدرى، و انتزع من خفيه خنجرا او سكيناً فوضعها على حلقى يريد ذبحى، فقلت له: أنشدك الله! فإنك لست مصيبا من قتلى الشرف و الذكر مثل ما أنت مصيب من تركى، قال: و من أنت؟ قلت: سعيد الحرشى، قال: اولى يا عدو الله! فانطلق فاعلم صاحبك ما لقيت. قال سعيد: فانطلقت اسعى حتى انتهيت الى الحجاج، فقال: كيف

رايت! فقلت: الأمير كان اعلم بالأمر. رجع الحديث إلى حديث أبي مخنف، عن أبي يزيد، قال: و كان أبو البختري الطائي و سعيد بن جبير يقولان: « وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا » إلى آخر الآيه، ثم يحملان حتى يوقعا الصف. قال أبو المخارق: قاتلناهم مائه يوم سواء أعدها عدا قال: نزلنا دير الجماجم مع ابن محمد غداة الثلاثاء ليلته مضت من شهر ربيع الاول سنه ثلاث و ثمانين، و هزمتنا يوم الأربعاء لاربع عشره مضت من جمادى الآخره عند امتداد الضحى و متوع النهار، و ما كنا قط اجرا عليهم و لا هم اهون علينا منهم فى ذلك اليوم. قال: خرجنا اليهم و خرجوا إلينا يوم الأربعاء، لاربع عشره مضت من جمادى الآخره، فقاتلناهم عامه النهار احسن قتال قاتلناهموه قط، و نحن آمنون من الهزيمه، عالون للقوم، إذ خرج سفيان بن الأبرد الكلبي فى الخيل من قبل ميمنه اصحابه، حتى دنا من الأبرد بن قره التميمي، و هو على ميسره عبد الرحمن بن محمد، فو الله ما قتاله كبير قتال حتى انهزم، فأنكرها الناس منه، و كان شجاعا، و لم يكن الفرار له بعاده، فظن الناس انه قد كان أو من، و صولح على ان ينهزم بالناس، فلما فعلها تقوضت الصفوف من نحوه، و ركب الناس وجوههم و أخذوا فى كل وجه، و سعد عبد الرحمن بن محمد المنبر، فاخذ ينادى الناس: عباد الله، الى انا ابن محمد، فأتاه عبد الله بن رزام الحارثي، فوقف تحت منبره، و جاء عبد الله بن ذؤاب السلمى فى خيل له، فوقف منه قريبا، و ثبت حتى دنا منه اهل الشام، فأخذت نبلهم تحوزه، فقال: يا بن رزام، احمل على هذه الرجال و الخيل، فحمل عليهم حتى أمعنوا ثم جاءت

خيل لهم اخرى و رجاله، فقال: احمل عليهم يا بن ذؤاب، فحمل عليهم حتى أمعنوا، و ثبت لا- يبرح منبره، و دخل اهل الشام العسكر، فكبروا، فصعد اليه عبد الله بن يزيد بن المغفل الأزدي- و كانت مليكه ابنة أخيه امراه عبد الرحمن- فقال: انزل، فاني اخاف عليك ان لم تنزل ان تؤسر، و لعلك ان انصرفت ان تجمع لهم جمعا يهلكهم الله به بعد اليوم فنزل و خلى اهل العراق العسكر، و انهزموا لا يلوون على شيء، و مضى عبد الرحمن بن محمد مع ابن جعده بن هبيرة و معه اناس من اهل بيته، حتى إذا حاذوا قريه بنى جعده بالفلوجه دعوا بمعبر، فعبروا فيه، فانتهى اليهم بسطام بن مصقله، فقال: هل فى السفينه عبد الرحمن بن محمد؟ فلم يكلموه، و ظن انه فيهم، فقال: لا والت نفس عليها تحاذر.

ضرم قيس على البلاد حتى إذا اضطرت اجذما

ثم جاء حتى انتهى الى بيته و عليه السلاح، و هو على فرسه لم ينزل عنه، فخرجت اليه ابنته فالترمها، و خرج اليه اهله يبكون، فاوصاهم بوصيه و قال: لا- تبكوا، ارايتم ان لم اترككم، كم عسيت ان ابقى معكم حتى اموت! و ان انا مت فان الذى رزقكم الاين حى لا يموت، و سيرزقكم بعد وفاتي كما رزقكم فى حياتي، ثم ودع اهله و خرج من الكوفه. قال ابو مخنف ٩: فحدثنى الكلبي محمد بن السائب، انهم لما هزموا ارتفاع النهار حين امتد و متع، قال: جئت اشتد و معى الرمح و السيف و الترس حتى بلغت اهلى من يومى، ما القيت شيئاً من سلاحى، فقال الحجاج: اتركوهم فليتبددوا و لا تتبعوهم، و نادى المنادى: من رجع فهو آمن و رجع محمد بن مروان الى الموصل، و عبد الله بن عبد الملك الى الشام بعد الوقعه، و خليا الحجاج و العراق، و جاء الحجاج حتى دخل الكوفه، و اجلس مصقله ابن كرب بن رقبه العبدى الى جنبه، و كان خطيباً، فقال: اشتم كل

امرى بما فيه ممن كنا احسنا اليه، فاشتمه بقله شكره و لؤم عهده، و من علمت منه عيبا فعبه بما فيه، و صغر اليه نفسه و كان لا يبايعه احد الا- قال له: تشهد انك قد كفرت؟ فإذا قال: نعم، بايعه و الا قتله، فجاء اليه رجل من خثعم قد كان معتزلا للناس جميعا من وراء الفرات، فسأله عن حاله فقال: ما زلت معتزلا وراء هذه النطفه منتظرا امر الناس حتى ظهرت، فأتيك لأبايعك مع الناس، قال: اتربص! تشهد انك كافر؟ قال: بئس الرجل انا ان كنت عبدت الله ثمانين سنه ثم اشهد على نفسى بالكفر، قال: إذا اقتلك، قال: و ان قتلتنى فو الله ما بقى من عمرى الا ظمء حمار، و انى لانتظر الموت صباح مساء قال: اضربوا عنقه فضربت عنقه، فزعموا انه لم يبق حوله قرشى و لا شامى و لا احد من الحزبين الا رحمه و رثى له من القتل. و دعا بكميل بن زياد النخعى فقال له: أنت المقتص من عثمان امير المؤمنين؟ قد كنت أحب ان أجد عليك سيلا، فقال: و الله ما ادرى على أين أنت أشد غضبا؟ عليه حين اقاد من نفسه، أم على حين عفوت عنه؟ ثم قال: ايها الرجل من ثقيف، لا تصرف على أنيابك، و لا تهدم على تهدم الكثيب، و لا تكثر كشران الذئب، و الله ما بقى من عمرى الا ظمء الحمار، فانه يشرب غدوه و يموت عشيه، و يشرب عشيه و يموت غدوه، اقض ما أنت قاض، فان الموعد الله، و بعد القتل الحساب قال الحجاج: فان الحجه عليك، قال: ذلك ان كان القضاء إليك، قال: بلى، كنت فيمن قتل عثمان، و خلعت امير المؤمنين، اقتلوه فقدم فقتل، قتله ابو الجهم بن كنانه الكلبي من بنى عامر بن عوف، ابن عم منصور بن جمهور. و اتى باخر من بعده، فقال الحجاج: انى ارى رجلا ما اظنه يشهد على نفسه بالكفر، فقال: اخادعى عن نفسى! انا اكفر اهل الارض، و اكفر من فرعون ذى الأوتاد، فضحك الحجاج و خلى سبيله. و اقام بالكوفه شهرا، و عزل اهل الشام عن بيوت اهل الكوفه.

و فى هذه السنه كانت الوقعه بمسكن بين الحجاج و ابن الاشعث بعد ما انهزم من دير الجماجم. ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعه و عن صفتها: قال هشام: حدثنى ابو مخنف، عن ابى يزيد السكسكى، قال: خرج محمد بن سعد بن ابى وقاص بعد وقعه الجماجم حتى نزل المدائن، و اجتمع اليه ناس كثير، و خرج عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمره بن حبيب بن عبد شمس القرشى حتى اتى البصره و بها أيوب بن الحكم بن ابى عقيل، ابن عم الحجاج، فأخذها، و خرج عبد الرحمن بن محمد حتى قدم البصره و هو بها، فاجتمع الناس الى عبد الرحمن و نزل، فأقبل عبيد الله حينئذ الى ابن محمد بن الاشعث، و قال له: انى لم ارد فراقك، و انما أخذتها لك و خرج الحجاج فبدا بالمدائن، فأقام عليها خمسا حتى هيا الرجال فى المعابر، فلما بلغ محمد بن سعد عبورهم اليهم خرجوا حتى لحقوا بابن الاشعث جميعا و اقبل نحوهم الحجاج، فخرج الناس معه الى مسكن على دجيل، و أتاه اهل الكوفه و الفلول من الاطراف، و تلاوم الناس على الفرار، و بايع اكثرهم بسطام بن مصقله على الموت، و خندق عبد الرحمن على اصحابه، و بثق الماء من جانب، فجعل القتال من وجه واحد، و قدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله القسرى من خراسان فى ناس من بعث الكوفه، فاقتتلوا خمس عشره ليله من شعبان أشد القتال حتى قتل زياد بن غنيم القينى، و كان على مسالح الحجاج، فهده ذلك و اصحابه هدأ شديدا. قال ابو مخنف: حدثنى ابو جهضم الأزدي، قال: بات الحجاج ليله كله يسير فينا يقول لنا: انكم اهل الطاعه، و هم اهل المعصيه، و أنتم تسعون فى رضوان الله، و هم يسعون فى سخط الله، و عاده الله عندكم فيهم

حسنه، ما صدقتموهم فى موطن قط و لا صبرتم لهم الا اعقبكم الله النصر عليهم و الظفر بهم، فأصبحوا اليهم عادين جادين، فانى لست اشك فى النصر ان شاء الله قال: فأصبحنا، و قد عبانا فى السحر، فباكرناهم فقاتلناهم أشد قتال قاتلنا هموه قط، و قد جاءنا عبد الملك بن المهلب مجففا، و قد كشفت خيل سفيان بن الأبرد، فقال له الحجاج: ضم إليك يا عبد الملك هذا النشر لعلى احمل عليهم، ففعل، و حمل الناس من كل جانب، فانهمز اهل العراق أيضا، و قتل ابو البختري الطائي و عبد الرحمن بن ابى ليلى، و قالوا قبل ان يقتلوا: ان الفرار كل ساعه بنا لقييح فأصيبنا قال: و مشى بسطام بن مصقلة الشيباني فى اربعة آلاف من اهل الحفاظ من اهل المصرين، فكسروا جفون السيوف، و قال لهم ابن مصقلة: لو كنا إذا فررنا بأنفسنا من الموت نجونا منه فررنا، و لكننا قد علمنا انه نازل بنا عما قليل، فأين المحيد عما لا بد منه! يا قوم انكم محقون، فقاتلوا على الحق، و الله لو لم تكونوا على الحق لكان موت فى عز خيرا من حياه فى ذل فقاتل هو و اصحابه قتالا شديدا كشفوا فيه اهل الشام مرارا، حتى قال الحجاج: على بالرماه لا- يقاتلهم غيرهم، فلما جاءتهم الرماه، و احاط بهم الناس من كل جانب قتلوا الا قليلا، و أخذ بكير بن ربيعه بن ثروان الضبى أسيرا، فاتى به الحجاج فقتله قال ابو مخنف: فحدثنى ابو الجهضم، قال: جئت باسير كان الحجاج يعرفه بالباس، فقال الحجاج: يا اهل الشام، انه من صنع الله. لكم ان هذا غلام من الغلمان جاء بفارس اهل العراق أسيرا، اضرب عنقه، فقتله. قال: و مضى ابن الاشعث و الفل من المنهزمين معه نحو سجستان فاتبعهم الحجاج عماره بن تميم اللخمي و معه ابنه محمد بن الحجاج و عماره امير

على القوم، فسار عماره بن تميم الى عبد الرحمن فادركه بالسوس، فقاتله ساعه من نهار، ثم انه انهزم هو و اصحابه فمضوا حتى أتوا سابور، و اجتمعت الى عبد الرحمن بن محمد الأكراد مع من كان معه من الفلول، فقاتلهم عماره بن تميم قتالا شديدا على عقبه حتى جرح عماره و كثير من اصحابه، ثم انهزم عماره و اصحابه و خلوا لهم عن عقبه، و مضى عبد الرحمن حتى مر بكرمان. قال الواقدي: كانت وقعه الزاويه بالبصره فى المحرم سنه ثلاث و ثمانين. قال ابو مخنف: حدثنى سيف بن بشر العجلي، عن المنخل بن حابس العبدى، قال: لما دخل عبد الرحمن بن محمد كرمان تلقاه عمرو بن لقيط العبدى- و كان عامله عليها- فهياً له نزلا فنزل، فقال له شيخ من عبد القيس يقال له معقل: و الله لقد بلغنا عنك يا بن الاشعث ان قد كنت جباناً، فقال عبد الرحمن: و الله ما جبت، و الله لقد دلفت الرجال بالرجال، و لففت الخيل بالخيل، و لقد قاتلت فارساً، و قاتلت راجلاً، و ما انهزمت، و لا تركت العرصه للقوم فى موطن حتى لا أجد مقاتلاً و لا ارى معى مقاتلاً، و لكنى زاوت ملكاً مؤجلاً ثم انه مضى بمن معه حتى فوز فى مفازه كرمان قال ابو مخنف: فحدثنى هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن ابى عقيل الثقفى، قال: لما مضى ابن محمد فى مفازه كرمان و اتبعه اهل الشام دخل بعض اهل الشام قصراً فى المفازه، فإذا فيه كتاب قد كتبه بعض اهل الكوفه من شعر ابى جلده اليشكرى، و هى قصيده طويله: أيا لهفا و يا حزنا جميعاً و يا حر الفواد لما لقينا!

تركنا الدين و الدنيا جميعاً و أسلمنا الحلائل و البنينا

فما كنا أناساً اهل دين فنصبر فى البلاء إذا ابتلينا

و ما كنا أناساً اهل دنيا فنمنعها و لو لم نرج دنيا

ص: ٣٤٨

ثم ان ابن محمد مضى حتى خرج على زرنج مدينة سجستان، و فيها رجل من بنى تميم قد كان عبد الرحمن استعمله عليها، يقال له عبد الله بن عامر البعار من بنى مجاشع بن دارم، فلما قدم عليه عبد الرحمن بن محمد منهزما اغلق باب المدينة دونه، و منعه دخولها، فأقام عليها عبد الرحمن أياما رجاء افتتاحها و دخولها فلما رأى انه لا يصل إليها خرج حتى اتى بست، و قد كان استعمل عليها رجلا من بكر بن وائل يقال له عياض بن هميان ابو هشام بن عياض السدوسى، فاستقبله، و قال له: انزل، فجاء حتى نزل به، و انتظر حتى إذا غفل اصحاب عبد الرحمن و تفرقوا عنه و ثب عليه فاوثقه، و اراد ان يامن بها عند الحجاج، و يتخذ بها عنده مكانا و قد كان رتبيل سمع بمقدم عبد الرحمن عليه، فاستقبله فى جنوده، فجاء رتبيل حتى احاط ببست، ثم نزل و بعث الى البكرى: و الله لئن آذيته بما يقذى عينه، او ضررته ببعض المضرة، او رزأته جبلا من شعر لا ابرح العرصه حتى استترلك فاقتلك و جميع من معك، ثم اسبى ذراريكم، و اقسام بين الجند أموالكم فأرسل اليه البكرى ان أعطنا أمانا على أنفسنا و أموالنا، و نحن ندفعه إليك سالما، و ما كان له من مال موفرا فصالحهم على ذلك، و آمنهم، ففتحوا لابن الاشعث الباب و خلوا سبيله، فاتى رتبيل فقال له: ان هذا كان عاملى على هذه المدينة، و كنت حيث وليته واثقا به، مطمئنا اليه، فغدر بى و ركب منى ما قد رايت، فاذن لى فى قتله، قال: قد آمنتته و اكره ان اغدر به، قال: فاذن لى فى دفعه و لهزه، و التصغير به، قال: اما هذا فنعم ففعل به عبد الرحمن بن محمد، ثم مضى حتى دخل مع رتبيل بلاده، فانزله رتبيل عنده و اكرمه و عظمه، و كان معه ناس من الفل كثير. ثم ان عظم الفلول و جماعه اصحاب عبد الرحمن و من كان لا يرجو

الامان، من الرءوس و القاده الذين نصبوا للحجاج فى كل موطن مع ابن الاشعث، و لم يقبلوا امان الحجاج فى أول مره، و جهدوا عليه الجهد كله، أقبلوا فى اثر ابن الاشعث و فى طلبه حتى سقطوا بسجستان، فكان بها منهم و ممن تبعهم من اهل سجستان و اهل البلد نحو من ستين ألفا، و نزلوا على عبد الله بن عامر البعار فحصره، و كتبوا الى عبد الرحمن يخبرونه بقدمهم و عددهم و جماعتهم، و هو عند رتبيل و كان يصلى بهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب، فكتبوا اليه: ان اقبل إلينا لعلنا نسير الى خراسان، فان بها منا جندا عظيما، فلعلمهم يبايعونا على قتال اهل الشام، و هى بلاد واسع عريضه، و بها الرجال و الحصون فخرج اليهم عبد الرحمن بن محمد بمن معه، فحصروا عبد الله بن عامر البعار حتى استنزلوه، فامر به عبد الرحمن فضرب و عذب و حبس و اقبل نحوهم عماره بن تميم فى اهل الشام، فقال اصحاب عبد الرحمن بن محمد لعبد الرحمن: اخرج بنا عن سجستان فلندعها له و ناتي خراسان، فقال عبد الرحمن بن محمد: على خراسان يزيد بن المهلب، و هو شاب شجاع صارم، و ليس بتارك لكم سلطانه، و لو دخلتموها وجدتموه إليكم سريعا، و لن يدع اهل الشام اتباعكم، فاكره ان يجتمع عليكم اهل خراسان و اهل الشام، و اخاف الا تنالوا ما تطلبون، فقالوا: انما اهل خراسان منا، و نحن نرجو ان لو قد دخلناها ان يكون من يتبعنا منهم اكثر ممن يقاتلنا، و هى ارض طويله عريضه نتحى فيها حيث شئنا، و نمكث حتى يهلك الله الحجاج او عبد الملك، او نرى من رأينا فقال لهم عبد الرحمن: سيروا على اسم الله. فساروا حتى بلغوا هراه، فلم يشعروا بشيء حتى خرج من عسكره عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمره القرشى فى القين، ففارقه، فاخذ طريقا سوى طريقهم، فلما اصبح ابن محمد قام فيهم فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فانى قد شهدتكم فى هذه المواطن، و ليس فيها مشهد

الا- اصبر لكم فيه نفسى حتى لا- يبقى منكم فيه احد، فلما رايت انكم لا- تقاتلون، و لا تصبرون، اتيت ملجأ و مأمنا فكنت فيه، فجاءتنى كتبكم بان اقبل إلينا، فانا قد اجتمعنا و امرنا واحد، لعلنا نقاتل عدونا، فاتيتكم فرايت ان امضى الى خراسان و زعمتم انكم مجتمعون على، و انكم لن تفرقوا عنى ثم هذا عبيد الله بن عبد الرحمن قد صنع ما قد رايتم، فحسبى منكم يومى هذا فاصنعوا ما بدا لكم، اما انا فمنصرف الى صاحبى الذى اتيتكم من قبله، فمن أحب منكم ان يتبعنى فليتبعننى، و من كره ذلك فليذهب حيث أحب فى عياد من الله. فتفرقت منهم طائفه، و نزلت معه طائفه، و بقى عظم العسكر، فوثبوا الى عبد الرحمن بن العباس لما انصرف عبد الرحمن، فبايعوه ثم مضى ابن محمد الى رتييل و مضوا هم الى خراسان حتى انتهوا الى هراه، فلقوا بها الرقاد الأزدي من العتيك، فقتلوه، و سار اليهم يزيد بن المهلب. و اما على بن محمد المدائنى فانه ذكر عن المفضل بن محمد ان ابن الاشعث لما انهزم من مسكن مضى الى كابل، و ان عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمره اتى هراه، فذم ابن الاشعث و عابه بفراره، و اتى عبد الرحمن بن عباس سجستان فانضم اليه فل ابن الاشعث، فسار الى خراسان فى جمع يقال عشرين ألفا، فنزل هراه و لقوا الرقاد بن عبيد العتكى فقتلوه، و كان مع عبد الرحمن من عبد القيس عبد الرحمن بن المنذر بن الجارود، فأرسل اليه يزيد بن المهلب: قد كان لك فى البلاد متسع، و من هو اكل منى حدا و اهون شوكة، فارتحل الى بلد ليس فيه سلطان، فانى اكره قتالك، و ان احببت ان امدك بمال لسفرك أعنتك به، فأرسل اليه: ما نزلنا هذه البلاد لمحاربه و لا لمقام، و لكننا أردنا ان نريح، ثم نشخص ان شاء الله، و ليست بنا حاجه الى ما عرضت فانصرف رسول يزيد اليه، و اقبل الهاشمى على الجبايه، و بلغ يزيد، فقال: من اراد ان يريح ثم يجتاز لم يجب الخراج، فقدم المفضل فى اربعة آلاف- و يقال فى ستة آلاف-

ثم اتبعه في اربعة آلاف، و وزن يزيد نفسه بسلاحه، فكان أربعمائه رطل، فقال: ما أراني الا قد ثقلت عن الحرب، اي فرس يحملني! ثم دعا بفرسه الكامل فركبه، و استخلف على مرو خاله جديع بن يزيد، و صير طريقه على مرو الروذ، فاتي قبر ابيه فأقام عنده ثلاثة ايام، و اعطى من معه مائه درهم مائه درهم، ثم اتى هراه فأرسل الى الهاشمي: قد ارحت و اسمنت و جبيت، فلك ما جبيت، و ان اردت زياده زدناك، فاخرج فو الله ما أحب ان اقاتلك قال: فأبى الا القتال و معه عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمره، و دس الهاشمي الى جند يزيد يمنيهم و يدعوهم الى نفسه، فاخير بعضهم يزيد، فقال: جل الأمر عن العتاب، اتغدى بهذا قبل ان يتعشى بي، فسار اليه حتى تدانى العسكران، و تاهبوا للقتال، و التقى ليزيد كرسي فقعد عليه، و ولى الحرب أخاه المفضل، فاقبل رجل من اصحاب الهاشمي - يقال له خليلد عيين من عبد القيس - على ظهر فرسه، فرفع صوته فقال: دعت يا يزيد بن المهلب دعوه لها جزع ثم استهلت عيونها

و لو يسمع الداعي النداء أجابها بِصُم القنا و البيض تلقى جفونها

و قد فر اشراف العراق و غادروا بها بقرا للحين جما قرونها

و اراد ان يحض يزيد، فسكت يزيد طويلا حتى ظن الناس ان الشعر قد حركه، ثم قال لرجل: ناد و اسمعهم، جشموهم ذلك، فقال خليلد: لبئس المنادي و المنوه باسمه تناديه ابكار العراق و عونها

يزيد إذا يدعى ليوم حفيظه و لا يمنع السوات الا حصونها

فاني أراه عن قليل بنفسه يدان كما قد كان قبل يدينها

فلا حره تبكيه لكن نوائح تبكي عليه البقع منها و جونها

فقال يزيد للمفضل: قدم خيلك، فتقدم بها، و تهايجوا فلم يكن بينهم كبير قتال حتى تفرق الناس عن عبد الرحمن، و صبر و صبرت معه طائفه من اهل الحفاظ، و صبر معه العديون، و حمل سعد بن نجد القردوسى على حليس الشيبانى و هو امام عبد الرحمن، فطعنه حليس فاذراه عن فرسه، و حماه اصحابه، و كثرهم الناس فانكشفوا، فامر يزيد بالكف عن اتباعهم، و أخذوا ما كان فى عسكرهم، و أسروا منهم اسرى، فولى يزيد عطاء بن ابى السائب العسكر، و امره بضم ما كان فيه، فأصابوا ثلاث عشره امراه، فاتوا بهن يزيد، فدفعهن الى مره بن عطاء بن ابى السائب، فحملهن الى الطيسين، ثم حملهن الى العراق و قال يزيد لسعد بن نجد: من طعنك؟ قال: حليس الشيبانى، و انا و الله راجلا أشد منه و هو فارس قال: فبلغ حليسا، فقال: كذب و الله، لأننا أشد منه فارسا و راجلا و هرب عبد الرحمن بن منذر بن بشر بن حارثه فصار الى موسى بن عبد الله بن خازم قال: فكان فى الأسرى محمد بن سعد بن ابى وقاص، و عمرو بن موسى بن عبيد الله بن معمر، و عياش بن الأسود بن عوف الزهرى و الهلقام بن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زراره، و فيروز حصين، و ابو العليج مولى عبيد الله بن معمر، و رجل من آل ابى عقيل، و سوار بن مروان، و عبد الرحمن بن طلحه بن عبد الله بن خلف، و عبد الله بن فضاله الزهرانى. و لحق الهاشمى بالسند، و اتى ابن سمره مرو، ثم انصرف يزيد الى مرو و بعث بالأسرى الى الحجاج مع سبره بن نخف بن ابى صفرة، و خلى عن ابن طلحه و عبد الله بن فضاله، و سعى قوم بعييد الله بن عبد الرحمن بن سمره، فأخذه يزيد فحبسه. و اما هشام فانه ذكر انه حدثه القاسم بن محمد الحضرمى، عن حفص ابن عمرو بن قبيصه، عن رجل من بنى حنيفه يقال له جابر بن عماره، ان يزيد بن المهلب حبس عنده عبد الرحمن بن طلحه و آمنه، و كان الطلحى قد آلى على يمين الا يرى يزيد بن المهلب فى موقف الا أتاه حتى يقبل يده شكرا لما ابلاه قال: و قال محمد بن سعد بن ابى وقاص ليزيد: اسالك

بدعوه ابى لأبيك! فخلى سبيله و لقول محمد بن سعد ليزيد: اسالك بدعوه ابى لأبيك حديث فيه بعض الطول. قال هشام: حدثني ابو مخنف، قال: حدثني هشام بن أيوب بن عبد الرحمن بن ابى عقيل الثقفى، قال: بعث يزيد بن المهلب ببقية الأسرى الى الحجاج بن يوسف، بعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر، فقال: أنت صاحب شرطه عبد الرحمن؟ فقال: اصلح الله الأمير! كانت فتنه شملت البر و الفاجر، فدخلنا فيها، فقد امكنك الله منا، فان عفوت فبحلمك و فضلك، و ان عاقبت عاقبت ظلمه مذنبين، فقال الحجاج: اما قولك: انها شملت البر و الفاجر فكذبت، و لكنها شملت الفجار، و عوفى منها الأبرار، و اما اعترافك بذنبك فعسى ان ينفعك. فعزل، و رجا الناس له العافيه حتى قدم بالهلقام بن نعيم، فقال له الحجاج: أخبرني عنك، ما رجوت من اتباع عبد الرحمن بن محمد؟ ارجوت ان يكون خليفه؟ قال: نعم، رجوت ذلك، و طمعت ان ينزلنى منزلتك من عبد الملك، قال: فغضب الحجاج و قال: اضربوا عنقه، فقتل. قال: و نظر الى عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر و قد نحى عنه فقال: اضربوا عنقه، و قتل بقتيهم و قد كان آمن عمرو بن ابى قره الكندى ثم الحجرى و هو شريف و له بيت قديم، فقال: يا عمرو، كنت تفضى الى و تحدثنى انك ترغب عن ابن الاشعث و عن الاشعث قبله، ثم تبعت عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و الله ما بك عن اتباعهم رغبه، و لا- نعمه عين لك و لا كرامه. قال: و قد كان الحجاج حين هزم الناس بالجمام نادى مناديه: من لحق بقتييه بن مسلم بالرى فهو امانه، فلحق ناس كثير بقتييه، و كان فيمن لحق به عامر الشعبى، فذكر الحجاج الشعبى يوما فقال: اين هو؟ و ما فعل؟ فقال له يزيد بن ابى مسلم: بلغنى ايها الأمير انه لحق بقتييه بن مسلم بالرى، قال: فابعث اليه فلنؤت به

فكتب الحجاج الى قتيبه: اما بعد، فابعث الى بالشعبي حين تنظر في كتابي هذا، والسلام عليك، فسرح اليه. قال ابو مخنف: فحدثني السري بن اسماعيل عن الشعبي، قال: كنت لابن ابي مسلم صديقا، فلما قدم بي على الحجاج لقيت ابن ابي مسلم فقلت: اشر على، قال: ما ادري ما أشير به عليك غير ان اعتذر ما استطعت من عذرا! و اشار بمثل ذلك على نصحائي و إخواني، فلما دخلت عليه رايت و الله غير ما رأوا لي، فسلمت عليه بالإمره ثم قلت: ايها الأمير، ان الناس قد أمروني ان اعتذر إليك بغير ما يعلم الله انه الحق، و ايم الله لا اقول في هذا المقام الا حقا، قد و الله سودنا عليك، و حرضنا و جهدنا عليك كل الجهد، فما آلونا، فما كنا بالاقوياء الفجره، و لا الأتقياء البرره، و لقد نصرك الله علينا، و اظفرك بنا، فان سطوت فبذنوبنا و ما جرت اليه أيدينا، و ان عفوت عنا فبحلمك، و بعد الحجه لك علينا، فقال له الحجاج: أنت و الله أحب الي قولنا ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول: ما فعلت و لا شهدت، قد امنت عندنا يا شعبي، فانصرف. قال: فانصرفت، فلما مشيت قليلا قال: هلم يا شعبي، قال: فوجل لذلك قلبي، ثم ذكرت قوله: قد امنت يا شعبي، فاطمانت نفسي، قال: كيف وجدت الناس يا شعبي بعدنا؟ قال -و كان لي مكرما: فقلت: اصلح الله الأمير! اکتحت و الله بعدك السهر، و استوعرت الجناب، و استحلت الخوف، و فقدت صالح الاخوان، و لم أجد من الأمير خلفا. قال: انصرف يا شعبي، فانصرفت قال ابو مخنف: قال خالد بن قطن الحارثي: اتى الحجاج بالاعشى، اعشى همدان، فقال: ايه يا عدو الله! انشدني قولك: بين الاشج و بين

قيس، انفذ بيتك، قال: بل أنشدك ما قلت لك، قال: بل انشدني هذه، فانشده: ابي الله الا ان يتمم نوره و يطفى نور الفاسقين
فيخمدا

و يظهر اهل الحق في كل موطن و يعدل وقع السيف من كان اصيدا

و ينزل ذلا بالعراق و اهله لما نقضوا العهد الوثيق المؤكد

و ما أحدثوا من بدعه و عظيمه من القول لم تصعد الى الله مصعدا

و ما نكثوا من بيعه بعد بيعه إذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا

و جبنا حشاه ربهم في قلوبهم فما يقربون الناس الا تهددا

فلا صدق في قول و لا صبر عندهم و لكن فخرا فيهم و تزييدا

فكيف رايت الله فرق جمعهم و مزقهم عرض البلاد و شردا!

فقتلاهم قتلى ضلال و فتنه و حيهم امسى ذليلا مطردا

و لما زحفنا لابن يوسف غدوه و ابرق منا العارضان و ارعدا

قطعنا اليه الخندين و انما قطعنا و أفضينا الى الموت مرصدا

فكافحنا الحجاج دون صفوفنا كفاحا و لم يضرب لذلك موعدا

بصف كان البرق في حجراته إذا ما تجلى بيضه و توقدا

دلفنا اليه في صفوف كأنها جبال شرورى لو تعان فتنهدا

فما لبث الحجاج ان سل سيفه علينا فولى جمعنا و تبددا

و ما زاحف الحجاج الا رايته معانا ملقى للفتوح معودا

و ان ابن عباس لفي مرجحته نشبهها قطعا من الليل اسودا
فما شرعوا رمحا ولا جردوا له الا ربما لاقى الجبان فجردا
و كرت علينا خيل سفيان كره بفرسانها و السمهرى مقصدا
و سفيان يهديها كان لواءه من الطعن سند بات بالصبغ مجسدا
كهول و مرد من قضاعه حوله مساعير ابطال إذا التمس عردا
إذا قال شدوا شده حملوا معا فانهل خرصان الرماح و أوردنا
جنود امير المؤمنين و خيله و سلطانه امسى عزيزا مؤيدا
فيهنى امير المؤمنين ظهوره على أمه كانوا بغاه و حسدا
نزوا يشتكون البغى من امرائهم و كانوا هم ابغى البغاه و اعندا
وجدنا بنى مروان خير ائمه و افضل هذى الناس حلما و سوددا
و خير قریش فى قریش ارومه و اكرمهم الا النبى محمدا
إذا ما تدبرنا عواقب امره وجدنا امير المؤمنين مسددا
سيغلب قوم غالبوا الله جهره و ان كایدوه كان اقوى و اكيدا
كذاك يضل الله من كان قلبه مريضا و من والى النفاق و الحدا
فقد تركوا الأهلين و المال خلفهم و بيضا عليهن الجلايب خردا
ينادينهم مستعبرات اليهم و يذرين دمعا فى الخدود و اثمدا
فالا تناولهن منك برحمه يكن سبايا و البعوله اعبدا
انكثا و عصيانا و غدرا و ذله أهان الإله من أهان و ابعدا
لقد شام المصرين فرخ محمد يحق و ما لاقى من الطير اسعدا

كما شام الله النجير و اهله بجد له قد كان أشقى و انكدا

فقال اهل الشام: احسن، اصلح الله الأمير! فقال الحجاج: لا، لم يحسن، انكم لا تدرن ما اراد بها، ثم قال: يا عدو الله، انا لسنا نحمدك على هذا القول، انما قلت: تأسف الا يكون ظهر و ظفر، و تحريضا لأصحابك علينا، و ليس عن هذا سألناك، انفذ لنا قولك: بين الاشج و بين قيس باذخ.

فأنفذهما، فلما قال: بخ بخ لوالده و للمولود

قال الحجاج: لا و الله لا تبخبخ بعدها لأحد ابدا، فقدمه فضرب عنقه. و قد ذكر من امر هؤلاء الأسرى الذين اسرهم يزيد بن المهلب و وجههم الى الحجاج و من فلول ابن الاشعث الذين انهزموا يوم مسكن امر غير ما ذكره ابو مخنف عن اصحابه و الذى ذكر عنهم من ذلك انه لما انهزم ابن الاشعث مضى هؤلاء مع سائر الفل الى الرى، و قد غلب عليها عمر بن ابى الصلت بن كنار مولى بنى نصر بن معاويه، و كان من افرس الناس، فانضموا اليه، فاقبل قتيبه بن مسلم الى الرى من قبل الحجاج و قد ولاه عليها. فقال النفر الذين ذكرت ان يزيد بن المهلب و وجههم الى الحجاج مقيدين و سائر فل ابن الاشعث الذين صاروا الى الرى لعمر بن ابى الصلت: نوليكم امرنا و تحارب بنا قتيبه، فشاور عمر أباه أبا الصلت، فقال له أبوه: و الله يا بنى ما كنت أبالى إذا سار هؤلاء تحت لوائك ان تقتل من غد فعقد لواءه، و سار فهزم و هزم اصحابه، و انكشفوا الى سجستان، و اجتمعت بها الفلول، و كتبوا الى عبد الرحمن بن محمد و هو عند رتبيل، ثم كان من امرهم و امر يزيد بن المهلب ما قد ذكرت

ص: ٣٧٨

و ذكر ابو عبيده ان يزيد لما اراد ان يوجه الأسرى الى الحجاج قال له اخوه حبيب: باى وجه تنظر الى اليمانيه و قد بعثت ابن طلحه! فقال يزيد: هو الحجاج، و لا يتعرض له! و قال: وطن نفسك على العزل، و لا ترسل به، فان له عندنا بلاء، قال: و ما بلاؤه؟ قال لزم المهلب فى مسجد الجماعه بمائتى الف، فأداها طلحه عنه فاطلقه، و ارسل بالباقيين، فقال الفرزدق: وجد ابن طلحه يوم لاقى قومه قحطان يوم هراه خير المعشر

و قيل: ان الحجاج لما اتى بهؤلاء الأسرى من عند يزيد بن المهلب قال لحاجبه: إذا دعوتك بسيدهم فاتنى بفيروز، فابرز سريره- و هو حينئذ بواسط القصب قبل ان تبنى مدينه واسط- ثم قال لحاجبه: جئنى بسيدهم، فقال لفيروز: قم، فقال له الحجاج: أبا عثمان، ما اخرجك مع هؤلاء؟ فو الله ما لحمك من لحومهم، و لا- ذمك من دمائهم! قال: فتنه عمت الناس، فكنا فيها، قال: اكتب لى أموالك، قال: ثم ما ذا؟ قال: أكتبها أول، قال: ثم انا آمن على دمي؟ قال: أكتبها، ثم انظر، قال: اكتب يا غلام، الف الف الفى الف، فذكر مالا كثيرا، فقال الحجاج: اين هذه الأموال؟ قال: عندى، قال: فأدها، قال: و انا آمن على دمي؟ قال: و الله لتؤدينها ثم لأقتلنك، قال: و الله لا تجمع مالى و دمي، فقال الحجاج للحاجب: نحه، فنحاه. ثم قال: ائتنى بمحمد بن سعد بن ابى وقاص، فدعاه فقال له الحجاج: ايها يا ظل الشيطان اعظم الناس تيتها و كبراء، تابى بيعه يزيد بن معاويه، و تشبه بحسين و ابن عمر، ثم صرت مؤذنا لابن كنارا عبد بنى نصر- يعنى عمر بن ابى الصلت- و جعل يضرب بعود فى يده راسه حتى ادماه، فقال له محمد: ايها الرجل، ملكت فاسجح! فكف يده، فقال: ان رايت ان تكتب الى امير المؤمنين فان جاءك عفوك كنت شريكا فى ذلك محمودا، و ان جاءك غير ذلك كنت قد اعذرت فاطرق مليا ثم قال: اضرب عنقه، فضربت عنقه

ثم دعا بعمر بن موسى فقال: يا عبد المرأه، ا تقوم بالعمود على راس ابن الحائك، و تشرب معه الشراب فى حمام فارس، و تقول المقاله التى قلت! اين الفرزدق؟ قم فانشده ما قلت فيه، فانشده: و خضبت ايرك للزناء و لم تكن يوم الهياج لتخضب الأبطالا

فقال: اما و الله لقد رفعتة عن عقائل نساءك، ثم امر بضرب عنقه. ثم دعا ابن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمره، فإذا غلام حدث، فقال: اصلح الله الأمير! ما لى ذنب، انما كنت غلاما صغيرا مع ابي و أمى لا امر لى و لا نهى، و كنت معهما حيث كانا، فقال: و كانت أمك مع ابيك فى هذه الفتن كلها؟ قال: نعم، قال: على ابيك لعنه الله. ثم دعا بالهلقام بن نعيم فقال: اجعل ابن الاشعث طلب ما طلب، ما الذى املت أنت معه؟ قال: املت ان يملك فيولبنى العراق كما ولاك عبد الملك قال: قم يا حوشب فاضرب عنقه، فقام اليه، فقال له الهلقام: يا بن لقيطه، ا تنكأ القرح! فضرب عنقه. ثم اتى بعبد الله بن عامر، فلما قام بين يديه قال: لا- رات عيناك يا حجاج الجنه ان اقلت ابن المهلب بما صنع قال: و ما صنع؟ قال: لأنه كاس فى اطلاق اسرته و قاد نحوك فى اغلالها مضرا

وقى بقومك ورد الموت اسرته و كان قومك ادنى عنده خطرا

فاطرق الحجاج مليا و وقرت فى قلبه، و قال: و ما أنت و ذاك! اضرب عنقه فضربت عنقه و لم تزل فى نفس الحجاج حتى عزل يزيد عن خراسان و حبسه. ثم امر بفيروز فعذب، فكان فيما عذب به ان كان يشد عليه القصب الفارسى المشقوق، ثم يجر عليه حتى يخرق جسده، ثم ينضح عليه الخل و الملح، فلما احس بالموت قال لصاحب العذاب: ان الناس لا يشكون انى قد قتلت، ولى ودائع و اموال عند الناس، لا تؤدى

إليكم ابدا، فاظهروني للناس ليعلموا اني حى فيؤدوا المال فاعلم الحجاج، فقال: اظهوره، فاخرج الى باب المدينه، فصاح فى الناس: من عرفنى فقد عرفنى، و من انكرنى فانا فيروز حصين، ان لى عند اقوام مالا، فمن كان لى عنده شىء فهو له و هو منه فى حل فلا يؤدين منه احد درهما، ليبلغ الشاهد الغائب فامر به الحجاج فقتل و كان ذلك مما روى الوليد بن هشام بن قحذم عن ابى بكر الهذلى. و ذكر ضميره بن ربيعه، عن ابى شوذب، ان عمال الحجاج كتبوا اليه: ان الخراج قد انكسر، و ان اهل الذمه قد أسلموا و لحقوا بالأمصار، فكتب الى البصره و غيرها ان من كان له اصل فى قريه فليخرج إليها. فخرج الناس فعسكروا، فجعلوا يبيكون و ينادون: يا محمداه يا محمداه! و جعلوا لا يدرون اين يذهبون! فجعل قراء اهل البصره يخرجون اليهم متقنعين فيبيكون لما يسمعون منهم و يرون قال: فقدم ابن الاشعث على تفيئه ذلك، و استبصر قراء اهل البصره فى قتال الحجاج مع عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث. و ذكر عن ضميره بن ربيعه عن الشيبانى، قال: قتل الحجاج يوم الزاويه احد عشر ألفا، ما استحيا منهم الا واحدا، كان ابنه فى كتاب الحجاج، فقال له: ا تحب ان نغفو لك عن ابيك؟ قال: نعم، فتركه لابنه، و انما خدعهم بالأمان، امر ناديا فنادى عند الهزيمه: الا لا أمان لفلان و لا فلان، فسمى رجلا من أولئك الاشراف، و لم يقل: الناس آمنون، فقالت العامه: قد آمن الناس كلهم الا هؤلاء النفر، فاقبلوا الى حجرته فلما اجتمعوا امرهم بوضع أسلحتهم، ثم قال: لآمرن بكم اليوم رجلا ليس بينكم و بينه قرابه، فامر بهم عماره بن تميم اللخمى فقربهم فقتلهم. و روى عن النضر بن شميل، عن هشام بن حسان، انه قال: بلغ

ما قتل الحجاج صبيرا مائه و عشرين، او مائه و ثلاثين ألفا. و قد ذكر في هزيمه ابن الاشعث بمسكن قول غير الذى ذكره ابو مخنف، و الذى ذكر من ذلك ان ابن الاشعث و الحجاج اجتمعا بمسكن من ارض ابزقباد، فكان عسكر ابن الاشعث على نهر يدعى خداس مؤخر النهر، نهر تيرى، و نزل الحجاج على نهر افريذ و العسكران جميعا بين دجله و السيب و الكرخ، فاقتتلوا شهرا- و قيل: دون ذلك- و لم يكن الحجاج يعرف اليهم طريقا الا الطريق الذى يلتقون فيه، فاتى بشيخ كان راعيا يدعى زورقا، فدلّه على طريق من وراء الكرخ طولّه سته فراسخ، فى اجمه و ضحضاح من الماء، فانتخب اربعة آلاف من جلّه اهل الشام، و قال لقائدهم: ليكن هذا العليج امامك، و هذه اربعة آلاف درهم معك، فان أقامك على عسكرهم فادفع المال اليه، و ان كان كذبا فاضرب عنقه، فان رايتهم فاحمل عليهم فيمن معك، و ليكن شعاركم: يا حجاج يا حجاج. فانطلق القائد صلاه العصر، و التقى عسكر الحجاج و عسكر ابن الاشعث حين فصل القائد بمن معه و ذلك مع صلاه العصر، فاقتتلوا الى الليل، فانكشف الحجاج حتى عبر السيب- و كان قد عقده- و دخل ابن الاشعث عسكره فانتهب ما فيه، فقتل له: لو اتبعته؟ فقال: قد تعبنا و نصبنا، فرجع الى عسكره فالقى اصحابه السلاح، و باتوا آمنين فى انفسهم لهم الظفر و هجم القوم عليهم نصف الليل يصيحون بشعارهم، فجعل الرجل من اصحاب ابن الاشعث لا يدري اين يتوجه! دجيل عن يساره و دجله امامه، و لها جرف منكر، فكان من غرق اكثر ممن قتل. و سمع الحجاج الصوت فعبر السيب الى عسكره، ثم وجه خيله الى القوم فالتقى العسكران على عسكر ابن الاشعث، و انحاز فى ثلاثمائه، فمضى على شاطئ دجله حتى اتى دجيلا فعبره فى السفن، و عقروا دوابهم، و انحذروا فى السفن الى البصره، و دخل الحجاج عسكره فانتهب ما فيه، و جعل يقتل من وجد حتى قتل اربعة آلاف، فيقال: ان فيمن قتل عبد الله

ابن شداد بن الهاد، و قتل فيهم بسطام بن مصقله بن هبيرة، و عمر ابن ضبيعه الرقاشي، و بشر بن المنذر بن الجارود و الحكم بن مخرمه العبديين، و بكير بن ربيعه بن ثروان الضبي، فاتي الحجاج برءوسهم على ترس، فجعل ينظر الى راس بسطام و يتمثل: إذا مررت بوادي حيه ذكر فاذهب و دعني اقاسي حيه الوادي

ثم نظر الى راس بكير، فقال: ما القى هذا الشقي مع هؤلاء خذ باذنه يا غلام فالقه عنهم ثم قال: ضع هذا الترس بين يدي مسمع بن مالك ابن مسمع، فوضع بين يديه، فبكي، فقال له الحجاج: ما ابكاك؟ ا حزنا عليهم؟ قال: بل جزعا لهم من النار .

ذكر خبر بناء مدينه واسط

و في هذه السنه: بنى الحجاج واسطا، و كان سبب بنائه ذلك-فيما ذكر- ان الحجاج ضرب البعث على اهل الكوفه الى خراسان، فعسكروا بحمام عمر و كان فتى من اهل الكوفه من بنى اسد حديث عهد بعرس بابنه عم له، انصرف من العسكر الى ابنه عمه ليلا، فطرق الباب طارق و دقه دقا شديدا، فإذا سكران من اهل الشام، فقالت للرجل ابنه عمه: لقد لقينا من هذا الشامي شرا، يفعل بنا كل ليله ما ترى، يريد المكروه، و قد شكوته الى مشيخه اصحابه، و عرفوا ذلك، فقال: ائذنوا له، ففعلوا، فاغلق الباب، و قد كانت المرأه نجدت منزلها و طبيته، فقال الشامي: قد آن لكم، فاستقناه الأسدي، فاندر راسه، فلما اذن بالفجر خرج الرجل الى العسكر و قال لامراته: إذا صليت الفجر فابعثي الى الشاميين ان اخرجوا صاحبكم، فسيأتون بك الحجاج، فاصدقيه الخبر على وجهه،

ففعلت، و رفع القتيل الى الحجاج، و ادخلت المرأه عليه و عنده عنيسه ابن سعيد على سريرته، فقال لها: ما خطبك؟ فاخبرته، فقال: صدقتنى. ثم قال لولاه الشامى: ادفنوا صاحبكم فانه قتيل الله الى النار، لا قود له و لا عقل، ثم نادى مناديه: لا ينزلن احد على احد، و اخرجوا فعسكروا. و بعث روادا يرتادون له منزلا، و امعن حتى نزل اطراف كسكر، فبينما هو فى موضع واسط إذا راهب قد اقبل على حمار له و عبر دجله، فلما كان فى موضع واسط تفاجت الأتان فبالت، فنزل الراهب، فاحتفر ذلك البول، ثم احتمله فرمى به فى دجله، و ذلك بعين الحجاج، فقال: على به، فاتي به، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: نجد فى كتبنا انه يبني فى هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام فى الارض احد يوحده. فاخطت الحجاج مدينه واسط، و بنى المسجد فى ذلك الموضع.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه عزل عبد الملك- فيما قال الواقدى- عن المدينه ابان بن عثمان، و استعمل عليها هشام بن اسماعيل المخزومى و حج بالناس فى هذه السنه هشام بن اسماعيل، و حدثنى بذلك احمد ابن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كان العمال فى هذه السنه على الأمصار سوى المدينه هم العمال الذين كانوا عليها فى السنه التى قبلها، و اما المدينه فقد ذكرنا من كان عليها فيها.

ثم دخلت

سنه اربع و ثمانين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها كانت غزوه عبد الله بن عبد الملك بن مروان الروم، ففتح فيها المصيصة، كذلك ذكر الواقدي.

خبر قتل الحجاج أيوب بن القريه

و فيها قتل الحجاج أيوب بن القريه، و كان ممن كان مع ابن الاشعث، و كان سبب قتله اياه- فيما ذكر- انه كان يدخل حوشب بن يزيد بعد انصرافه من دير الجماجم- و حوشب على الكوفه عامل للحجاج- فيقول حوشب: انظروا الى هذا الواقف معي، و غدا او بعد غد ياتي كتاب من الأمير لا يستطيع الا نفاذه، فيينا هو ذات يوم واقف إذ أتاه كتاب من الحجاج: اما بعد، فإنك قد صرت كهفا لمنافقي اهل العراق و ماوى، فإذا نظرت في كتابي هذا فابعث الى بابن القريه مشدوده يده الى عنقه، مع ثقه من قبلك. فلما قرأ حوشب الكتاب رمى به اليه، فقراه فقال: سمعا و طاعه، فبعث به الى الحجاج موثقا، فلما دخل الحجاج قال له: يا بن القريه، ما اعددت لهذا الموقف؟ قال: اصلح الله الأمير! ثلاثه حروف كأنهن ركب و قوف، دنيا، و آخره، و معروف قال: اخرج مما قلت، قال: افعل، اما الدنيا فمال حاضر، يأكل منه البر و الفاجر، و اما الآخره فميزان عادل، و مشهد ليس فيه باطل، و اما المعروف فان كان على اعترفت، و ان كان لى اغترفت قال: اما لا- فاعترف بالسيف إذا وقع بك قال: اصلح الله الأمير! أقلنى عثرتى، و اسغنى ريقى، فانه ليس جواد الا له

ص: ٣٨٥

كبه، ولا شجاع الا له هبوه قال الحجاج: كلا والله لارينك جهنم، قال: فأرحني فاني أجد حرها، قال: قدمه يا حرسى فاضرب عنقه فلما نظر اليه الحجاج يتشطح في دمه قال: لو كنا تركنا ابن القريه حتى نسمع من كلامه! ثم امر به فاخرج فرمى به قال هشام: قال عوانه: حين منع الحجاج من الكلام ابن القريه، قال له ابن القريه: اما والله لو كنت انا و أنت على السواء لسكنا جميعا، أولا لفيت منيعا .

فتح يزيد بن المهلب قلعه نيزك بباذغيس

و في هذه السنه فتح يزيد بن المهلب قلعه نيزك بباذغيس ذكر سبب فتحه إياها: ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، قال: كان نيزك ينزل بقلعه باذغيس، فتحين يزيد غزوه، و وضع عليه العيون، فبلغه خروجه، فخالفه يزيد إليها، و بلغ نيزك فرجع، فصالحه على ان يدفع اليه ما في القلعه من الخزائن، و يرتحل عنها بعياله، فقال كعب بن معدان الاشقري: و باذغيس التي من حل ذروتها عز الملوک فان شاء جار او ظلما

منيعه لم يكدها قبله ملك الا إذا واجهت جيشا له و جما

تخال نيرانها من بعد منظرها بعض النجوم إذا ما ليلها عتما

لما اطاف بها ضاقت صدورهم حتى أقروا له بالحكم فاحتكما

فذل ساكنها من بعد عزته يعطى الجزى عارفا بالذل مهتضما

و بعد ذلك أياما نعددها و قبلها ما كشفت الكرب و الظلما

أعطاك ذاك ولى الرزق يقسمه بين الخلائق و المحروم من حرما

يداك إحداهما تسقى العدو بها سما و اخرى نداها لم يزل ديما

فهل كسب يزيد او كئنه الا الفرات و الا النيل حين طما

ليسا بأجود منه حين مدهما إذ يعلوان حداب الارض و الاكما

و قال: ثنائى على حى العتيك بأنها كرام مقاريها، كرام نصابها

إذا عقدوا للجار حل بنجوه عزيز مراقيها، منيع هضابها

نفى نيزكا عن باذغيس و نيزك بمنزله أعياء الملوك اغتصابها

محلقة دون السماء كأنها غمامه صيف زل عنها سحابها

و لا يبلغ الأروى شماريخها العلا و لا الطير الا نسرهما و عقابها

و ما خوفت بالذئب ولدان أهلها و لا نبحت الا النجوم كلابها

تمنيت انلقى العتيك ذوى النهى مسلطه تحمى بملك ركابها

كما يتمنى صاحب الحرث اعطشت مزارعه غيثا غزيرا ربابها

فاسقى بعد اليباس حتى تحيرت جداولها ريا و عب عابها

لقد جمع الله النوى و تشعبت شعوب من الافاق شتى مآبها

قال: و كان نيزك يعظم القلعه إذا رآها سجد لها و كتب يزيد بن المهلب الى الحجاج بالفتح، و كانت كتب يزيد الى الحجاج

يكتبها يحيى بن يعمر العدوانى، و كان حليفا لهذيل، فكتب: انا لقينا العدو فمحننا الله اكتافهم، فقتلنا طائفه، و أسرنا طائفه، و

لحقت طائفه برءوس الجبال و عراعر الأودية، و اهضام الغيطان و أثناء الانهار، فقال الحجاج: من يكتب ليزيد؟ فقبل: يحيى بن

يعمر، فكتب الى يزيد فحمله على البريد، فقدم عليه افصح الناس، فقال له: اين ولدت؟ قال: بالاهواز، قال: فهذه الفصاحه؟ قال:

حفظت كلام ابى و كان فصيحاً قال: من

هناك فأخبرني هل يلحن عنبسه بن سعيد؟ قال: نعم كثيرا، قال: ففلان؟ قال: نعم، قال: فأخبرني عنى الحن؟ قال: نعم تلحن لحنا خفيا، تزيد حرفا و تنقص حرفا، و تجعل ان فى موضع ان، و ان فى موضع ان قال: قد اجلتك ثلاثا، فان اجدك بعد ثلاث بأرض العراق قتلتك، فرجع الى خراسان .

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه هشام بن اسماعيل المخزومى، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها الذين سميت قبل فى سنه ثلاث و ثمانين

ص: ٣٨٨

ذكر ما كان فيها من الاحداث

خبر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث

ففيها كان هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ذكر السبب الذى به. هلك، و كيف كان: ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: لما انصرف ابن الاشعث من هراه راجعا الى رتبيل كان معه رجل من أود يقال له علقمه بن عمرو، فقال له: ما اريد ان ادخل معك، فقال له عبد الرحمن: لم؟ قال: لانى اتخوف عليك و على من معك، و الله لكأنى بكتاب الحجاج قد جاء، فوقع الى رتبيل يرغبه و يرهبه، فإذا هو قد بعث بك سلما او قتلکم. و لكن هاهنا خمسمائه قد تبايعنا على ان ندخل مدينه فنتحصن فيها، و نقاتل حتى نعطى أمانا او نموت كراما، فقال له عبد الرحمن: اما لو دخلت معى لاسيتك و اكرمتك، فأبى عليه علقمه، و دخل عبد الرحمن بن محمد الى رتبيل و خرج هؤلاء الخمسمائه فبعثوا عليهم مودودا النضرى، و أقاموا حتى قدم عليهم عماره بن تميم اللخمي فحاصرهم، فقاتلوه و امتنعوا منه حتى آمنهم، فخرجوا اليه فوفى لهم. قال: و تابعت كتب الحجاج الى رتبيل فى عبد الرحمن بن محمد ان ابعث به الى، و الا فوالذى لا اله الا هو لاوطئن أرضك الف الف مقاتل. و كان عند رتبيل رجل من بنى تميم ثم من بنى يربوع يقال له عبيد بن ابى سبيع، فقال لرتبيل: انا آخذ لك من الحجاج عهدا ليكفن الخراج

عن أرضك سبع سنين على ان تدفع اليه عبد الرحمن بن محمد، قال رتبيل لعبيد: فان فعلت فان لك عندى ما سالت. فكتب الى الحجاج يخبره ان رتبيل لا يعصيه، و انه لن يدع رتبيل حتى يبعث اليه بعبد الرحمن بن محمد، فاعطاه الحجاج على ذلك مالا و أخذ من رتبيل عليه مالا، و بعث رتبيل برأس عبد الرحمن بن محمد الى الحجاج، و ترك له الصلح الذى كان يأخذه منه سبع سنين و كان الحجاج يقول: بعث الى رتبيل بعدو الله فالقى نفسه من فوق أجار فمات. قال ابو مخنف: و حدثنى سليمان بن ابى راشد انه سمع مليكه ابنه يزيد تقول: و الله لمات عبد الرحمن و ان راسه لعلى فخذى، كان السل قد اصابه فلما مات و أرادوا دفنه بعث اليه رتبيل فحز راسه، فبعث به الى الحجاج، و أخذ ثمانيه عشر رجلا من آل الاشعث فحبسهم عنده، و ترك جميع من كان معه من اصحابه و كتب الى الحجاج بأخذه الثمانيه عشر رجلا من اهل بيت عبد الرحمن، فكتب اليه: ان اضرب رقابهم، و ابعث الى براءوسهم و كره ان يؤتى بهم اليه احياء فيطلب فيهم الى عبد الملك، فيترك منهم أحدا. و قد قيل فى امر بن ابى سبيع و ابن الاشعث غير ما ذكرت عن ابى مخنف، و ذلك ما ذكر عن ابى عبيده معمر بن المثنى انه كان يقول: زعم ان عماره بن تميم خرج من كرمان فاتى سجستان و عليها رجل من بنى العنبر يدعى مودودا، فحصره ثم آمنه، ثم استولى على سجستان، و ارسل الى رتبيل و كتب اليه الحجاج: اما بعد، فانى قد بعثت إليك عماره بن تميم فى ثلاثين ألفا من اهل الشام لم يخالفوا طاعه، و لم يخلعوا خليفه، و لم يتبعوا امام ضلاله يجرى على كل رجل منهم فى كل شهر مائه درهم، يستطعمون الحرب استطعاما، يطلبون ابن الاشعث فأبى رتبيل ان يسلمه و كان مع ابن الاشعث عبيد بن ابى سبيع التميمى قد خص به،

و كان رسوله الى رتييل، فخص برتييل أيضا، و خف عليه فقال القاسم ابن محمد بن الاشعث لأخيه عبد الرحمن: انى لا آمن غدر التميمى، فاقتله، فهم به، و بلغ ابن ابى سبيع، فخافه فوشى به الى رتييل، و خوفه الحجاج، و دعاه الى الغدر بابن الاشعث فأجابته، فخرج سرا الى عماره بن تميم، فاستعجل فى ابن الاشعث، فجعل له الف الف، فأقام عنده، و كتب بذلك عماره الى الحجاج، فكتب اليه ان اعط عبيدا و رتييل ما سالاك و اشترط، فاشترط رتييل الا تغزى بلاده عشر سنين، و ان يؤدى بعد العشر سنين فى كل سنة تسعمائه الف، فاعطى رتييل و عبيدا ما سالا، و ارسل رتييل الى ابن الاشعث فاحضره و ثلاثين من اهل بيته، و قد اعد لهم الجوامع و القيود، فالقى فى عنقه جامعه، و فى عنق القاسم جامعه، و ارسل بهم جميعا الى ادنى مسالح عماره منه، و قال لجماعه من كان مع ابن الاشعث من الناس: تفرقوا الى حيث شئتم، و لما قرب ابن الاشعث من عماره القى نفسه من فوق قصر فمات، فاحتز راسه، فأتى به و بالأسرى عماره، فضرب أعناقهم، و ارسل برأس ابن الاشعث و برءوس اهله و بامراته الى الحجاج، فقال فى ذلك بعض الشعراء: هيهات موضع جثه من راسها راس بمصر و جثه بالرخج

و كان الحجاج ارسل به الى عبد الملك، فأرسل به عبد الملك الى عبد العزيز و هو يومئذ على مصر. و ذكر عمر بن شبه ان ابن عائشه حدثه قال: أخبرنى سعد بن عبيد الله قال: لما اتى عبد الملك برأس ابن الاشعث ارسل به مع خصى الى امرأه منهم كانت تحت رجل من قريش، فلما وضع بين يديها قالت: مرحبا بزائر لا يتكلم، ملك من الملوك طلب ما هو اهله فابت المقادير فذهب الخصى يأخذ الراس فاجتذبتته من يده، قالت: لا و الله حتى ابلغ

حاجتي، ثم دعت بخطمي فغسلته و غلفته ثم قالت: شانك به الان. فأخذه، ثم اخبر عبد الملك، فلما دخل عليه زوجها، قال: ان استطعت ان تصيب منها سخله. و ذكر ان ابن الاشعث نظر الى رجل من اصحابه و هو هارب الى بلاد رتييل فتمثل: يطرده الخوف فهو تائه كذاك من يكره حر الجلاذ

منخرق الخفين يشكو الوجا تنكبه اطراف مرو حداد

قد كان في الموت له راحه و الموت حتم في رقاب العباد

فالتفت اليه فقال: يا لحيه، هلا ثبت في موطن من المواطنين فتموت بين يديك، فكان خيرا لك مما صرت اليه! قال هشام: قال ابو مخنف: خرج الحجاج في ايامه تلك سيرا و معه حميد الارقط و هو يقول: ما زال بيني خندقا و يهدمه عن عسكر يقوده فيسلمه

حتى يصير في يديك مقسمه هيهات من مصفه منهزمه

ان أخوا الكظاظ من لا يسامه.

فقال الحجاج: هذا اصدق من قول الفاسق اعشى همدان: نبئت ان بنى يوسف خر من زلق فتبا

قد تبين له من زلق و تب و دحض فانكب، و خاف و خاب، و شك و ارتاب، و رفع صوته فما بقى احد الا فرع لغضبه، و سكت الأريقط، فقال له الحجاج: عد فيما كنت فيه، ما لك يا ارقط! قال: انى جعلت فداك ايها الأمير و سلطان الله عزيز، ما هو الا ان رايتك غضبت فارعدت خصائلي، و احزالت مفاصلي، و اظلم بصري، و دارت بي الارض قال له

الحجاج: اجل، ان سلطان الله عزيز، عد فيما كنت فيه، ففعل و قال الحجاج و هو ذات يوم يسير و معه زياد بن جرير بن عبد الله البجلي و هو اعور، فقال الحجاج للاريقط: كيف قلت لابن سمره؟ قال: قلت: يا اعور العين فديت العورا كنت حسبت الخندق المحفورا

يرد عنك القدر المقدورا و دائرات السوء ان تدورا

و قد قيل: ان مهلك عبد الرحمن بن محمد كان في سنه اربع و ثمانين

عزل يزيد بن المهلب عن خراسان

و في هذه السنه عزل الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب عن خراسان و ولاها المفضل بن المهلب أخا يزيد. ذكر السبب الذي من اجله عزله الحجاج عن خراسان و استعمل المفضل: ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، ان الحجاج وفد الى عبد الملك، فمر في منصرفه بدير فنزله، فقيل له: ان في هذا الدير شيئا من اهل الكتب عالما، فدعا به فقال: يا شيخ، هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه و نحن؟ قال: نعم، نجد ما مضى من امركم و ما أنتم فيه و ما هو كائن، قال: افسمى أم موصوفا؟ قال: كل ذلك، موصوف بغير اسم، و اسم بغير صفة، قال: فما تجدون صفة امير المؤمنين؟ قال: نجده في زماننا الذي نحن فيه، ملك اقرع، من يقيم لسبيله يصرع، قال: ثم من؟ قال: اسم رجل يقال له الوليد، قال: ثم ما ذا؟ قال: رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس، قال: افتعرفني؟ قال: قد اخبرت بك. قال: افتعلم ما الى؟ قال: نعم، قال: فمن يليه بعدى؟ قال: رجل يقال له يزيد، قال: في حياتي أم بعد موتي؟ قال: لا ادري، قال: افتعرف صفته؟ قال: يغدر غدره، لا اعرف غير هذا

قال: فوقع فى نفسه يزيد بن المهلب، و ارتحل فسار سبعا و هو وجل من قول الشيخ، و قدم فكتب الى عبد الملك يستعفيه من العراق، فكتب اليه: يا بن أم الحجاج، قد علمت الذى تغزو، و انك تريد ان تعلم رأبى فيك، و لعمري انى لأرى مكان نافع بن علقمه، فاله عن هذا حتى ياتى الله بما هو آت، فقال الفرزدق يذكر مسيره: لو ان طيرا كلفت مثل سيره الى واسط من إلباء لملت

سرى بالمهارى من فلسطين بعد ما دنا الليل من شمس النهار فولت

فما عاد ذاك اليوم حتى أناخها بميسان قد ملت سراها و كلت

كان قطاميا على الرحل طاويا إذا غمره الظلماء عنه تجلت

قال فبينما الحجاج يوما خال إذ دعا عبيد بن موهب، فدخل و هو ينكت فى الارض، فرفع راسه فقال: ويحك يا عبيد! ان اهل الكتب يذكرون ان ما تحت يدي يليه رجل يقال له يزيد، و قد تذكرت يزيد بن ابى كبشه، و يزيد بن حصين بن نمير، و يزيد بن دينار، فليسوا هناك، و ما هو ان كان الا يزيد بن المهلب، فقال عبيد: لقد شرفتهم و اعظمت ولايتهم، و ان لهم لعددا و جلدا، و طاعة و حظا، فاخلق به، فاجمع على عزل يزيد فلم يجد له شيئا حتى قدم الخيار بن ابى سبره بن ذؤيب بن عرفجه بن محمد بن سفيان بن مجاشع- و كان من فرسان المهلب- و كان مع يزيد- فقال له الحجاج: أخبرنى عن يزيد، قال: حسن الطاعة، لين السيره، قال: كذبت، اصدقنى عنه، قال: الله اجل و اعظم، قد اسرج و لم يلجم، قال: صدقت، و استعمل الخيار على عمان بعد ذلك

ص: ٣٩٤

قال: ثم كتب الى عبد الملك يذم يزيد و آل المهلب بالزبيريه، فكتب اليه عبد الملك: انى لا ارى نقصا بال المهلب طاعتهم لال الزبير، بل أراه وفاء منهم لهم، و ان وفاءهم لهم يدعوهم الى الوفاء لى فكتب اليه الحجاج يخوفه غدرهم لما اخبره به الشيخ فكتب اليه عبد الملك: قد اكرت فى يزيد و آل المهلب، فسم لى رجلا يصلح لخراسان، فسمى له مجاعه بن سعر السعدى، فكتب اليه عبد الملك: ان رأيك الذى دعاك الى استفساد آل المهلب هو الذى دعاك الى مجاعه بن سعر، فانظر لى رجلا صارما، ماضيا لأمرك، فسمى قتيبه بن مسلم، فكتب اليه: و له و بلغ يزيد ان الحجاج نزله، فقال لأهل بيته: من ترون الحجاج يولى خراسان؟ قالوا: رجلا من ثقيف، قال: كلا، و لكنه يكتب الى رجل منكم بعهدده، فإذا قدمت عليه عزله و ولى رجلا من قيس، و اخلق بقتيه! قال: فلما اذن عبد الملك للحجاج فى عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله، فكتب اليه ان استخلف المفضل و اقبل فاستشار يزيد حضين بن المنذر، فقال له: أقم و اعتل، فان امير المؤمنين حسن الرأى فيك، و انما اتيت من الحجاج، فان اقامت و لم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقر يزيد، قال: انا اهل بيت بورك لنا فى الطاعه، و انا اكره المعصيه و الخلاف، فاخذ فى الجهاز، و أبطأ ذلك على الحجاج، فكتب الى المفضل: انى قد وليتك خراسان، فجعل المفضل يستحث يزيد، فقال له يزيد: ان الحجاج لا يقرك بعدى، و انما دعاه الى ما صنع مخافه ان امتنع عليه، قال: بل حسدتنى، قال يزيد: يا بن بهله، انا احسدك! ستعلم و خرج يزيد فى ربيع الآخر سنه خمس و ثمانين. فعزل الحجاج المفضل، فقال الشاعر للمفضل و عبد الملك و هو اخوه لامه: يا بنى بهله انما اخراكما ربى غداه غدا الهمام الأزهر

احفرتم لأخيكم فوقعتم فى قعر مظلمه أخوها المعور

جودوا بتوبه مخلصين فإنما يابى و يأنف ان يتوب الاخسر

و قال حنين ليزيد: امرتك امرا حازما فعصيتني فأصبحت مسلوب الإماره نادما

فما انا بالباكي عليك صبابه و ما انا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبه خراسان قال لحنين: كيف قلت ليزيد؟ قال: قلت: امرتك امرا حازما فعصيتني فنفسك أول اللوم ان كنت لائما

فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته فإنك تلقى امره متفاقما

قال: فما ذا امرته به فعصاك؟ قال: امرته الا يدع صفراء و لا بيضاء الا حملها الى الأمير، فقال رجل لعياض بن حنين: اما ابوك فوجده قتيبه حين فره قارحا بقوله: امرته ان لا يدع صفراء و لا بيضاء الا حملها الى الأمير. قال علي: و حدثنا كليب بن خلف، قال: كتب الحجاج الى يزيد ان اغز خوارزم، فكتب اليه: ايها الأمير، انها قليلة السلب، شديده الكلب فكتب اليه الحجاج: استخلف و اقدم، فكتب اليه: اني اريد ان اغزو خوارزم فكتب اليه: لا- تغزها فإنها كما وصفت، فغزا و لم يطعه، فصالحه اهل خوارزم، و أصاب سببا مما صالحوه، و قفل في الشتاء، فاشتد عليهم البرد، فاخذ الناس ثياب الأسرى فلبسوها، فمات ذلك السبي من البرد قال: و نزل يزيد بلستانه، و أصاب اهل مرو الروذ طاعون ذلك العام، فكتب اليه الحجاج: ان اقدم فقدم، فلم يمر ببلد الا فرشوا له الرياحين و كان يزيد ولي سنه اثنتين و ثمانين، و عزل سنه خمس و ثمانين، و خرج من خراسان في ربيع الآخر سنه خمس و ثمانين، و ولي قتيبه. و اما هشام بن محمد، فانه ذكر عن ابي مخنف في عزل الحجاج يزيد عن خراسان سببا غير الذي ذكره علي بن محمد، و الذي ذكر من ذلك عن ابي مخنف ان أبا المخارق الراسبي و غيره حدثوه ان الحجاج لم يكن له حين فرغ من عبد الرحمن بن محمد هم الا يزيد بن المهلب و اهل بيته- و قد

كان الحجاج أذل اهل العراق كلهم الا- يزيد و اهل بيته و من معهم من اهل المصرين بخراسان، و لم يكن يتخوف بعد عبد الرحمن بن محمد بالعراق غير يزيد بن المهلب- فاخذ الحجاج فى مواربه يزيد ليستخرجه من خراسان، فكان يبعث اليه لياتيه، فيعتل عليه بالعدو و حرب خراسان، فمكث بذلك حتى كان آخر سلطان عبد الملك ثم ان الحجاج كتب الى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد بن المهلب، و يخبره بطاعه آل المهلب لابن الزبير، و انه لا وفاء لهم، فكتب اليه عبد الملك: انى لا ارى تقصيرا بولد المهلب طاعتهم لامل الزبير و وفاءهم لهم، فان طاعتهم و وفاءهم لهم، هو دعاهم الى طاعتى و الوفاء لى ثم ذكر بقيه الخبر نحو الذى ذكره على. بن محمد .

غزو المفضل باذغيس و اخرون

و فى هذه السنه غزا المفضل باذغيس ففتحها. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد، عن المفضل بن محمد، قال: عزل الحجاج يزيد، و كتب الى المفضل بولايته على خراسان سنه خمس و ثمانين، فوليها تسعه اشهر، فغزا باذغيس ففتحها و أصاب مغنما، فقسمه بين الناس، فأصاب كل رجل منهم ثمانمائه درهم، ثم غزا اخرون و شومان، فظفر و غنم، و قسم ما أصاب بين الناس، و لم يكن للمفضل بيت مال، كان يعطى الناس كلما جاءه شىء، و ان غنم شيئا قسمه بينهم، فقال كعب الاشقرى يمدح المفضل: ترى ذا الغنى و الفقر من كل معشر عصائب شتى يتوون المفضلا

فمن زائر يرجو فواضل سيبه و آخر يقضى حاجه قد ترحلا

إذا ما انتوننا غير أرضك لم نجد بها متتوى خيرا و لا متعللا

إذا ما عددنا الاكرمين ذوى النهى و قد قدموا من صالح كنت أولا

لعمرى لقد صال المفضل صوله اباحت بشومان المناهل و الكلا

و يوم ابن عباس تناولت مثلها فكانت لنا بين الفريقين فيصلا

صفت لك اخلاق المهلب كلها و سربلت من مسعاته ما تسربلا

ابوك الذى لم يسع ساع كسعيه فاورث مجدا لم يكن متتحلا

خبر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم بالترمذ

و فى هذه السنه قتل موسى بن عبد الله بن خازم السلمى بالترمذ. ذكر سبب قتله و مصيره الى الترمذ حتى قتل بها: ذكر ان سبب مصيره الى الترمذ كان ان أباه عبد الله بن خازم لما قتل من قتل من بنى تميم بفرتنا- و قد مضى ذكرى خبر قتله إياهم-تفرق عنه عظم من كان بقى معه منهم، فخرج الى نيسابور و خاف بنى تميم على ثقله بمرو، فقال لابنه موسى: حول ثقلى عن مرو، و اقطع نهر بلخ حتى تلجأ الى بعض الملوک او الى حصن تقيم فيه فشخص موسى من مرو فى عشرين و مائتى فارس، فاتى آمل و قد ضوى اليه قوم من الصعاليك، فصار فى أربعمائه، و انضم اليه رجال من بنى سليم، منهم زرعه بن علقمه، فاتى زم فقاتلوه، فظفر بهم و أصاب مالا، و قطع النهر، فاتى بخارى فسأل صاحبها ان يلجأ اليه، فأبى و خافه، و قال: رجل فاتك، و اصحابه مثله اصحاب حرب و شر، فلا آمنه و بعث اليه بصله عين و دواب و كسوه، و نزل على عظيم من عظماء اهل بخارى فى نوقان، فقال له: انه

لا خير في المقام في هذه البلاد، وقد هابك القوم و هم لا يأمنونك فأقام عند دهقان نوقان أشهراً، ثم خرج يلتمس ملكاً يلجأ إليه او حصناً، فلم يأت بلدا الا كرهوا مقامه فيهم، و سألوه ان يخرج عنهم. قال على بن محمد: فاتي سمرقند فأقام بها، و اكرمه طرخون ملكها، و اذن له في المقام، فأقام ما شاء الله، و لأهل الصغد مائده يوضع عليها لحم و دك و خبز و ابريق شراب، و ذلك في كل عام يوماً، يجعل ذلك لفارس الصغد فلا يقربه احد غيره، هو طعامه في ذلك اليوم، فان اكل منه احد غيره بارزه فأيهما قتل صاحبه فالمائده له، فقال رجل من اصحاب موسى: ما هذه المائده؟ فاخبر عنها، فسكت، فقال صاحب موسى: لا آكلن ما على هذه المائده، و لأبارزن فارس الصغد، فان قتلته كنت فارسهم فجلس فأكل ما عليها، و قيل لصاحب المائده، فجاء مغضباً، فقال: يا عربي، بارزني، قال: نعم، و هل اريد الا المبارزه! فبارزه فقتله صاحب موسى، فقال ملك الصغد: انزلتكم و اكرمتكم فقتلتكم فارس الصغد! لو لا اني اعطيتك و اصحابك الامان لقتلتكم اخرجوا عن بلدي، و وصله فخرج موسى فاتي كس فكتب صاحب كس الى طرخون يستنصره، فأتاه، فخرج اليه موسى في سبعمائده فقاتلهم حتى امسوا، و تحاجزوا باصحاب موسى جراح كثيره، فلما أصبحوا امرهم موسى فحلقوا رءوسهم كما يصنع الخوارج، و قطعوا صفنات أخبيتهم كما يصنع العجم إذا استماتوا. و قال موسى لزرعه بن علقمه: انطلق الى طرخون فاحتل له فأتاه، فقال له طرخون: لم صنع أصحابك ما صنعوا؟ قال: استقتلوا فما حاجتك الي ان تقتل ايها الملك موسى و تقتل! فإنك لا تصل اليه حتى يقتل مثل عدتهم منكم، و لو قتلتهم و إياهم جميعاً ما نلت حظاً، لان له قدراً في العرب، فلا يلي احد خراسان الا طالبك بدمه، فان سلمت من واحد لم تسلم من آخر، قال: ليس الي ترك كس في يده سبيل، قال: فكف عنه حتى

يرتحل، فكف و اتى موسى الترمذ و بها حصن يشرف على النهر الى جانب منه، فنزل موسى على بعض دهاقين الترمذ خارجا من الحصن و الدهقان بجانب لترمذ شاه، فقال لموسى: ان صاحب الترمذ متكرم شديد الحياء، فان الطفته و اهديت اليه ادخلك حصنه، فانه ضعيف، قال: كلا، و لكنى اساله ان يدخلنى حصنه، فسأله فأبى، فما كره موسى و اهدى له و الطفه، حتى لطف الذى بينهما، و خرج فتصيد معه، و كثر الطاف موسى له، فصنع صاحب الترمذ طعاما و ارسل اليه: انى أحب اكرمك، فتغد عندى، و اثنتى فى مائه من أصحابك فانتخب موسى من اصحابه مائه، فدخلوا على خيولهم، فلما صارت فى المدينه تصاهلت، فتطير اهل الترمذ و قالوا لهم: انزلوا، فنزلوا، فادخلوا بيتا، خمسين فى خمسين، و غدوهم. فلما فرغوا من الغداء اضطجع موسى، فقالوا له: اخرج، قال: لا اصيب منزلا مثل هذا، فلست بخارج منه حتى يكون بيتى او قبرى. و قاتلوهم فى المدينه، فقتل من اهل الترمذ عده، و هرب الآخرون فدخلوا منازلهم، و غلب موسى على المدينه، و قال لترمذ شاه: اخرج، فانى لست اعرض لك و لا لأحد من أصحابك فخرج الملك و اهل المدينه فاتوا الترك يستنصرونهم، فقالوا: دخل إليكم مائه رجل فاخرجوكم عن بلادكم، و قد قاتلناهم بكس، نحن لا نقاتل هؤلاء فأقام ابن خازم بالترمذ، و دخل اليه اصحابه، و كانوا سبعمائه، فأقام، فلما قتل أبوه انضم اليه من اصحاب ابيه أربعمائه فارس، فقوى، فكان يخرج فيغير على من حوله قال: فأرسل الترك قوما الى اصحاب موسى ليعلموا علمه، فلما قدموا قال موسى لأصحابه: لا بد من مكيدته لهؤلاء قال: و ذلك فى أشد الحر فامر بنار فأججت، و امر اصحابه فلبسوا ثياب الشتاء، و لبسوا فوقها لبودا، و مدوا ايديهم الى النار كأنهم يصطلون و اذن موسى للترك فدخلوا، ففزعوا مما رأوا، و قالوا:

لم صنعتم هذا؟ قالوا: نجد البرد في هذا الوقت، و نجد الحر في الشتاء، فرجعوا وقالوا: جن لا نقاتلهم قال: و اراد صاحب الترك ان يغزو موسى، فوجه اليه رسلا، و بعث بسم و نشاب في مسك، و انما اراد بالسم ان حريهم شديده، و النشاب الحرب، و المسك السلم، فاختر الحرب او السلم، فاخرق السم، و كسر النشاب، و نثر المسك، فقال القوم: لم يريدوا الصلح، و اخبر ان حريهم مثل النار، و انه يكسرنا، فلم يغزهم. قال: فولى بكير بن وشاح خراسان فلم يعرض له، و لم يوجه اليه أحدا، ثم قدم اميه فسار بنفسه يريده، فخالفه بكير، و خلع، فرجع الى مرو، فلما صالح اميه بكيرا اقام عامه ذلك، فلما كان في قابل وجه الى موسى رجلا من خزاعه في جمع كثير، فعاد اهل الترمذ الى الترك فاستنصروهم فأبوا، فقالوا لهم: قد غزاهم قوم منهم و حصروهم، فان اعناهم عليهم ظفرنا بهم فسارت الترك مع اهل الترمذ في جمع كثير، فطاف بموسى الترك و الخزاعي، فكان يقاتل الخزاعي أول النهار و الترك آخر النهار، فقاتلهم شهرين او ثلاثه، فقال موسى لعمر بن خالد بن حصين الكلابي - و كان فارسا: قد طال امرنا و امر هؤلاء، و قد اجمعت ان أبيت عسكر الخزاعي، فإنهم للبيات آمنون، فما ترى؟ قال: البيات نعمما هو، و ليكن ذلك بالعجم، فان العرب أشد حذرا، و اسرع فزعا، و اجرا على الليل من العجم، فبيتهم فاني أرجو ان ينصرنا الله عليهم، ثم نفرد لقتال الخزاعي فنحن في حصن و هم بالعراء، و ليسوا باولى بالصبر، و لا اعلم بالحرب منا قال: فاجمع موسى على بيات الترك، فلما ذهب من الليل ثلثه خرج في أربعمائه، و قال لعمر بن خالد: اخرجوا بعدنا و كونوا منا قريبا، فإذا سمعتم تكبيرنا فكبروا، و أخذ على شاطئ النهر حتى ارتفع فوق العسكر، ثم أخذ من ناحيه كفتان، فلما قرب من عسكرهم جعل اصحابه أرباعا، ثم قال: اطيئوا بعسكرهم، فإذا سمعتم تكبيرنا فكبروا، و اقبل

و قدم عمرا بين يديه و مشوا خلفه، فلما رأته اصحاب الارصاد قالوا: من أنتم؟ قالوا: عابري سبيل. قال: فلما جازوا الرصد تفرقوا و أطافوا بالعسكر و كبروا، فلم يشعر الترك الا بوقع السيوف، فثاروا يقتل بعضهم بعضا و ولوا، و اصيب من المسلمين سته عشر رجلا و حووا عسكرهم و أصابوا سلاحا و مالا و اصبح الخزاعي و اصحابه قد كسرهم ذلك، و خافوا مثلها من البيات، فتحذروا. فقال لموسى عمرو بن خالد: انك لا تظفر الا بمكيده و لهم امداد و هم يكثرن، فدعنى آتهم لعلى اصيب من صاحبهم فرصه، انى ان خلوت به قتلته، فتناولنى بضرب، قال: تتعجل الضرب و تتعرض للقتل! قال: اما التعرض للقتل فانا كل يوم متعرض له، و اما الضرب فما ايسره فى جنب ما اريد فتناوله بضرب، ضربه خمسين سوطا، فخرج من عسكر موسى فاتى عسكر الخزاعي مستأمنا و قال: انا رجل من اهل اليمن كنت مع عبد الله بن خازم، فلما قتل اتيت ابنه فلم أزل معه، و كنت أول من أتاه، فلما قدمت اتهمنى، و تعصب على، و تنكر لى و قال لى: قد تعصبت لعدونا، فأنت عين له، فضربنى، و لم آمن القتل، و قلت: ليس بعد الضرب الا القتل، فهربت منه، فأمنه الخزاعي و اقام معه قال: فدخل يوما و هو خال و لم ير عنده سلاحا، فقال كأنه ينصح له: اصلحك الله! ان مثلك فى مثل حالك لا ينبغى ان يكون فى حال من احواله بغير سلاح، فقال: ان معى سلاحا، فرفع صدر فراشه فإذا سيف منتضى، فتناوله عمرو فضربه فقتله، و خرج فركب فرسه، و نذروا به بعد ما امعن، فطلبوه ففاتهم، فاتى موسى و تفرق ذلك الجيش، فقطع بعضهم النهر، و اتى بعضهم موسى مستأمنا، فأمنه، فلم يوجه اليه اميه أحدا قال: و عزل اميه، و قدم المهلب أميرا، فلم يعرض لابن خازم،

وقال لبيته: إياكم و موسى، فإنكم لا- تزالون ولاه هذا الثغر ما اقام هذا الثط بمكانه، فان قتل كان أول طالع عليكم أميرا على خراسان رجل من قيس فمات المهلب و لم يوجه اليه أحدا، ثم تولى يزيد بن المهلب فلم يعرض له و كان المهلب ضرب حريث بن قطبه الخزاعي، فخرج هو و اخوه ثابت الى موسى، فلما ولي يزيد بن المهلب أخذ أموالهما و حرمهما و قتل اخاهما لامهما، الحارث بن منقذ، و قتل صهرا لهما كانت عنده أم حفص ابنه ثابت، فبلغهما ما صنع يزيد قال: فخرج ثابت الى طرخون فشكا اليه ما صنع به-و كان ثابت محببا في العجم، بعيد الصوت، يعظمونه و يثقون به، فكان الرجل منهم إذا اعطى عهدا يريد الوفاء به حلف بحياه ثابت فلا يغدر-فغضب له طرخون و جمع له نيزك و السبل و اهل بخارى و الصغانيان، فقدموا مع ثابت الى موسى بن عبد الله، و قد سقط الى موسى فل عبد الرحمن بن العباس من هراه، و فل ابن الاشعث من العراق و من ناحيه كابل، و قوم من بنى تميم ممن كان يقاتل ابن خازم في الفتنة من اهل خراسان، فاجتمع الى موسى ثمانيه آلاف من تميم و قيس و ربيعه و اليمن، فقال له ثابت و حريث: سر تقطع النهر فتخرج يزيد بن المهلب عن خراسان، و نوليكم، فان طرخون و نيزك و السبل و اهل بخارى معك، فهم ان يفعل، فقال له اصحابه: ان ثابتا و أخاه خائفان ليزيد، و ان اخرجت يزيد عن خراسان و أمنا توليا الأمر و غلباك على خراسان، فاقم مكانك فقبل رأيهم، و اقام بالترمذ و قال لثابت: ان أخرجنا يزيد قدم عامل لعبد الملك، و لكننا نخرج عمال يزيد من وراء النهر مما يلينا، و تكون هذه الناحيه لنا نأكلها فرضى ثابت بذلك، و اخرج من كان من عمال يزيد من وراء النهر، و حملت اليهم الأموال، و قوى امرهم و امر موسى، و انصرف طرخون و نيزك و اهل بخارى و السبل الى بلادهم، و تدبير الأمر لحريث و ثابت، و الأمير موسى ليس له غير الاسم،

فقال لموسى اصحابه: لسا نرى من الأمر فى يدىك شيئا اكثر من اسم الإماره، فاما التدبير فلحريث و ثابت، فاقتلهما و تول الأمر فأبى و قال: ما كنت لاغدر بهما و قد قويا امرى، فحسدوهما و ألحوا على موسى فى امرهما حتى أفسدوا قلبه، و خوفوه غدرهما، و هم بمتابعتهم على الوثوب بثابت و حريث و اضطرب امرهم، فإينهم لفى ذلك إذ خرجت عليهم الهياطله و التبت و الترك، فاقبلوا فى سبعين ألفا لا يعدون الحاسر و لا صاحب بيضه جماء، و لا يعدون الا صاحب بيضه ذات قونس قال: فخرج ابن خازم الى ربض المدينه فى ثلاثمائه راجل و ثلاثين مجففا، و القى له كرسى فقعد عليه قال: فامر طرخون ان يثلم حائط الربض، فقال موسى: دعوهم، فهدموا و دخل اوائلهم، فقال: دعوهم يكترون، و جعل يقلب طبرزينا بيده، فلما كثروا قال: الان امنعوهم، فركب و حمل عليهم فقاتلهم حتى اخرجهم عن الثلمه، ثم رجع فجلس على الكرسى و ذمر الملك اصحابه ليعودوا، فأبوا، فقال لفرسانه: هذا الشيطان، من سره ان ينظر الى رستم فلينظر الى صاحب الكرسى، فمن ابى فليقدم عليه ثم تحولت الأعاجم الى رستاق كفتان قال: فأغاروا على سرح موسى، فاغتم و لم يطعم، و جعل يعبث بلحيته، فسار ليلا على نهر فى حافتيه نبات لم يكن فيه ماء، و هو يفضى الى خندقهم، فى سبعمائه، فأصبحوا عند عسكرهم، و خرج السرح فاغار عليه فاستاقه، و اتبعه قوم منهم، فعطف عليه سوار، مولى لموسى، فطعن رجلا- منهم فصرعه، فرجعوا عنهم و سلم موسى بالسرح قال: و غاداهم العجم القتال، فوقف ملكهم على تل فى عشره آلاف فى اكمل عده، فقال موسى: ان ازلتهم هؤلاء فليس الباقون بشيء فقصد لهم حريث بن قطبه فقاتلهم صدر النهار، و الح عليهم حتى ازالوهم عن التل، و رمى يومئذ حريث بنشابه فى جبهته، فتحاجزوا، فبيتهم موسى، و حمل اخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل الى شمعاه. ملكهم،

فوجا رجلا- منهم بقيعه سيفه، فطعن فرسه، فاحتمله فالقاه فى نهر بلخ فغرق، و عليه درعان، فقتل العجم قتلا ذريعا، و نجا منهم من نجا بشر، و مات حريث بن قطبه بعد يومين، فدفن فى قبته قال: و ارتحل موسى، و حملوا الرءوس الى الترمذ، فبنوا من تلك الرءوس جوسقين، و جعلوا الرءوس يقابل بعضها بعضا و بلغ الحجاج خبر الوقعه، فقال: الحمد لله الذى نصر المنافقين على الكافرين، فقال اصحاب موسى: قد كفينا امر حريث، فأرحنا من ثابت، فأبى و قال: لا و بلغ ثابتا بعض ما يخوضون فيه، فدىس محمد بن عبد الله بن مرثد الخزاعى، عم نصر بن عبد الحميد عامل ابى مسلم على الرى- و كان فى خدمه موسى بن عبد الله- و قال له: إياك ان تتكلم بالعرييه، و ان سالوك من اين أنت! فقل: من سبى الباميان، فكان يخدم موسى و ينقل الى ثابت خبرهم، فقال له: تحفظ ما يقولون و حذر ثابت فكان لا ينام حتى يرجع الغلام، و امر قوما من شاكريته يحرسونه و يبيتون عنده فى داره، و معهم قوم من العرب، و الح القوم على موسى فاضجروه، فقال لهم ليله: قد اكثرتم على، و فيم تريدون هلا-كم، و قد ابرمتمونى! فعلى اى وجه تفتكون به، و انا لا اغدر به! فقال نوح بن عبد الله أخو موسى: خلنا و اياه، فإذا غدا إليك غدوه عدلنا به الى بعض الدور، فضربنا عنقه فيها قبل ان يصل إليك، قال: اما و الله انه لهلاككم، و أنتم اعلم-و الغلام يسمع-فاتى ثابتا فاخبره، فخرج من ليلته فى عشرين فارسا فمضى و أصبحوا و قد ذهب فلم يدروا من اين أتوا، و فقدوا الغلام، فعلموا انه كان عينا له عليهم، و لحق ثابت بحشورا فنزل المدينه، و خرج اليه قوم كثير من العرب و العجم، فقال موسى لأصحابه: قد فتحتم على انفسكم بابا فسدوه، و سار اليه موسى، فخرج اليه ثابت فى جمع كثير فقاتلهم، فامر موسى باحراق السور، و قاتلهم حتى الجثوا ثابتا و اصحابه الى المدينه، و قاتلوهم عن المدينه

فاقبل رقبه بن الحر العنبري حتى اقتحم النار، فانتهى الى باب المدينة و رجل من اصحاب ثابت واقف يحمى اصحابه، فقتله، ثم رجع فخاض النار و هى تلتهب، و قد أخذت بجوانب نمط عليه، فرمى به عنه و وقف، و تحصن ثابت فى المدينة، و اقام موسى فى الربض، و كان ثابت حين شخص الى حشورا ارسل الى طرخون، فاقبل طرخون معينا له، و بلغ موسى مجيء طرخون، فرجع الى الترمذ، و اعانه اهل كس و نسف و بخارى، فصار ثابت فى ثمانين ألفا، فحصروا موسى و قطعوا عنه الماده حتى جهدوا. قال: و كان اصحاب ثابت يعبرون نهرا الى موسى بالنهار-ثم يرجعون بالليل الى عسكرهم، فخرج يوما رقبه- و كان صديقا لثابت، و قد كان ينهى اصحاب موسى عما صنعوا-فنادى ثابتا، فبرز له- و على رقبه قباء خز- فقال له: كيف حالك يا رقبه؟ فقال: ما تسال عن رجل عليه جبه خز فى حماره القيظ! و شكا اليه حالهم، فقال: أنتم صنعتم هذا بانفسكم، فقال: اما و الله ما دخلت فى امرهم، و لقد كرهت ما أرادوا، فقال ثابت: اين تكون حتى يأتيك ما قدر لك؟ قال: انا عند المحل الطفاوى- رجل من قيس من يعصر- و كان المحل شيخا صاحب شراب- فنزل رقبه عنده. قال: فبعث ثابت الى رقبه بخمسائه درهم مع على بن المهاجر الخزاعى، و قال: ان لنا تجارا قد خرجوا من بلخ، فإذا بلغك انهم قد قدموا فأرسل الى تأتلك حاجتك فاتى على باب المحل، فدخل فإذا رقبه و المحل جالسان بينهما جفنه فيها شراب، و خوان عليه دجاج و أرغفه، و رقبه شعث الراس، متوشح بملحفه حمراء، فدفع اليه الكيس، و ابلغه الرساله و ما كلمه، و تناول الكيس و قال له بيده، اخرج، و لم يكلمه قال: و كان رقبه جسيما كبيرا، غائر العينين، ناتئ الوجنتين، مفلج، بين كل سنين له موضع سن، كان وجهه ترس

قال: فلما اضاق اصحاب موسى و اشتد عليهم الحصار قال يزيد بن هزبل: انما مقام هؤلاء مع ثابت و القتل احسن من الموت جوعا، و الله لا فتكن بثابت او لأموتن فخرج الى ثابت فاستامنه، فقال له ظهير: انا اعرف بهذا منك، ان هذا لم يأتك رغبه فيك و لا- جزعا لك، و لقد جاءك بغدره، فاحذره و خلني و اياه، فقال: ما كنت لأقدم على رجل أتاني، لا ادري ا كذلك هو أم لا قال: فدعني ارتهن منه رهنا، فأرسل ثابت الى يزيد فقال: اما انا فلم أكن أظن رجلا يغدر بعد ما يسال الامان، و ابن عمك اعلم بك مني، فانظر ما يعاملك عليه، فقال يزيد لظهير: أبيت يا أبا سعيد الا حسدا! قال: ا ما يكفيك ما ترى من الذل! تشردت عن العراق و عن اهلي، و صرت بخراسان فيما ترى، ا فما تعطفك الرحم! فقال له ظهير: اما و الله لو تركت و رأيت فيك لما كان هذا، و لكن ارهنا ابنيك قدامه و الضحاك فدفعهما اليهم، فكانا في يدي ظهير. قال: و اقام يزيد يلتمس غره ثابت، لا يقدر منه على ما يريد، حتى مات ابن لزياد القصير الخزاعي، اتى أباه نعيه من مرو، فخرج متفضلا الى زياد ليعزيه، و معه ظهير و رهط من اصحابه، و فيهم يزيد بن هزبل، و قد غابت الشمس، فلما صار على نهر الصغانيان تأخر يزيد بن هزبل و رجلا معه، و قد تقدم ظهير و اصحابه، فدنا يزيد من ثابت فضربه فعض السيف برأسه، فوصل الى الدماغ قال: و رمى يزيد و صاحبه بانفسهم في نهر الصغانيان، فرموهم، فنجى يزيد سباحه و قتل صاحبه، و حمل ثابت الى منزله، فلما اصبح طرخون ارسل الى ظهير: ائتني بابني يزيد، فأتاه بهما، فقدم ظهير الضحاك بن يزيد فقتله، و رمى به و برأسه في النهر، و قدم قدامه ليقتله، فالتفت فوق السيف في صدره، و لم يين، فالتقاء في النهر حيا فغرق، فقال طرخون: أبوهما قتلها و غدره فقال يزيد بن هزبل: لاقتلن يا بني كل خزاعي بالمدينه، فقال له عبد الله بن بديل بن عبد الله بن ورقاء- و كان ممن اتى موسى من فل ابن الاشعث:

لو رمت ذاك من خزاعه لصعب عليك و عاش ثابت سبعة ايام ثم مات و كان يزيد بن هزيرل سخيا شجاعا شاعرا، ولى ايام ابن زياد جزيره ابن كاوان، فقال: قد كنت ادعو الله فى السر مخلصا ليمنكنى من جزيه و رجال

فاترك فيها ذكر طلحه خاملا و يحمد فيها نائلى و فعالى

قال: فقام بأمر العجم بعد موت ثابت طرخون، و قام ظهير بأمر اصحاب ثابت، فقاما قياما ضعيفا، و انتشر امرهم، فاجمع موسى على بياتهم، فجاء رجل فاخبر طرخون، فضحك و قال: موسى يعجز ان يدخل متوضاه، فكيف يبيتنا! لقد طار قلبك، لا يحرسن الليله احد العسكر. فلما ذهب من الليل ثلثه خرج موسى فى ثمانمائه قد عباهم من النهار، و صيرهم أرباعا قال: فصير على ربع رقبه بن الحر و على ربع أخاه نوح بن عبد الله بن خازم، و على ربع يزيد بن هزيرل، و صار هو فى ربع، و قال لهم: إذا دخلتم عسكرهم فتفرقوا، و لا يمرن احد منكم بشىء الا ضربه، فدخلوا عسكرهم من اربع نواح لا يمرون بدابه و لا رجل و لا خباء و لا جوالق الا ضربوه و سمع الوجهه نيزك فلبس سلاحه، و وقف فى ليله مظلمه، و قال لعلى بن المهاجر الخزاعى: انطلق الى طرخون فاعلمه موقفى، و قل له: ما ترى اعمل به، فاتى طرخون، فإذا هو فى فازه قاعد على كرسى و شاكرته قد أوقدوا النيران بين يديه، فابلقه رساله نيزك، فقال: اجلس، و هو طامح ببصره نحو العسكر و الصوت، إذا اقبل محميه السلمى و هو يقول: حم لا ينصرون، فتفرق فى الشاكرية، و دخل محميه الفازه، و قام اليه طرخون فبدره فضربه، فلم يغن شيئا، قال: و طعنه طرخون بذباب السيف فى صدره فصرعه، و رجع الى الكرسى فجلس عليه، و خرج محميه يعدو

قال: و رجعت الشاكريه، فقال لهم طرخون: فررتم من رجل! ارايتم لو كان ناراهل كانت تحرق منكم اكثر من واحد! فما فرغ من كلامه حتى دخل جواريه الفازه، و خرج الشاكريه هرابا، فقال للجواري: اجلسن، و قال لعلى بن المهاجر: قم، قال: فخرجا فإذا نوح بن عبد الله ابن خازم فى السرادق، فتجاولا ساعه، و اختلفا ضربتين، فلم يصنعا شيئا، و ولى نوح و اتبعه طرخون، فطعن فرس نوح فى خاصرته فشب، فسقط نوح و الفرس فى نهر الصغانيان، و رجع طرخون و سيفه يقطر دما، حتى دخل السرادق و على بن المهاجر معه، ثم دخلا الفازه. و قال طرخون للجواري: ارجعن، فرجعن الى السرادق، و ارسل طرخون الى موسى: كف أصحابك؟ فانا نرتحل إذا أصبحنا، فرجع موسى الى عسكره، فلما أصبحوا ارتحل طرخون و العجم جميعا، فاتي كل قوم بلادهم قال: و كان اهل خراسان يقولون: ما رأينا مثل موسى ابن عبد الله بن خازم، و لا سمعنا به، قاتل مع ابيه سنتين، ثم خرج يسير فى بلاد خراسان حتى اتى ملكا فغلبه على مدينته و اخرجه منها، ثم سارت اليه الجنود من العرب و الترك فكان يقاتل العرب أول النهار و العجم آخر النهار، و اقام فى حصنه خمس عشره سنه، و صار ما وراء النهر لموسى، لا يعازه فيه احد. قال: و كان بقومس رجل يقال له عبد الله، يجتمع اليه فتيان يتنادمون عنده فى مؤونته و نفقته، فلزمه دين، فاتي موسى بن عبد الله، فاعطاه اربعه آلاف، فاتي بها اصحابه، فقال الشاعر يعاتب رجلا يقال له موسى: فما أنت موسى إذ يناجى إلهه و لا واهب القينات موسى بن خازم

قال: فلما عزل يزيد و ولى المفضل خراسان اراد ان يحظى عند الحجاج بقتال موسى بن عبد الله، فاخرج عثمان بن مسعود- و كان يزيد حبسه- فقال: انى اريد ان اوجهك الى موسى بن عبد الله، فقال: و الله لقد وترنى، و انى لثائر بابن عمى ثابت و بالخزاعى، و ما يد ابيك

و أخيك عندي و عند اهل بيتي بالحسنه، لقد حبستموني و شردتم بني عمي، و اصطفيتم أموالهم فقال له المفضل: دع هذا عنك، و سر فأدرک بشارك، فوجهه في ثلاثه آلاف، و قال له: مر مناديا فليناد: من لحق بنا فله ديوان، فنادى بذلك في السوق، فسارع اليه الناس و كتب المفضل الي مدرک و هو يبلغ ان يسير معه، فخرج، فلما كان يبلغ خرج ليله يطوف في العسكر، فسمع رجلا- يقول: قتلته و الله، فرجع الي اصحابه، فقال: قتلت موسى و رب الكعبه! قال: فاصبح فسار من بلخ و خرج مدرک معه متثاقلا، فقطع النهر فنزل جزيره بالترمد يقال لها اليوم جزيره عثمان- لنزول عثمان بها في خمسه عشر ألفا- و كتب الي السبل و الي طرخون فقدموا عليه، فحصروا موسى، فضيقوا عليه و على اصحابه، فخرج موسى ليلا- فاتي كفتان، فامتار منها، ثم رجع فمكث شهرين في ضيق، و قد خندق عثمان و حذر البيات، فلم يقدر موسى منه على غره، فقال لأصحابه: حتى متى! اخرجوا بنا فاجعلوا يومكم، اما ظفرتم و اما قتلتم و قال لهم: اقصدا للصغد و الترك، فخرج و خلف النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم في المدينه، و قال له: ان قتلت فلا تدفعن المدينه الي عثمان، و ادفعها الي مدرک بن المهلب. و خرج فصير ثلث اصحابه بإزاء عثمان و قال: لا تهايجوه الا ان يقاتلكم، و قصد لطرخون و اصحابه، فصدقوهم، فانهم طرخون و الترك، و أخذوا عسكرهم فجعلوا ينقلونه، و نظر معاويه بن خالد بن ابي برزه الي عثمان و هو على بردون لخالد بن ابي برزه الأسلمي، فقال: انزل ايها الأمير، فقال خالد: لا تنزل فان معاويه مشئوم و كرت الصغد و الترك راجعه، فحالوا بين موسى و بين الحصن، فقاتلهم، فعقر به فسقط، فقال لمولى له: احملني، فقال: الموت كريبه، و لكن ارتد، فان نجونا نجونا جميعا، و ان هلكننا هلكننا جميعا قال: فارتد، فنظر اليه عثمان حين وثب فقال: وثبه موسى و رب الكعبه! و عليه مغفر له موشى بخز احمر

فى اعلاه، ياقوته اسمانجونيه، فخرج من الخندق فكشفوا اصحاب موسى. فقصد لموسى، و عثرت دابه موسى فسقط هو و مولاه، فابتدروه فانطوا عليه فقتلوه، و نادى منادى عثمان: لا تقتلوا احدا، من لقيتموه فخذوه أسيرا قال: ففترق اصحاب موسى، و اسر منهم قوم، فعرضوا على عثمان، فكان إذا اتى باسير من العرب قال: دماؤنا لكم حلال، و دماؤكم علينا حرام! و يأمر بقتله، و إذا اتى باسير من الموالى شتمه، و قال: هذه العرب تقاتلنى، فهلا غضبت لى! فإمر به فيشدخ و كان فظا غليظا، فلم يسلم عليه يومئذ اسير الا عبد الله بن بديل بن عبد الله بن بديل بن ورقاء، فانه كان مولاه، فلما نظر اليه اعرض عنه و اشار بيده ان خلوا عنه، و رقبه بن الحر لما اتى به نظر اليه و قال: ما كان من هذا إلينا كبير ذنب، و كان صديقا لثابت، و كان مع قوم فوفى لهم، و العجب كيف اسرتموه! قالوا: طعن فرسه فسقط عنه فى وهداه فاسر، فاطلقه و حملة، و قال لخالد بن ابى برزه: ليكن عندك قال: و كان الذى اجهز على موسى ابن عبد الله واصل بن طيسله العنبرى و نظر يومئذ عثمان الى زرعه بن علقمه السلمى و الحجاج بن مروان و سنان الأعرابى ناحيه فقال: لكم الامان، فظن الناس انه لم يؤمنهم حتى كاتبوه. قال: و بقيت المدينه فى يدى النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم، فقال: لا ادفعها الى عثمان، و لكنى ادفعها الى مدرك، فدفعها اليه و آمنه، فدفعها مدرك الى عثمان و كتب المفضل بالفتح الى الحجاج، فقال الحجاج: العجب من ابن بهله! أمره بقتل ابن سمره فيكتب الى انه لمابه و يكتب الى: انه قتل موسى بن عبد الله بن خازم، قال: و قتل موسى سنه خمس و ثمانين، فذكر البحترى ان مغراء بن المغيره بن ابى صفره قتل موسى فقال: و قد عركت بالترمد الخيل خازما و نوحا و موسى عركه بالكلاكل

قال: فضرب رجل من الجند ساق موسى، فلما ولي قتيبه اخبر عنه فقال: ما دعاك الى ما صنعت بفتى العرب بعد موته! قال: كان قتل أخى، فامر به قتيبه فقتل بين يديه .

عزم عبد الملك بن مروان على خلع أخيه عبد العزيز

و فى هذه السنه اراد عبد الملك بن مروان خلع أخيه عبد العزيز بن مروان. ذكر الخبر عن ذلك و ما كان من امرهما فيه: ذكر الواقدى ان عبد الملك هم بذلك، فنهاه عنه قبيصه بن ذؤيب، و قال: لا تفعل هذا، فإنك باعث على نفسك صوت نعار، و لعل الموت يأتيه فتستريح منه! فكف عبد الملك عن ذلك و نفسه تنازعه الى ان يخلعه. و دخل عليه روح بن زنباع الجذامى - و كان اجل الناس عند عبد الملك - فقال: يا امير المؤمنين، لو خلعت ما انتطح فيه عنزان، فقال: ترى ذلك يا أبا زرعه؟ قال: اى و الله، و انا أول من يجيبك الى ذلك، فقال: نصيح ان شاء الله قال: فيينا هو على ذلك و قد نام عبد الملك و روح ابن زنباع إذ دخل عليهما قبيصه بن ذؤيب طروقا، و كان عبد الملك قد تقدم الى حجابته فقال: لا يجب عنى قبيصه اى ساعه جاء من ليل او نهار، إذا كنت خاليا او عندى رجل واحد، و ان كنت عند النساء ادخل المجلس و اعلمت بمكانه فدخل، و كان الخاتم اليه، و كانت السكه اليه، تأتية الاخبار قبل عبد الملك، و يقرأ الكتب قبله، و ياتى بالكتاب الى عبد الملك منشورا فيقرؤه، إعظاما لقبيصه - فدخل عليه فسلم عليه و قال: آجرك الله يا امير المؤمنين فى أخيك عبد العزيز! قال: و هل توفى؟ قال: نعم، فاسترجع عبد الملك، ثم اقبل على روح فقال: كفانا الله أبا زرعه ما كنا نريد و ما اجمعنا عليه، و كان ذلك مخالفا لك يا أبا إسحاق، فقال قبيصه: ما هو؟ فاخبره بما كان، فقال قبيصه: يا امير المؤمنين، ان الرأى كله

فى الاناه، و العجله فىها ما فىها، فقال عبد الملك: ربما كان فى العجله خىر كثرى، رابت امر عمرو بن سعىء، الـم تكن العجله فىه خىرا من الثانى!

خبر موت عبد العزيز بن مروان

و فى هذه السنه توفى عبد العزيز بن مروان بمصر فى جمادى الاولى، فضم عبد الملك عمله الى ابنه عبد الله بن عبد الملك، و ولاه مصر. و اما المدائنى فانه قال فى ذلك ما حدثنا به ابو زىء عنه، ان الحجاج كتب الى عبد الملك يزين له بىعه الولىء، و اوفء وءاء فى ذلك علىهم عمران ابن عصام العنزى، فقام عمران خطىبا، فتكلم و تكلم الوءء و حثوا عبد الملك، و سألوه ذلك، فقال عمران بن عصام: امىر المؤمنىن إلىك نهءى على النأى التءىه و السلاما

اجبنى فى بنىك ىكن جوابى لهم عادىه و لنا قواما

فلو ان الولىء اطاع فىه جعلت له الخلافه و الءماما

شبىهك حول قبه قرىش به ىستمطر الناس الغماما

و مثلك فى التقى لم ىصب يوما لءن خلع القلائء و التماما

فان تؤثر اءاك بها فانا و ءءك لا نطىق لها اءهاما

و لكنا نءاذر من بنىه بنى العلاء مائره سماما

و نءشى ان جعلت الملك فىهم سءابا ان ءعود لهم ءهاما

فلاىك ما ءلبت ءءا لقوم و بعء ءء بنوك هم العىاما

فاقسم لو ءخطانى عصام بءلك ما عءرت به عصاما

و لو انى ءبوت أءا بفضل ارىء به المقاله و المقاما

لعقب فى بنى على بنيه كذلك او لرمت له مراما

فمن يك فى اقاربه صدوع فصدع الملك ابظؤه الثامما

فقال عبد الملك: يا عمران، انه عبد العزيز، قال: احتل له يا امير المؤمنين. قال على: اراد عبد الملك بيعه الوليد قبل امر ابن الاشعث، لان الحجاج بعث فى ذلك عمران بن عصام، فلما ابى عبد العزيز اعرض عبد الملك عما اراد حتى مات عبد العزيز، و لما اراد ان يخلع أخاه عبد العزيز و يبائع لابنه الوليد كتب الى أخيه: ان رايت ان تصير هذا الأمر لابن أخيك! فأبى، فكتب اليه: فاجعلها له من بعدك، فانه أعز الخلق على امير المؤمنين فكتب اليه عبد العزيز: انى ارى فى ابى بكر بن عبد العزيز ما ترى فى الوليد، فقال عبد الملك: اللهم ان عبد العزيز قطعنى فاقطعه فكتب اليه عبد الملك: احمل خراج مصر فكتب اليه عبد العزيز: يا امير المؤمنين، انى و إياك قد بلغنا سنا لم يبلغها احد من اهل بيتك الا كان بقاؤه قليلا، و انى لا ادري و لا تدري أينما يأتية الموت أولا! فان رايت الا تغث على بقيه عمرى فافعل. فرق له عبد الملك و قال: لعمرى لا اغث عليه بقيه عمره، قال لابنيه: ان يرد الله ان يعطيكموها لا يقدر احد من العباد على رد ذلك. و قال لابنيه: الوليد و سليمان: هل قارفتما حراما قط؟ قالوا: لا و الله، قال: الله اكبر، نلتماها و رب الكعبة! قال: فلما ابى عبد العزيز ان يجيب عبد الملك الى ما اراد، قال عبد الملك: اللهم قد قطعنى فاقطعه، فلما مات عبد العزيز قال اهل الشام: رد على امير المؤمنين امره، فدعا عليه، فاستجيب له. قال: و كتب الحجاج الى عبد الملك يشير عليه ان يستكتب محمد بن يزيد الأنصارى، و كتب اليه: ان اردت رجلا مأمونا فاضلا عاقلا وديعا مسلما

كتوما تتخذه لنفسك، و تضع عنده سرک، و ما لا تحب ان يظهر، فاتخذ محمد بن يزيد فكتب اليه عبد الملك: احمله الى فحمله، فاتخذ عبد الملك كاتبا قال محمد: فلم يكن يأتيه كتاب الا دفعه الي، و لا يستر شيئا الا أخبرني به و كتبه الناس، و لا يكتب الي عامل من عماله الا اعلمنيه، فاني لجالس يوما نصف النهار إذا ببريد قد قدم من مصر، فقال: الاذن على امير المؤمنين قلت: ليست هذه ساعه اذن، فأعلمني ما قد قدمت له، قال: لا قلت: فان كان معك كتاب فادفعه الي قال: لا، قال: فابلق بعض من حضرني امير المؤمنين، فخرج فقال: ما هذا؟ قلت: رسول قدم من مصر، قال: فخذ الكتاب، قلت: زعم انه ليس معه كتاب، قال: فسله عما قدم له، قلت: قد سألته فلم يخبرني، قال ادخله، فادخلته، فقال: آجرك الله يا امير المؤمنين في عبد العزيز! فاسترجع و بكى و وجم ساعه ثم قال: يرحم الله عبد العزيز! مضى و الله عبد العزيز لشانه، و تركنا و ما نحن فيه، ثم بكى النساء و اهل الدار، ثم دعاني من غد، فقال: ان عبد العزيز رحمه الله قد مضى لسبيله، و لا بد للناس من علم و قائم يقوم بالأمر من بعدى، فمن ترى؟ قلت: يا امير المؤمنين، سيد الناس و ارضاهم و افضلهم الوليد بن عبد الملك، قال: صدقت وفقك الله! فمن ترى ان يكون بعده؟ قلت: يا امير المؤمنين، اين تعدلها عن سليمان فتى العرب! قال: وفقت، اما انا لو تركنا الوليد و إياها لجعلها لبنيه، اكتب عهدا للوليد و سليمان من بعده، فكتبت بيعه الوليد ثم سليمان من بعده فغضب علي الوليد فلم يولني شيئا حين اشرت بسليمان من بعده. قال علي، عن ابن جعدبه: كتب عبد الملك الي هشام بن اسماعيل المخزومي ان يدعو الناس لبيعه الوليد و سليمان، فبايعوا غير سعيد بن المسيب، فانه ابي، و قال: لا ابايع و عبد الملك حتى، فضربه هشام ضربا

مبرحا و البسه المسوح، و سرحه الى ذباب- ثنيه بالمدينه كانوا يقتلون عندها و يصلبون فظن انهم يريدون قتله، فلما انتهوا به الى ذلك الموضوع ردوه، فقال: لو ظننت انهم لا يصلبوني ما لبست سراويل مسوح، و لكن قلت: يصلبوني فيسترنى و بلغ عبد الملك الخير، فقال: قبح الله هشاما! انما كان ينبغي ان يدعوه الى البيعه، فان ابى يضرب عنقه، او يكف عنه .

بيعه عبد الملك لابنيه: الوليد ثم سليمان

و فى هذه السنه بايع عبد الملك لابنيه: الوليد، ثم من بعده لسليمان، و جعلهما وليى عهد المسلمين، و كتب ببيعه لهما الى البلدان، فبايع الناس، و امتنع من ذلك سعيد بن المسيب، فضربه هشام بن اسماعيل- و هو عامل عبد الملك على المدينه- و طاف به و حبسه، فكتب عبد الملك الى هشام يلومه على ما فعل من ذلك، و كان ضربه ستين سوطا، و طاف به فى تبان شعر حتى بلغ به راس الثنيه. و اما الحارث فانه قال: حدثنى ابن سعد، عن محمد بن عمر الواقدى، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر و غيره من أصحابنا قالوا: استعمل عبد الله ابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزهرى على المدينه، فدعا الناس الى البيعه لابن الزبير، فقال سعيد بن المسيب: لا، حتى يجتمع الناس، فضربه ستين سوطا، فبلغ ذلك ابن الزبير، فكتب الى جابر يلومه، و قال: ما لنا و لسعيد، دعه! و حدثنى الحارث، عن ابن سعد، ان محمد بن عمر اخبره، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر و غيره من أصحابنا ان عبد العزيز بن مروان توفى بمصر فى جمادى سنه اربع و ثمانين، فعقد عبد الملك لابنيه الوليد و سليمان العهد، و كتب بالبيعه لهما الى البلدان، و عامله يومئذ هشام بن اسماعيل المخزومى،

فدعا الناس الى البيعه، فبايع الناس، و دعا سعيد بن المسيب ان يبايع لهما، فأبى و قال: لا حتى انظر، فضربه هشام بن اسماعيل ستين سوطا، و طاف به فى تبان شعر حتى بلغ به راس الثنيه، فلما كروا به قال: اين تكرون بى؟ قالوا: الى السجن، قال: و الله لو لا انى، ظننت انه الصلب لما لبست هذا التبان ابدا فرده الى السجن، و حبسه و كتب الى عبد الملك يخبره بخلافه، و ما كان من امره، فكتب اليه عبد الملك يلومه فيما صنع و يقول: سعيد و الله كان احوج ان تصل رحمه من ان تضربه، و انا لنعلم ما عنده من شقاق و لا خلاف.

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه هشام بن اسماعيل المخزومى، كذلك حدثنا احمد بن ثابت عمم ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كذلك قال الواقدى. و كان العامل على المشرق فى هذه السنه مع العراق الحجاج بن يوسف

ص: ٤١٧

ثم دخلت

سنة ست وثمانين

إشارة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر وفاه عبد الملك بن مروان

فمما كان فيها من ذلك هلاك عبد الملك بن مروان، و كان مهلكه في النصف من شوال منها حدثني احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: توفي عبد الملك بن مروان يوم الخميس للنصف من شوال سنة ست و ثمانين، فكانت خلافته ثلاث عشره سنه و خمسه اشهر. و اما الحارث فانه حدثني عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثني شرحبيل بن ابي عون، عن ابيه، قال: اجمع الناس على عبد الملك بن مروان سنة ثلاث و سبعين. قال ابن عمر: و حدثني ابو معشر نجيح، قال: مات عبد الملك بن مروان بدمشق يوم الخميس للنصف من شوال سنة ست و ثمانين، فكانت ولايته منذ يوم بويح الى يوم توفي احدى و عشرين سنه و شهرا و نصفاً، كان تسع سنين منها يقاتل فيها عبد الله بن الزبير، و يسلم عليه بالخلافه بالشام، ثم بالعراق بعد مقتل مصعب، و بقى بعد مقتل عبد الله بن الزبير و اجتماع الناس عليه ثلاث عشره سنه و اربعه اشهر الا سبع ليال. و اما على بن محمد المدائني، فانه فيما حدثنا ابو زيد عنه-قال: مات عبد الملك سنة ست و ثمانين بدمشق، و كانت ولايته ثلاث عشره سنه و ثلاثه اشهر و خمسه عشر يوماً.

ص: ٤١٨

ذكر الخبر عن مبلغ سنه يوم توفى

اختلف اهل السير فى ذلك، فقأن ابو معشر فيه-ما حدثنى الحارث عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو معشر نجيج. قال: مات عبد الملك بن مروان و له ستون سنه. قال الواقدى: و قد روى لنا انه مات و هو ابن ثمان و خمسين سنه. قال: و الاول اثبت و هو على مولده، قال: و ولد سنه ست و عشرين فى خلافه عثمان ابن عفان رضى الله عنه، و شهد يوم الدار مع ابيه و هو ابن عشر سنين. و قال المدائنى على بن محمد- فيما ذكر، ابو زيد عنه: مات عبد الملك و هو ابن ثلاث و ستين سنه .

ذكر نسبه و كنيته

اما نسبه، فانه عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن اميه ابن عبد شمس بن عبد مناف و اما كنيته فابو الوليد و أمه عائشه بنت معاويه بن المغيره بن ابى العاص بن اميه، و له يقول ابن قيس الرقيات: أنت ابن عائشه التى فضلت اروم نساءها

لم تلتفت للذاتها و مضت على غلوائها

ذكر اولاده و ازواجه

منهم الوليد، و سليمان، و مروان الاكبر- درج-و عائشه، أمهم و لاده بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمه بن رواحه بن

ص: ٤١٩

ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عيس بن بغيض. ٣ و يزيد، و مروان، و معاوية- درج- و أم كلثوم، و أمهم عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان. ٣ و هشام، و أمه أم هشام بنت هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي و قال المدائني: اسمها عائشة بنت هشام. ٣ و ابو بكر، و اسمه بكار، أمه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله، و الحكم- درج- أمه أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان. ٣ و فاطمة بنت عبد الملك، أمها أم المغيرة بنت المغيرة. بن خالد بن العاص ابن هشام بن المغيرة ٣ و عبد الله و مسلمة و المنذر و عنبسه و محمد و سعيد الخير و الحجاج، لأمهات اولاد. ٣ قال المدائني: و كان له من النساء-سوى من ذكرنا- شقراء بنت سلمة ابن حلبس الطائي، و ابنه لعل بن ابي طالب ع، و أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر. و ذكر المدائني، عن عوانه و غيره ان سلمة بن زيد بن وهب بن نباتة الفهمي دخل على عبد الملك فقال له: اي الزمان أدركت افضل؟ و اي الملوك اكمل؟ قال: اما الملوك فلم أر الا ذاما و حامدا، و اما الزمان فيرفع أقواما و يضع أقواما، و كلهم يذم زمانه لأنه يبلى جديدهم، و يهرم صغيرهم، و كل ما فيه منقطع غير الأمل، قال: فأخبرني عن فهم، قال: هم كما قال من قال: درج الليل النهار على فهم بن عمرو فأصبحوا كالرميم

و خلت دارهم فاضحت يابا بعد عز و ثروه و نعيم

كذاك الزمان يذهب بالناس و تبقى ديارهم كالرسوم

قال: فمن يقول منكم: رايت الناس مذ خلقوا و كانوا يحبون الغنى من الرجال

و ان كان الغنى قليل خير بخيلا بالقليل من النوال

فما ادرى علام و فيم هذا و ما ذا يرتجون من البخال!

اللدنيا؟ فليس هناك دنيا و لا يرجى لحدائه الليالى

قال: انا. قال على: قال ابو قتيبه عمرو بن الوليد بن عقبه بن ابي معيط لعبد الملك بن مروان: نبث ان ابن القلمس عابنى و من
ذا من الناس الصحيح المسلم

فابصر سبل الرشيد سيد قومه و قد يبصر الرشيد الرئيس المعمم

فمن أنتم؟ ها خبرونا من أنتم؟ و قد جعلت أشياء تبدو و تكنم

فقال عبد الملك: ما كنت ارى ان مثلنا يقال له: من أنتم! اما و الله لو لا ما تعلم لقلت قولاً الحقكم باصلكم الخبيث، و لضربتكم
حتى تموت. و قال عبد الله بن الحجاج الثعلبي لعبد الملك: يا بن ابي العاص و يا خير فتى أنت سداد الدين ان دين وهى

أنت الذى لا يجعل الأمر سدى جييت قريش عنكم جوب الرحى

ان أبا العاصى و فى ذاك اعتصى اوصى بنيه فوعوا عنه الوصى

ان يسعروا الحرب و يابوا ما ابي الطاعنين فى النحور و الكلى

شزرا و وصلا للسيوف بالخطا الى القتال فحوا ما قد حوى

و قال اعشى بنى شيان: عرفت قريش كلها لبني ابي العاص الإماره

لأبرها و أحقها عند المشوره بالإشاره

المانعين لما ولوا و النافعين ذوى الضراره

و هم احقهم بها عند الحلاوه و المراره

و قال عبد الملك: ما اعلم مكان احد اقوى على هذا الأمر منى، و ان ابن الزبير لطويل الصلاه، كثير الصيام، و لكن لبخله لا يصلح ان يكون سائسا.

ص: ٤٢٢

و فى هذه السنه بويح للوليد بن عبد الملك بالخلافه، فذكر انه لما دفن أباه و انصرف عن قبره، دخل المسجد فصعد المنبر، و اجتمع اليه الناس، فخطب فقال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** و الله المستعان على مصيبتنا بموت امير المؤمنين، و الحمد لله على ما انعم به علينا من الخلافه قوموا فبايعوا. فكان أول من قام لبيعته عبد الله بن همام السلولى، فانه قام و هو يقول: الله أعطاك التى لا فوقها و قد اراد الملحدون عوقها

عنك و يأبى الله الا سوقها إليك حتى قلدوك طوقها

فبايعه، ثم تتابع الناس على البيعه و اما الواقدى فانه ذكر ان الوليد لما رجع من دفن ابيه، و دفن خارج باب الجاييه، لم يدخل منزله حتى صعد على منبر دمشق، فحمد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: ايها الناس، انه لا مقدم لما اخر الله، و لا مؤخر لما قدم الله، و قد كان من قضاء الله و سابق علمه و ما كتب على انبيائه و حمله عرشه الموت و قد صار الى منازل الأبرار ولى هذه الامه الذى يحق عليه الله من الشده على المريب، و اللين لأهل الحق و الفضل، و اقامه ما اقام الله من منار الاسلام و اعلامه، من حج هذا البيت، و غزو هذه الثغور، و شن هذه الغاره على أعداء الله، فلم يكن عاجزا و لا مفرطا ايها الناس، عليكم بالطاعه، و لزوم الجماعه، فان الشيطان مع الفرد ايها الناس، من ابدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه، و من سكت مات بدائه. ثم نزل، فنظر الى ما كان من دواب الخلافه فحازه، و كان جبارا عنيدا

ولايه قتيبه بن مسلم على خراسان من قبل الحجاج

و في هذه السنه قدم قتيبه بن مسلم خراسان واليا عليها من قبل الحجاج، فذكر على بن محمد ان كليب بن خلف، اخبره عن طفيل ابن مرداس العمى و الحسن بن رشيد، عن سليمان بن كثير العمى، قال: أخبرني عمى قال: رايت قتيبه بن مسلم حين قدم خراسان في سنه ست و ثمانين، فقدم و المفضل يعرض الجند، و هو يريد ان يغزو اخرون و شومان، فخطب الناس قتيبه، و حثهم على الجهاد، و قال: ان الله أحلكم هذا المحل ليعز دينه، و يذب بكم عن الحرمات، و يزيد بكم المال استفاضه، و العدو وقما، و وعد نبيه ص النصر بحديث صادق، و كتاب ناطق، فقال: « هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. » و وعد المجاهدين في سبيله احسن الثواب، و اعظم الذخر عنده فقال: « ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، » الى قوله: « أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » ثم اخبر عن قتل في سبيله انه حي مرزوق، فقال: « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَعْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ » فتنجزوا موعود ربكم و وطنوا انفسكم على اقصى اثر و امضى الم، و إباى و الهوينى .

ذكر ما كان من امر قتيبه بخراسان في هذه السنه

ثم عرض قتيبه الجند في السلاح و الكراع، و سار و استخلف بمرو على حربها اياس بن عبد الله بن عمرو، و على الخراج عثمان بن السعدى، فلما كان بالطالقان تلقاه دهاقين بلخ و بعض عظمائهم فساروا معه، فلما قطع النهر تلقاه تيش الأعور ملك الصغانيان بهدايا و مفتاح من

ذهب، فدعاه الى بلاده، فأتاه و اتى ملك كفتان بهدايا و اموال، و دعاه الى بلاده، فمضى مع بيش الى الصغانيان، فسلم اليه بلاده، و كان ملك اخرون و شومان قد أساء جوار تيش و غزاه و ضيق عليه، فسار قتيبه الى اخرون و شومان- و هما من طخارستان، فجاءه غشتاسبان فصالحه على فديه أداها اليه، فقبلها قتيبه و رضى، ثم انصرف الى مرو، و استخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم، و تقدم جنده فسبقهم الى مرو، و فتح صالح بعد رجوع قتيبه باسارا، و كان معه نصر بن سيار فابلى يومئذ، فوهب له قريه تدعى تنجانه، ثم قدم صالح على قتيبه فاستعمله على الترمذ. قال: و اما الباهليون فيقولون: قدم قتيبه خراسان سنه خمس و ثمانين فعرض الجند، فكان جميع ما احصوا من الدرود فى جند خراسان ثلاثمائه و خمسين درعا، فغزا اخرون و شومان، ثم قفل فركب السفن فانحدر الى آمل، و خلف الجند، فأخذوا طريق بلخ الى مرو، و بلغ الحجاج، فكتب اليه يلومه و يعجز رايه فى تخليفه الجند، و كتب اليه: إذا غزوت فكن فى مقدم الناس، و إذا قفلت فكن فى اخرياتهم و ساقتهم. و قد قيل: ان قتيبه اقام قبل ان يقطع النهر فى هذه السنه على بلخ، لان بعضها كان منتقضا عليه، و قد ناصب المسلمين، فحارب أهلها، فكان ممن سبى امراه برمك، ابى خالد بن برمك- و كان برمك على النوبهار- فصارت لعبد الله بن مسلم الذى يقال له الفقير، أخى قتيبه بن مسلم، فوقع عليها، و كان به شىء من الجذام ثم ان اهل بلخ صالحوا من غد اليوم الذى حاربهم قتيبه فامر قتيبه يرد السبى، فقالت امراه برمك لعبد الله بن مسلم: يا تازى، انى قد علق منك و حضرت عبد الله بن مسلم الوفاه، فاوصى ان يلحق به ما فى بطنها، و ردت الى برمك، فذكر ان ولد عبد الله بن مسلم جاءوا ايام المهدي حين قدم الرى الى خالد، فادعوه، فقال لهم مسلم بن قتيبه: انه لا بد لكم ان

استلحقتموه ففعل من ان تزوجه، فتركوه و اعرضوا عن دعواهم. و كان برمك طبيبا، فداوى بعد ذلك مسلمة من عله كانت به.

[أخبار متفرقة]

و فى هذه السنه غزا مسلمه بن عبد الملك ارض الروم. و فيها حبس الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب، و عزل حبيب بن المهلب عن كرمان، و عبد الملك بن المهلب عن شرطته. و حج بالناس فى هذه السنه هشام بن اسماعيل المخزومي، كذلك حدثني احمد بن ثابت، عمم ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر. و كذلك قال الواقدي. و كان الأمير على العراق كله و المشرق كله الحجاج بن يوسف و على الصلاه بالكوفه المغيره بن عبد الله بن ابي عقيل و على الحرب بها من قبل الحجاج زياد بن جرير بن عبد الله و على البصره أيوب بن الحكم و على خراسان قتيبه بن مسلم

ص: ٤٢٦

ثم دخلت

سنة سبع وثمانين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففي هذه السنه عزل الوليد بن عبد الملك هشام بن اسماعيل عن المدينه، و ورد عزله عنها-فيما ذكر-ليله الأحد لسبع ليال خلون من شهر ربيع الاول سنه سبع و ثمانين و كانت امرته عليها اربع سنين غير شهر او نحوه.

خبر اماره عمر بن عبد العزيز على المدينه

و في هذه السنه ولى الوليد عمر بن عبد العزيز المدينه قال الواقدي: قدمها واليا في شهر ربيع الاول، و هو ابن خمس و عشرين سنه، و ولد سنه اثنتين و ستين. قال: و قدم على ثلاثين بعيرا، فنزل دار مروان قال: فحدثني عبد الرحمن بن ابي الزناد، عن ابيه، قال: لما قدم عمر بن عبد العزيز المدينه و نزل دار مروان دخل عليه الناس فسلموا، فلما صلى الظهر دعا عشره من فقهاء المدينه: عروه بن الزبير، و عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، و أبا بكر بن عبد الرحمن، و أبا بكر بن سليمان بن ابي حثمه، و سليمان بن يسار، و و القاسم بن محمد، و سالم بن عبد الله بن عمر، و عبد الله بن عبد الله ابن عمرو، و عبد الله بن عامر بن ربيعه، و خارجه بن زيد، فدخلوا عليه فجلسوا، فحمد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: انى انما دعوتكم لامر تؤجرون عليه، و تكونون فيه أعوانا على الحق، ما اريد ان اقطع امرا الا برأيكم او براى من حضر منكم، فان رايتم أحدا

ص: ٤٢٧

يتعدى، او بلغكم عن عامل لى ظلامه، فاحرج الله على من بلغه ذلك الا- بلغنى. فخرجوا يجزونه خيرا، و افترقوا. قال: و كتب الوليد الى عمر يأمره ان يقف هشام بن اسماعيل للناس، و كان فيه سيئ رأى. قال الواقدي: فحدثني داود بن جبير، قال: أخبرتنى أم ولد سعيد بن المسيب ان سعيدا دعا ابنه و مواليه فقال: ان هذا الرجل يوقف للناس - او قد وقف- فلا يتعرض له احد و لا يؤذه بكلمه، فانا سنترك ذلك لله و للرحم، فان كان ما علمت لسيئ النظر لنفسه، فاما كلامه فلا اكلمه ابدا. قال: و حدثني محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر، عن ابيه، قال: كان هشام بن اسماعيل يسىء جوارنا و يؤذينا، و لقي منه على بن الحسين أذى شديدا، فلما عزل امر به الوليد ان يوقف للناس، فقال: ما اخاف الا من على بن الحسن فمر به على و قد وقف عند دار مروان، و كان على قد تقدم الى خاصته الا يعرض له احد منهم بكلمه، فلما مر ناداه هشام بن اسماعيل: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رسالاته. .

خبر صالح قتيبه و نيزك

و فى هذه السنه قدم نيزك على قتيبه، و صالح قتيبه اهل باذغيس على الا يدخلها قتيبه. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد ان أبا الحسن الجشمى اخبره عن اشياخ من اهل خراسان، و جبله بن فروخ عن محمد بن المثنى، ان نيزك طرخان كان فى يديه اسراء من المسلمين، و كتب اليه قتيبه حين صالح ملك شومان فيمن فى يديه من اسرى المسلمين ان يطلقهم، و يهدده فى كتابه،

فخافه نيزك، فاطلق الأسرى، و بعث بهم الى قتيبه، فوجه اليه قتيبه سليما الناصح مولى عبيد الله بن ابي بكره يدعوه الى الصلح و الى ان يؤمنه، و كتب اليه كتابا يحلف فيه بالله: لئن لم يقدم عليه ليغزونه، ثم ليطلبه حيث كان، لا- يقلع عنه حتى يظفر به او يموت قبل ذلك فقدم سليم على نيزك بكتاب قتيبه- و كان يستنصحه-فقال له: يا سليم، ما أظن عند صاحبك خيرا، كتب الي كتابا لا- يكتب الي مثلي! قال له سليم: يا أبا الهياج، ان هذا رجل شديد في سلطانه، سهل إذا سوهل، صعب إذا عوسر، فلا يمنعك منه غلظه كتابه إليك، فما احسن حالك عنده و عند جميع مضر! فقدم نيزك مع سليم على قتيبه، فصالحه اهل باذغيس في سنه سبع و ثمانين على الا يدخل باذغيس.

خبر غزو مسلمه بن عبد الملك ارض الروم

و في هذه السنه غزا مسلمه بن عبد الملك ارض الروم، و معه يزيد بن جبير، فلقي الروم في عدد كثير بسوسنه من ناحيه المصيصة. قال الواقدي: فيها لاقى مسلمه ميمونا الجرجماني و مع مسلمه نحو من الف مقاتل من اهل أنطاكيه عند طوانه، فقتل منهم بشرا كثيرا، و فتح الله على يديه حصونا. و قيل: ان الذي غزا الروم في هذه السنه هشام بن عبد الملك، ففتح الله على يديه حصن بولق و حصن الاخرم و حصن بولس و قمقم، و قتل من المستعربه نحو من الف مقاتل، و سبي ذراريهم و نساءهم .

خبر غزو قتيبه بيكند

و في هذه السنه غزا قتيبه بيكند. ذكر الخبر عن غزوته هذه:

ذكر علي بن محمد ان أبا الذئبال اخبره عن المهلب بن اياس، عن ابيه، عن حسين بن مجاهد الرازى و هارون بن عيسى، عن يونس ابن ابى إسحاق و غيرهم، ان قتيبه لما صالح نيزك اقام الى وقت الغزو، ثم غزا فى تلك السنه-سنه سبع و ثمانين- بيكند، فسار من مرو و اتى مرو الروذ، ثم اتى آمل! ثم مضى الى زم فقطع النهر، و سار الى بيكند- و هى ادنى مدائن بخارى الى النهر، يقال لها مدينه التجار على راس المفازه من بخارى- فلما نزل بعقوتهم استنصروا الصغد، و استمدوا من حولهم، فاتوهم فى جمع كثير، و أخذوا بالطريق، فلم ينفذ لقتيبه رسول، و لم يصل اليه رسول، و لم يجر له خير شهرين، و أبطأ خبره على الحجاج، فاشفق الحجاج على الجند، فامر الناس بالدعاء لهم فى المساجد، و كتب بذلك الى الأمصار و هم يقتتلون فى كل يوم. قال: و كان لقتيبه عين يقال له تنذر من العجم، فاعطاه اهل بخارى الأعلى مالا على ان يفتأ عنهم قتيبه، فأتاه، فقال: أخلصنى، فنهض الناس و احتبس قتيبه ضرار بن حصين الضبى، فقال تنذر: هذا عامل يقدم عليك، و قد عزل الحجاج، فلو انصرفت بالناس الى مرو! فدعا قتيبه سياه مولاه، فقال: اضرب عنق تنذر، فقتله، ثم قال لضرار: لم يبق احد يعلم هذا الخبر غيرى و غيرك، و انى اعطى الله عهدا ان ظهر هذا الحديد من احد حتى تنقضى حربنا هذه لالحقنك به، فاملك لسانك، فان انتشار هذا الحديد يفت فى اعضاء الناس. ثم اذن للناس. قال: فدخلوا، فراعهم قتل تنذر، فوجموا و اطرقوا، فقال قتيبه: ما يروءكم من قتل عبد احانه الله! قالوا: انا كنا نظنه ناصحا للمسلمين، قال: بل كان غاشا فاحانه الله بذنبه، فقد مضى لسبيله، فاغدوا على

قتال عدوكم، و القوهم بغير ما كنتم تلقونهم به فغدا الناس متأهين، و أخذوا مصافهم، و مشى قتيبه فحضر اهل الرايات، فكانت بين الناس مشاولة، ثم تراحفوا و التقوا، و أخذت السيوف ماخذها، و انزل الله على المسلمين الصبر، فقاتلوهم حتى زالت الشمس، ثم منح الله المسلمين اكتافهم، فانهزموا يريدون المدينة، و اتبعهم المسلمون فشغلوهم عن الدخول فتفرقوا، و ركبهم المسلمون قتلا و اسرا كيف شاءوا، و اعتصم من دخل المدينة بالمدينة، و هم قليل، فوضع قتيبه الفعلة في أصلها ليهدمها، فسألوه الصلح فصالحهم، و استعمل عليهم رجلا من بنى قتيبه. و ارتحل عنهم يريد الرجوع، فلما سار مرحلة او ثنتين، و كان منهم على خمسه فراسخ نقضوا و كفروا، فقتلوا العامل و اصحابه، و جدعوا أنفهم و آذانهم، و بلغ قتيبه فرجع اليهم، و قد تحصنوا، فقاتلهم شهرا، ثم وضع الفعلة في اصل المدينة فعلقوها بالخشب، و هو يريد إذا فرغ من تعليقها ان يحرق الخشب فتنهدم، فسقط الحائط و هم يعلقونه، فقتل اربعين من الفعلة، فطلبوا الصلح، فأبى و قاتلهم، فظفر بهم عنوه، فقتل من كان فيها من المقاتله، و كان فيمن أخذوا في المدينة رجل اعور كان هو الذى استجاش الترك على المسلمين، فقال لقتيبة: انا افدى نفسى، فقال له سليم الناصح: ما تبذل؟ قال: خمسه آلاف حريره صيينه قيمتها الف الف، فقال قتيبه: ما ترون؟ قالوا: نرى ان فداءه زياده فى غنائم المسلمين، و ما عسى ان يبلغ من كيد هذا! قال: لا و الله لا تروع بك مسلمه ابداء، و امر به فقتل. قال على: قال ابو الذيال، عن المهلب بن اياس، عن ابيه، و الحسن ابن رشيد، عن طفيل بن مرداس، ان قتيبه لما فتح بيكند أصابوا فيها من آنيه الذهب و الفضة ما لا يحصى، فولى الغنائم و القسم عبد الله بن و الان العدوى احد بنى ملكان- و كان قتيبه يسميه الامين ابن الامين- و اياس بن

بيس الباهلى، فاذا با الانيه و الأصنام فرعاه الى قتيبه، و رفعا اليه خبث ما اذابا، فوهبه لهما، فاعطيا به اربعين ألفا، فاعلماه فرجع فيه و امرهما ان يذياه فاذا باه، فخرج منه خمسون و مائه الف مثقال- او خمسون الف مثقال- و أصابوا فى بيكند شيئا كثيرا، و صار فى أيدي المسلمين من بيكند شىء لم يصيبوا مثله بخراسان و رجع قتيبه الى مرو، و قوى المسلمون، فاشتروا السلاح و الخيل، و جلبت اليهم الدواب، و تنافسوا فى حسن الهيئه و العده، و غالوا بالسلاح حتى بلغ الرمح سبعين، و قال الكميت: و يوم بيكند لا تحصى عجائبه و ما بخاراء مما أخطأ العدد

و كان فى الخزائن سلاح و آله من آله الحرب كثيره، فكتب قتيبه الى الحجاج يستاذنه فى دفع ذلك السلاح الى الجند، فاذن له، فاخرجوا ما كان فى الخزائن من عده الحرب و آله السفر، فقسمه فى الناس، فاستعدوا، فلما كان ايام الربيع ندب الناس و قال: انى اغزيكم قبل ان تحتاجوا الى حمل الزاد، و انتقلكم قبل ان تحتاجوا الى الادفاء، فسار فى عده حسنه من الدواب و السلاح، فاتى آمل، ثم عبر من زم الى بخارى، فاتى نومشكث- و هى من بخارى- فصالحوه. قال على: حدثنا ابو الذيال، عن اشياخ من بنى عدى، ان مسلما الباهلى قال لو الان: ان عندى مالا أحب ان استودعكه، قال: ا تريد ان يكون مكتوما او لا تكره ان يعلمه الناس؟ قال: أحب ان تكتمه، قال: ابعث به مع رجل تثق به الى موضع كذا و كذا، و مره إذا رأى رجلا- فى ذلك الموضع ان يضع ما معه و ينصرف، قال: نعم، فجعل مسلم المال فى خرج، ثم حملة على بغل و قال لمولى له: انطلق بهذا البغل الى موضع كذا و كذا، فإذا رايت رجلا جالسا فخل عن البغل و انصرف فانطلق الرجل بالبغل، و قد كان و الان اتى الموضع لميعاده،

فأبطأ عليه رسول مسلم، و مضى الوقت الذى وعده، فظن انه قد بدا له، فانصرف، و جاء رجل من بنى تغلب فجلس فى ذلك الموضوع، و جاء مولى مسلم فرأى الرجل جالسا، فخلى عن البغل و رجع، فقام التغلبى الى البغل، فلما رأى المال و لم ير مع البغل أحدا قاد البغل الى منزله، فاخذ البغل و أخذ المال، فظن مسلم ان المال قد صار الى والان، فلم يسأل عنه حتى احتاج اليه، فلقيه فقال: مالى! فقال: ما قبضت شيئا، و لا لك عندى مال. قال: فكان مسلم يشكوه و يتنقصه قال: فأتى يوما مجلس بنى ضبيعه فشكاه و التغلبى جالس، فقام اليه فخلا به و سألته عن المال، فاخبره، فانطلق به الى منزله، و اخرج الخرج فقال: ا تعرفه؟ قال: نعم، قال: و الخاتم؟ قال: نعم، قال: اقبض مالك، و اخبره الخبر، فكان مسلم يأتى الناس و القبائل التى كان يشكو اليهم والان فيعذره و يخبرهم الخبر، و فى والان يقول الشاعر: لست كوالان الذى ساد بالتقى و لست كعمران و لا كالمهلب

و عمران: ابن الفصيل البرجمى. و حج بالناس فى هذه السنه-فيما حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر- عمر بن عبد العزيز، و هو امير على المدينه. و كان على قضاء المدينه فى هذه السنه ابو بكر بن عمرو بن حزم من قبل عمر بن عبد العزيز. و كان على العراق و المشرق كله الحجاج بن يوسف، و خليفته على البصره فى هذه السنه-فيما قيل- الجراح بن عبد الله الحكيمى و على قضائها عبد الله ابن أذينه، و عامله على الحرب بالكوفه زياد بن جرير بن عبد الله، و على قضائها ابو بكر بن ابى موسى الأشعرى، و على خراسان قتيبه بن مسلم

ثم دخلت

سنه ثمان و ثمانين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث

خبر فتح حصن طوانه من بلاد الروم

فمن ذلك ما كان من فتح الله على المسلمين حصنا من حصون الروم يدعى طوانه فى جمادى الآخرة، و شتوا بها، و كان على الجيش مسلمه بن عبد الملك، و العباس بن الوليد بن عبد الملك. فذكر محمد بن عمر الواقدى ان ثور بن يزيد حدثه عن اصحابه قال: كان فتح طوانه على يدى مسلمه بن عبد الملك و العباس بن الوليد، و هزم المسلمون العدو يومئذ هزيمة صاروا الى كنيستهم، ثم رجعوا فانهمزم الناس حتى ظنوا الا- يجتبروها ابدا، و بقى العباس معه نفير، منهم ابن محيريز الجمحى، فقال العباس لابن محيريز: اين اهل القرآن الذين يريدون الجنة؟ فقال ابن محيريز: نادهم ياأتوك، فنادى العباس: يا اهل القرآن! فاقبلوا جميعا، فهزم الله العدو حتى دخلوا طوانه. و كان الوليد بن عبد الملك ضرب البعث على اهل المدينة فى هذه السنه فذكر محمد بن عمر، عن ابيه، ان مخرمه بن سليمان الوالى قال: ضرب عليهم بعث الفين و انهم تجاعلوا فخرج الف و خمسمائه، و تخلف خمسمائه، فغزوا الصائفه مع مسلمه و العباس، و هما على الجيش و انهم شتوا بطوانه و افتتحوها. و فيها ولد الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

ص: ٤٣٤

و فيها امر الوليد بن عبد الملك بهدم مسجد رسول الله ص و هدم بيوت ازواج رسول الله ص و إدخالها في المسجد، فذكر محمد بن عمر، ان محمد بن جعفر بن وردان البناء قال: رايت الرسول الذي بعثه الوليد بن عبد الملك قدم في شهر ربيع الاول سنه ثمان و ثمانين، قدم معتجرا، فقال الناس: ما قدم به الرسول! فدخل على عمر بن عبد العزيز بكتاب الوليد يأمره بإدخال حجر ازواج رسول الله ص في مسجد رسول الله، و ان يشتري ما في مؤخره و نواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع و يقول له: قدم قبله ان قدرت، و أنت تقدر لمكان أخوالك، فإنهم لا يخالفونك، فمن ابى منهم فمر اهل المصر فليقوموا له قيمه عدل، ثم اهدم عليهم و ادفع اليهم الاثمان، فان لك في ذلك سلف صدق، عمر و عثمان فاقراهم كتاب الوليد و هم عنده، فأجاب القوم الى الثمن، فأعطاهم اياه، و أخذ في هدم بيوت ازواج النبي ص و بناء المسجد، فلم يمكث الا يسيرا حتى قدم الفعله، بعث بهم الوليد. قال محمد بن عمر: و حدثني موسى بن يعقوب، عن عمه، قال: رايت عمر بن عبد العزيز يهدم المسجد و معه وجوه الناس: القاسم، و سالم، و ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، و عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، و خارجه بن زيد، و عبد الله بن عبد الله بن عمر، يروونه اعلاما في المسجد و يقدرونه، فاسسوا أساسه. قال محمد بن عمر: و حدثني يحيى بن النعمان الغفاري، عن صالح بن كيسان، قال: لما جاء كتاب الوليد من دمشق و سار خمس عشره بهدم المسجد، تجرد عمر بن عبد العزيز قال صالح: فاستعملني على هدمه و بنائه، فهدمناه بعمال المدينه، فبدانا بهدم بيوت ازواج النبي ص حتى قدم علينا الفعله الذين بعث بهم الوليد

قال محمد: و حدثني موسى بن ابي بكر، عن صالح بن كيسان، قال: ابتدأنا بهدم مسجد رسول الله ص في صفر من سنة ثمان و ثمانين، و بعث الوليد الى صاحب الروم يعلمه انه امر بهدم مسجد رسول الله ص، و ان يعينه فيه، فبعث اليه بمائه الف مثقال ذهب، و بعث اليه بمائه عامل، و بعث اليه من الفسيفساء بأربعين حملا، و امر ان يتتبع الفسيفساء في المدائن التي خربت، فبعث بها الى الوليد، فبعث بذلك الوليد الى عمر بن عبد العزيز. و في هذه السنة ابتدأ عمر بن عبد العزيز في بناء المسجد. و فيها غزا أيضا مسلمة الروم، ففتح على يديه حصون ثلاثه: حصن قسطنطينه، و غزاله، و حصن الاخرم و قتل من المستعربه نحو من الف مع سبي الذريه و أخذ الأموال .

ذكر غزو قتيبه نومشكث و راميشنه

و في هذه السنة غزا قتيبه نومشكث و راميشنه. ذكر الخبر عما كان من خبر غزوته هذه: ذكر على بن محمد، ان المفضل بن محمد، اخبره عن ابيه و مصعب بن حيان، عن مولى لهم ادرك ذلك، ان قتيبه غزا نومشكث في سنة ثمان و ثمانين، و استخلف على مرو بشار بن مسلم، فتلقاه أهلها، فصالحهم، ثم صار الى راميشنه فصالحه أهلها، فانصرف عنهم و زحف اليه الترك، معهم السغد و اهل فرغانه، فاعترضوا المسلمين في طريقهم، فلحقوا عبد الرحمن ابن مسلم الباهلي و هو على الساقه، بينه و بين قتيبه و اوائل العسكر ميل، فلما قربوا منه ارسل رسولا الى قتيبه بخبره، و غشيه الترك فقاتلوه، و اتى الرسول قتيبه فرجع بالناس، فانتهى الى عبد الرحمن و هو يقاتلهم، و قد كاد

الترك يستعملونهم، فلما رأى الناس قتيبه طابت أنفسهم فصبروا، وقاتلوه إلى الظهر، وابلوا يومئذ نيزكاً وهو مع قتيبه، فهزم الله الترك، وفض جمعهم، ورجع قتيبه يريد مرو، وقطع النهر من الترمذ يريد بلخ، ثم أتى مرو وقال الباهليون: لقي الترك المسلمين عليهم كور مغانون التركي ابن اخت ملك الصين في مائتي ألف، فأظهر الله المسلمين عليهم.

ذكر ما عمل الوليد من المعروف

وفي هذه السنة كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز في تسهيل الثنايا وحفر الآبار في البلدان. قال محمد بن عمر: حدثني ابن أبي سبرة، قال: حدثني صالح بن كيسان، قال: كتب الوليد إلى عمر في تسهيل الثنايا وحفر الآبار بالمدينة، وخرجت كتبه إلى البلدان بذلك، وكتب الوليد إلى خالد بن عبد الله بذلك قال: وحبس المجذمين عن أن يخرجوا على الناس، وأجرى عليهم أرزاقاً، وكانت تجرى عليهم. وقال ابن أبي سبرة، عن صالح بن كيسان، قال: كتب الوليد إلى عمر ابن عبد العزيز أن يعمل الفواره التي عند دار يزيد بن عبد الملك اليوم، فعملها عمر وأجرى ماءها، فلما حج الوليد وقف عليها، فنظر إلى بيت الماء والفواره، فأعجبته، وأمر لها بقوام يقومون عليها، وأن يسقى أهل المسجد منها، ففعل ذلك. وحج بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز في روايه محمد بن عمر. ذكر أن محمد بن عبد الله بن جبير - مولى لبني العباس - حدثه عن صالح بن كيسان، قال: خرج عمر بن عبد العزيز تلك السنة - يعني سنة ثمان وثمانين - بعده من قریش، أرسل إليهم بصلات وظهر للحموله، وأحرموا معه من ذي الحليفه، وساق معه بدنا، فلما كان بالتنعيم لقيهم نفر

من قريش، منهم ابن ابي مليكه و غيره، فاخبروه ان مكه قليله الماء، و انهم يخافون على الحاج العطش، و ذلك ان المطر قل، فقال عمر: فالمطلب هاهنا بين، تعالوا ندع الله قال: فرايتهم دعوا و دعا معهم، فألحوا في الدعاء قال صالح: فلا و الله ان وصلنا الى البيت ذلك اليوم الا مع المطر حتى كان مع الليل، و سكبت السماء، و جاء سيل الوادى، فجاء امر خافه اهل مكه، و مطرت عرفه و منى و جمع، فما كانت الا عبرا، قال: و نبتت مكه تلك السنه للخصب. و اما ابو معشر فانه قال: حج بالناس سنه ثمان و ثمانين عمر بن الوليد ابن عبد الملك، حدثنى بذلك احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق ابن عيسى عنه. و كانت العمال على الأمصار فى هذه السنه العمال الذين ذكرنا انهم كانوا عمالها فى سنه سبع و ثمانين.

ثم دخلت

سنة تسع وثمانين

اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها

خبر غزو مسلمه ارض الروم

فمن ذلك افتتاح المسلمين في هذه السنه حصن سوريه، و على الجيش مسلمه بن عبد الملك، زعم الواقدي ان مسلمه غزا في هذه السنه ارض الروم، و معه العباس بن الوليد و دخلها جميعا ثم تفرقا، فافتتح مسلمه حصن سوريه، و افتتح العباس اذروليه، و وافق من الروم جمعا فهزمهم. و اما غير الواقدي فانه قال: قصد مسلمه عموريه فوافق بها للروم جمعا كثيرا، فهزمهم الله، و افتتح هرقله و قموديه و غزا العباس الصائفه من ناحيه البدندون.

خبر غزو قتيبه بخارى

و في هذه السنه غزا قتيبه بخارى، ففتح راميثنه ذكر على بن محمد عن الباهليين انهم قالوا ذلك، و ان قتيبه رجع بعد ما فتحها في طريق بلخ، فلما كان بالفارياب اتاه كتاب الحجاج: ان رد وردان خذاه. فرجع قتيبه سنه تسع و ثمانين، فاتي زم، فقطع النهر، فلقيه السغد و اهل كس و نسف في طريق المفازه، فقاتلوه، فظفر بهم و مضى الى بخارى، فنزل خرقانه السفلى عن يمين وردان، فلقوه بجمع كثير، فقاتلهم يومين و ليلتين، ثم اعطاه الله الظفر عليهم، فقال نهار بن توسعه: و باتت لهم منا بخرقان ليله و ليلتنا كانت بخرقان اطولا

قال على: أخبرنا ابو الذيال، عن المهلب بن اياس و ابو العلاء، عن

ص: ٤٣٩

ادريس بن حنظله، ان قتيبه غزا وردان حذاه ملك بخارى سنه تسع و ثمانين فلم يطقه، و لم يظفر من البلد بشيء، فرجع الى مرو، و كتب الى الحجاج بذلك، فكتب اليه الحجاج: ان صورها لى، فبعث اليه بصورتها، فكتب اليه الحجاج: ان ارجع الى مراغتك فتب الى الله مما كان منك، و أتها من مكان كذا. و كذا و قيل: كتب اليه الحجاج ان كس بكس و انسف نسف وردان، و إياك و التحويط، و دعنى من بنيات الطريق.

خبر ولايه خالد القسرى على مكه

و فى هذه السنه ولى خالد بن عبد الله القسرى مكه فيما زعم الواقدى، و ذكر ان عمر بن صالح حدثه عن نافع مولى بنى مخزوم، قال: سمعت خالد بن عبد الله يقول على منبر مكه و هو يخطب: ايها الناس، أيهما اعظم؟ ا خليفه الرجل على اهله، أم رسوله اليهم؟ و الله لو لم تعلموا فضل الخليفه، الا ان ابراهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه ملحا أجاجا، و استسقاه الخليفه فسقاه عذبا فراتا، بئرا حفرها الوليد بن عبد الملك بالثنتين - ثنيه طوى و ثنيه الحجون - فكان ينقل ماؤها فيوضع فى حوض من ادم الى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم. قال: ثم غارت البئر فذهبت فلا يدري اين هى اليوم

و فيها غزا مسلمه بن عبد الملك الترك حتى بلغ الباب من ناحيه اذرييجان، ففتح حصونا و مدائن هنالك. و حج بالناس في هذه السنه عمر بن عبد العزيز، حدثني بذلك احمد ابن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر. و كال العمال في هذه السنه على الأمصار العمال في السنه التي قبلها، و قد ذكرناهم قبل.

ص: ٤٤١

ثم دخلت

سنة تسعين

إشارة

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها ففي هذه السنة غزا مسلمة ارض الروم- فيما ذكر محمد بن عمر- من ناحيه سوريه، ففتح الحصون الخمسه التي بسوريه و غزا فيها العباس بن الوليد، قال بعضهم: حتى بلغ الأرز، و قال بعضهم: حتى بلغ سوريه و قال محمد بن عمر: قول من قال: حتى بلغ سوريه اصح. و فيها قتل محمد بن القاسم الثقفي داهر بن صصه ملك السند، و هو على جيش من قبل الحجاج بن يوسف. و فيها استعمل الوليد قره بن شريك على مصر موضع عبد الله بن عبد الملك. و فيها اسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر، فذهبوا به الى ملكهم، فاهداه ملك الروم الى الوليد بن عبد الملك.

خبر فتح بخارى

و فيها فتح قتيبه بخارى، و هزم جموع العدو بها. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد ان أبا الذيال اخبره عن المهلب بن اياس، و ابو العلاء، عن ادريس بن حنظله، ان كتاب الحجاج لما ورد على قتيبه يأمره بالتوبه مما كان، من انصرافه عن وردان خذاه ملك بخارى قبل الظفر به و المصير اليه، و يعرفه الموضع الذي ينبغى له ان ياتي بلده منه، خرج قتيبه الى بخارى في سنه تسعين غازيا، فأرسل وردان خذاه الى السغد و الترك و من حولهم

ص: ٤٤٢

يستصرونهم، فاتوهم و قد سبق إليها قتيبه فحصرهم، فلما جاءتهم امدادهم خرجوا اليهم ليقاتلوهم، فقالت الأزد: اجعلونا على حده، و خلوا بيننا و بين قتالهم فقال قتيبه: تقدموا، فتقدموا يقاتلونهم و قتيبه جالس، عليه رداء اصفر فوق سلاحه، فصبروا جميعا مليا، ثم جال المسلمون، و ركبهم المشركون فحطموهم حتى دخلوا فى عسكر قتيبه و جازوه حتى ضرب النساء وجوه الخيل و بكين، فكروا راجعين، و انطوت مجنبتا المسلمين على الترك، فقاتلوهم حتى ردوهم الى موافقهم، فوقف الترك على نشز، فقال قتيبه: من يزيلهم لنا عن هذا الموضع؟ فلم يقدم عليهم احد، و الأحياء كلها وقوف. فمشى قتيبه الى بنى تميم، فقال: يا بنى تميم، انكم أنتم بمنزله الحطمية، فيوم كأيامكم، ابى لكم الفداء! قال: فاخذ و كيع اللواء بيده، و قال: يا بنى تميم، ا تسلموننى اليوم؟ قالوا: لا- يا أبا مطرف- و هريم بن ابى طحمة المجاشعى على خيل بنى تميم و و كيع راسهم، و الناس وقوف- فأحجموا جميعا، فقال و كيع: يا هريم، قدم، و دفع اليه الرايه، و قال: قدم خيلك فتقدم هريم، و دب و كيع فى الرجال، فانتهى هريم الى نهر بينه و بين العدو فوقف، فقال له و كيع: اقحم يا هريم، قال: فنظر هريم الى و كيع نظر الجمل الصئول و قال: انا اقحم خيلى هذا النهر، فان انكشفت كان هلاكها! و الله انك لاحمق، قال: يا بن اللخناء، الا أراك ترد امرى! و حذفه بعمود كان معه، فضرب هريم فرسه فاقحمه، و قال: ما بعد هذا أشد من هذا، و عبر هريم فى الخيل، و انتهى و كيع الى النهر، فدعا بخشب، فقنطر النهر و قال لأصحابه: من وطن منكم نفسه على الموت فليعبر، و من لا فليثبت مكانه، فما عبر معه الا ثمانمائه

راجل، فدب فيهم حتى إذا اعيوا اقعدهم فاراحوا حتى دنا من العدو، فجعل الخيل مجنبتين، و قال لهريم: انى مطاعن القوم، فاشغلهم عنا بالخيل، و قال للناس: شدوا، فحملوا فما انشوا حتى خالطوهم، و حمل هريم خيله عليهم فطاعنوهم بالرماح، فما كفوا عنهم حتى حدروهم عن موقفهم، و نادى قتيبه: اما ترون العدو منهزمين! فما عبر احد ذلك النهر حتى لى العدو منهزمين، فاتبعهم الناس، و نادى قتيبه: من جاء برأس فله مائه. قال: فرعم موسى بن المتوكل القريعى، قال: جاء يومئذ احد عشر رجلا من بنى قريع، كل رجل يجيء برأس، فيقال له: من أنت؟ يقول: قريعى قال: فجاء رجل من الأزد برأس فلقاه، فقالوا له: من أنت؟ قال: قريعى، قال: و جهم بن زحر قاعد، فقال: كذب و الله اصلحك الله! انه لابن عمى، فقال له قتيبه: ويحك! ما دعاك الى هذا؟ قال: رايت كل من جاء قريعى: فظننت انه ينبغى لكل من جاء برأس ان يقول: قريعى قال: فضحك قتيبه. قال: و جرح يومئذ خاقان و ابنه، و رجع قتيبه الى مرو، و كتب الى الحجاج: انى بعث عبد الرحمن بن مسلم، ففتح الله على يديه. قال: و قد كان شهد الفتح مولى للحجاج، فقدم فاخبره الخبر، فغضب الحجاج على قتيبه، فاغتم لذلك، فقال له الناس ابعث وفدا من بنى تميم و أعطهم و ارضهم يخبروا الأمير ان الأمر على ما كتبت، فبعث رجلا فيهم عرام بن شتير الضبى، فلما قدموا على الحجاج صاح بهم و عاتبهم و دعا بالحجام بيده مقراض فقال: لا تقطن السننكم او لتصدقننى، قالوا: الأمير قتيبه، و بعث عليهم عبد الرحمن، فالفتح للأمير و الراس الذى يكون على الناس، و كلمه بهذا عرام بن شتير، فسكن الحجاج

و فى هذه السنه جدد قتيبه الصلح بينه و بين طرخون ملك السغد. ذكر الخبر عن ذلك: قال على: ذكر ابو السرى عن الجهم الباهلى، قال: لما وقع قتيبه باهل بخارى ففض جمعهم هابه اهل السغد، فرجع طرخون ملك السغد و معه فارسان حتى وقف قريبا من عسكر قتيبه، و بينهما نهر بخارى، فسأل ان يبعث اليه رجلا يكلمه، فامر قتيبه رجلا فدنا منه. و اما الباهليون فيقولون: نادى طرخون حيان النبطى فأتاه، فسألهم الصلح على فديه يؤديها اليهم، فأجابه قتيبه الى ما طلب، و صالحه، و أخذ منه رهنا حتى يبعث اليه بما صالحه عليه، و انصرف طرخون الى بلاده، و رجع قتيبه و معه نيزك.

غدر نيزك

و فى هذه السنه غدر نيزك، فنقض الصلح الذى كان بينه و بين المسلمين و امتنع بقلعته، و عاد حربا، فغزاه قتيبه. ذكر الخبر عن سبب غدره و سبب الظفر به: قال على: ذكر ابو الذيد، عن المهلب بن اياس و المفضل الضبى، عن ابيه، و على بن مجاهد و كليب بن خلف العمى، كل قد ذكر شيئا فالفته، و ذكر الباهليون شيئا فالحقته فى خبر هؤلاء و الفتة، ان قتيبه فصل من بخارى و معه نيزك و قد ذعره ما قد رأى من الفتوح، و خاف قتيبه، فقال: لأصحابه و خاصته: متهم انا مع هذا، و لست آمنه، و ذلك ان العربى بمنزله الكلب، إذا ضربته نبج، و إذا اطعمته بصبص و اتبعك، و إذا غزوته ثم اعطيته شيئا رضى، و نسى ما صنعت به، و قد قاتله طرخون مرارا، فلما اعطاه فديه قبلها و رضى، و هو شديد السطوه فاجر

فلو استأذنت و رجعت كان الرأى، قالوا: استأذنه فلما كان قتيبه بامل استأذنه فى الرجوع الى تخارستان، فاذن له، فلما فارق
عسكره متوجها الى بلخ قال لأصحابه: اغذوا السير، فساروا سيرا شديدا حتى أتوا النوبهار، فنزل يصلى فيه و تبرك به و قال
لأصحابه: انى لا اشك ان قتيبه قد ندم حين فارقتا عسكره على اذنه لى، و سيقدم الساعه رسوله على المغيره بن عبد الله يأمره
بحبسى، فأقيموا ربيته تنظر، فإذا رايتم الرسول قد جاوز المدينة و خرج من الباب فانه لا يبلغ البروقان حتى نبليخ تخارستان، فبيعت
المغيره رجلا فلا يدركنا حتى ندخل شعب خلم، ففعلوا. قال: و اقبل رسول من قبل قتيبه الى المغيره يأمره بحبس نيزك فلما مر
الرسول الى المغيره و هو بالبروقان- و مدينه بلخ يومئذ خراب- ركب نيزك و اصحابه فمضوا، و قدم الرسول على المغيره
فركب بنفسه فى طلبه، فوجده قد دخل شعب خلم، فانصرف المغيره، و اظهر نيزك الخلع، و كتب الى اصهبند بلخ و الى باذام
ملك مرووذ، و الى سهرب ملك الطالقان، و الى ترسل ملك الفارياب، و الى الجوزجاني ملك الجوزجان يدعوهم الى خلع
قتيبه، فأجابوه، و واعدهم الربيع ان يجتمعوا و يغزوا قتيبه. و كتب الى كابل شاه يستظهر به، و بعث اليه بثقله. و ساله ان
يأذن له ان اضطر اليه ان يأتيه و يؤمنه فى بلاده، فأجابته الى ذلك و ضم ثقله قال: و كان جبغويه ملك تخارستان ضعيفا، و اسمه
الشد، فأخذه نيزك فقيده بقيد من ذهب مخافه ان يشغب عليه-و جبغويه ملك تخارستان و نيزك من عبيده- فلما استوثق منه
وضع عليه الرقباء، و اخرج عامل قتيبه من بلاد جبغويه، و كان العامل محمد بن سليم الناصح، و بلغ قتيبه خلعه قبل الشتاء، و قد
تفرق الجند فلم يبق مع قتيبه الا اهل مرو، فبعث عبد الرحمن أخاه الى بلخ فى اثنى عشر ألفا الى البروقان، و قال: أقم بها،

و لا تحدث شيئا، فإذا حسر الشتاء فعسكر و سر نحو تخارستان، و اعلم انى قريب منك، فسار عبد الرحمن فنزل البروقان، و امهل قتيبه حتى إذا كان فى آخر الشتاء كتب الى ابرشهر و بيورد و سرخس و اهل هراه ليقدموا قبل اوانهم الذى كانوا يقدمون عليه فيه .

خبر فتح الطالقان

و فى هذه السنه، اوقع قتيبه باهل الطالقان بخراسان- فيما قال بعض اهل الاخبار- فقتل من أهلها مقتله عظيمه، و صلب منهم سماطين اربعة فراسخ فى نظام واحد. ذكر الخبر عن سبب ذلك: و كان السبب فى ذلك- فيما ذكر- ان نيزك طرخان لما غدر و خلع قتيبه و عزم على حرب، طابقه على حرب ملك الطالقان، و واعده المصير اليه من استجاب للنهوض معه من الملوك لحرب قتيبه، فلما هرب نيزك من قتيبه و دخل شعب خلم الذى يأخذ الى طخارستان علم انه لا طاقه له بقتيبه، فهرب، و سار قتيبه الى الطالقان فاوقع بأهلها، ففعل ما ذكرت فيما قبل. و قد خولف قائل هذا القول فيما قال من ذلك، و انا ذاكره فى احداث سنه احدى و تسعين. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن عبد العزيز، كذلك حدثنى احمد ابن ثابت عمم ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال محمد بن عمر. و كان عمر بن عبد العزيز فى هذه السنه عامل الوليد بن عبد الملك على مكه و المدينه و الطائف و على العراق و المشرق الحجاج بن يوسف، و عامل الحجاج على البصره الجراح بن عبد الله بن و على قضائها عبد الرحمن بن أذينه، و على الكوفه زياد بن جرير بن عبد الله و على قضائها ابو بكر بن ابى موسى. و على خراسان قتيبه بن مسلم و على مصر قره بن قره بن شريك.

هرب يزيد بن المهلب و اخوته من سجن الحجاج

و فى هذه السنه هرب يزيد بن المهلب و اخوته الذين كانوا معه فى السجن مع آخرين غيرهم، فلاحقوا بسليمان بن عبد الملك مستجيرين به من الحجاج ابن يوسف، و الوليد بن عبد الملك. ذكر الخبر عن سبب تخلصهم من سجن الحجاج و مسيرهم الى سليمان: قال هشام: حدثنى ابو مخنف، عن ابى المخارق الراسبى، قال: الحجاج الى رستقباذ للبعث، لان الأكراد كانوا قد غلبوا على عامه ارض فارس، فخرج بيزيد و باخوته المفضل و عبد الملك حتى قدم بهم رستقباذ، فجعلهم فى عسكره، و جعل عليهم كهيئه الخندق، و جعلهم فى فسطاط قريبا من حجرته، و جعل عليهم حرسا من اهل الشام، و اغرمهم سته آلاف الف، و أخذ يعذبهم، و كان يزيد يصبر صبيرا حسنا، و كان الحجاج يغيظه ذلك، فقبل له: انه رمى بنشابه فثبت نصلها فى ساقه، فهو لا يمسه شىء الا- صاح، فان حركت ادنى شىء سمعت صوته، فامر ان يعذب و يدهق ساقه، فلما فعل ذلك به صاح، و اخته هند بنت المهلب عند الحجاج، فلما سمعت صياح يزيد صاحت و ناحت، فطلقها ثم انه كف عنهم، و اقبل يستاديهم، فأخذوا يؤدون و هم يعملون فى التخلص من مكانهم، فبعثوا الى مروان بن المهلب و هو بالبصره يأمرونه ان يضم لهم الخيل، و يرى الناس انه انما يريد بيعها و يعرضها على البيع، و يغلى بها لثلا تشتري فتكون لنا عده ان نحن قدرنا على ان ننجو مما هاهنا ففعل ذلك مروان، و حبيب بالبصره يعذب أيضا، و امر يزيد بالحرس فصنع لهم طعام كثير فأكلوا، و امر بشراب فسقوا، فكانوا متشاغلين به، و لبس يزيد ثياب طباخه، و وضع على لحيته لحيه

بيضاء، و خرج فرآه بعض الحرس فقال: كان هذه مشيه يزيد! فجاء حتى استعرض وجهه ليلا، فرأى بياض اللحيه، فانصرف عنه، فقال: هذا شيخ و خرج المفضل على اثره، و لم يفظن له، فجاءوا الى سفنهم و قد هيئوها فى البطائح، و بينهم و بين البصره ثمانيه عشر فرسخا، فلما انتهوا الى السفن أبطأ عليهم عبد الملك و شغل عنهم، فقال يزيد للمفضل: اركب بنا فانه لاحق، فقال المفضل- و عبد الملك اخوه لامه- و هى بهله، هنديه: لا و الله، لا ابرح حتى يجىء و لو رجعت الى السجن فأقام يزيد حتى جاءهم عبد الملك، و ركبوا عند ذلك السفن، فساروا ليلتهم حتى أصبحوا، و لما اصبح الحرس علموا بذهابهم، فرفع ذلك الى الحجاج، و قال الفرزدق فى خروجهم: فلم أر كالرهب الذين تتابعوا على الجذع و الحراس غير نيام

مضوا و هم مستيقنون بأنهم الى قدر آجالهم و حمام

و ان منهم الا يسكن جاشه بعضب صقيل صارم و حسام

فلما التقوا لم يلتقوا بمنفه كبير و لا رخص العظام غلام

بمثل ابيهم حين تمت لداتهم لخمسين قل فى جراه و تمام

ففزع له الحجاج، و ذهب و همه انهم ذهبوا قبل خراسان، و بعث البريد الى قتيبه بن مسلم يحذره قدومهم، و يأمره ان يستعد لهم، و بعث الى أمراء الثغور و الكور ان يرصدوهم، و يستعدوا لهم، و كتب الى الوليد بن عبد الملك يخبره بهربهم، و انه لا يراهم أرادوا الا خراسان و لم يزل الحجاج يظن بيزيد ما صنع، كان يقول: انى لاطنه يحدث نفسه بمثل الذى صنع ابن الاشعث. و لما دنا يزيد من البطائح، من موقع استقبلته الخيل قد هيئت له و لإخوته، فخرجوا عليها و معهم دليل لهم من كلب يقال له: عبد الجبار بن يزيد بن الربعه، فاخذ بهم على السماوه، و اتى الحجاج بعد يومين، فقيل

له: انما أخذ الرجل طريق الشام، و هذه الخيل حسرى فى الطريق، و قد اتى من رآهم موجهين فى البر، فبعث الى الوليد يعلمه ذلك، و مضى يزيد حتى قدم فلسطين، فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الأزدي- و كان كريما على سليمان- و انزل بعض ثقله و اهله على سفيان بن سليمان الأزدي، و جاء وهيب بن عبد الرحمن حتى دخل على سليمان، فقال: هذا يزيد بن المهلب، و اخوته فى منزلى، و قد أتوك هرابا من الحجاج متعوذين بك، قال: فاتنى بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم ابدا و انا حى فجاء بهم حتى ادخلهم عليه، فكانوا فى مكان آمن، و قال الكلبي دليلهم فى مسيرهم: الا- جعل الله الأخلاء كلهم فداء على ما كان لابن المهلب

لنعم الفتى يا معشر الأزدي أسعفت ركابكم بالوهب شرقى منقب

عدلن يمينا عنهم رمل عالج و ذات يمين القوم اعلام غرب

فالا تصبح بعد خمس ركابنا سليمان من اهل اللوى تتاوب

تقر قرار الشمس مما وراءنا و تذهب فى داج من الليل غيب

بقوم هم كانوا الملوكة هديتهم بظلماء لم يبصر بها ضوء كوكب

و لاقمر الا ضيلا كأنه سوار حناه صائغ السور مذهب

قال هشام: فأخبرنى الحسن بن ابان العليمى، قال: بينا عبد الجبار ابن يزيد بن الربعه يسرى بهم فسقطت عمامه يزيد، ففقدتها فقال: يا عبد الجبار، ارجع فاطلبها لنا، قال: ان مثلى لا يؤمر بهذا، فاعاد، فأبى، فتناوله بالسوط، فانتسب له، فاستحيا منه، فذلك قوله: الا جعل الله الأخلاء كلهم فداء على ما كان لابن المهلب

و كتب الحجاج: ان آل المهلب خانوا مال الله و هربوا منى و لحقوا بسليمان، و كان آل المهلب قدموا على سليمان، و قد امر الناس ان يحصلوا ليسرحوا الى خراسان، لا يرون الا ان يزيد توجه الى خراسان ليفتن من بها فلما بلغ الوليد مكانه عند سليمان هون عليه بعض ما كان فى نفسه، و طار غضبا للمال الذى ذهب به و كتب سليمان الى الوليد: ان يزيد بن المهلب عندى و قد آمنته، و انما عليه ثلاثة آلاف الف، كان الحجاج اغرمهم ستة آلاف الف فادوا ثلاثة آلاف الف، و بقى ثلاثة آلاف الف، فهى على فكتب اليه: لا و الله لا أومنه حتى تبعث به الى فكتب اليه: لئن انا بعثت به إليك لاجيئن معه، فأنشدك الله ان تفضحنى و لا ان تخفرننى فكتب اليه: و الله لئن جئتنى لا- أومنه فقال يزيد: ابعثنى اليه، فو الله ما أحب اوقع بينك و بينه عداوه و حربا، و لا ان يتشاءم بى لكما الناس، ابعث اليه بى، و ارسل معى ابنك، و اكتب اليه بالطف ما قدرت عليه فأرسل ابنه أيوب معه و كان الوليد امره ان يبعث به اليه فى وثاق، فبعث به اليه، و قال لابنه: إذا اردت ان تدخل عليه فادخل أنت و يزيد فى سلسله ثم ادخلا جميعا على الوليد، ففعل ذلك به حين انتهيا الى الوليد، فدخلا عليه، فلما رأى الوليد ابن أخيه فى سلسله، قال: و الله لقد بلغنا من سليمان! ثم ان الغلام دفع كتاب ابيه الى عمه و قال: يا امير المؤمنين، نفسى فداؤك! لا تخفر ذمه ابنى، و أنت أحق من منعها، و لا تقطع منا رجاء من رجاء السلامه فى جوارنا لمكاننا منك، و لا تذلل من رجاء العز فى الانقطاع إلينا لعزنا بك و قرأ الكتاب: لعبد الله الوليد امير المؤمنين من سليمان بن عبد الملك اما بعد يا امير المؤمنين، فو الله ان كنت لأظن لو استجار بى عدو قد نابذك و جاهدك فانزلته و اجرته انك لا تذلل جارى، و لا تخفر جوارى، بله لم اجر الا سامعا مطيعا حسن البلاء و الاثر فى الاسلام هو و أبوه و اهل بيته، و قد بعثت به إليك، فان كنت انما تغزو قطيعتى و الاخفار لذمتى، و الإبلاغ فى مساءتى، فقد

قدرت ان أنت فعلت و انا اعيزك بالله من احتراد قطيعتي، و انتهاك حرمتي و ترك برى و صلتى، فو الله يا امير المؤمنين ما تدرى ما بقائى و بقاؤك، و لا متى يفرق الموت بينى و بينك! فان استطاع امير المؤمنين ادام الله سروره الا ياتى علينا اجل الوفاء الا و هو لى واصل، و لحقى مؤد، و عن مساءتى نازع، فليفعل. و الله يا امير المؤمنين ما اصبحت بشىء من امر الدنيا بعد تقوى الله فيها باسر منى برضاك و سرورك و ان رضاك مما التمس به رضوان الله، فان كنت يا امير المؤمنين تريد يوما من الدهر مسرتى و صلتى و كرامتى و اعظام حقى فتجاوز لى عن يزيد، و كل ما طلبته به فهو على. فلما قرأ كتابه، قال: لقد شققنا على سليمان! ثم دعا ابن أخيه فأدناه منه و تكلم يزيد فحمد الله و اثنى عليه و صلى على نبيه ص ثم قال: يا امير المؤمنين، ان بلاءكم عندنا احسن البلاء، فمن ينس ذلك فلسنا ناسيه، و من يكفر فلسنا كافريه، و قد كان من بلاننا اهل البيت فى طاعتكم و الطعن فى اعين أعدائكم فى المواطن العظام فى المشارق و المغارب ما ان المنه علينا فيها عظيمة. فقال له: اجلس، فجلس قائمه و كف عنه، و رجع الى سليمان و سعى اخوته فى المال الذى عليه، و كتب الى الحجاج: انى لم اصل الى يزيد و اهل بيته مع سليمان، فاكفف عنهم، و اله عن الكتاب الى فيهم. فلما راي ذلك الحجاج كف عنهم و كان ابو عيينه بن المهلب عند الحجاج عليه الف الف درهم، فتركها له، و كف عن حبيب بن المهلب. و رجع يزيد الى سليمان بن عبد الملك فأقام عنده يعلمه الهيئه، و يصنع له طيب الاطعمه، و يهدى له الهدايا العظام و كان من احسن الناس عنده منزله، و كان لا تأتى يزيد بن المهلب هديه الا بعث بها الى سليمان، و لا تأتى سليمان هديه و لا فائده الا بعث بنصفها الى يزيد بن المهلب،

و كان لا تعجبه جاريه الا بعث بها الى يزيد الا خطيئه الجاريه فبلغ ذلك الوليد بن عبد الملك، فدعا الحارث بن مالك بن ربيعه الأشعري، فقال: انطلق الى سليمان فقل له: يا خالفه اهل بيته، ان امير المؤمنين قد بلغه انه لا تأتيك هديه و لا فائده الا بعثت الى يزيد بنصفها، و انك تأتي الجاريه من جواريك فلا ينقضى طهرها حتى تبعث بها الى يزيد، و قبح ذلك عليه، و غيره به، اتراك مبلغا ما امرتك به؟ قال: طاعتك طاعه، و انما انا رسول، قال: فاته فقل له ذلك، و أقم عنده، فاني باعث اليه بهديه فادفعها اليه، و خذ منه البراءه بما تدفع اليه ثم اقبل فمضى حتى قدم عليه و بين يديه المصحف، و هو يقرا، فدخل عليه فسلم، فلم يردع حتى فرغ من قراءته، ثم رفع راسه اليه فكلمه بكل شىء امره به الوليد، فتمعر وجهه، ثم قال: اما و الله لئن قدرت عليك يوما من الدهر لاقطعن منك طابقا! فقال له: انما كانت على الطاعه ثم خرج من عنده فلما اتى بذلك الذى بعث به الوليد الى سليمان دخل عليه الحارث بن ربيعه الأشعري و قال له: أعطنى البراءه بهذا الذى دفعت إليك، فقال: كيف قلت لى؟ قال: لا اعيده عالما ابداء، انما كان على فيه الطاعه فسكن، و علم ان قد صدقه الرجل، ثم خرج و خرجوا معه، فقال: خذوا نصف هذه الاعدال و هذه الأسفاط و ابعثوا بها الى يزيد قال: فعلم الرجل انه لا يطيع فى يزيد أحدا، و مكث يزيد بن المهلب عند سليمان تسعه اشهر و توفى الحجاج سنه خمس و تسعين فى رمضان لتسع بقين منه فى يوم الجمعه.

ثم دخلت

سنه احدى و تسعين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها غزا-فيما ذكر محمد بن عمر و غيره- الصائفه عبد العزيز بن الوليد، و كان على الجيش مسلمه بن عبد الملك و فيها غزا أيضا مسلمه الترك، حتى بلغ الباب من ناحيه اذربيجان، ففتح على يديه مدائن و حصون و فيها غزا موسى بن نصير الاندلس، ففتح على يديه أيضا مدائن و حصون و فى هذه السنه قتل قتيبه بن مسلم نيزك طرخان.

تمه خبر قتيبه مع نيزك

رجع الحديث الى حديث على بن محمد و قصه نيزك و ظفر قتيبه به حتى قتله و لما قدم من كان قتيبه كتب اليه. يأمره بالقدوم عليه من اهل ابرشهر و بيورد و سرخس و هراه على قتيبه، سار بالناس الى مروروذ و استخلف على الحرب حماد بن مسلم، و على الخراج عبد الله بن الأهمتم. و بلغ مرزبان مروروذ اقباله الى بلاده، فهرب الى بلاد الفرس و قدم قتيبه مروروذ فاخذ ابنين له فقتلها و صلبهما، ثم سار الى الطالقان فقام صاحبها و لم يحاربه، فكف عنه، و فيها لصوص، فقتلهم قتيبه و صلبهم، و استعمل على الطالقان عمرو بن مسلم، و مضى الى الفارياب، فخرج اليه ملك الفارياب مدعنا مقرا بطاعته، فرضى عنه، و لم يقتل بها أحدا، و استعمل عليها رجلا- من باهله و بلغ صاحب الجوزجان خبرهم، فترك ارضه و خرج الى الجبال هاربا، و سار قتيبه الى الجوزجان فلقية أهلها سامعين مطيعين،

ص: ٤٥٤

فقبل منهم، فلم يقتل فيها أحدا، و استعمل عليها عامر بن مالك الحمانى، ثم اتى بلخ فلقية الاصبهيد في اهل بلخ، فدخلها فلم يبق بها الا يوما واحدا. ثم مضى يتبع عبد الرحمن حتى اتى شعب خلم، و قد مضى نيزك فعسكر ببغلان، و خلف مقاتله على فم الشعب و مضايقه يمنعونه، و وضع مقاتله فى قلعه حصينه من وراء الشعب، فأقام قتيبه أياما يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر منهم على شىء، و لا يقدر على دخوله، و هو مضيق، الوادى يجرى وسطه، و لا يعرف طريقا يفضى به الى نيزك الا الشعب او مفازه لا- تحتمل العساكر، فبقى متلدا يلتمس الحيل. قال: فهو فى ذلك إذ قدم عليه الرؤب خان ملك الرؤب و سمنجان، فاستامنه على ان يدله على مدخل القلعه التى وراء هذا الشعب، فأمنه قتيبه، و اعطاه ما ساله، و بعث معه رجالا ليلا، فانتهى بهم الى القلعه التى من وراء شعب خلم، فطرقوهم و هم آمنون فقتلوهم، و هرب من بقى منهم و من كان فى الشعب، فدخل قتيبه و الناس الشعب، فاتى القلعه ثم مضى الى سمنجان و نيزك ببغلان بعين تدعى فنج جاه، و بين سمنجان و بغلان مفازه ليست بالشديده قال: فأقام قتيبه بسمنجان أياما، ثم سار نيزك، و قدم أخاه عبد الرحمن، و بلغ نيزك فارتحل من منزله حتى قطع وادى فرغانه، و وجه ثقله و أمواله الى كابل شاه، و مضى حتى نزل الكرز و عبد الرحمن بن مسلم يتبعه، فنزل عبد الرحمن و أخذ بمضايق الكرز، و نزل قتيبه اسكىمشت بينه و بين عبد الرحمن فرسخان فتحرز نيزك فى الكرز و ليس اليه مسلك الا من وجه واحد، و ذلك الوجه صعب لا تطيقه الدواب، فحصره قتيبه شهرين حتى قل ما فى يد نيزك من الطعام، و أصابهم الجدرى و جدر جبغويه، و خاف قتيبه الشتاء، فدعا سليما الناصح، فقال: انطلق الى نيزك

و احتل لان تأتيني به بغير أمان، فان اعياك و ابى فآمنه، و اعلم انى ان عايتك و ليس هو معك صلبتك، فاعمل لنفسك قال:
فاكتب لى الى عبد الرحمن لا يخالفنى، قال: نعم، فكتب له الى عبد الرحمن فقدم عليه، فقال له: ابعث رجالا فليكونوا على فم
الشعب، فإذا خرجت انا و نيزك فليعطفوا من ورائنا فيحولوا بيننا و بين الشعب قال: فبعث عبد الرحمن خيلا فكانوا حيث امرهم
سليم، و مضى سليم و قد حمل معه من الاطعمه التى تبقى أياما و الأخبصه او قارا، حتى اتى نيزك، فقال له نيزك: خذلتنى يا
سليم، قال: ما خذلتك، و لكنك عصيتنى و اسات بنفسك، خلعت و غدرت، قال: فما رأى؟ قال: رأى ان تأتية فقد امحكته، و
ليس ببارح موضعه هذا، قد اعترم على ان يشتم بمكانه، هللك او سلم، قال: آتية على غير أمان! قال: ما اظنه يؤمنك لما فى قلبه
عليك، فإنك قد ملأته غيظا، و لكنى ارى الا يعلم بك حتى تضع يدك فى يده، فانى أرجو ان فعلت ذاك ان يستحيى و يعفو
عنك، قال: ا ترى ذلك؟ قال: نعم، قال: ان نفسى لتأبى هذا، و هو ان رأى قتلى، فقال له سليم: ما اتيتك الا لأشير عليك بهذا،
و لو فعلت لرجوت ان تسلم و ان تعود حالك عنده الى ما كانت، فاما إذ أبيت فانى منصرف قال: فنغديك إذا، قال: انى لاظنكم
فى شغل عن تهيئه الطعام، و معنا طعام كثير. قال: و دعا سليم بالغداء فجاءوا بطعام كثير لا عهد لهم بمثله منذ حصروا، فانتهبه
الاتراك، فغم ذلك نيزك، و قال سليم: يا أبا الهياج، انا لك من الناصحين، ارى أصحابك قد جهدوا، و ان طال بهم الحصار و
اقتت على حالك لم آمنهم ان يستاموا بك، فانطلق و ات قتيبه، قال: ما كنت لآمنه على نفسى، و لا آتية على غير أمان، فان
ظنى به انه

قاتلى و ان آمننى، و لكن الامان اعذر لى و ارجى، قال: فقد آمنك افتتهمنى! قال: لا، قال: فانطلق معى، قال له اصحابه: اقبل قول سليم، فلم يكن ليقول الا حقا، فدعا بدوايه و خرج مع سليم، فلما انتهى الى الدرجه التى يهبط منها الى قرار الارض قال: يا سليم، من كان لا يعلم متى يموت فانى اعلم متى اموت، اموت إذا عاينت قتيبه، قال: كلا ا يقتلك مع الامان! فركب و مضى معه جبغويه- و قد برا من الجدرى ٣- صول و عثمان ابنا أخى نيزك- صول طرخان خليفه جبغويه، و خنس طرخان صاحب شرطه- قال: فلما خرج من الشعب عطفت الخيل التى خلفها سليم على فوهه الشعب، فحالوا بين الاتراك و بين الخروج، فقال نيزك لسليم: هذا أول الشر، قال: لا- تفعل، تخلف هؤلاء عنك خير لك و اقبل سليم و نيزك و من خرج معه حتى دخلوا على عبد الرحمن بن مسلم، فأرسل رسولا الى قتيبه يعلمه، فأرسل قتيبه عمرو بن ابى مهزم الى عبد الرحمن: ان اقدم بهم على، فقدم بهم عبد الرحمن عليه، فحبس اصحاب نيزك، و دفع نيزك الى ابن بسام الليثى، و كتب الى الحجاج يستاذنه فى قتل نيزك، فجعل ابن بسام نيزك فى قبته، و حفر حول القبه خندقا، و وضع عليه حرسا و وجه قتيبه معاويه بن عامر بن علقمه العليمى، فاستخرج ما كان فى الكرز من متاع و من كان فيه، و قدم به على قتيبه، فحبسهم ينتظر كتاب الحجاج فيما كتب اليه، فأتاه كتاب الحجاج بعد اربعين يوما يأمره بقتل نيزك قال: فدعا به فقال: هل لك عندى عقد او عند عبد الرحمن او عند سليم؟ قال: لى عند سليم، قال: كذبت، و قام فدخل ورد نيزك الى حبسه، فمكث ثلاثه ايام لا يظهر للناس قال: فقام المهلب ابن اياس العدوى، و تكلم فى امر نيزك، فقال بعضهم: ما يحل له ان يقتله، و قال بعضهم: ما يحل له تركه، و كثرت الاقاويل فيه

و خرج قتيبه اليوم الرابع فجلس و اذن للناس، فقال: ما ترون في قتل نيزك؟ فاختلفوا، فقال قائل: اقتله، و قال قائل: اعطيته عهدا فلا تقتله، و قال قائل: ما نامنه على المسلمين و دخل ضرار بن حصين الضبي فقال: ما تقول يا ضرار؟ قال: اقول: اني سمعتك تقول: اعطيت الله عهدا ان امكنك منه ان تقتله، فان لم تفعل لا ينصرك الله عليه ابدا فاطرق قتيبه طويلا، ثم قال: و الله لو لم يبق من اجلى الا- ثلاث كلمات لقلت: اقتلوه، اقتلوه، و ارسلى الى نيزك فامر بقتله و اصحابه فقتل مع سبعمائه. و اما الباهليون فيقولون: لم يؤمنه و لم يؤمنه سليم، فلما اراد قتله دعا به و دعا بسيف حنفي فانتضاه و طول كميته ثم ضرب عنقه بيده، و امر عبد الرحمن ف ضرب عنق صول، و امر صالحا فقتل عثمان- و يقال: شقران ابن أخي نيزك- و قال لبكر بن حبيب السهمي من باهله: هل بك قوه؟ قال: نعم، و اريد- و كانت في بكر اعرابيه- فقال: دونك هؤلاء الدهاقين قال: و كان إذا اتى برجل ضرب عنقه و قال: أوردوا و لا تصدروا، فكان من قتل يومئذ اثنا عشر ألفا في قول الباهليين، و صلب نيزك و ابني أخيه في اصل عين تدعى و خش خاشان في اسكيمشت، فقال المغيرة بن حبناء يذكر ذلك في كلمه له طويله: لعمرى لنعمت غزوه الجند غزوه قضت نجبها من نيزك و تعلت

قال على: أخبرنا مصعب بن حيان، عن ابيه، قال: بعث قتيبه برأس نيزك مع محفن بن جزء الكلابي، و سوار بن زهدم الجرمي، فقال الحجاج: ان كان قتيبه لحقيقا ان يبعث برأس نيزك مع ولد مسلم، فقال سوار:

اقول لمحفن و جرى سنيح و آخر بارح من عن يميني

و قد جعلت بوائق من امور ترفع حوله و تكف دوني

نشدتك هل يسرك ان سرجي و سرجك فوق ابغل باذيين

قال: فقال محفن: نعم و بالصين. قال علي: أخبرنا حمزه بن ابراهيم، و علي بن مجاهد، عن حنبل بن ابي حريده، عن مرزبان قهستان و غيرهما، ان قتيبه دعا يوما بنيزك و هو محبوس، فقال: ما رأيك في السبل و الشذ؟ ا تراهما يأتيان ان أرسلت إليهما؟ قال: لا، قال: فأرسل إليهما قتيبه فقدا عليه، و دعا نيزك و جبغويه فدخلا، فإذا السبل، و الشذ بين يديه علي كرسيين، فجلسا بازائهما، فقال الشذ لقتيبه: ان جبغويه- و ان كان لي عدوا-فهو اسن مني، و هو الملك و انا كعبده، فاذن لي ادن منه، فاذن له، فدنا منه، فقبل يده و سجد له، قال: ثم استاذنه في السبل، فاذن له فدنا منه فقبل يده، فقال نيزك لقتيبه: ائذن لي ادن من الشذ، فاني عبده، فاذن له، فدنا منه فقبل يده، ثم اذن قتيبه للسبل و الشذ فانصرفا الي بلادهما، و ضم الي الشذ الحجاج القيني، و كان من وجوه اهل خراسان و قتل قتيبه نيزك، فاخذ الزبير مولى عابس الباهلي خفا لنيزك فيه جوهر، و كان اكثر من في بلاده مالا و عقارا، من ذلك الجوهر الذي اصابه في خفه فسوغه اياه قتيبه، فلم يزل موسرا حتى هلك بكابل في ولايه ابي داود. قال: و اطلق قتيبه جبغويه و من عليه، و بعث به الي الوليد، فلم يزل بالشام حتى مات الوليد و رجع قتيبه الي مرو، و استعمل أخاه عبد الرحمن علي بلخ، فكان الناس يقولون: غدر قتيبه بنيزك، فقال ثابت قطنه: لا تحسبن الغدر حزما فرما ترقن به الاقدام يوما فزلت

و قال: و كان الحجاج يقول: بعثت قتيبه فتى غرا فما زدته ذراعا الا

زادنى باعا. قال على: أخبرنا حمزه بن ابراهيم، عن اشياخ من اهل خراسان، و على بن مجاهد، عن حنبل بن ابى حريده، عن مرزبان قهستان و غيرهما، ان قتيبه بن مسلم لما رجع الى مرو و قتل نيزك طلب ملك الجوزجان- و كان قد هرب عن بلاده- فأرسل يطلب الامان، فأمنه على ان يأتيه فيصالحه، فطلب رهنا يكونون في يديه و يعطى رهائن، فاعطى قتيبه حبيب بن عبد الله بن عمرو بن حصين الباهلى، و اعطى ملك الجوزجان رهائن من اهل بيته، فخلف ملك الجوزجان حبيبا بالجوزجان فى بعض حصونه، و قدم على قتيبه فصالحه، ثم رجع فمات بالطالقان. فقال اهل الجوزجان سموه، فقتلوا حبيبا، و قتل قتيبه الرهن الذين كانوا عنده، فقال نهار بن توسعه لقتيبه: أراك الله فى الاتراك حكما كحكهم فى قريظه و النضير

قضاء من قتيبه غير جور به يشفى الغليل من الصدور

فان ير نيزك خزيا و ذلا فكم فى الحرب حمق من امير!

و قال المغيره بن حبناء يمدح قتيبه و يذكر قتل نيزك و صول ابن أخى نيزك و عثمان- او شقران: لمن الديار عفت بسفح سنام
الا بقيه ايصر و ثمام

عصف الرياح ذيولها فمحونها و جرین فوق عراضها بتمام

دار لجاريه كان رضا بها مسك يشاب مزاجه بمدام

ابلق أبا حفص قتيبه مدحتى و اقرا عليه تحيتى و سلامى

يا سيف أبلغها فان ثناءها حسن و انك شاهد لمقامى

يسمو فتتضع الرجال إذا سما لقتيبه الحامى حمى الاسلام

ص: ٤٦٠

لاغر منتجب لكل عظيمه نحر يباح به العدو لهام

يمضى إذا هاب الجبان و احمشت حرب تسعر نارها بضرام

تروى القناه مع اللواء امامه تحت اللوامع و النحور دوام

و الهام تغريه السيوف كأنه بالقاع حين تراه قيض نعام

و ترى الجياد مع الجياد ضوامرا بفنائنه لحوادث الأيام

و بهن انزل نيزكا من شاهق و الكرز حيث يروم كل مرام

و أخاه شقرانا سقيت بكاسه و سقيت كأسهما أخوا باذام

و تركت صولا حين صال مجدلا يركبنه بدوابر و حوام

خبر غزو قتيبه شومان و كس و نسف

و فى هذه السنه-اعنى سنه احدى و تسعين-غزا قتيبه شومان و كس و نسف غزوته الثانيه و صالح طوخان. ذكر الخبر عن ذلك:
قال على: أخبرنا بشر بن عيسى عن ابى صفوان ٩ ، و ابو السرى ٩ و جبله بن فروخ عن سليمان بن مجالد ٩ ، و الحسن بن رشيد
عن طفيل بن مرداس العمى، و ابو السرى المروزى عن عمه، و بشر بن عيسى و على ابن مجاهد، عن حنبل بن ابى حريده عن
مرزبان قهستان، و عياش ابن عبد الله الغنوى، عن اشياخ من اهل خراسان، قال: و حدثنى ٩ ظئرى- كل قد ذكر شيئا، فالفته، و
ادخلت من حديث بعضهم فى حديث بعض- ان فيلسنشب باذق- و قال بعضهم: قيسبشتان ملك شومان- طرد عامل قتيبه و منع
الفديه التى صالح عليها قتيبه، فبعث اليه قتيبه عياشا الغنوى و معه رجل من نساك اهل خراسان يدعوان ملك شومان الى ان
يؤدى الفديه

على ما صالح عليه قتيبه، فقد ما البلد، فخرجوا إليهما فرموهما، فانصرف الرجل و اقام عياش الغنوى فقال: اما هاهنا مسلم! فخرج اليه رجل من المدينه فقال: انا مسلم، فما تريد؟ قال: تعيننى على جهادهم، قال: نعم، فقال له عياش: كن خلفى لتمع لى ظهري، فقام خلفه-و كان اسم الرجل المهلب- فقاتلهم عياش، فحمل عليهم، ففرقوا عنه، و حمل المهلب على عياش من خلفه فقتله، فوجدوا به ستين جراحه، فغمهم قتله، و قالوا: قتلنا رجلا شجاعا. و بلغ قتيبه، فسار اليهم بنفسه، و أخذ طريق بلخ، فلما أتاها قدم أخاه عبد الرحمن، و استعمل على بلخ عمرو بن مسلم، و كان ملك شومان صديقا لصالح بن مسلم، فأرسل اليه صالح رجلا يأمره بالطاعه، و يضمن له رضا قتيبه ان رجع الى الصلح، فأبى و قال لرسول صالح: ما تخوفنى به من قتيبه، و انا امنع الملوك حصنا ارمى اعلاه، و انا أشد الناس قوسا و أشد الناس رميا، فلا تبلغ نشابتي نصف حصنى، فما اخاف من قتيبه! فمضى قتيبه من بلخ فعبر النهر، ثم اتى شومان و قد تحصن ملكها فوضع عليه المجانيق، و رمى حصنه فهشمه، فلما خاف ان يظهر عليه، و رأى ما نزل به جمع ما كان له من مال و جوهر فرمى به فى عين فى وسط القلعه لا- يدرك قعرها. قال: ثم فتح القلعه و خرج اليهم فقاتلهم فقتل، و أخذ قتيبه القلعه عنوه، فقتل المقاتله و سبى الذريه، ثم رجع الى باب الحديد فأجاز منه الى كس و نسف، و كتب اليه الحجاج، ان كس بكس و انسف نسف، و إياك و التحويط ففتح كس و نسف، و امتنع عليه فرياب فحرقها فسميت المحترقه و سرح قتيبه من كس و نسف أخاه عبد الرحمن بن مسلم الى السغد، الى طرخون، فسار حتى نزل بمرج قريبا منهم، و ذلك فى وقت

العصر، فانتبذ الناس و شربوا حتى عبثوا و عاثوا و أفسدوا، فامر عبد الرحمن أبا مرضيه- مولى لهم-ان يمنع الناس من شرب
العصير، فكان يضربهم و يكسر آنتهم و يصب نبيذهم، فسأل فى الوادى، فسمى مرج النبيذ، فقال بعض شعرائهم: اما النبيذ فلست
اشربه أخشى أبا مرضيه الكلب

متعسفا يسعى بشكته يتوثب الحيطان للشرب

فقبض عبد الرحمن من طرخون شيئا كان قد صالحه عليه قتيبه، و دفع اليه رهنا كانوا معه، و انصرف عبد الرحمن الى قتيبه و هو
ببخارى، فرجعوا الى مرو، فقالت السغد لطرخون: انك قد رضيت بالذل و استطبت الجزيه، و أنت شيخ كبير فلا حاجه لنا بك
قال: فولوا من احببتم قال: فولوا غوزك، و حبسوا طرخون، فقال طرخون: ليس بعد سلب الملك الا القتل، فيكون ذلك بيدي
أحب الى من ان يليه منى غيرى، فاتكأ على سيفه حتى خرج من ظهره قال: و انما صنعوا بطرخون هذا حين خرج قتيبه الى
سجستان و ولوا غوزك. و اما الباهليون فيقولون: حصر قتيبه ملك شومان، و وضع على قلعه المجانيق، و وضع منجنيقا كان
يسمىها الفحجاء، فرمى بأول حجر فأصاب الحائط، و رمى باخر فوقع فى المدينه، ثم تابعت الحجاره فى المدينه فوقع حجر منها
فى مجلس الملك، فأصاب رجلا فقتله، ففتح القلعه عنوه، ثم رجع الى كس و نسف، ثم مضى الى بخارى فنزل قريه فيها بيت
نار و بيت آلهه، و كان فيها طواويس، فسموه منزل الطواويس، ثم سار الى طرخون بالسغد ليقبض منه ما كان صالحه عليه، فلما
اشرف على وادى السغد فرأى حسنه تمثل:

ص: ٤٤٣

واد خصيب عشب ظل يمنعه من الأنيس حذار اليوم ذى الرهج

ورده بعنايج مسومه يردين بالشعث سفاكين للمهج

قال: فقبض من طرخون صلحه، ثم رجع الى بخارى فملك بخارى خذاه غلاما حدثا، و قتل من خاف ان يضاده، ثم أخذ على أمل ثم اتى مرو. قال: و ذكر الباهليون عن بشار بن عمرو، عن رجل من باهله، قال: لم يفرغ الناس من ضرب ابنتهم حتى افتتحت القلعه .

ولايه خالد بن عبد الله القسرى على مکه

و فى هذه السنه ولى الوليد بن عبد الملك مکه خالد بن عبد الله القسرى فلم يزل واليا عليها الى ان مات الوليد فذكر محمد بن عمر الواقدي ان اسماعيل بن ابراهيم بن عقبه حدثه عن نافع مولى بنى مخزوم، قال: سمعت خالد بن عبد الله يقول: يا ايها الناس، انكم باعظم بلاد الله حرمه، و هى التى اختار الله من البلدان، فوضع بها بيته، ثم كتب على عباده حجه من استطاع اليه سبيلا ايها الناس، فعليكم بالطاعه، و لزوم الجماعه، و إياكم و الشبهات، فانى و الله ما اوتى بأحد يطعن على امامه الا صلبته فى الحرم ان الله جعل الخلافه منه بالموضع الذى جعلها، فسلموا و أطيعوا، و لا- تقولوا كيت و كيت انه لا راى فيما كتب به الخليفه او رآه الا امضاؤه، و اعلموا انه بلغنى ان قوما من اهل الخلاف يقدمون عليكم، و يقيمون فى بلادكم، فإياكم ان تنزلوا أحدا ممن تعلمون انه زائغ عن الجماعه، فانى لا أجد أحدا منهم فى منزل احد منكم الا هدمت منزله، فانظروا من تنزلون فى منازلكم، و عليكم بالجماعه و الطاعه، فان الفرقه هى البلاء العظيم. قال محمد بن عمرو: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، عن موسى بن عقبه

عن ابي حبيبه، قال: اعتمرت فنزلت دور بنى اسد فى منازل الزبير، فلم اشعر الا به يدعونى، فدخلت عليه، فقال: من أنت؟ قلت: من اهل المدينه، قال: ما انزلك فى منازل المخالف للطاعه! قلت: انما مقامى ان اقامت يوما او بعضه، ثم ارجع الى منزلى و ليس عندى خلاف، انا ممن يعظم امر الخلافه، و ازعم ان من جحدها فقد هلك قال: فلا عليك ما اقامت، انما يكره ان يقيم من كان زاريا على الخليفه، قلت: معاذ الله! و سمعته يوما يقول: و الله لو اعلم ان هذه الوحش التى تامن فى الحرم لو نطقت لم تقر بالطاعه لأخرجتها من الحرم انه لا يسكن حرم الله و امنه مخالف للجماعه، زار عليهم قلت: وفق الله الأمير. و حج بالناس فى هذه السنه الوليد بن عبد الملك، حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: حج الوليد بن عبد الملك سنه احدى و تسعين. و كذلك قال محمد بن عمر: حدثنى موسى بن ابي بكر، قال: حدثنا صالح بن كيسان، قال: لما حضر قدوم الوليد امر عمر بن عبد العزيز عشرين رجلا من قريش يخرجون معه، فيلقون الوليد بن عبد الملك، منهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الحارث بن هشام، و اخوه محمد بن عبد الرحمن، و عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، فخرجوا حتى بلغوا السويداء، و هم مع عمر بن عبد العزيز- و فى الناس يومئذ دواب و خيل فلقوا الوليد و هو على ظهر، فقال لهم الحاجب: انزلوا للأمير المؤمنين، فنزلوا، ثم امرهم فركبوا، فدعا بعمر بن عبد العزيز فسايره حتى نزل بذى خشب، ثم احضروا، فدعاهم رجلا رجلا، فسلموا عليه، و دعا بالغداء، فتغدوا عنده، و راح من ذى خشب، فلما دخل المدينه غدا الى المسجد ينظر الى بنائه، فاخرج الناس منه، فما ترك

فيه احد، و بقى سعيد بن المسيب ما يجترئ احد من الحرس ان يخرجه، و ما عليه الا ريطتان ما تساويان الا خمسه دراهم فى مصلاه، فقيل له: لو قمت! قال: و الله لا اقوم حتى ياتى الوقت الذى كنت اقوم فيه قيل: فلو سلمت على امير المؤمنين! قال: و الله لا اقوم اليه قال عمر بن عبد العزيز: فجعلت اعدل بالوليد فى ناحيه المسجد رجاء الا يرى سعيدا حتى يقوم، فحانت من الوليد نظره الى القبلة، فقال: من ذلك الجالس؟ ا هو الشيخ سعيد بن المسيب؟ فجعل عمر يقول: نعم يا امير المؤمنين و من حاله و من حاله و لو علم بمكانك لقام فسلم عليك، و هو ضعيف البصر. قال الوليد: قد علمت حاله، و نحن نأتيه فنسلم عليه، فدار فى المسجد حتى وقف على القبر، ثم اقبل حتى وقف على سعيد فقال: كيف أنت ايها الشيخ؟ فو الله ما تحرك سعيد و لا قام، فقال: بخير و الحمد لله، فكيف امير المؤمنين و كيف حاله؟ قال الوليد: خير و الحمد لله فانصرف و هو يقول لعمر: هذا بقيه الناس، فقلت: اجل يا امير المؤمنين. قال: و قسم الوليد بالمدينه رقيقا كثيرا عجميا بين الناس، و آنيه من ذهب و فضه، و اموالا و خطب بالمدينه فى الجمعه و صلى بهم. قال محمد بن عمر: و حدثنى إسحاق بن يحيى، قال: رايت الوليد يخطب على منبر رسول الله ص يوم الجمعه عام حج، قد صف له جنده صفين من المنبر الى جدار مؤخر المسجد، فى ايديهم الجرزه و عمد الحديد على العواتق، فرايته طلع فى دراعه و قلنسوه، ما عليه رداء، فصعد المنبر، فلما صعد سلم ثم جلس فاذن المؤذنون، ثم سكتوا، فخطب الخطبه الاولى و هو جالس، ثم قام فخطب الثانيه قائما، قال إسحاق: فلقيت رجاء بن حيوه و هو معه، فقلت: هكذا يصنعون! قال: نعم، و هكذا صنع معاويه فهلم جرا، قلت: ا فلا تكلمه؟ قال: أخبرنى قبيصه بن ذؤيب انه كلم عبد الملك بن مروان

فأبى ان يفعل، و قال: هكذا خطب عثمان، فقلت: و الله ما خطب هكذا، ما خطب عثمان الا قائما قال رجاء: روى لهم هذا فأخذوا به. قال إسحاق: لم نر منهم أحدا أشد تجيرا منه. قال محمد بن عمر: و قدم بطيب مسجد رسول الله ص و مجمره و بكسوه الكعبه فنشرت و علقت على حبال فى المسجد من ديباج حسن لم ير مثله قط، فنشرها يوما و طوى و رفع. قال: و اقام الحج الوليد بن عبد الملك. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال الذين كانوا عمالها فى سنه تسعين، غير مكه فان عاملها كان فى هذه السنه خالد بن عبد الله القسرى فى قول الواقدى. و قال غيره: كانت ولايه مكه فى هذه السنه أيضا الى عمر بن عبد العزيز.

ص: ٤٦٧

ثم دخلت

سنة اثنتين و تسعين

اشاره

ذكر الاحداث التي كانت فيها فمن ذلك غزوه مسلمه بن عبد الملك و عمر بن الوليد ارض الروم، ففتح على يدي مسلمه حصون ثلاثه، و جلا اهل سوسنه الى جوف ارض الروم

فتح الاندلس

و فيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الاندلس في اثني عشر ألفا، فلقى ملك الاندلس - زعم الواقدي انه يقال له ادريونق، و كان رجلا- من اهل أصبهان، قال: و هم ملوك عجم الاندلس- فزحف له طارق بجميع من معه، فزحف الادريونق في سرير الملك، و على الادريونق تاجه و قفازه و جميع الحليه التي كان يلبسها الملوك، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل الله الادريونق، و فتح الاندلس سنة اثنتين و تسعين. و فيها غزا- فيما زعم بعض اهل السير- قتيبه سجستان يريد رتبيل الأعظم و الزابل، فلما نزل سجستان تلقته رسل رتبيل بالصلح، فقبل ذلك و انصرف، و استعمل عليهم عبد ربه بن عبد الله بن عمير الليثي و حج بالناس في هذه السنه عمر بن عبد العزيز و هو على المدينه، كذلك حدثني احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر. و كذلك قال الواقدي و غيره. و كان عمال الأمصار في هذه السنه عمالها في السنه التي قبلها.

ص: ٤٦٨

ذكر الاحداث التي كانت فيها فمما كان فيها من ذلك غزوه العباس بن الوليد ارض الروم، ففتح الله على يديه سمسطيه. و فيها كانت أيضا غزوه مروان بن الوليد الروم، فبلغ خنجره و فيها كانت غزوه مسلمه بن عبد الملك ارض الروم، فافتتح ماسه و حصن الحديد و غزاله و برجمه من ناحيه ملطيه.

صلح قتيبه ملك خوارزم شاه و فتح خام جرد

و فيها قتل قتيبه ملك خام جرد، و صالح ملك خوارزم صلحا مجددا. ذكر الخبر عن سبب ذلك و كيف كان الأمر فيه: ذكر على بن محمد ان أبا الذيال اخبره عن المهلب بن اياس ٩ و الحسن بن رشيد، عن طفيل بن مرداس العمى و على بن مجاهد، عن حنبل ابن ابي حريده، عن مرزبان قهستان و كليب بن خلف و الباهليين و غيرهم- و قد ذكر بعضهم ما لم يذكر بعض فالفته- ان ملك خوارزم كان ضعيفا، فغلبه اخوه خرزاذ على امره- و خرزاذ اصغر منه- فكان إذا بلغه ان عند احد ممن هو منقطع الى الملك جاريه او دابه او متاعا فاخرا ارسل فأخذه، او بلغه ان لأحد منهم بنتا او أختا او امراه جميله ارسل اليه فغصبه، و أخذ ما شاء، و حبس ما شاء، لا يمتنع عليه احد، و لا يمنعه الملك، فإذا قيل له، قال: لا اقوى عليه، و قد ملاه مع هذا غيظا، فلما طال ذلك منه عليه كتب الى قتيبه يدعوه الى ارضه يريد ان يسلمها اليه، و بعث اليه بمفاتيح مدائن خوارزم، ثلاثه مفاتيح من ذهب، و اشترط عليه ان يدفع اليه أخاه و كل من كان يضاده، يحكم فيه بما يرى و بعث في ذلك رسلا، و لم يطلع أحدا من مرزبته و لا دهاقينه على ما كتب به

الى قتيبه، فقدمت رسله على قتيبه فى آخر الشتاء و وقت الغزو، و قد تهيأ للغزو، فأظهر قتيبه انه يريد السغد، و رجع رسل خوارزم شاه اليه بما يجب من قبل قتيبه، و سار و استخلف على مرو ثابتا الأعور مولى مسلم. قال: فجمع ملوكه و احباره و دهاقيه فقال: ان قتيبه يريد السغد، و ليس بغازيكم، فهل ننتعم فى ربيعنا هذا فاقبلوا على الشرب، و التعم، و آمنوا عند انفسهم الغزو. قال: فلم يشعروا حتى نزل قتيبه فى هزار سب دون النهر، فقال خوارزم شاه لأصحابه: ما ترون؟ قالوا: نرى ان نقاتله، قال: لكنى لا ارى ذلك، قد عجز عنه من هو اقوى منا و أشد شوكة، و لكنى ارى ان نصره بشىء نؤديه اليه، فنصره عامنا هذا، و نرى رأينا. قالوا: و رأينا رأيك فاقبل خوارزم شاه فنزل فى مدينه الفيل من وراء النهر. قال: و مدائن خوارزم شاه ثلاث مدائن يطيف بها فارقين واحد، فمدينه الفيل احصهن، فنزلها خوارزم شاه- و قتيبه فى هزار سب دون النهر لم يعبره بينه و بين خوارزم شاه نهر بلخ- فصالحه على عشره آلاف راس، و عين و متاع، و على ان يعينه على ملك خام جرد، و ان يفى له بما كتب اليه، فقبل ذلك منه قتيبه، و وفى له و بعث قتيبه أخاه الى ملك خام جرد، و كان يعادى خوارزم شاه، فقاتله، فقتله عبد الرحمن، و غلب على ارضه و قدم منهم على قتيبه باربعه آلاف اسير، فقتلهم، و امر قتيبه لما جاء بهم عبد الرحمن بسريره فاخرج و برز للناس قال: و امر بقتل الأسرى فقتل بين يديه الف و عن يمينه الف و عن يساره الف و خلف ظهره الف قال: قال المهلب بن ابياس: أخذت يومئذ سيوف الاشراف فضرب بها الأعناق، فكان فيها ما لا يقطع و لا يجرح، فأخذوا سيفى فلم يضرب به شىء الا ابانه، فحسدنى بعض آل قتيبه، فغمز الذى يضرب ان اصفح به، فصفح به قليلا، فوقع فى ضررس المقتول فثلمه. قال ابو الذيال: و السيف عندى قال: و دفع قتيبه الى خوارزم شاه أخاه

و من كان يخالفه فقتلهم، و اصطفى أموالهم فبعث بها الى قتيبه، و دخل قتيبه مدينه فيل، فقبل من خوارزم شاه ما صالحه عليه، ثم رجع الى هزار سب و قال كعب الاشقري: رمتك فيل بما فيها و ما ظلمت و رامها قبلك الفجفاجه الصلف

لا يجرى الثغر خوار القناه و لا هش المكاسر و القلب الذى يجف

هل تذكرون ليالى الترك تقتلهم ما دون كازه و الفجفاج ملتحف

لم يركبوا الخيل الا بعد ما كبروا فهم ثقال على أكتافها عنف

أنتم شباس و مرداذان محتقر و بسخراء قبور حشوها القلف

انى رايت أبا حفص تفضله ايامه و مساعى الناس تختلف

قيس صريح و بعض الناس يجمعهم قري و ريف فمنسوب و مقترف

لو كنت طاوعت اهل العجز ما اقتسموا سبعين ألفا و عز السغد مؤتلف

و فى سمرقند اخرى أنت قاسمها لئن تأخر عن حوبائك التلف

ما قدم الناس من خير سبقت به و لا يفوتك مما خلفوا شرف

قال: انشدنى على بن مجاهد: رمتك فيل بما دون كاز.

قال: و كذلك قال الحسن بن رشيد الجوزجاني، و اما غيرهما فقال: رمتك فيل بما فيها.

و قالوا: فيل مدينه سمرقند، قال: و أثبتها عندى قول على بن مجاهد. قال: و قال الباهليون: أصاب قتيبه من خوارزم مائه الف راس

قال: و كان خاصه قتيبه كلموه سنه ثلاث و تسعين و قالوا: الناس كانون قدموا

من سجستان فاجمهم عامهم هذا، فأبى قال: فلما صالح اهل خوارزم سار الى السغد، فقال الاشقري: لو كنت طاوعت اهل العجز ما اقتسموا سبعين ألفا و عز السغد مؤتلف

فتح سمرقند قال ابو جعفر: و فى هذه السنه غزا قتيبه بن مسلم منصورفه من خوارزم سمرقند، فافتتحها. ذكر الخبر عن ذلك: قد تقدم ذكرى الاسناد عن القوم الذين ذكر على بن محمد انه أخذ عنهم حين صالح قتيبه صاحب خوارزم، ثم ذكر مدرجا فى ذلك ان قتيبه لما قبض صلح خوارزم قام اليه المجشر بن مزاحم السلمى فقال: ان لى حاجه، فأخلى، فأخلاه، فقال: ان اردت السغد يوما من الدهر فالان، فإنهم آمنون من ان تأتيهم من عامك هذا، و انما بينك و بينهم عشره ايام. قال: اشار بهذا عليك احد؟ قال: لا، قال: فاعلمته أحدا؟ قال: لا، قال: و الله لئن تكلم به احد لاضر بن عنقك فأقام يومه ذلك، فلما اصبح من الغد دعا عبد الرحمن فقال: سر فى الفرسان و المراميه، و قدم الاثقال الى مرو، فوجهت الاثقال الى مرو، و مضى عبد الرحمن يتبع الاثقال يريد مرو، يومه كله، فلما امسى كتب اليه: إذا اصبحت فوجه الاثقال الى مرو و سر فى الفرسان و المراميه نحو السغد، و اكنم الاخبار، فانى بالأثر. قال: فلما اتى عبد الرحمن الخبر امر اصحاب الاثقال ان يمضوا الى مرو، و سار حيث امره، و خطب قتيبه الناس فقال: ان الله قد فتح لكم هذه البلده فى وقت الغزو فيه ممكن، و هذه السغد شاغره برجلها، قد نقضوا العهد الذى كان بيننا، منعونا ما كنا

صالحنا عليه طرخون، و صنعوا به ما بلغكم، و قال الله: « فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ »، فسيروا على بركة الله، فاني أرجو ان يكون خوارزم و السغد كالنضير و قريظه، و قال الله: « وَ أُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا. » قال: فاتى السغد و قد سبقه إليها عبد الرحمن بن مسلم فى عشرين ألفا، و قدم عليه قتيبه فى اهل خوارزم و بخارى بعد ثلاثة او اربعة من نزول عبد الرحمن بهم، فقال: انا إذا نزلنا بساحه قوم « فَنَسَاءَ صِيَابِاحِ الْمُنْذَرِينَ. » فحصرهم شهرا، فقاتلوا فى حصارهم مرارا من وجه واحد. و كتب اهل السغد و خافوا طول الحصار الى ملك الشاش و اخشاذ فرغانه: ان العرب ان ظفروا بنا عادوا عليكم بمثل ما أتونا به، فانظروا لأنفسكم. فاجمعوا على ان يأتوهم، و أرسلوا اليهم: أرسلوا من يشغلهم حتى نبيت عسكرهم. قال: و انتخبوا فرسانا من أبناء المرازبه و الأساوره و الأشداء الابطال فوجهوهم و امروهم ان يبيتوا عسكرهم، و جاءت عيون المسلمين فاخبروهم. فانتخب قتيبه ثلاثمائة او ستمائة من اهل النجده، و استعمل عليهم صالح ابن مسلم، فصيرهم فى الطريق الذى يخاف ان يؤتى منه و بعث صالح عيوننا يأتونه بخبر القوم، و نزل على فرسخين من عسكر القوم، فرجعت اليه عيونهم فاخبروه انهم يصلون اليه من ليلتهم، ففرق صالح خيله ثلاث فرق، فجعل كميننا فى موضعين، و اقام على قارعه الطريق، و طرقتهم المشركون ليلا، و لا يعلمون بمكان صالح، و هم آمنون فى انفسهم من ان يلقاهم احد دون العسكر، فلم يعلموا بصالح حتى غشوه قال: فشدوا عليه حتى إذا اختلفت الرياح بينهم خرج الكمينان فاقتتلوا قال: و قال رجل من البراجم: حصرتهم فما رايت قط قوما كانوا أشد قتالا من أبناء أولئك الملوك و لا اصبر، فقتلناهم فلم يفلت منهم الا نفر يسير و حوينا

سلاحهم، و احتزنا رءوسهم، و أسرنا منهم اسرى، فسألناهم عن قتلنا، فقالوا: ما قتلتم الا ابن ملك، او عظيما من العظماء، او بطلا من الابطال، و لقد قتلتم رجالا ان كان الرجل ليعدل بمائه رجل فكتبنا على آذانهم، ثم دخلنا العسكر حين أصبحنا و ما منا رجل الا معلق راسا معروفا باسمه، و سلبنا من جيد السلاح و كريم المتاع و مناطق الذهب و دواب فرهه فنفلنا قتيبه ذلك كله و كسر ذلك اهل السغد، و وضع قتيبه عليهم المجانيق، فرماهم بها، و هو فى ذلك يقاتلهم لا يقلع عنهم، و ناصحه من معه من اهل بخارى و اهل خوارزم، فقاتلوا قتالا شديدا، و بذلوا انفسهم. فأرسل اليه غوزك: انما تقاتلنى باخوتى و اهل بيتى من العجم، فاخرج الى العرب، فغضب قتيبه و دعا الجدلى فقال: اعرض الناس، و ميز، اهل الباس فجمعهم، ثم جلس قتيبه يعرضهم بنفسه، و دعا العرفاء فجعل يدعو برجل رجل فيقول: ما عندك؟ فيقول العريف: شجاع، و يقول: ما هذا؟ فيقول: مختصر، و يقول: ما هذا؟ فيقول: جبان، فسمى قتيبه الجبناء الاتنان، و أخذ خيلهم و جيد سلاحهم فاعطاه الشجعان و المختصرين، و ترك لهم رث السلاح، ثم زحف بهم فقاتلهم بهم فرسانا و رجالا، و رمى المدينة بالمجانيق، فثلم فيها ثلمه فسدوها بغرائر الدخن، و جاء رجل حتى قام على الثلمه فشم قتيبه، و كان مع قتيبه قوم رماه، فقال لهم قتيبه: اختاروا منكم رجلين، فاختاروا، فقال: أيكما يرمى هذا الرجل، فان اصابه فله عشره آلاف، و ان اخطاه قطعت يده؟ فتلكا أحدهما و تقدم الآخر، فرماه فلم يخطئ عينه، فامر له بعشره آلاف ٣ قال: و أخبرنا الباهليون، عن يحيى بن خالد، عن ابيه خالد بن باب ٣ مولى مسلم بن عمرو، قال: كنت فى رماه قتيبه، فلما افتتحنا المدينة صعدت السور فأتيت مقام ذلك الرجل الذى كان فيه فوجدته ميتا على الحائط، ما أخطأت النشابه عينه حتى خرجت من قفاه، ثم أصبحوا من

غد فرموا المدینه، فثلموا فیها و قال قتیبہ: ألحوا علیها حتی تعبروا الثلمه، فقاتلوهم حتی صاروا علی ثلمه المدینه، و رماهم السغد بالشاب، فوضعوا ترستهم فكان الرجل یضع ترسه علی عینه، ثم یحمل حتی صاروا علی الثلمه، فقالوا له: انصرف عنا الیوم حتی نصالحك غدا فاما باهله فیقولون: قال قتیبہ: لا نصالحهم الا و رجالنا علی الثلمه، و مجانیقنا تخطر علی رءوسهم و مدینتهم قال: و اما غیرهم فیقولون: قال قتیبہ: جزع العبید، فانصرفوا علی ظفرکم، فانصرفوا، فصالحهم من الغد علی الفی الف و مائتی الف فی کل عام، علی ان یعطوه تلک السنه ثلاثین الف راس، لیس فیهم صبی و لا شیخ و لا عیب، علی ان یخلوا المدینه لقتیبہ فلا یكون لهم فیها مقاتل، فبینی له فیہ مسجد فیدخل و یصلی، و یوضع له فیها منبر فیخطب، و یتغدی و یرج قال: فلما تم الصلح بعث قتیبہ عشره، من کل خمس برجلین، فقبضوا ما صالحوهم علیه، فقال قتیبہ: الان ذلوا حین صار إخوانهم و أولادهم فی ایدیکم ثم أخلوا المدینه و بنوا مسجدا و وضعوا منبرا، و دخلها فی اربعه آلاف. انتخبهم، فلما دخلها اتی المسجد فصلی و خطب ثم تغدی، و ارسل الی اهل السغد: من اراد منکم ان يأخذ متاعه فلیأخذه، فانی لست خارجا منها، و انما صنعت هذا لکم، و لست آخذ منکم اکثر مما صالحتکم علیه، غیر ان الجند یقیمون فیها. قال: اما الباهلیون فیقولون: صالحهم قتیبہ علی مائه الف راس، و بیوت النیران و حلیه الأصنام، فقبض ما صالحهم علیه، و اتی بالأصنام فسلبت، ثم وضعت بین یدیه، فكانت كالقصر العظیم حین جمعت، فامر بتحریقها، فقالت الأعاجم: ان فیها أصناما من حرقها هلک، فقال قتیبہ انا أحرقتها بیدی، فجاء غوزک، فجثا بین یدیه و قال:

ايها الأمير، ان شكرك على واجب، لا تعرض لهذه الأصنام، فدعا قتيبه بالنار و أخذ شعله بيده، و خرج فكبر، ثم اشعلها، و اشعل الناس فاضطربت، فوجدوا من بقايا ما كان فيها من مسامير الذهب و الفضة خمسين الف مثقال. قال: و أخبرنا مخلد بن حمزه بن بيض، عن ابيه، قال: حدثني من شهد قتيبه و فتح سمرقند او بعض كور خراسان فاستخرجوا منها قدورا عظاما من نحاس، فقال قتيبه لحضين: يا أبا ساسان، ا ترى رقاش كان لها مثل هذه القدور؟ قال: لا، لكن كان لعيلان قدر مثل هذه القدور، فضحك قتيبه و قال: أدركت بئارك. قال: و قال محمد بن ابي عيينه لسلم بن قتيبه بين يدي سليمان بن علي: ان العجم ليعيرون قتيبه الغدر انه غدر بخوارزم و سمرقند. قال: فأخبرنا شيخ من بني سدوس عن حمزه بن بيض قال: أصاب قتيبه بخراسان بالسغد جاريه من ولد يزدجرد، فقال: اترون ابن هذه يكون هجينا؟ فقالوا: نعم، يكون هجينا من قبل ابيه، فبعث بها الى الحجاج، فبعث بها الحجاج الى الوليد، فولدت له يزيد ابن الوليد. قال: و أخبرنا بعض الباهليين، عن نهشل بن يزيد، عن ٩ عمه -و كان قد ادرك ذلك كله- قال: لما راى غوزك الحاح قتيبه عليهم كتب الى ملك الشاش و اخشاذ فرغانه و خاقان: انا نحن دونكم فيما بينكم و بين العرب، فان وصل إلينا كنتم اضعف و أذل، فمهما كان عندكم من قوه فابذلوها، فنظروا فى امرهم فقالوا: انما نؤتى من سفلتنا، و انهم لا يجدون كوجدنا، و نحن معشر الملوك المعنيون بهذا الأمر، فانتخبوا أبناء الملوك و اهل النجده من فتيان ملوكهم، فليخرجوا حتى يأتوا عسكر قتيبه فليبيت، فانه مشغول بحصار السغد، ففعلوا، ولوا عليهم ابنا لخاقان، و ساروا و قد

اجمعوا ان يبيتوا العسكر، و بلغ قتيبه فانتخب اهل النجده و الباس و وجوه الناس، فكان شعبه بن ظهير و زهير بن حيان فيمن انتخب، فكانوا أربعمائهم، فقال لهم: ان عدوكم قد رأوا بلاء الله عندكم، و تاييده إياكم في مزاحفتكم و مكاثرتكم، كل ذلك يفلجكم الله عليهم، فاجمعوا على ان يحتالوا غرتكم و بياتكم، و اختاروا دهاقينهم و ملوكهم، و أنتم دهاقين العرب و فرسانهم، و قد فضلكم الله بدينه، فابلوا الله بلاء حسنا تستوجبون به الثواب، مع الذب عن احسابكم قال: و وضع قتيبه عيوننا على العدو حتى إذا قربوا منه قدر ما يصلون الى عسكره من الليل ادخل الذين انتخبهم، فكلهم و حضهم، و استعمل عليهم صالح بن مسلم، فخرجوا من العسكر عند المغرب، فساروا، فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم الذين وصفوا لهم، ففرق صالح خيله، و اكنم كميننا عن يمينه، و كميننا عن يساره، حتى إذا مضى نصف الليل او ثلثاه، جاء العدو باجتماع و اسراع و صمت، و صالح واقف في خيله، فلما راوه شدوا عليه، حتى إذا اختلفت الرماح شد الكمينان عن يمين و عن شمال، فلم نسمع الا الاعتراء، فلم نر قوما كانوا أشد منهم. قال: و قال رجل من البراجم: حدثني زهير او شعبه قال: انا لنختلف عليهم بالطعن و الضرب إذ تبينت تحت الليل قتيبه، و قد ضربت ضربه أعجبتني و انا انظر الى قتيبه، فقلت: كيف ترى بابي أنت و أمي! قال: اسكت دق الله فاك! قال: فقتلناهم فلم يفلت منهم الا الشريد، و أقمنا نحوى الاسلاب و نحتر الرءوس حتى أصبحنا، ثم أقبلنا الى العسكر، فلم أر جماعه قط جاءوا بمثل ما جئنا به، ما منا رجل الا معلق راسا معروفا باسمه، و اسير في وثاقه. قال: و جئنا قتيبه بالرءوس، فقال: جزاكم الله عن الدين و الاعراض خيرا و أكرمني قتيبه من غير ان يكون باح لي بشيء، و قرن بي في الصلح و الاكرام حيان العدو و حليسا الشيباني، فظننت انه راى منهما مثل الذي راى

منى، و كسر ذلك اهل السغد، فطلبوا الصلح، و عرضوا الفديه فأبى، و قال: انا نائر بدم طرخون، كان مولاي و كان من اهل ذمتى. قالوا: حدث عمرو بن مسلم، عن ابيه، قال: اطال قتيبه المقام، و ثلمت الثلمه فى سمرقند قال: فنادى مناد فصيح بالعريه يشتم قتيبه، قال: فقال عمرو بن ابى زهدم: و نحن حول قتيبه، فحين سمعنا الشتم خرجنا مسرعين، فمكثنا طويلا و هو ملح بالثتم، فجئت الى رواق قتيبه فاطلعت، فإذا قتيبه محتب بشمله يقول كالمناجى لنفسه: حتى متى يا سمرقند يعشش فيك الشيطان! اما و الله لئن اصبحت لاحاولن من اهلك اقصى غايه، فانصرفت الى اصحابى، فقلت: كم من نفس ابيه ستموت غدا منا و منهم! و اخبرتهم الخبر. قال: و اما باهله فيقولون: سار قتيبه فجعل النهر يمينه حتى ورد بخارى، فاستنهضهم معه، و سار حتى إذا كان بمدينه اربنجن، و هى التى تجلب منها اللبود الاربنجنيه، لقيهم غوزك صاحب السغد فى جمع عظيم من الترك و اهل الشاش و فرغانه، فكانت بينهم وقائع من غير مزاحفه، كل ذلك يظهر المسلمون، و يتحاجزون حتى قربوا من مدينه سمرقند، فتراحفوا يومئذ، فحمل السغد على المسلمين حمله حطموهم حتى جازوا عسكرهم، ثم كر المسلمون عليهم حتى ردوهم الى عسكرهم، و قتل الله من المشركين عددا كثيرا، و دخلوا مدينه سمرقند فصالحوهم. قال: و أخبرنا الباهليون عن حاتم بن ابى صغيره، قال: رايت خيلا- يومئذ تطاعن خيل المسلمين، و قد امر يومئذ قتيبه بسريره فابرز، و قعد عليه، و طاعنوهم حتى جازوا قتيبه، و انه لمحتب بسيفه ما حل حبوته، و انطوت مجنبتا المسلمين على الذين هزموا القلب، فهزموهم حتى ردوهم الى عسكرهم، و قتل من المشركين عدد كثير، و دخلوا مدينه سمرقند فصالحوهم و صنع غوزك طعاما و دعا قتيبه، فأتاه فى عدد من اصحابه، فلما تغدى استوهب منه سمرقند، فقال للملك: انتقل عنها، فانتقل عنها، و تلا قتيبه: « وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ وَ ثُمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ »

قال: و أخبرنا ابو الذيال، عن عمر بن عبد الله التميمي، قال: حدثني الذي سرحه قتيبه الى الحجاج بفتح سمرقند، قال: قدمت على الحجاج فوجهني الى الشام، فقدمتها فدخلت مسجدها، فجلست قبل طلوع الشمس و الى جنبى رجل ضير، فسألته عن شىء من امر الشام، فقال: انك لغريب، قلت: اجل، قال: من اى بلد أنت؟ قلت: من خراسان قال: ما اقدمك؟ فاخبرته، فقال: و الذى بعث محمدا بالحق ما افتتحموها الا غدرا، و انكم يا اهل خراسان للذين تسلبون بنى اميه ملكهم، و تنقضون دمشق حجرا حجرا قال: و أخبرنا العلاء بن جرير، قال: بلغنى ان قتيبه لما فتح سمرقند وقف على جبلها فنظر الى الناس متفرقين فى مروج السغد، فتمثل قول طرفه: و ارتع اقوام و لو لا محلنا بمخشيته ردوا الجمال فقوضوا

قال: و أخبرنا خالد بن الاصفح، قال: قال الكميت: كانت سمرقند أحقبا يمانيه فاليوم تنسبها قيسيه مضر

قال: و قال ابو الحسن الجشمي: فدعا قتيبه نهار بن توسعه حين صالح اهل السغد، فقال: يا نهار، اين قولك: الا ذهب الغزو المقرب للغنى و مات الندى و الجود بعد المهلب

أقاما بمرور الروذ رهن ضريحه و قد غيبا عن كل شرق و مغرب

افغزو هذا يا نهار؟ قال: لا، هذا احسن، و انا الذى اقول: و ما كان مذكنا و لا كان قبلنا و لا هو فيما بعدنا كابن مسلم

أعم لأهل الترك قتلا بسيفه و اكثر فينا مقسما بعد مقسم

قال: ثم ارتحل قتيبه راجعا الى مرو، واستخلف على سمرقند عبد الله ابن مسلم، و خلف عنده جندا كثيفا، و آله من آله الحرب كثيره، و قال: لا تدعن مشركا يدخل بابا من أبواب سمرقند الا مختوم اليد، و ان جفت الطينه قبل ان يخرج فاقتله، و ان وجدت معه حديده، سكينها فما سواه فاقتله، و ان اغلقت الباب ليلا فوجدت فيها أحدا منهم فاقتله، فقال كعب الاشقري- و يقال رجل من جعفي: كل يوم يحوى قتيبه نهبا و يزيد الأموال مالا جديدا

بأهلى قد البس التاج حتى شاب منه مفارق كن سودا

دوخ السغد بالكثائب حتى ترك السغد بالعراء قعودا

فوليد ييكي لفقد ابيه و أب موجه ييكي الوليدا

كلما حل بلده او أتاها تركت خيله بها أخذودا

قال: و قال قتيبه: هذا العداء لا عداء عيرين، لأنه فتح خوارزم و سمرقند فى عام واحد، و ذلك ان الفارس إذا صرع فى طلق واحد عيرين قيل: عادى بين عيرين ثم انصرف عن سمرقند فأقام بمرو و كان عامله على خوارزم اياس بن عبد الله بن عمرو على حربها، و كان ضعيفا و كان على خراجها عبيد الله بن ابي عبيد الله مولى بنى مسلم. قال: فاستضعف اهل خوارزم اياسا، و جمعوا له، فكتب عبيد الله الى قتيبه، فبعث قتيبه عبد الله بن مسلم فى الشتاء عاملا، و قال: اضرب اياس بن عبد الله و حيان النبطى مائه مائه، و احلقهما، و ضم إليك عبيد الله بن ابي عبيد الله، مولى بنى مسلم، و اسمع منه فان له وفاء. فمضى حتى إذا كان من خوارزم على سكه، فدس الى اياس فانذره فتنحى، و قدم فاخذ حيان فضربه مائه و حلقه. قال: ثم وجه قتيبه بعد عبد الله المغيره بن عبد الله فى الجنود الى خوارزم، فبلغهم ذلك، فلما قدم المغيره اعتزل أبناء الذين قتلهم

خوارزم شاه، وقالوا: لا نعينك، فهرب الى بلاد الترك و قدم المغيره فسبى و قتل، و صالحه الباقون، فاخذ الجزيه و قدم على قتيبه، فاستعمله على نيسابور.

فتح طليطله

و فى هذه السنه عزل موسى بن نصير طارق بن زياد عن الاندلس و وجهه الى مدينه طليطله. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر محمد بن عمر ان موسى بن نصير غضب على طارق فى سنه ثلاث و تسعين، فشخص اليه فى رجب منها، و معه حبيب بن عقبه بن نافع الفهرى، و استخلف حين شخص على إفريقيه ابنه عبد الله بن موسى بن نصير، و عبر موسى الى طارق فى عشره آلاف، فتلقاه، فترضاه فرضى عنه، و قبل منه عذره، و وجهه منها الى مدينه طليطله- و هى من عظام مدائن الاندلس، و هى من قرطبه على عشرين يوما- فأصاب فيها مائده سليمان بن داود، فيها من الذهب و الجواهر ما الله اعلم به. قال: و فيها اجذب اهل إفريقيه جدبا شديدا، فخرج موسى بن نصير فاستسقى، و دعا يومئذ حتى انتصف النهار، و خطب الناس، فلما اراد ان ينزل قيل له: الا تدعو لأمير المؤمنين! قال: ليس هذا يوم ذاك، فسقوا سقيا كفاهم حيناً.

خبر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز

و فيها عزل عمر بن عبد العزيز عن المدينه. ذكر سبب عزل الوليد اياه عنها: و كان سبب ذلك- فيما ذكر- ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الوليد يخبره بعسف الحجاج اهل عمله بالعراق، و اعتدائه عليهم، و ظلمه لهم بغير حق و لا- جنايه، و ان ذلك بلغ الحجاج، فاضطغنه على عمر، و كتب الى الوليد: ان من قبلى من مراق اهل العراق و اهل الشقاق قد جلوا عن

العراق، و لجئوا الى المدينه و مكه، و ان ذلك وهن. فكتب الوليد الى الحجاج: ان اشر على برجلين، فكتب اليه يشير عليه بعثمان بن حيان و خالد بن عبد الله، فولى خالدًا مكه و عثمان المدينه، و عزل عمر بن عبد العزيز. قال: محمد بن عمر: خرج عمر بن عبد العزيز من المدينه فأقام بالسويداء و هو يقول لمزاحم: اتخاف ان تكون ممن نفته طيبه! و فيها ضرب عمر بن عبد العزيز خبيب بن عبد الله بن الزبير بأمر الوليد اياه، و صب على راسه قربه من ماء بارد ذكر محمد بن عمر، ان أبا المليح حدثه عن حضر عمر بن عبد العزيز حين جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير خمسين سوطًا، و صب على راسه قربه من ماء في يوم شات، و وقفه على باب المسجد، فمكث يومه ثم مات. و حج بالناس في هذه السنه عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، حدثني بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر. و كانت عمال الأمصار في هذه السنه عمالها في السنه التي قبلها، الا ما كان من المدينه، فان العامل عليها كان عثمان بن حيان المرى، وليها-فيما قيل- في شعبان سنه ثلاث و تسعين. و اما الواقدي فانه قال: قدم عثمان المدينه لليلتين بقيتا من شوال سنه اربع و تسعين. و قال بعضهم: شخص عمر بن عبد العزيز عن المدينه معزولا في شعبان من سنه ثلاث و تسعين و غزا فيها، و استخلف عليها حين شخص عنها أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري و قدم عثمان بن حيان المدينه لليلتين بقيتا من شوال

ثم دخلت

سنه اربع و تسعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من غزوه العباس بن الوليد ارض الروم، فقيل: انه فتح فيها أنطاكيه و فيها غزا-فيما قيل - عبد العزيز بن الوليد ارض الروم حتى بلغ غزاله و بلغ الوليد بن هشام المعيطى ارض برج الحمام، و يزيد بن ابي كبشه ارض سوريه. و فيها كانت الرجفه بالشام و فيها افتتح القاسم بن محمد الثقفى ارض الهند.

غزو الشاش و فرغانه

و فيها غزا قتيبه شاش و فرغانه حتى بلغ خجنده و كاشان، مدينتى فرغانه. ذكر الخبر عن غزوه قتيبه هذه: ذكر على بن محمد، ان أبا الفوارس التميمى، اخبره عن ماهان و يونس ابن ابي إسحاق، ان قتيبه غزا سنه اربع و تسعين فلما قطع النهر فرض على اهل بخارى و كس و نسف و خوارزم عشرين الف مقاتل قال: فساروا معه الى السغد، فوجهوا الى الشاش، و توجه هو الى فرغانه، و سار حتى اتى خجنده، فجمع له أهلها فلقوه فاقتتلوا مرارا، كل ذلك يكون الظفر للمسلمين ففرغ الناس يوما فركبوا خيولهم، فاوفى رجل على نشز فقال: تالله ما رايت كاليوم غره، لو كان هيح اليوم و نحن على ما ارى

ص: ٤٨٣

من الانتشار لكانت الفضيحة، فقال له رجل الى جنبه: كلا، نحن كما قال عوف بن الخرع: نؤم البلاد لحب اللقا و لا نتقى طائرا
حيث طارا

سنيحا و لا جاريا بارحا على كل حال نلاقي اليسارا

و قال سحبان وائل يذكر قتالهم بخجندة: فسل الفوارس في خجندة تحت مرهفه العوالي

هل كنت اجمعهم إذا هزموا و اقدم في قتالي

أم كنت اضرب هامه العاتي و اصبر للعوالي

هذا و أنت قريع قيس كلها ضخم النوال

و فضلت قيسا في الندى و ابوك في الحجج الخوالي

و لقد تبين عدل حكمتك فيهم في كل مال

تمت مروءتكم و ناغى عزكم غلب الجبال

قال: ثم اتى قتيبه كاشان مدينه فرغانه، و أتاه الجنود الذين وجههم الى الشاش و قد فتحوها و حرقوا أكثرها، و انصرف قتيبه الى
مرو و كتب الحجاج الى محمد بن القاسم الثقفي ان وجه من قبلك من اهل العراق الى قتيبه، و وجه اليهم جهم بن زحر بن
قيس، فانه في اهل العراق خير منه في اهل الشام و كان محمد و ادا الجهم بن زحر، فبعث سليمان بن صعصعه و جهم بن زحر،
فلما ودعه جهم بكى و قال: يا جهم، انه للفراق، قال: لا بد منه. قال: و قدم على قتيبه سنه خمس و تسعين.

و فى هذه السنه قدم عثمان بن حيان المرى المدينة واليا عليها من قبل الوليد بن عبد الملك. ذكر الخبر عن ولايته: قد ذكرنا قبل سبب عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة و مكه و تأميره على المدينة عثمان بن حيان، فزعم محمد بن عمر ان عثمان قدم المدينة أميرا عليها لليلتين بقيتا من شوال سنه اربع و تسعين، فنزل بها دار مروان و هو يقول: محله و الله مظعان، المغرور من غربك فاستقضى أبا بكر بن حزم. قال محمد بن عمر: حدثنى محمد بن عبد الله بن ابى حره، عن عمه قال: رايت عثمان بن حيان أخذ رياح بن عبيد الله و منقذا العراقى فحبسهم و عاقبهم، ثم بعث بهم فى جوامع الى الحجاج بن يوسف، و لم يترك بالمدينة أحدا من اهل العراق تاجرا و لا غير تاجر، و امر بهم ان يخرجوا من كل بلد، فرايتهم فى الجوامع، و اتبع اهل الأهواء، و أخذ هيصما فقطعه، و منحورا- و كان من الخوارج- قال: و سمعته يخطب على المنبر يقول بعد حمد الله: ايها الناس، انا وجدناكم اهل غش لأمير المؤمنين فى قديم الدهر و حديثه، و قد ضوى إليكم من يزيدكم خبالا اهل العراق هم اهل الشقاق و النفاق، هم و الله عش النفاق و يبضته التى تفلقت عنه و الله ما جربت عراقيا قط الا وجدت افضلهم عند نفسه الذى يقول فى آل ابى طالب ما يقول، و ما هم لهم بشيعه، و انهم لأعداء لهم و لغيرهم، و لكن لما يريد الله من سفك دمائهم فانى و الله لا اوتى بأحد آوى أحدا منهم، او اكراه منزلا، و لا- انزله، الا- هدمت منزله، و انزلت به ما هو اهله ثم ان البلدان لما مصرها عمر بن الخطاب و هو مجتهد على ما يصلح رعيته جعل يمر عليه من يريد الجهاد فيستشيره: الشام أحب إليك أم العراق؟ فيقول: الشام أحب الى انى رايت العراق داء عضالا، و بها فرخ الشيطان و الله

لقد اعضلوا بي، و انى لارانى سافرقهم فى البلدان، ثم اقول: لو فرقتهم لافسدوا من دخلوا عليه بجدل و حجاج، و كيف؟ و لم؟ و سرعه و جيف فى الفتنة، فاذا خبروا عند السيوف لم يخبر منهم طائل لم يصلحوا على عثمان، فلقى منهم الأمرين، و كانوا أول الناس فتق هذا الفتق العظيم، و نقضوا عرى الاسلام عروه عروه، و انغلوا البلدان و الله انى لا تقرب الى الله بكل ما افعل بهم لما اعرف من رأيهم و مذاهبهم ثم وليهم امير المؤمنين معاويه فدامجهم فلم يصلحوا عليه، و وليهم رجل الناس جلدًا فبسط عليهم السيف، و اخافهم، فاستقاموا له أحيوا او كرهوا، و ذلك انه خبرهم و عرفهم. ايها الناس، انا و الله ما رأينا شعارا قط مثل الأمن، و لا رأينا حلسا قط شرا من الخوف فالزموا الطاعة، فان عندى يا اهل المدينة حيره من الخلاف و الله ما أنتم باصحاب قتال، فكونوا من احلاس بيوتكم و عضوا على النواجذ، فانى قد بعثت فى مجالسكم من يسمع فيبلغنى عنكم انكم فى فضول كلام غيره الزم لكم، فدعوا عيب الولاة، فان الأمر انما ينقض شيئا شيئا حتى تكون الفتنة و ان الفتنة من البلاء، و الفتنة تذهب بالدين و بالمال و الولد. قال: يقول القاسم بن محمد: صدق فى كلامه هذا الأخير، ان الفتنة لهكذا قال محمد بن عمر: و حدثنى خالد بن القاسم، عن سعيد بن عمرو الأنصارى، قال: رايت منادى عثمان بن حيان ينادى عندنا: يا بنى اميه بن زيد، برئت ذمه ممن آوى عراقيا-و كان عندنا رجل من اهل البصره له فضل

يقال له ابو سواده، من العباد- فقال: و الله ما أحب ان ادخل عليكم مكروها، بلغوني مأمنى، قلت: لا خير لك فى الخروج ان الله يدفع عنا و عنك قال: فادخلته بيتى، و بلغ عثمان بن حيان فبعث احراسا فاخرجته الى بيت أخى، فما قدروا على شىء و كان الذى سعى بى عدوا، فقلت للأمير: اصلح الله الأمير! يؤتى بالباطل فلا تعاقب عليه قال: فضرب الذى سعى بى عشرين سوطا و أخرجنا العراقى، فكان يصلى معنا ما يغيب يوما واحدا، و حذب عليه اهل دارنا، فقالوا: نموت دونك! فما برح حتى عزل الخيـث. قال محمد بن عمر: و حدثنا عبد الحكيم بن عبد الله بن ابى فروه، قال: انما بعث الوليد عثمان بن حيان الى المدينه لإخراج من بها من العراقيين و تفريق اهل الأهواء و من ظهر عليهم او علا- بامرهم، فلم يبعثه واليا، فكان لا يصعد المنبر و لا يخطب عليه، فلما فعل فى اهل العراق ما فعل، و فى منحور و غيره اثبتته على المدينه، فكان يصعد على المنبر.

ذكر الخبر عن مقتل سعيد بن جبير

و فى هذه السنه قتل الحجاج سعيد بن جبير. ذكر الخبر عن مقتله: و كان سبب قتل الحجاج اياه خروجه عليه مع من خرج عليه مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، و كان الحجاج جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن الى رتبيل لقتاله، فلما خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلعه معه، فلما هزم عبد الرحمن و هرب الى بلاد رتبيل هرب سعيد. فحدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، قال: كتب الحجاج الى فلان و كان على أصبهان- و كان سعيد، قال الطبرى: اظنه انه لما هرب

من الحجاج ذهب الى أصبهان فكتب اليه:- ان سعيدا عندك فخذة فجاء الأمر الى رجل تخرج، فأرسل الى سعيد: تحول عني، فتحنى عنه، فاتي آذريجان، فلم يزل باذريجان فطال عليه السنون، و اعتمر فخرج الى مكة فأقام بها، فكان اناس من ضربه يستخفون فلا يخبرون باسمائهم قال: فقال ابو حصين و هو يحدثنا هذا: فبلغنا ان فلانا قد امر على مكة، فقلت له: يا سعيد، ان هذا الرجل لا يؤمن، و هو رجل سوء، و انا اتقيه عليك، فاطعن و اشخص، فقال: يا أبا حصين، قد و الله فررت حتى استحييت من الله! سيحييني ما كتب الله لي قلت: اظنك و الله سعيدا كما سمتك أمك قال: فقدم ذلك الرجل الى مكة، فأرسل فاخذ فلان له و كلمه، فجعل يديره و ذكر ابو عاصم عن عمر بن قيس، قال: كتب الحجاج الى الوليد: ان اهل النفاق و الشقاق قد لجئوا الى مكة، فان راى امير المؤمنين ان يأذن لي فيهم! فكتب الوليد الى خالد بن عبد الله القسرى، فاخذ عطاء و سعيد بن جبير و مجاهد و طلق بن حبيب و عمرو بن دينار، فاما عمرو بن دينار و عطاء فأرسلا لأنهما مكيان، و اما الآخرون فبعث بهم الى الحجاج، فمات طلق فى الطريق، و حبس مجاهد حتى مات الحجاج. و قتل سعيد بن جبير. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر، قال: حدثنا الاشجعي، قال: لما اقبل الحرسيان بسعيد بن جبير نزل منزلا قريبا من الربذه، فانطلق احد الحرسيين فى حاجته و بقى الآخر، فاستيقظ الذى عنده، و قد راى رؤيا، فقال: يا سعيد، انى ابرا الى الله من دمك! انى رايت فى منامى، فقيل لي: ويلك! تبرأ من دم سعيد بن جبير اذهب حيث شئت لا اطلبك ابدأ، فقال سعيد: أرجو العافيه و أرجو و ابى حتى

جاء ذاك، فنزلا من الغد، فأرى مثلها، فقيل: ابرا من دم سعيد. فقال: يا سعيد، اذهب حيث شئت، انى ابرا الى الله من دمك، حتى جاء به. فلما جاء به الى داره التى كان فيها سعيد و هى دارهم هذه، حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر، قال: حدثنا يزيد بن ابى زياد مولى بنى هاشم قال: دخلت عليه فى دار سعيد هذه، جىء به مقيدا فدخل عليه قراء اهل الكوفه قلت: يا أبا عبد الله، فحدثكم؟ قال: اى و الله و يضحك، و هو يحدثنا، و بنيه له فى حجره، فنظرت نظره فابصرت القيد فبكت، فسمعته يقول: اى بنيه لا تطيرى، إياك- و شق و الله عليه- فاتبعناه نشيعه، فانتبهنا به الى الجسر، فقال الحرسيان: لا نعبر به ابدا حتى يعطينا كفيلا، نخاف ان يغرق نفسه. قال: قلنا: سعيد يغرق نفسه! فما عبروا حتى كفلنا به. قال وهب بن جرير: حدثنا ابى، قال: سمعت الفضل بن سويد قال: بعثنى الحجاج فى حاجه، فجىء بسعيد بن جبير، فرجعت فقلت: لانظرن ما يصنع، فقامت على راس الحجاج، فقال له الحجاج: يا سعيد، الم اشركك فى أمانتى! الم استعملك! الم افعل! حتى ظننت انه يخلى سبيله، قال: بلى، قال: فما حملك على خروجك على؟ قال: عزم على، قال: فطار غضبا و قال: هيه! رايت لعزمه عدو الرحمن عليك حقا، و لم تر الله و لا لأمير المؤمنين و لا- لى عليك حقا! اضربا عنقه، فضربت عنقه، فندر راسه عليه كمه بيضاء لا طيه صغيره. و حدثت عن ابى غسان مالك بن اسماعيل، قال: سمعت خلف بن خليفه يذكر عن رجل قال: لما قتل سعيد بن جبير فندر راسه الله، هلل ثلاثا: مره يفصح بها. و فى الثنتين يقول مثل ذلك فلا يفصح بها و ذكر ابو بكر الباهلى، قال: سمعت انس بن ابى شيخ، يقول: لما

اتى الحجاج بسعيد بن جبير، قال: لعن الله ابن النصرانية- قال: يعنى خالدا القسرى، و هو الذى ارسل به من مكه- اما كنت اعرف مكانه! بلى و الله و البيت الذى هو فيه بمكه ثم اقبل عليه فقال: يا سعيد، ما اخرجك على؟ فقال: اصلح الله الأمير! انما انا امرؤ من المسلمين يخطئ مره و يصيب مره، قال: فطابت نفس الحجاج، و تطلق وجهه، و رجا ان يتخلص من امره، قال: فعاوده فى شىء، فقال له: انما كانت له بيعه فى عنقى، قال: فغضب و انتفخ حتى سقط احد طرفى رداءه عن منكبه، فقال: يا سعيد، ا لم اقدم مكه فقتلت ابن الزبير، ثم أخذت بيعه أهلها، و أخذت بيعتك لأمير المؤمنين عبد الملك! قال: بلى، قال: ثم قدمت الكوفه واليا على العراق فجددت لأمير المؤمنين البيعه، فأخذت بيعتك له ثانيه! قال: بلى، قال: فتنكث بيعتين لأمير المؤمنين، و تفى بواحدك للحائك ابن الحائك! اضربا عنقه، قال: فأياه عنى جرير بقوله: يا رب ناكث بيعتين تركته و خضاب لحيته دم الأوداج

و ذكر عتاب بن بشر، عن سالم الالفطس، قال: اتى الحجاج بسعيد بن جبير و هو يريد الركوب، و قد وضع احدى رجليه فى الغرز- او الركاب- فقال: و الله لا- اركب حتى تبوء مقعدك من النار، اضربوا عنقه فضربت عنقه، فالتبس مكانه، فجعل يقول: قيودنا قيودنا، فظنوا انه قال: القيود التى على سعيد بن جبير، فقطعوا رجليه من انصاف ساقيه و أخذوا القيود. قال محمد بن حاتم: حدثنا عبد الملك بن عبد الله عن هلال بن خباب قال: جىء بسعيد بن جبير الى الحجاج فقال: ا كتبت الى مصعب ابن الزبير؟ قال: بل كتب الى مصعب، قال: و الله لأقتلنك، قال:

انى إذا لسعيد كما سمتنى أمى! قال: فقتله، فلم يلبث بعده الا نحواً من اربعين يوماً، فكان إذا نام يراه فى منامه يأخذ بمجامع ثوبه فيقول: يا عدو الله، لم قتلتنى؟ فيقول: ما لى و لسعيد بن جبير! ما لى و لسعيد ابن جبير! قال ابو جعفر: و كان يقال لهذه السنه سنه الفقهاء، مات فيها عامه فقهاء اهل المدينه، مات فى أولها على بن الحسين ع، ثم عروه بن الزبير، ثم سعيد بن المسيب، و ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام. و استقصى الوليد فى هذه السنه بالشام سليمان بن حبيب. و اختلف فيمن اقام الحج للناس فى هذه السنه، فقال ابو معشر- فيما حدثنى احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى عنه- قال: حج بالناس مسلمه بن عبد الملك سنه اربع و تسعين. و قال الواقدي: حج بالناس سنه اربع و تسعين عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك- قال: و يقال: مسلمه بن عبد الملك. و كان العامل فيها على مكه خالد بن عبد الله القسرى، و على المدينه عثمان بن حيان المرى، و على الكوفه زياد بن جرير، و على قضائها ابو بكر ابن ابى موسى و على البصره الجراح بن عبد الله و على قضائها عبد الرحمن ابن أذينه و على خراسان قتيبه بن مسلم، و على مصر قره بن شريك، و كان العراق و المشرق كله الى الحجاج

ثم دخلت

سنه خمس و تسعين

اشاره

ذكر الاحداث التي كانت فيها ففيها كانت غزوه العباس بن الوليد بن عبد الملك ارض الروم، ففتح الله على يديه ثلاثه حصون فيما قيل، و هي: طولس، و المرزبانين، و هرقله. و فيها فتح آخر الهند الا الكيرج و المندل. و فيها بنيت واسط القصب في شهر رمضان و فيها انصرف موسى بن نصير الى إفريقيا من الاندلس، و ضحى بقصر الماء- فيما قيل- على ميل من القيروان.

بقية الخبر عن غزو الشاش

و فيها غزا قتيبه بن مسلم الشاش. ذكر الخبر عن غزوته هذه: رجع الحديث الى حديث علي بن محمد، قال: و بعث الحجاج جيشا من العراق فقدموا على قتيبه سنه خمس و تسعين، فغزا، فلما كان بالشاش- او بكشماهن- أتاه موت الحجاج في شوال، فغمه ذلك، و قفل راجعا الى مرو، و تمثل: لعمري لنعم المرء من آل جعفر بحوران امسى اعلقتة الحبائل

فان تحى لا املل حياتى و ان تمت فما فى حياه بعد موتك طائل

قال: فرجع بالناس ففرقهم، فخلف فى بخارى قوما، و وجه قوما الى كس و نسف، ثم اتى مرو فأقام بها، و أتاه كتاب الوليد: قد عرف امير المؤمنين بلاءك و جدك فى جهاد أعداء المسلمين، و امير المؤمنين

ص: ٤٩٢

رافعك و صانع بك كالذى يجب لك، فالمم مغازيك و انتظر ثواب ربك، و لا تغب عن امير المؤمنين كتبك: حتى كانى انظر الى بلادك و الثغر الذى أنت به. و فيها مات الحجاج بن يوسف فى شوال-و هو يومئذ ابن اربع و خمسين سنه و قيل: ابن ثلاث و خمسين سنه-و قيل: كانت وفاته فى هذه السنه لخمس ليال بقين من شهر رمضان. و فيها استخلف الحجاج لما حضرته الوفاه على الصلاه ابنه عبد الله بن الحجاج و كانت امره الحجاج على العراق فيما قال الواقدى عشرين سنه و فى هذه السنه افتتح العباس بن الوليد قنسرين و فيها قتل الواضحى بأرض الروم و نحو من الف رجل معه. و فيها-فيما ذكر-ولد المنصور عبد الله بن محمد بن على و فيها ولى الوليد بن عبد الملك يزيد بن ابى كبشه على الحرب و الصلاه بالمصريين: الكوفه و البصره، و ولى خراجهما يزيد بن ابى مسلم. و قيل: ان الحجاج كان استخلف حين حضرته الوفاه على حرب البلدين و الصلاه باهلهم يزيد بن ابى كبشه، و على خراجهما يزيد بن ابى مسلم، فأقرهما الوليد بعد موت الحجاج على ما كان الحجاج استخلفهما عليه و كذلك فعل بعمال الحجاج كلهم، أقرهم بعده على اعمالهم التى كانوا عليها فى حياته. و حج بالناس فى هذه السنه بشر بن الوليد بن عبد الملك، حدثنى

بذلك احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر. و كذلك قال الواقدي. و كان عمال الأمصار في هذه السنه هم العمال الذين كانوا في السنه التي قبلها، الا ما كان من الكوفه و البصره، فإنهما ضممتا الى من ذكرت بعد موت الحجاج.

ص: ٤٩٤

ذكر الاحداث التى كانت فيها ففيها كانت-فيما قال الواقدى- غزوه بشر بن الوليد الشاتيه، فقفل و قد مات الوليد.

ذكر الخبر عن موت الوليد بن عبد الملك

و فيها كانت وفاه الوليد بن عبد الملك، يوم السبت فى النصف من جمادى الآخره سنة ست و تسعين فى قول جميع اهل السير. و اختلف فى قدر مده خلافته، فقال الزهرى فى ذلك-ما حدثت عن ابن وهب عن يونس عنه: ملك الوليد عشر سنين الا شهرا. و قال ابو معشر فيه، ما حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه كانت: خلافه الوليد تسع سنين و سبعة اشهر. و قال هشام بن محمد: كانت ولايه الوليد ثمان سنين و سته اشهر. و قال الواقدى: كانت خلافته تسع سنين و ثمانيه اشهر و ليلتين. و اختلف أيضا فى مبلغ عمره، فقال محمد بن عمر: توفى بدمشق و هو ابن ست و اربعين سنة و اشهر. و قال هشام بن محمد: توفى و هو ابن خمس و اربعين سنة. و قال على بن محمد: توفى و هو ابن اثنتين و اربعين سنة و اشهر. و قال على: كانت وفاه الوليد بدير مران، و دفن خارج باب الصغير. و يقال: فى مقابر الفراديس. و يقال: انه توفى و هو ابن سبع و اربعين سنة. و قيل: صلى عليه عمر بن عبد العزيز

و كان له -فيما قال علي- تسعة عشر ابنا: عبد العزيز، و محمد، و العباس، و ابراهيم، و تمام، و خالد، و عبد الرحمن، و مبشر، و مسرور، و ابو عبيده، و صدقه، و منصور، و مروان، و عنبسه، و عمرو، و روح، و بشر، و يزيد، و يحيى^٣، و أم عبد العزيز و محمد و أم البنين بنت عبد العزيز ابن مروان، و أم ابى عبيده فزاريه، و سائرهم لأمهات شتى.

ذكر الخبر عن بعض سيره:

حدثني عمر، قال: حدثني علي، قال: كان الوليد بن عبد الملك عند اهل الشام افضل خلائفهم، بنى المساجد مسجد دمشق و مسجد المدينة، و وضع المنار، و اعطى الناس، و اعطى المجذمين، و قال: لا تسألوا الناس و اعطى كل مقعد خادما، و كل ضرير قائد و فتح فى ولايته فتوح عظام، فتح موسى بن نصير الاندلس، و فتح قتيبه كاشغر، و فتح محمد بن القاسم الهند. قال: و كان الوليد يمر بالبقال فيقف عليه فيأخذ حزمه البقل فيقول: بكم هذه؟ فيقول: بفلس، فيقول: زد فيها. قال: و أتاه رجل من بنى مخزوم يسأله فى دينه، فقال: نعم، ان كنت مستحقا لذلك، قال: يا امير المؤمنين، و كيف لا أكون مستحقا لذلك مع قرابتى! قال: اقرات القرآن؟ قال: لا، قال: ادن منى، فدنا منه، فنزع عمامته بقضيب كان فى يده، و قرعه قرعات بالقضيب، و قال لرجل: ضم هذا إليك، فلا يفارقك حتى يقرأ القرآن، فقام اليه عثمان ابن يزيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد، فقال: يا امير المؤمنين، ان على دينا، فقال: اقرات القرآن؟ قال: نعم، فاستقرأه عشر آيات من الانفال، و عشر آيات من براءه، فقرأ، فقال: نعم، نقضى عنكم، و نصل أرحامكم على هذا

قال: و مرض الوليد فرهقته غشيه، فمكث عامه يومه عندهم ميتا، فبكى عليه، و خرجت البرد بموته، فقدم رسول على الحجاج، فاسترجع، ثم امر بحبل فشد فى يديه، ثم اوثق الى أسطوانه، و قال: اللهم لا تسلط على من لا رحمه له، فقد طالما سألتك ان تجعل منيتى قبل منيته! و جعل يدعو، فانه لكذلك إذ قدم عليه يريد بافاقته. قال على: و لما افاق الوليد قال: ما احد اسر بعافيه امير المؤمنين من الحجاج، فقال عمر بن عبد العزيز: ما اعظم نعمه الله علينا بعافيتك، و كأنى بكتاب الحجاج قد أتاك يذكر فيه انه لما بلغه برؤك خر الله ساجدا، و اعتق كل مملوك له، و بعث بقوارير من انبج الهند. فما لبث الا أياما حتى جاء الكتاب بما قال. قال: ثم لم يمت الحجاج حتى ثقل على الوليد، فقال خادم للوليد: انى لأوضئ الوليد يوما للغداء، فمد يده، فجعلت أصب عليه الماء، و هو ساه و الماء يسيل و لا استطيع ان اتكلم، ثم نضح الماء فى وجهى، و قال: اناعس أنت! و رفع راسه الى و قال: ما تدري ما جاء الليله؟ قلت: لا، قال: ويحك! مات الحجاج! فاسترجعت قال: اسكت ما يسر مولاك ان فى يده تفاحه يشمها. قال على: و كان الوليد صاحب بناء و اتخاذ للمصانع و الضياع، و كان الناس يلتقون فى زمانه، فإنما يسال بعضهم بعضا عن البناء و المصانع فولى سليمان، فكان صاحب نكاح و طعام، فكان الناس يسال بعضهم بعضا عن التزويج و الجوارى فلما ولى عمر بن عبد العزيز كانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل: ما وردك الليله؟ و كم تحفظ من القرآن؟ و متى تختم؟ و متى ختمت؟ و ما تصوم من الشهر؟ و رثى جرير الوليد فقال: يا عين جودى بدمع هاجه الذكر فما لدمعك بعد اليوم مدخر

ان الخليفه قد وارت شمائله غبراء ملحده فى جولها زور اضحى بنوه و قد جلت مصيبتهم مثل النجوم هوى من بينها القمر كانوا جميعا فلم يدفع منيته عبد العزيز و لا روح و لا عمر حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حج الوليد بن عبد الملك، و حج محمد بن يوسف من اليمن، و حمل هدايا للوليد، فقالت أم البنين للوليد: يا امير المؤمنين، اجعل لى هديه محمد بن يوسف، فامر بصرفها إليها، فجاءت رسل أم البنين الى محمد فيها، فأبى و قال: ينظر إليها امير المؤمنين فى رايه-و كانت هدايا كثيره-فقالت: يا امير المؤمنين، انك امرت بهدايا محمد ان تصرف الى، و لا حاجه لى بها، قال: و لم؟ قالت: بلغنى انه غصبها الناس، و كلفهم عملها، و ظلمهم و حمل محمد المتاع الى الوليد، فقال: بلغنى انك أصبتها غصبا، قال، معاذ الله! فامر فاستحلف بين الركن و المقام خمسين يمينا بالله ما غضب شيئا منها، و لا ظلم أحدا، و لا أصابها الا من طيب، فحلف، فقبلها الوليد و دفعها الى أم البنين، فمات محمد بن يوسف باليمن، اصابه داء تقطع منه. و فى هذه السنه كان الوليد اراد الشخوص الى أخيه سليمان لخلعه، و اراد البيعه لابنه من بعده، و ذلك قبل مرضته التى مات فيها حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: كان الوليد و سليمان ولى عهد عبد الملك، فلما افضى الأمر الى الوليد، اراد ان يبايع لابنه عبد العزيز و يخلع سليمان، فأبى سليمان، فاراده على ان يجعله له من بعده، فأبى، فعرض عليه اموالا كثيره، فأبى، فكتب الى عماله ان يبايعوا لعبد العزيز،

و دعا الناس الى ذلك، فلم يجبه احد الا الحجاج و قتيبه و خواص من الناس فقال عباد بن زياد: ان الناس لا يجيبونك الى هذا، و لو أجابوك لم آمنهم على الغدر بابنك، فاكتب الى سليمان فليقدم عليك، فان لك عليه طاعه، فأرده على البيعه لعبد العزيز من بعده، فانه لا يقدر على الامتناع و هو عندك، فان ابى كان الناس عليه. فكتب الوليد الى سليمان يأمره بالقدوم، فأبطأ، فاعتزم الوليد على المسير اليه و على ان يخلعه، فامر الناس بالتأهب، و امر بحجره فأخرجت، فمرض، و مات قبل ان يسير و هو يريد ذلك. قال عمر: قال علي: و أخبرنا ابو عاصم الزيادي من الهلواث الكلبي، قال: كنا بالهند مع محمد بن القاسم، فقتل الله داهرا، و جاءنا كتاب من الحجاج ان اخلعوا مع سليمان، فلما ولى سليمان جاءنا كتاب سليمان، ان ازرعوا و احرثوا، فلا شام لكم، فلم نزل بتلك البلاد حتى قام عمر بن عبد العزيز فاقفلنا. قال عمر: قال علي: اراد الوليد ان يبنى مسجد دمشق، و كانت فيه كنيسه، فقال الوليد لأصحابه: اقسمت عليكم لما أتاني كل رجل منكم بلبنه، فجعل كل رجل يأتيه بلبنة، و رجل من اهل العراق يأتيه بلبنتين، فقال له: ممن أنت؟ قال: من اهل العراق، قال: يا اهل العراق، تفرطون في كل شىء حتى فى الطاعه! و هدموا الكنيسه و بناها مسجدا، فلما ولى عمر بن عبد العزيز شكوا ذلك اليه، فقليل: ان كل ما كان خارجا من المدينه افتتح عنوه، فقال لهم عمر: نرد عليكم كنيستكم و نهدم كنيسه توما، فإنها فتحت عنوه، نبنها مسجدا، فلما قال لهم ذلك قالوا: بل ندع لكم هذا الذى هدمه الوليد، و دعوا لنا كنيسه توما. ففعل عمر ذلك.

و فى هذه السنه افتتح قتيبه بن مسلم كاشغر، و غزا الصين. ذكر الخبر عن ذلك: رجع الحديث الى حديث على بن محمد بالإسناد الذى ذكرت قبل. قال: ثم غزا قتيبه فى سنه ست و تسعين، و حمل مع الناس عيالهم و هو يريد ان يحرز عياله فى سمرقند خوفا من سليمان، فلما عبر النهر استعمل رجلا من مواليه يقال له الخوارزمى على مقطع النهر، و قال: لا يجوزن احد الا بجواز، و مضى الى فرغانه، و ارسل الى شعب عصام من يسهل له الطريق الى كاشغر، و هى ادنى مدائن الصين، فأتاه موت الوليد و هو بفرغانه. قال: فأخبرنا ابو الذيال عن المهلب بن اياس، قال: قال اياس بن زهير: لما عبر قتيبه النهر أتته فقلت له: انك خرجت و لم اعلم رأيك فى العيال فنأخذ اهبه ذلك، و بنى الاكابر معى، و لى عيال قد خلفتهم و أم عجوز، و ليس عندهم من يقوم بامرهم، فان رايت ان تكتب لى كتابا مع بعض بنى اوجهه فيقدم على بأهلى! فكتب، فأعطانى الكتاب فانتهيت الى النهر و صاحب النهر من الجانب الآخر، فالويت بيدي، فجاء قوم فى سفينه فقالوا: من أنت؟ اين جوازك؟ فأخبرتهم، فقعد معى قوم ورد قوم السفينه الى العامل، فأخبروه قال: ثم رجعوا الى فحملونى، فانتهيت اليهم و هم يأكلون و انا جائع، فرميت بنفسى، فسألنى عن الأمر، و انا آكل لا- اجيبه، فقال: هذا اعرابى قد مات من الجوع، ثم ركبت فمضيت فأتيت مرو، فحملت أمتى، و رجعت اريد العسكر، و جاءنا موت الوليد، فانصرفت الى مرو. و قال: و أخبرنا ابو مخنف، عن ابيه، قال: بعث قتيبه كثير بن فلان الى كاشغر، فسبى منها سبيا، فختم أعناقهم مما أفاء الله على قتيبه، ثم رجع قتيبه و جاءهم موت الوليد. قال: و أخبرنا يحيى بن زكرياء الهمداني عن اشياخ من اهل خراسان

و الحكم بن عثمان، قال: حدثني شيخ من اهل خراسان قال: و غل قتيبه حتى قرب من الصين قال: فكتب اليه ملك الصين ان ابعث إلينا رجلا- من اشراف من معكم يخبرنا عنكم، و نسائله عن دينكم فانتخب قتيبه من عسكره اثني عشره رجلا- و قال بعضهم: عشره- من افناء القبائل، لهم جمال و اجسام و السن و شعور و باس، بعد ما سال عنهم فوجدهم من صالح من هم منه فكلهم قتيبه، و فاطنهم فراى عقولا- و جمالا- فامر لهم بعده حسنه من السلاح و المتاع الجيد من الخز و الوشى و اللين من البياض و الرقيق و النعال و العطر، و حملهم على خيول مطهمه تقاد معهم، و دواب يركبونها قال: و كان هبيره بن المشمرج الكلابي مفوها بسيط اللسان، فقال: يا هبيره، كيف أنت صانع؟ قال: اصلح الله الأمير! قد كفيت الأدب و قل ما شئت اقله و آخذ به، قال: سيروا على بركه الله، و بالله التوفيق لا تضعوا العمائم عنكم حتى تقدموا البلاد، فإذا دخلتم عليه فاعلموه اني قد حلفت الا انصرف حتى أطمأ بلادهم، و اختم ملوكهم، و اجبي خراجهم. قال: فساروا، و عليهم هبيره بن المشمرج، فلما قدموا ارسل اليهم ملك الصين يدعوهم، فدخلوا الحمام، ثم خرجوا فلبسوا ثيابا بياضا تحتها الغلائل، ثم مسوا الغاليه، و تدخنوا و لبسوا النعال و الأرديه، و دخلوا عليه و عنده عظماء اهل مملكته، فجلسوا، فلم يكلمهم الملك و لا احد من جلسائه فنهضوا، فقال الملك لمن حضره: كيف رايتم هؤلاء؟ قالوا: رأينا قوما ما هم الا نساء، ما بقى منا احد حين رأهم و وجد رائحتهم الا انتشر ما عنده. قال: فلما كان الغد ارسل اليهم فلبسوا الوشى و عمائم الخز و المطارف، و غدوا عليه، فلما دخلوا عليه قيل لهم: ارجعوا، فقال لأصحابه: كيف

رايتم هذه الهيئه؟ قالوا: هذه الهيئه اشبه بهيئه الرجال من تلك الاولى، و هم أولئك، فلما كان اليوم الثالث ارسل اليهم فشدوا عليهم سلاحهم، و لبسوا البيض و المغافر، و تقلدوا السيوف، و أخذوا الرماح، و تنكبوا القسي، و ركبوا خيولهم، و غدوا فنظر اليهم صاحب الصين فرأى امثال الجبال مقبله، فلما دنوا ركزوا رماحهم، ثم أقبلوا نحوهم مشمرين، فقيل لهم قبل ان يدخلوا: ارجعوا، لما دخل قلوبهم من خوفهم. قال: فانصرفوا فركبوا خيولهم، و اختلجوا رماحهم، ثم دفعوا خيولهم كأنهم يتطاردون بها، فقال الملك لأصحابه: كيف ترونهم؟ قالوا: ما رأينا مثل هؤلاء قط، فلما امسى ارسل اليهم الملك، ان ابعثوا الى زعيمكم و افضلكم رجلا فبعثوا اليه هبيرة، فقال له حين دخل عليه: قد رايتم عظيم ملكي، و انه ليس احد يمنعكم مني، و أنتم في بلادى، و انما أنتم بمنزله البيضه في كفى و انا سائلك عن امر فان لم تصدقنى قتلتكم. قال: سل، قال: لم صنعتم ما صنعتم من الزى فى اليوم الاول و الثانى و الثالث؟ قال: اما زينا الاول فلباسنا فى أهالينا و ريحنا عندهم، و اما يومنا الثانى فإذا أتينا أمراءنا و اما اليوم الثالث فزينا لعدونا، فإذا هاجنا هيج و فزع كنا هكذا قال: ما احسن ما دبرتم دهركم! فانصرفوا الى صاحبكم فقولوا له: ينصرف، فاني قد عرفت حرصه و قله اصحابه و الا بعثت عليكم من يهلككم و يهلكه، قال له: كيف يكون قليل الاصحاب من أول خيله فى بلادك و آخرها فى منابت الزيتون! و كيف يكون حريصا من خلف الدنيا قادرا عليها و غزاك! و اما تخويفك إيانا بالقتل فان لنا آجالا إذا حضرت فأكرمها القتل، فلسنا نكرهه و لا نخافه، قال: فما الذى يرضى صاحبك؟ قال: انه قد حلف الا ينصرف حتى يطاء أرضكم، و يختم ملوككم، و يعطى الجزية، قال: فانا نخرجه من يمينه، نبعث اليه

بتراب من تراب أرضنا فيطؤه، و نبعث ببعض أبنائنا فيختمهم، و نبعث اليه بجزيه يرضها قال: فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب، و بعث بحريه و ذهب و اربعة غلمان من أبناء ملوكهم، ثم اجازهم فاحسن جوائزهم، فساروا فقدموا بما بعث به، فقبل قتيبه الجزيه، و ختم الغلمه و ردهم، و وطىء التراب، فقال سواده بن عبد الله السلولى: لا عيب فى الوفد الذين بعثتهم للصين ان سلكوا طريق المنهج

كسروا الجفون على القذى خوف الردى حاشا الكريم هبيرة بن مشمرج

لم يرض غير الختم فى أعناقهم و رهائن دفعت بحمل سمرج

ادى رسالتك التى استرعيت و أتاك من حنث اليمين بمخرج

قال: فاوفد قتيبه هبيرة الى الوليد، فمات بقرية من فارس، فرثاه سواده، فقال: لله قبر هبيرة بن مشمرج ما ذا تضمن من ندى و جمال!

و بديهه يعيا بها اباؤها عند احتفال مشاهد الاقوال

كان الربيع إذا السنون تتابعت و الليث عند تكعكع الابطال

فسقت بقره حيث امسى قبره غر يرحن بمسبل هطال

بكيهت الجياد الصافنات لفقده و بكاه كل مثقف عسال

و بكنه شعث لم يجدن مواسيا فى العام ذى السنوات و الأمحال

قال: و قال الباهليون: كان قتيبه إذا رجع من غزاته كل سنه اشترى اثنى عشر فرسا من جياد الخيل، و اثنى عشر هجينا، لا يجاوز بالفرس اربعة آلاف، فيقام عليها الى وقت الغزو، فإذا تاهب للغزو و عسكر قيدهت و اضمرت، فلا يقطع نهرا بخيل حتى تخف لحومها، فيحمل عليها من يحمله فى الطلائع و كان يبعث فى الطلائع الفرسان من الاشراف، و يبعث معهم رجالا من العجم ممن يستنصح على تلك الهجن، و كان إذا بعث

بطليعه امر بلوح فنقش، ثم يشقه شقتين فاعطاه شقه، و احتبس شقه، لئلا يمثل مثلها، و يأمره ان يدفنها فى موضع يصفه له من مخاضه معروفه، او تحت شجره معلومه، او خربه، ثم بيعث بعده من يستبريها ليعلم اصادق فى طليعته أم لا- و قال ثابت قطنه العتكى يذكر من قتل من ملوك الترك: اقر العين مقتل كازرنك و كشييز و ما لا.

ى يباد

و قال الكميت يذكر غزوه السغد و خوارزم: و بعد فى غزوه كانت مباركه تردى زراعه اقوام و تحتصد

نالت غمامتها فيلا بوابلها و السغد حين دنا شؤبوبها البرد

إذ لا يزال له نهب ينقله من المقاسم لا و خش و لا نكد

تلك الفتوح التى تدلى بحجتها على الخليفه انا معشر حشد

لم تن و جهك عن قوم غزوتهم حتى يقال لهم: بعدا و قد بعدوا

لم ترض من حصنهم ان كان ممتنعا حتى يكبر فيه الواحد الصمد.

ص: ٥٠٤

قال ابو جعفر: و في هذه السنه بويح سليمان بن عبد الملك بالخلافه، و ذلك في اليوم الذي توفي فيه الوليد بن عبد الملك، و هو بالرملة. و فيها عزل سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينه، ذكر محمد بن عمر، انه نزعه عن المدينه لسبع بقين من شهر رمضان سنه ست و تسعين. قال: و كان عمله على المدينه ثلاث سنين و قيل: كانت امرته عليها سنتين غير سبع ليال. قال الواقدي: و كان ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قد استاذن عثمان ان ينام في غده، و لا يجلس للناس ليقوم ليله احدى و عشرين، فاذن له و كان أيوب بن سلمه المخزومي عنده، و كان الذي بين أيوب بن سلمه و بين ابى بكر بن عمرو بن حزم سيئا، فقال أيوب لعثمان: الم تر الى ما يقول هذا؟ انما هذا منه رياء، فقال عثمان: قد رايت ذلك، و لست لأبى ان أرسلت اليه غدوه و لم اجده جالسا لاجلدنه مائه، و لا حلقن راسه و لحيته. قال أيوب: فجاءنى امر احبه، فعجلت من السحر، فإذا شمعه في الدار، فقلت: عجل المرى، فإذا رسول سليمان قد قدم على ابى بكر بتاميره و عزل عثمان وحده. قال أيوب: فدخلت دار الإماره، فإذا ابن حيان جالس، و إذا بابى بكر على كرسى يقول للحداد: اضرب في رجل هذا الحديد، و نظر الى عثمان فقال: آبوا على ادبارهم كسفا و الأمر يحدث بعده الأمر

و فى هذه السنه عزل سليمان يزيد بن ابى مسلم عن العراق، و امر عليه يزيد بن المهلب، و جعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج، و امره ان يقتل آل ابى عقيل و يبسط عليهم العذاب فحدثنى عمر بن شبة، قال: حدثنى على بن محمد، قال: قدم صالح العراق على الخراج، و يزيد على الحرب، فبعث يزيد زياد بن المهلب على عمان، و قال له: كاتب صالحا، و إذا كتبت اليه فابدا باسمه، و أخذ صالح آل ابى عقيل فكان يعذبهم، و كان يلى عذابهم عبد الملك بن المهلب.

خبر مقتل قتيبه بن مسلم

و فى هذه السنه قتل قتيبه بن مسلم بخراسان. ذكر الخبر عن سبب مقتله: و كان سبب ذلك ان الوليد بن عبد الملك اراد ان يجعل ابنه عبد العزيز ابن الوليد ولى عهده، و دس فى ذلك الى القواد و الشعراء، فقال جرير فى ذلك: إذا قيل اى الناس خير خليفه؟ اشارت الى عبد العزيز الأصابع

راوه أحق الناس كلهم بها و ما ظلموا، فبايعوه و سارعوا

و قال أيضا جرير يحض الوليد على بيعه عبد العزيز: الى عبد العزيز سمت عيون الرعيه إذا تحيرت الرعاء

اليه دعت دواعيه إذا ما عماد الملك خرت و السماء

و قال أولو الحكومه من قريش علينا البيع ان بلغ الغلاء

ص: ٥٠٦

رأوا عبد العزيز ولي عهد و ما ظلموا بذاك و لا أساءوا

فما ذا تنظرون بها و فيكم جسور بالعظام و اعتلاء!

فزحلفها بازملمها اليه امير المؤمنين إذا تشاء

فان الناس قد مدوا اليه اكفهم و قد برح الخفاء

و لو قد بايعوك ولي عهد لقام الوزن و اعتدل البناء

فبايعه على خلع سليمان الحجاج بن يوسف و قتيبه، ثم هلك الوليد و قام سليمان بن عبد الملك، فخافه قتيبه. قال على بن محمد: أخبرنا بشر بن عيسى و الحسن بن رشيد و كليب ابن خلف، عن طفيل بن مرداس، و جبله بن فروخ، عن محمد بن عزيز الكندي، و جبله بن ابي رواد و مسلمه بن محارب، عن السكن بن قتاده، ان قتيبه لما أتاه موت الوليد بن عبد الملك و قيام سليمان، اشفق من سليمان لأنه كان يسعى في بيعه عبد العزيز بن الوليد مع الحجاج، و خاف ان يولى سليمان يزيد بن المهلب خراسان، قال: فكتب اليه كتابا يهنئه بالخلافه، و يعزیه على الوليد، و يعلمه بلاءه و طاعته لعبد الملك و الوليد، و انه له على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة و النصيحة ان لم يعزله عن خراسان و كتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه و نكايته و عظم قدره عند ملوك العجم و هييته في صدورهم و عظم صوته فيهم، و يذم المهلب و آل المهلب، و يحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه. و كتب كتابا ثالثا فيه خلعه، و بعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهله، و قال له: ادفع اليه هذا الكتاب، فان كان يزيد بن المهلب حاضرا، فقراه ثم القاه اليه فادفع اليه هذا الكتاب، فان قراه و القاه الى يزيد فادفع اليه هذا الكتاب، فان قرأ الاول و لم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين

قال: فقدم رسول قتيبه فدخل على سليمان و عنده يزيد بن المهلب، فدفع اليه الكتاب، فقراه، ثم القاه الى يزيد، فدفع اليه كتابا آخر فقراه، ثم رمى به الى يزيد، فاعطاه الكتاب الثالث، فقراه فتمعر لونه، ثم دعا بطين فختمه ثم امسكه بيده. و اما ابو عبيده معمر بن المثنى، فانه قال-فيما حدثت عنه: كان في الكتاب الاول وقيعه في يزيد بن المهلب، و ذكر غدره و كفره و قله شكره، و كان في الثاني ثناء على يزيد، و في الثالث: لئن لم تقرني على ما كنت عليه و تؤمنني لاخلعنك خلع النعل، و لأملأنها عليك خيلا و رجالا و قال أيضا: لما قرأ سليمان الكتاب الثالث وضعه بين مثالين من المثل التي تحته و لم يحر في ذلك مرجوعا. رجع الحديث الى حديث علي بن محمد قال: ثم امر-يعنى سليمان- برسول قتيبه ان ينزل، فحول الى دار الضيافه، فلما امسى دعا به سليمان، فاعطاه صره فيها دنانير، فقال: هذه جائزتك، و هذا عهد صاحبك على خراسان فسر، و هذا رسولى معك بعهدك قال: فخرج الباهلى، و بعث معه سليمان رجلا من عبد القيس، ثم احد بنى ليث يقال له صعصعه- او مصعب- فلما كان بحلوان تلقاهم الناس بخلع قتيبه، فرجع العبدى، و دفع العهد الى رسول قتيبه، و قد خلع، و اضطرب الأمر، فدفع اليه عهده، فاستشار اخوته، فقالوا: لا يثق بك سليمان بعد هذا. قال على: و حدثنى بعض العنبريين، عن اشياخ منهم، ان توبه ابن ابى اسيد العنبرى، قال: قدم صالح العراق، فوجهنى الى قتيبه ليطلعنى طلع ما فى يده، فصحبني رجل من بنى اسد، فسألنى عما خرجت فيه، فكاتمته امرى، فانا لنسير إذ سنح لنا سانح، فنظر الى رفيقى

فقال: أراك فى امر جسيم و أنت تكتمنى! فمضيت، فلما كنت بحلولان تلقانى الناس بقتل قتيبه. قال على: و ذكر ابو الذيال و كليب بن خلف و ابو على الجوزجانى عن ٩ طفيل بن مرداس، و ابو الحسن الجشمى و مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان، و ابو مخنف و غيرهم، ان قتيبه لما هم بالخلع استشار اخوته، فقال له عبد الرحمن: اقطع بعثا فوجه فيه كل من تخافه، و وجه قوما الى مرو، و سر حتى تنزل سمرقند، ثم قل لمن معك: من أحب المقام فله المواساه، و من اراد الانصراف فغير مستكره و لا- متبوع بسوء، فلا- يقيم معك الا- مناصح و قال له عبد الله: اخلعه مكانك، و ادع الناس الى خلعه، فليس يختلف عليك رجلا-ن فاخذ براى عبد الله، فخلع سليمان، و دعا الناس الى خلعه، فقال للناس: انى قد جمعتكم من عين التمر و فيض البحر فضمنت الأخ الى أخيه، و الولد الى ابيه، و قسمت بينكم فيئكم، و اجرى عليكم اعطياتكم غير مكدره و لا مؤخره، و قد جربتم الولاة قبلى، أتاكم اميه فكتب الى امير المؤمنين ان خراج خراسان يقوم بمطبخى، ثم جاءكم ابو سعيد فدوم بكم ثلاث سنين لا تدرون افى طاعه أنتم أم فى معصيه! لم يجب فيئا، و لم ينكا عدوا، ثم جاءكم بنوه بعده، يزيد، فحل تبارى اليه النساء، و انما خليفتمك يزيد بن ثروان هبنقه القيسى. قال: فلم يجبه احد، فغضب فقال: لا- أعز الله من نصرتم، و الله لو اجتمعتم على عز ما كسرتم قرنهما، يا اهل السافله- و لا اقول اهل العاليه- يا أوباش الصدقه، جمعتمكم كما تجمع ابل الصدقه من كل أوب يا معشر بكر بن وائل، يا اهل النفخ و الكذب و البخل، باى

يوميكم تفخرون؟ بيوم حربكم، او بيوم سلمكم! فو الله لأننا أعز منكم يا اصحاب مسيلمه، يا بنى ذميم- و لا اقول تميم- يا اهل الخور و القصف و الغدر، كنتم تسمون الغدر في الجاهليه كيسان يا اصحاب سجاح، يا معشر عبد القيس القساه، تبدلتم بأبر النحل اعنه الخيل يا معشر الأزد، تبدلتم بقلوس السفن اعنه الخيل الحصن، ان هذا لبدعه في الاسلام! و الاعراب، و ما الاعراب! لعنه الله على الاعراب! يا كناسه المصريين، جمعتم من منابت الشيح و القيصوم و منابت القلقل، تركبون البقر و الحمر في جزيره ابن كاوان، حتى إذا جمعتمكم كما تجمع قرع الحريف قلمت كيت و كيت! اما و الله اني لابن ابيه! و أخو أخيه، اما و الله لأعصبنكم عصب السلمه ان حول الصليان الزممه. يا اهل خراسان، هل تدرون من وليكم؟ وليكم يزيد بن ثروان كأنى بامير مزجاء، و حكم قد جاءكم فغلبكم على فيئكم و اظلالكم ان هاهنا نارا ارموها ارم معكم، ارموا غرضكم الأقصى قد استخلف عليكم ابو نافع ذو الودعات ان الشام أب مبرور، و ان العراق أب مكفور. حتى متى يتبطح اهل الشام بافنيتمكم و ظلال دياركم! يا اهل خراسان، انسبوني تجدوني عراقى الام، عراقى الأب، عراقى المولد، عراقى الهوى و الرأى و الدين، و قد اصبحتم اليوم فيما ترون من الأمن و العافيه قد فتح الله لكم البلاد، و آمن سبلكم، فالظعينه تخرج من مرو الى بلخ بغير جواز،

فاحمدوا الله على النعمه، و سلوه الشكر و المزيـد. قال: ثم نزل فدخل منزله، فأتاه اهل بيته فقالوا: ما رأينا كاليوم قط، و الله ما اقتصرت على اهل العالـيه و هم شعارك و دثارك، حتى تناولت بكرا و هم أنصارك، ثم لم ترض بذلك حتى تناولت تميما و هم اخوتك، ثم لم ترض بذلك حتى تناولت الأزـد و هم بدك! فقال: لما تكلمت فلم يجيني احد غضبت، فلم ادر ما قلت، ان اهل العالـيه كابل الصدقه قد جمعت من كل أوب، و اما بكر فإنها أمه لا تمنع يد لامس، و اما تميم فجمل اجره، و اما عبد القيس فما يضرب العير بذنبه، و اما الأزـد فاعلاج، شرار من خلق الله، لو ملكت امرهم لوسمتهم. قال: فغضب الناس و كرهوا خلع سليمان، و غضبت القبائل من شتم قتيبه، فاجمعوا على خلافه و خلعه، و كان أول من تكلم فى ذلك الأزـد، فاتوا حضين بن المنذر فقالوا: ان هذا قد دعا الى ما دعا اليه من خلع الخليفه، و فيه فساد الدين و الدنيا، ثم لم يرض بذلك حتى قصر بنا و شتمنا، فما ترى يا أبا حفص؟ و كان يكتنى فى الحرب بابى ساسان، و يقال: كنيته ابو محمد- فقال لهم: حضين: مضر بخراسان تعدل هذه الثلاثه الاخماس، و تميم اكثر الخمسين، و هم فرسان خراسان، و لا يرضون ان يصير الأمر فى غير مضر، فان أخرجتموهم من الأمر أعانوا قتيبه قالوا: انه قد وتر بنى تميم بقتل ابن الأهم، قال: لا تنظروا الى هذا فإنهم يتعصبون للمضرىه، فانصرفوا رادين لراى حضين، فأرادوا ان يولوا عبد الله بن حوذان الجهضمى، فأبى، و تدافعوها، فرجعوا الى حضين، فقالوا: قد تدافعنا الرياسه، فنحن نوليكم امرنا، و ربيعه لا تخالفك، قال: لا ناقيه لى فى هذا و لا جمل، قالوا: ما ترى؟ قال: ان جعلتم هذه الرياسه فى تميم تم امركم، قالوا: فمن ترى من تميم؟ قال: ما ارى أحدا غير وكيع، فقال حيان مولى بنى شيان: ان أحدا لا يتقلد هذا الأمر فيصلى بحره، و يبذل دمه، و يتعرض للقتل، فان قدم امير

أخذه بما جنى و كان المهنا لغيره الا هذا الأعرابي وكيع، فانه مقدم لا يبالي ما ركب، و لا ينظر فى عاقبه، و له عشيره كثيره تطيعه، و هو موتور يطلب قتيبه برياسته التى صرفها عنه و صيرها لضرار بن حصين بن زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبى فمشى الناس بعضهم الى بعض سرا، و قيل لقتيبه: ليس يفسد امر الناس الا حيان، فاراد ان يغتاله- و كان حيان يلاطف حشم الولاة فلا يخفون عنه شيئا- قال: فدعا قتيبه رجلا فأمره بقتل حيان، و سمعه بعض الخدم، فاتى حيان فاخبره، فأرسل اليه يدعوه، فحذر و تمارض، و اتى الناس وكيعا فسألوه ان يقوم بامرهم، فقال: نعم، و تمثل قول الاشهب بن رميله: ساجنى ما جنيت و ان ركنى لمعتمد الى نضد ركين

قال: و بخراسان يومئذ من المقاتله من اهل البصره من اهل العاليه تسعه آلاف، و بكر سبعة آلاف، رئيسهم الحضين بن المنذر، و تميم عشره آلاف عليهم ضرار بن حصين الضبى، و عبد القيس اربعة آلاف عليهم عبد الله بن علوان عوذى، و الأزد عشره آلاف راسهم عبد الله ابن حوزان، و من اهل الكوفه سبعة آلاف عليهم جهم بن زحر- او عبيد الله بن على- و الموالى سبعة آلاف عليهم حيان- و حيان يقال انه من الديلم، و يقال: انه من خراسان، و انما قيل له نبطى للكنته- فأرسل حيان الى وكيع: ارايت ان كفت عنك و أعتكك تجعل لى جانب نهر بلخ و خواجه ما دمت حيا، و ما دمت واليا؟ قال: نعم، فقال للعجم: هؤلاء يقاتلون على غير دين، فدعوهم يقتل بعضهم بعضا، قالوا: نعم، فبايعوا وكيعا سرا، فاتى ضرار بن حصين قتيبه، فقال: ان الناس يختلفون الى وكيع، و هم يبايعونه- و كان وكيع ياتى منزل عبد الله بن مسلم الفقير فيشرب عنده- فقال عبد الله: هذا يحسد وكيعا، و هذا الأمر باطل، هذا وكيع فى بيتى يشرب و يسكر و يسلح فى ثيابه، و هذا يزعم يبايعونه قال: و جاء وكيع الى قتيبه فقال: احذر ضرارا فانى

لا- آمنه عليك، فانزل قتيبه ذلك منهما على التحاسد و تمارض و كيع. ثم ان قتيبه دس ضرار بن سنان الضبي الى و كيع فبايعه سرا، فتبين لقتيبه ان الناس يبائعونه، فقال لضرار: قد كنت صدقتني، قال: انى لم اخبرك الا بعلم، فانزلت ذلك منى على الحسد، و قد قضيت الذى كان على، قال: صدقت و ارسل قتيبه الى و كيع يدعوه فوجده رسول قتيبه قد طلى على رجله مغره، و على ساقه خرزا و ودعا، و عنده رجلان من زهران يرقيان رجله، فقال له: أجب الأمير، قال: قد ترى ما برجلى. فرجع الرسول الى قتيبه فاعاده اليه، قال: يقول لك: ائتنى محمولا على سرير، قال: لا استطيع قال قتيبه لشريك بن الصامت الباهلى احد بنى وائل- و كان على شرطته- و رجل من غنى انطلقا الى و كيع فاتياني به. فان ابى فاضربا عنقه، و وجه معهما خيلا، و يقال: كان على شرطه بخراسان و رقاء بن نصر الباهلى. قال على: قال ابو الذيال: قال ثمامه بن ناجذ العدوى: ارسل قتيبه الى و كيع من يأتيه به، فقلت: انا آتيك به اصلحك الله! فقال: ائتنى به، فأتيت و كيعا- و قد سبق اليه الخبر ان الخيل تأتيه- فلما رآنى قال: يا ثمامه، ناد فى الناس، فناديت، فكان أول من أتاه هريم بن ابى طحمه فى ثمانيه. قال: و قال الحسن بن رشيد الجوزجاني: ارسل قتيبه الى و كيع. فقال هريم: انا آتيك به، قال: فانطلق قال هريم: فركبت بردونى مخافه ان يردنى، فأتيت و كيعا و قد خرج. قال: و قال كليب بن خلف: ارسل قتيبه الى و كيع شعبه بن ظهير احد بنى صخر بن نهشل، فأتاه، فقال: يا بن ظهير: لبث قليلا تلحق الكتائب

ثم دعا بسكين فقطع خرزا كان على رجله، ثم لبس سلاحه، و تمثل: شدوا على سرتى لا تنقلب يوم لهمدان و يوم للصدف

و خرج وحده، و نظر اليه نسوه فقلن: ابو مطرف وحده، فجاء هريم بن ابى طحمه فى ثمانيه، فيهم عميره البريد بن ربيعه العجيفى. قال حمزه بن ابراهيم وغيره: ان وكيعا خرج فتلقيه رجل، فقال: ممن أنت؟ قال: من بنى اسد، قال: ما اسمك؟ قال: ضرغامه، قال: ابن من؟ قال: ابن ليث، قال: دونك هذه الرايه. قال المفضل بن محمد الضبى: و دفع وكيع رايته الى عقبه بن شهاب المازنى، قال: ثم رجع الى حديثهم، قالوا: فخرج وكيع و امر غلماناه، فقال: اذهبوا بثقلى الى بنى العم، فقالوا: لا نعرف موضعهم، قال: انظروا رمحين مجموعين أحدهما فوق الآخر، فوقهما مخلاه، فهم بنو العم قال: و كان فى العسكر منهم خمسمائه، قال: فنادى وكيع فى الناس، فاقبلوا إرسالا- من كل وجه، فاقبل فى الناس يقول: قرم إذا حمل مكروهه شد الشراسيف لها و الحزيم

و قال قوم: تمثل وكيع حين خرج: انخن بلقمان بن عاد فجسته أرينى سلاحى لن يطيروا باعزل

و اجتمع الى قتيبه اهل بيته، و خواص من اصحابه و ثقافته، فيهم اياس ابن بيهس بن عمرو، ابن عم قتيبه دنيا، و عبد الله بن والان العدوى، و ناس من رهطه، بنى وائل و أتاها حيان بن اياس العدوى فى عشره، فيهم عبد العزيز بن الحارث، قال: و أتاها ميسره الجدلى- و كان شجاعا- فقال: ان شئت اتيتك برأس وكيع، فقال: قف مكانك و امر قتيبه رجلا، فقال: ناد فى الناس، اين بنو عامر؟ فنادى: اين بنو عامر؟ فقال محفن بن جزء الكلابى- و قد كان جفاهم: حيث وضعتهم، قال: ناد اذكركم الله و الرحم! فنادى محفن: أنت قطعتها، قال: ناد لكم العتبى، فناداه محفن او غيره: لا أقالنا الله إذا، فقال قتيبه: يا نفس صبرا على ما كان من الم إذ لم أجد لفضول القوم اقراانا

و دعا بعمامه كانت أمه بعثت بها اليه، فاعتم بها، كان يعتم بها في الشدائد، و دعا ببرذون له مدرب، كان يتطير اليه في الزحوف، فقرب اليه ليركبه، فجعل يقمص حتى اعياءه، فلما رأى ذلك عاد الى سريره فقعده عليه و قال: دعوه، فان هذا امر يراد و جاء حيان النبطى فى العجم، فوقف و قتيبه واجد عليه، فوقف معه عبد الله بن مسلم، فقال عبد الله لحيان: احمل على هذين الطرفين، قال: لم يأن لذلك، فغضب عبد الله، و قال: ناولنى قوسى، قال حيان: ليس هذا يوم قوس، فأرسل و كيع الى حيان: اين ما وعدتني؟ فقال حيان لاينه: إذا رأيتني قد حولت قلنسوتي، و مضيت نحو عسكر و كيع، فمل بمن معك فى العجم الى. فوقف ابن حيان مع العجم، فلما حول حيان قلنسوته مالت الأعاجم الى عسكر و كيع، فكبر اصحابه و بعث قتيبه أخاه صالحا الى الناس فرماه رجل من بنى ضبه يقال له سليمان الزنجيرج- و هو الخرنوب، و يقال: بل رماه رجل من بلعم فأصاب هامته-فحمل الى قتيبه و راسه مائل، فوضع فى مصلاه، فتحول قتيبه فجلس عنده ساعه، ثم تحول الى سريره. قال: و قال ابو السرى الأزدي: رمى صالحا رجل من بنى ضبه فاثقله، و طعنه زياد بن عبد الرحمن الأزدي، من بنى شريك بن مالك. قال: و قال ابو مخنف: حمل رجل من غنى على الناس فرأى رجلا مجففا فشبهه بجهم بن زحر بن قيس فطعنه، و قال: ان غنيا اهل عز و مصدق إذا حاربوا و الناس مفتنوننا

فإذا الذى طعن علج و تهايج الناس، و اقبل عبد الرحمن بن مسلم نحوهم، فرماه اهل السوق و الغوغاء، فقتلوه، و احرق الناس موضعا كانت فيه ابل لقتيبه و دوابه، و دنوا منه، فقاتل عنه رجل من باهله من بنى وائل، فقال له قتيبه: انج بنفسك، فقال له: بئس ما جزيتك إذا،

و قد أطعمتني الجردق و ألبستني النرمق! قال: فدعا قتيبه بدابه، فاتي بيرذون فلم يقر ليركبه، فقال: ان له لشأنا، فلم يركبه و جلس و جاء الناس حتى بلغوا الفسطاط، فخرج اياس بن بيهس و عبد الله بن والان حين بلغ الناس الفسطاط و تركا قتيبه و خرج عبد العزيز بن الحارث يطلب ابنه عمرا- او عمر- فلقية الطائي فحذره، و وجد ابنه فاردفه قال: و فطن قتيبه للهيثم بن المنخل و كان ممن يعين عليه، فقال: اعلمه الرمايه كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

قال: و قتل معه اخوته عبد الرحمن و عبد الله و صالح و حصين و عبد الكريم، بنو مسلم، و قتل ابنه كثير بن قتيبه و ناس من اهل بيته، و نجا اخوه ضرار، استنقذه أخواله، و أمه غراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زراره و قال قوم: قتل عبد الكريم بن مسلم بقزوين و قال ابو عبيده: قال ابو مالك: قتلوا قتيبه سنه ست و تسعين، ' و قتل من بنى مسلم احد عشر رجلا، فصلبهم و كيع، سبعة منهم لصلب مسلم و اربعة من بنى ابنائهم: قتيبه، و عبد الرحمن، و عبد الله الفقير، و عبيد الله، و صالح، و بشار، و محمد بنو مسلم و كثير بن قتيبه، و مغلص بن عبد الرحمن، و لم ينج من صلب مسلم غير عمرو- و كان عامل الجوزجان- و ضرار، و كانت أمه الغراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زراره، فجاء أخواله فدفعوه حتى نحوه، ففى ذلك يقول الفرزدق: عشيه ما ود ابن غره انه له من سوانا إذ دعا ابوان

و ضرب اياس بن عمرو- ابن أخى مسلم بن عمرو- على ترقوته فعاش قال: و لما غشى القوم الفسطاط قطعوا اطنابه قال زهير: فقال جهم ابن زحر لسعد: انزل، فحز راسه، و قد اثخن جراحا، فقال: اخاف

ان تجول الخيل، قال: تخاف و انا الى جنبك! فنزل سعد فشق صوقعه الفسقاط، فاحتر راسه، فقال حزين بن المنذر: و ان ابن سعد و ابن زحر تعاورا بسيفيهما راس الهمام المتوج

عشيه جثنا بابن زحر و جثم بادغم مرقوم الذراعين ديزج

أصم غداني كان جبينه لطاخه نفس فى اديم ممجمج

قال: فلما قتل مسلمه يزيد بن المهلب استعمل على خراسان سعيد بن خذينه بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن ابى العاص، فحبس عمال يزيد، و حبس فيهم جهم بن زحر الجعفى، و على عذابه رجل من باهله، فقيل له: هذا قاتل قتيبه، فقتله فى العذاب، فلألمه سعيد، فقال: أمرتنى ان استخرج منه المال فعذبتة فاتى على اجله. قال: و سقطت على قتيبه يوم قتل جاريه له خوارزميه، فلما قتل خرجت، فأخذها بعد ذلك يزيد بن المهلب، فهى أم خليده. قال على: قال حمزه بن ابراهيم و ابو اليقظان: لما قتل قتيبه صعد عماره بن جنيه الرياحى المنبر فتكلم فاكثر، فقال له و كيع: دعنا من قذرک و هذرک، ثم تكلم و كيع فقال: مثلى و مثل قتيبه كما قال الاول: من ينك العير ينك نياكا

اراد قتيبه ان يقتلنى و انا قتال. قد جربونى ثم جربونى من غلوتين و من المئين

حتى إذا شبت و شيبونى خلوا عنانى و تنكبونى

انا ابو مطرف. قال: و أخبرنا ابو معاويه، عن طلحه بن اياس، قال: قال و كيع يوم قتل قتيبه:

انا ابن خندف تمنيني قبائلها للصالحات و عمى قيس عيلانا

ثم أخذ بلحيته ثم قال: شيخ إذا حمل مكروهه شد الشراسيف لها و الحزيم

و الله لاقتلن، ثم لاقتلن، و لاصلبن، ثم لاصلبن، انى و الخ دما، ان مرزبانكم هذا ابن الزانية قد اغلى عليكم اسعاركم، و الله ليصيرن القفيز فى السوق غدا باربعه او لاصلبنه، صلوا على نبيكم ثم نزل. قال على: و أخبرنا المفضل بن محمد و شيخ من بنى تميم، و مسلمه بن محارب، قالوا: طلب و كيع راس قتيبه و خاتمه، فقيل له: ان الأزد أخذته، فخرج و كيع و هو يقول: ده درين، سعد القين: فى اى يومى من الموت افرا يوم لم يقدر أم يوم قدر

لا خير فى احزم جياذ القرع فى اى يوم لم ارع و لم ارع

و الله الذى لا اله غيره لا ابرح حتى اوتى بالراس، او يذهب برأسى مع راس قتيبه و جاء بخشب فقال: ان هذه الخيل لا بد لها من فرسان- يتهدد بالصلب- فقال له حضين: يا أبا مطرف، تؤتى به فاسكن و اتى حضين الأزد فقال: احمقى أنتم! بايعناه و اعطيناه المقاده، و عرض نفسه، ثم تأخذون الراس! اخرجوه لعنه الله من راس! فجاءوا بالراس فقالوا: يا أبا مطرف، ان هذا هو احتزه، فاشكمه، قال: نعم، فاعطاه ثلاثه آلاف، و بعث بالراس مع سليط بن عبد الكريم الحنفى و رجال من القبائل و عليهم سليط، و لم يبعث من بنى تميم أحدا. قال: قال ابو الذئبال: كان فيمن ذهب بالراس انيف بن حسان احد بنى عدى. قال ابو مخنف: و فى و كيع لحيان النبى بما كان اعطاه قال: قال خريم بن ابى يحيى، عن اشياخ من قيس، قالوا: قال سليمان للهديل

ابن زفر حين وضع راس قتيبه و رءوس اهل بيته بين يديه: هل ساءك هذا يا هذيل؟ قال: لو ساءني ساء قوما كثيرا، فكلمه خريم بن عمرو و القعقاع ابن خليد، فقال: ائذن في دفن رءوسهم، قال: نعم، و ما اردت هذا كله. قال على: قال ابو عبد الله السلمى، عن يزيد بن سويد، قال: قال رجل من عجم اهل خراسان: يا معشر العرب، قتلتم قتيبه، و الله لو كان قتيبه منا فمات فينا جعلناه في تابوت فكنا نستفتح به إذا غزونا، و ما صنع احد قط بخراسان ما صنع قتيبه، الا انه قد غدر، و ذلك ان الحجاج كتب اليه ان اختلهم و اقتلهم في الله. قال: و قال الحسن بن رشيد: قال الاصبهذي لرجل: يا معشر العرب، قتلتم قتيبه و هما سيدا العرب! قال: فأيهما كان اعظم عندكم و اهيب؟ قال: لو كان قتيبه بالمغرب بأقصى جحر به في الارض مكبلا بالحديد، و يزيد معنا في بلادنا و ال علينا لكان قتيبه اهيب في صدورنا و اعظم من يزيد. قال على: قال المفضل بن محمد الضبي جاء رجل الى قتيبه يوم قتل و هو جالس، فقال: اليوم يقتل ملك العرب- و كان قتيبه عندهم ملك العرب- فقال له: اجلس. قال: و قال كليب بن خلف: حدثني رجل ممن كان مع و كيع حين قتل قتيبه، قال: امر و كيع رجلا- فنادى: لا يسلبن قتيل، فمر ابن عبيد الهجرى على ابي الحجر الباهلي فسلبه، فبلغ و كيعا فضرب عنقه. قال ابو عبيده: قال عبد الله بن عمر، من تيم اللات: ركب و كيع ذات يوم، فاتوه بسكران، فامر به فقتل، فقيل له: ليس عليه القتل، انما عليه الحد، قال: لا اعاقب بالسياط، و لكنى اعاقب بالسيف، فقال نهار بن توسعه: و كنا نبكى من الباهلي فهذا الغداني شر و شر

و قال أيضا: و لما رأينا الباهلى ابن مسلم تجبر عممناه عضبا مهندا

و قال الفرزدق يذكر وقعه وكيع: و منا الذى سل السيوف و شامها عشيه باب القصر من فرغان

عشيه لم تمنع بنيتها قبيله بعز عراقى و لا بيمان

عشيه ما ود ابن غراء انه له من سوانا إذ دعا ابوان

عشيه لم تستر هوازن عامر و لا غطفان عوره ابن دخان

عشيه ود الناس انهم لنا عبيد إذ الجمعان يضطربان

رأوا جبلا يعلو الجبال إذا التقت رءوس كبيريهن ينتطحان

رجال على الاسلام إذ ما تجالذوا على الدين حتى شاع كل مكان

و حتى دعا فى سور كل مدينه مناد ينادى فوقها باذان

فيجزى وكيع بالجماعه إذ دعا إليها بسيف صارم و بنان

جزاء باعمال الرجال كما جرى ببدر و باليرموك فىء جنان

و قال الفرزدق فى ذلك أيضا: أتانى و رحلى بالمدينه وقعه لال تميم اعدت كل قائم

و قال على: أخبرنا خريم بن ابى يحيى، عن بعض عمومته قال: أخبرنى شيوخ من غسان قالوا: انا لبثنيه العقاب إذ نحن برجل يشبه

الفيوج معه عصا و جراب، قلنا: من اين اقبلت؟ قال: من خراسان، قلنا: فهل كان بها من خبر؟ قال: نعم، قتل قتيبه بن مسلم أمس،

فتعجبنا لقوله، فلما راى إنكارنا ذلك قال: اين تروننى الليله من إفريقيه؟ و مضى و اتبعناه على خيولنا، فإذا شىء يسبق الطرف و

قال الطرماح: لو لا فوارس مذحج ابنه مذحج و الأزد زعزع و استبيح العسكر

و تقطعت بهم البلاد و لم يؤب منهم الى اهل العراق مخبر

و استضلعت عقد الجماعه و ازدرى امر الخليفه و استحل المنكر

قوم هم قتلوا قتيبه عنوه و الخيل جانحه عليها العشير

بالمرج مرج الصين حيث تبينت مضر العراق من الاعز الاكبر!

إذ حالفت جزعا ربيعه كلها و تفرقت مضر و من يتمضر

و تقدمت ازد العراق و مذحج للموت يجمعها أبوها الاكبر

قحطان تضرب راس كل مدحج تحمى بصائرهن إذ لا تبصر

و الأزد تعلم ان تحت لوائها ملكا قراسيه و موت احمر

فبعزنا نصر النبي محمد و بنا تثبت فى دمشق المنبر

و قال عبد الرحمن بن جمانه الباهلى: كان أبا حفص قتيبه لم يسر بجيش الى جيش و لم يعل منبرا

و لم تخفق الرايات و القوم حوله و قوف و لم يشهد له الناس عسكريا

دعته المنيا فاستجاب لربه و راح الى الجنات عفا مطهرا

فما رزى الاسلام بعد محمد بمثل ابى حفص فبكيه عبهرا

- يعنى أم ولد له. و قال الأصم بن الحجاج يرثى قتيبه: ألم يأن للأحياء ان يعرفوا لنا بلى نحن اولى الناس بالمجد و الفخر

نقود تميما و الموالى و مذحجا و ازد و عبد القيس و الحى من بكر

نقتل من شئنا بعزه ملكنا و نجبر من شئنا على الخسف و القسر

سليمان كم من عسكريا قد حوت لكم أستتنا و المقربات بنا تجرى

و كم من حصون قد أبحنا منيعه و من بلد سهل و من جبل وعر

و من بلده لم يغزها الناس قبلنا غزونا نقود الخيل شهرا الى شهر

مرن على الغزو الجرور وقرت على النفر حتى ما تهال من النفر

و حتى لو ان النار شبت و اكرهت على النار خاضت فى الوغى لهب الجمر

تلاعب اطراف الأسنه و القنا بلباتها و الموت فى لجج خضر

بهن أبحنا اهل كل مدينه من الشرك حتى جاوزت مطلع الفجر

و لو لم تعجلنا المنايا لجاوزت بنا ردم ذى القرنين ذا الصخر و القطر

و لكن آجالا قضين و مده تناهى إليها الطيون بنو عمرو

و فى هذه السنه عزل سليمان بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسرى عن مكه، و ولاها طلحه بن داود الحضرمى و فيها غزا مسلمه بن عبد الملك ارض الروم الصائفه، ففتح حصنا يقال له حصن عوف. و فى هذه السنه توفى قره بن شريك العبسى و هو امير مصر فى صفر فى قول بعض اهل السير. و قال بعضهم: كان هلاك قره فى حياه الوليد فى سنه خمس و تسعين فى الشهر الذى هلك فيه الحجاج. و حج بالناس فى هذه السنه ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى، كذلك حدثنى احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال الواقدى و غيره. و كان الأمير على المدينه فى هذه السنه ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، و على مكه عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد، و على حرب العراق و صلاتها يزيد بن المهلب، و على خراجها صالح بن عبد الرحمن. و على البصره سفيان بن عبد الله الكندى من قبل يزيد بن المهلب، و على قضاء البصره عبد الرحمن بن أذينه، و على قضاء الكوفه ابو بكر بن ابى موسى، و على حرب خراسان و كيع بن ابى سود.

ص: ٥٢٢

ثم دخلت

سنة سبع و تسعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فى هذه السنه من الاحداث فمن ذلك ما كان من تجهيز سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينيه و استعماله ابنه داود بن سليمان على الصائفه، فافتتح حصن المرأه. و فيها غزا-فيما ذكر الواقدى- مسلمه بن عبد الملك ارض الروم، ففتح الحصن الذى كان فتحه الوضاح صاحب الوضاحيه و فيها غزا عمر بن هبيره الفزارى فى البحر ارض الروم، فشتا بها. و فيها قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بالاندلس، و قدم برأسه على سليمان حبيب بن ابى عبيد الفهرى.

ولايه يزيد بن المهلب على خراسان

و فيها ولى سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب خراسان. ذكر الخبر عن سبب ولايته خراسان: و كان السبب فى ذلك ان سليمان بن عبد الملك لما افضت الخلافه اليه ولى يزيد بن المهلب حرب العراق و الصلاه و خراجها. ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، ان يزيد نظر لما ولاه سليمان ما ولاه من امر العراق فى امر نفسه، فقال: ان العراق قد اخرجها الحجاج، و انا اليوم رجاء اهل العراق، و متى قدمتها و أخذت الناس بالخراج و عذبتهم عليه صرت مثل الحجاج ادخل على الناس الحرب، و اعيد عليهم تلك السجون التى قد عافاهم الله منها، و متى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل منى فاتى يزيد سليمان فقال: ادلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه، فتكون أنت تأخذه به؟ صالح بن عبد الرحمن، مولى بنى تميم. فقال له: قد قبلنا رأيك، فاقبل يزيد الى العراق

ص: ٥٢٣

و حدثني عمر بن شبة، قال: قال علي: كان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد، فنزل واسطا قال علي: فقال عباد بن أيوب: لما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه، فقبل لصالح: هذا يزيد، و قد خرج الناس يتلقونه، فلم يخرج حتى قرب يزيد من المدينة، فخرج صالح، عليه دراعه و دبوسيه صفراء صغيرة، بين يديه أربعمائه من اهل الشام، فلقى يزيد فسايره، فلما دخل المدينة قال له صالح: قد فرغت لك هذه الدار-فاشار له الى دار-فنزل يزيد، و مضى صالح الى منزله قال: و ضيق صالح على يزيد فلم يملكه شيئا، و اتخذ يزيد الف خوان يطعم الناس عليها، فأخذها صالح، فقال له يزيد: اكتب ثمنها على، و اشترى متاعا كثيرا، و صك صكاكا الى صالح لباعتها منه، فلم ينفذه، فرجعوا الى يزيد، فغضب و قال: هذا عملي بنفسي، فلم يلبث ان جاء صالح، فأوسع له يزيد، فجلس و قال ليزيد: ما هذه الصكاك؟ الخراج لا يقوم لها، قد انفذت لك منذ ايام صكا بمائه الف، و عجلت لك ارزاقك، و سألت مالا للجندي، فأعطيتك، فهذا لا يقوم له شيء، و لا يرضى امير المؤمنين به، و تؤخذ به! فقال له يزيد: يا أبا الوليد، اجز هذه الصكاك هذه المره، و ضاحكه قال: فاني أجيها، فلا تكثرن علي، قال: لا قال علي بن محمد: حدثنا مسلمة بن محارب و ابو العلاء التيمي و الطفيل بن مرداس العمي و ابو حفص الأزدي عن حدثه عن جهم ابن زحر بن قيس، و الحسن بن رشيد عن سليمان بن كثير، و ابو الحسن الخراساني عن الكرماني، و عامر بن حفص و ابو مخنف عن عثمان ابن عمرو بن محصن الأزدي و زهير بن هنيد و غيرهم-و في خبر بعضهم ما ليس في خبر بعض، فالفت ذلك-ان سليمان بن عبد الملك ولي يزيد ابن المهلب العراق و لم يوله خراسان، فقال سليمان بن عبد الملك لعبد الملك ابن المهلب و هو بالشام و يزيد بالعراق: كيف أنت يا عبد الملك ان وليتك خراسان؟ قال: يجدنني امير المؤمنين حيث يحب، ثم اعرض سليمان عن

ذلك قال: و كتب عبد الملك بن المهلب الى جرير بن يزيد الجهضمي و الى رجال من خاصته: ان امير المؤمنين عرض على ولايه خراسان. فبلغ الخبر يزيد بن المهلب، و قد ضجر بالعراق، و قد ضيق عليه صالح ابن عبد الرحمن، فليس يصل معه الى شيء، فدعا عبد الله بن الأهم، فقال: اني أريدك لامر قد اهمني، فأحب ان تكفينيه، قال: مرني بما احببت، قال: انا فيما ترى من الضيق، و قد اضجرتني ذلك، و خراسان شاغره برجلها، و قد بلغني ان امير المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب، فهل من حيله؟ قال: نعم، سرحتي الى امير المؤمنين، فاني أرجو ان آتيك بعهدك عليها، قال: فاکتم ما اخبرتك به و كتب الى سليمان كتابين: أحدهما يذكر له فيه امر العراق، و اثني فيه على ابن الأهم و ذكر له علمه بها، و وجه ابن الأهم و حملة على البريد، و اعطاه ثلاثين ألفا فسار سبعا، فقدم بكتاب يزيد على سليمان، فدخل عليه و هو يتغدى، فجلس ناحيه، فاتى بدجاجتين فأكلهما. قال: فدخل ابن الأهم فقال له سليمان: لك مجلس غير هذا تعود اليه ثم دعا به بعد ثلثه، فقال له سليمان: ان يزيد بن المهلب كتب الى يذكر علمك بالعراق و بخراسان، و يثنى عليك، فكيف علمك بها؟ قال: انا اعلم الناس بها، بها ولدت، و بها نشأت، فلي بها و بأصلها خير و علم قال: ما احوج امير المؤمنين الى مثلك يشاوره في امرها! فأشر على برجل اوليه خراسان، قال: امير المؤمنين اعلم بمن يريد يولي، فان ذكر منهم أحدا اخبرته برأبي فيه، هل يصلح لها أم لا، قال: فسمى سليمان رجلا من قريش، قال: يا امير المؤمنين، ليس من رجال خراسان، قال: فعبد الملك بن المهلب، قال: لا، حتى عدد رجلا، فكان في آخر من ذكر وكيع بن ابي سود، فقال: يا امير المؤمنين، وكيع رجل شجاع صارم بثيس مقدم، و ليس بصاحبها مع هذا، انه لم

يقعد ثلاثمائة قط فراى لأحد عليه طاعه قال: صدقت ويحك، فمن لها! قال: رجل اعلمه لم تسمه، قال: فمن هو؟ قال لا ابوح باسمه الا- ان يضمن لى امير المؤمنين ستر ذلك، و ان يجيرنى منه ان علم، قال: نعم، سمه من هو؟ قال: يزيد بن المهلب، قال: ذاك بالعراق، و المقام بها أحب اليه من المقام بخراسان، قال: قد علمت يا امير المؤمنين، و لكن تكرهه على ذلك، فيستخلف على العراق رجلا و يسير، قال: اصبت الرأى فكتب عهد يزيد على خراسان، و كتب اليه كتابا: ان ابن الأهم كما ذكرت فى عقله و دينه و فضله و رايه و دفع الكتاب و عهد يزيد الى ابن الأهم، فسار سبعا، فقدم على يزيد فقال له: ما وراءك؟ قال: فاعطاه الكتاب، فقال: ويحك! اعندك خير؟ فاعطاه العهد، فامر يزيد بالجهاز للمسير من ساعته، و دعا ابنه مخلدا فقدمه الى خراسان قال: فسار من يومه، ثم سار يزيد و استخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكيمى، و استعمل على البصره عبد الله بن هلال الكلابى، و صير مروان ابن المهلب على أمواله و أموره بالبصره، و كان اوثق اخوته عنده، و لمروان يقول ابو البهاء الأيادى: رايته أبا قبيصه كل يوم على العلات اكرمهم طباعا

إذا ما هم أبوا ان يستطيعوا جسيم الأمر يحمل ما استطاعا

و ان ضاقت صدورهم بأمر فضلتهم بذاك ندى و باعا

و اما ابو عبيده معمر بن المثنى فانه قال فى ذلك: حدثنى ابو مالك ان وكيع بن ابى سود بعث بطاعته و برأس قتيبه الى سليمان، فوقع ذلك من سليمان كل موقع، فجعل يزيد بن المهلب لعبد الله بن الأهم مائه الف على ان ينقر وكيعا عنده، فقال: اصلح الله امير المؤمنين! و الله ما احد

اوجب شكرا، و لا اعظم عندى يدا من وكيع، لقد ادرك بثارى، و شفانى من عدوى، و لكن امير المؤمنين اعظم و اوجب على
حقا، و ان النصيحة تلزمنى لأمير المؤمنين، ان وكيعا لم يجتمع له مائه عنان قط الا حدث نفسه بغدره، شامل فى الجماعه، نابه فى
الفتنه، فقال: ما هو إذا ممن نستعين به-و كانت قيس تزعم ان قتيبه لم يخلع-فاستعمل سليمان يزيد ابن المهلب على حرب
العراق، و امره ان اقامت قيس البيه ان قتيبه لم يخلع فينزح يدا من طاعه، ان يقيد وكيعا به فغدر يزيد، فلم يعط عبد الله ابن الأهم
ما كان ضمن له، و وجه ابنه مخلد بن يزيد الى وكيع. رجع الحديث الى حديث على قال على: أخبرنا ابو مخنف عن عثمان بن
عمرو بن محصن، و ابو الحسن الخراسانى عن الكرماني، قال: وجه يزيد ابنه مخلدا الى خراسان فقدم مخلد عمرو بن عبد الله بن
سنان العتكى، ثم الصنابجى، حين دنا من مرو، فلما قدمها ارسل الى وكيع ان القنى، فأبى، فأرسل اليه عمرو، يا اعرابى احمق
جلفا جافيا، انطلق الى اميرك فتلقه و خرج وجوه من اهل مرو يتلقون مخلدا، و تثاقل وكيع عن الخروج، فاخرجه عمرو الأزدي،
فلما بلغوا مخلدا نزل الناس كلهم غير وكيع و محمد بن حمران السعدى و عباد بن لقيط احد بنى قيس بن ثعلبه، فانزلوهم، فلما
قدم مرو حبس وكيعا فعذبه، و أخذ اصحابه فعذبهم قبل قدوم ابيه. قال على عن كليب بن خلف، قال: أخبرنا ادريس بن حنظله،
قال: لما قدم مخلد خراسان حبسنى، فجاءنى ابن الأهم فقال لى: ا تريد ان تنجو؟ قلت: نعم، قال: اخرج الكتب التى كتبها
الققعقاع بن خلود العيسى و خريم بن عمرو المرى الى قتيبه فى خلع سليمان، فقلت له: يا بن الأهم،

إيأى تخدع عن دينى! قال: فدعا بطومار و قال: انك احمق فكتب كتباً عن لسان القعقاع و رجال من قيس الى قتيبه ان، الوليد بن عبد الملك قد مات، و سليمان باعث هذا المزونى على خراسان فاخلعه. فقلت: يا بن الأهم، تهلك و الله نفسك! و الله لئن دخلت عليه لاعلمنه انك كتبتها. و فى هذه السنه شخص يزيد بن المهلب الى خراسان أميراً عليها، فذكر على بن محمد، عن ابى السرى الأزدي، عن عمه، قال: ولى و كيع خراسان بعد قتل قتيبه تسعه اشهر او عشره و قدم يزيد بن المهلب سنه سبع و تسعين. قال على: فذكر المفضل بن محمد عن ابيه، قال: ادنى يزيد اهل الشام و قوما من اهل خراسان، فقال نهار بن توسعه: و ما كنا نؤمل من امير كما كنا نؤمل من يزيد

فأخطأ ظننا فيه و قدما زهدنا فى معاشره الزهيد

إذا لم يعطنا نصفاً امير مشينا نحوه مثل الأسود

فمهلاً يا يزيد أنب إلينا و دعنا من معاشره العبيد

نجىء فلا نرى الا صدوداً على انا نسلم من بعيد

و نرجع خائبين بلا نوال فما بال التجهم و الصدود!

قال على: أخبرنا زياد بن الربيع، عن غالب القطان، قال: رايت عمر بن عبد العزيز واقفا بعرفات فى خلافه سليمان، و قد حج سليمان عامئذ و هو يقول لعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد: العجب لأمير المؤمنين، استعمل رجلاً على افضل ثغر للمسلمين! فقد بلغنى عنم يقدم من التجار من ذلك الوجه انه يعطى الجاربه من جواربه مثل سهم الف رجل اما و الله

ما الله اراد بولايته-فعرفت انه يعنى يزيد و الجهنيه-فقلت: يشكر بلاءهم ايام الازارقه. قال: و وصل يزيد عبد الملك بن سلام السلولى فقال: ما زال سيبك يا يزيد بحوبتى حتى ارتويت و جودكم لا ينكر

أنت الربيع إذا تكون خصاصه عاش السقيم به و عاش المقتر

عمت سحابته جميع بلادكم فرووا و اغدقهم سحاب ممطر

فسقاك ربك حيث كنت مخيله ريا سحائبها تروح و تبكر

و فى هذه السنه حج بالناس سليمان بن عبد الملك، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و فيها عزل سليمان طلحه بن داود الحضرمى عن مكه، قال الواقدى: حدثنى ابراهيم بن نافع، عن ابن ابى مليكه، قال: لما صدر سليمان ابن عبد الملك من الحج عزل طلحه بن داود الحضرمى عن مكه، و كان عمله عليها سته اشهر، و ولى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد ابن ابى العيص بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها فى السنه التى قبلها الا- خراسان، فان عاملها على الحرب و الخراج و الصلاه يزيد بن المهلب. و كان خليفته على الكوفه- فيما قيل - حرمله بن عمير اللخمى أشهراً، ثم عزله و ولاها بشير بن حسان النهدى.

ص: ٥٢٩

ثم دخلت

سنة ثمان و تسعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر محاصره مسلمه بن عبد الملك القسطنطينيه

فمن ذلك ما كان من توجيه سليمان بن عبد الملك أخاه مسلمه بن عبد الملك الى القسطنطينيه، و امره ان يقيم عليها حتى يفتحها او يأتيه، فشتا بها و صاف فذكر محمد بن عمر ان ثور بن يزيد حدثه عن سليمان بن موسى، قال: لما دنا مسلمه من قسطنطينيه امر كل فارس ان يحمل على عجز فرسه مديين من طعام حتى ياتي به القسطنطينيه، فامر بالطعام فالقى في ناحيه مثل الجبال، ثم قال للمسلمين: لا تأكلوا منه شيئا، اغيروا في ارضهم، و اذرعوا و عمل بيوتا من خشب، فشتا فيها، و زرع الناس، و مكث ذلك الطعام في الصحراء لا- يكنه شيء، و الناس يأكلون مما أصابوا من الغارات، ثم أكلوا من الزرع، فأقام مسلمه بالقسطنطينيه قاهرا لأهلها، معه وجوه اهل الشام: خالد بن معدان، و عبد الله بن ابي زكرياء الخزاعي، و مجاهد بن جبر، حتى أتاه موت سليمان فقال القائل: تحمل مدييها و مديي مسلمه.

حدثني احمد بن زهير، عن علي بن محمد، قال: لما ولي سليمان غزا الروم فنزل دابق، و قدم مسلمه فهابه الروم، فشخص اليون من أرمينيه، فقال لمسلمه: ابعث الى رجلا يكلمني، فبعث ابن هبيره، فقال له ابن هبيره: ما تعدون الأحقق فيكم؟ قال: الذي يملا بطنه من كل شيء يجده، فقال له ابن هبيره: انا اصحاب دين، و من ديننا طاعه

ص: ٥٣٠

امرائنا، قال: صدقت، كنا و أنتم نقاتل على الدين و نغضب له، فاما اليوم فاننا نقاتل على الغلبه و الملك، نعطيك عن كل راس ديناراً. فرجع ابن هبيرة الى الروم من غده، و قال: ابى ان يرضى، أتيته و قد تغدى و ملا بطنه و نام، فانتبه و قد غلب عليه البلغم، فلم يدر ما قلت. و قالت البطارقة لآليون: ان صرفت عنا مسلمه ملكناك فوثقوا له، فاتي مسلمه فقال: قد علم القوم انك لا تصدقهم القتال، و انك تطاولهم ما دام الطعام عندك، و لو احرقت الطعام أعطوا بايديهم، فأحرقه، فقوى العدو، و ضاق المسلمون حتى كادوا يهلكون، فكانوا على ذلك حتى مات سليمان قال: و كان سليمان بن عبد الملك لما نزل دابق اعطى الله عهداً الا ينصرف حتى يدخل الجيش الذى وجهه الى الروم القسطنطينيه. قال: و هلك ملك الروم، فأتاه اليون فاخبره، و ضمن له ان يدفع اليه ارض الروم، فوجه معه مسلمه حتى نزل بها، و جمع كل طعام حولها و حصر أهلها و أتاهم اليون فملكوه، فكتب الى مسلمه يخبره بالذى كان، و يسأله ان يدخل من الطعام ما يعيش به القوم، و يصدقونه بان امره و امر مسلمه واحد، و انهم فى أمان من السباء و الخروج من بلادهم، و ان يأذن لهم ليله فى حمل الطعام، و قد هيا اليون السفن و الرجال، فاذن له، فما بقى فى تلك الحظائر الا ما لا يذكر، حمل فى ليله، و اصبح اليون محاربا، و قد خدعه خديعه لو كان امراه لعيب بها، فلقي الجند ما لم يلق جيش، حتى ان كان الرجل ليخاف ان يخرج من العسكر وحده، و أكلوا الدواب و الجلود و اصول الشجر و الورق، و كل شىء غير التراب، و سليمان مقيم بدابق، و نزل الشتاء فلم يقدر يمدهم حتى هلك سليمان.

مبايعه سليمان لابنه أيوب وليا للعهد

و فى هذه السنه بايع سليمان بن عبد الملك لابنه أيوب بن سليمان و جعله ولى عهده، فحدثنى عمر بن شبه، عن على بن محمد، قال: كان عبد الملك أخذ على الوليد و سليمان ان يبايعا لابن عاتكه و لمروان بن عبد الملك

من بعده، قال: فحدثني طارق بن المبارك، قال: مات مروان بن عبد الملك في خلافة سليمان منصوره من مكه، فبايع سليمان حين مات مروان لأيوب، و امسك عن يزيد و تربص به، و رجا ان يهلك، فهلك أيوب و هو ولي عهده. و في هذه السنه فتحت مدينه الصقالبه، قال محمد بن عمر: اغارت برجان في سنه ثمان و تسعين على مسلمه بن عبد الملك و هو في قله من الناس، فامده سليمان بن عبد الملك بمسعده- او عمرو بن قيس- في جمع فمكرت بهم الصقالبه، ثم هزمهم الله بعد ان قتلوا شراحيل بن عبد ابن عبده. و في هذه السنه-فيما زعم الواقدي- غزا الوليد بن هشام و عمرو بن قيس، فاصيب ناس من اهل أنطاكيه، و أصاب الوليد ناسا من ضواحي الروم و اسر منهم بشرا كثيرا.

غزو جرجان و طبرستان

و في هذه السنه غزا يزيد بن المهلب جرجان و طبرستان، فذكر هشام بن محمد، عن ابي مخنف، ان يزيد بن المهلب لما قدم خراسان اقام ثلاثه اشهر او اربعة، ثم اقبل الى دهستان و جرجان، و بعث ابنه مخلدا على خراسان، و جاء حتى نزل بدهستان، و كان أهلها طائفه من الترك، فأقام عليها، و حاصر أهلها، معه اهل الكوفه و اهل البصره و اهل الشام و وجوه اهل خراسان و الرى، و هو في مائه الف مقاتل سوى الموالى و المماليك و المتطوعين، فكانوا يخرجون فيقاتلون الناس، فلا يلبثهم الناس ان يهزموهم فيدخلون حصنهم، ثم يخرجون أحيانا فيقاتلون فيشتد قتالهم. و كان جهم و جمال ابنا زحر من يزيد بمكان، و كان يكرمهما، و كان محمد بن عبد الرحمن بن ابي سبره الجعفي له لسان و باس، غير انه كان يفسد نفسه بالشراب، و كان لا يكتر غشيان يزيد و اهل بيته، و كأنه

أيضاً حجزه عن ذلك ما رأى من حسن أثرهم على ابني زحر جهم و جمال و كان إذا نادى المنادى: يا خيل الله اركبي و ابشري كان أول فارس من اهل العسكر يسدر الى موقف الباس عند الروع محمد بن عبد الرحمن بن ابي سبره، فنودي ذات يوم في الناس، فبدر الناس ابن ابي سبره، فانه لواقف على تل إذ مر به عثمان بن المفضل، فقال له: يا بن ابي سبره، ما قدرت على ان اسبقك الى الموقف قط، فقال: و ما يغني ذلك عنى، و أنتم ترشحون غلمان مذحج، و تجهلون حق ذوى الأسنان و التجارب و البلاء! فقال: اما انك لو تريد ما قبلنا لم نعدل عنك ما أنت له اهل. قال: و خرج الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل محمد بن ابي سبره على تركي قد صد الناس عنه، فاختلفا ضربتين، فثبت سيف التركي في بيضه ابن ابي سبره، و ضربه ابن ابي سبره فقتله، ثم اقبل و سيفه في يده يقطر دما، و سيف التركي في بيضته، فنظر الناس الى احسن منظر راوه من فارس، و نظر يزيد الى ائتلاق السيفين و البيضه و السلاح فقال: من هذا؟ فقالوا: ابن ابي سبره، فقال: لله أبوه! اى رجل هو لو لا إسرافه على نفسه! و خرج يزيد بعد ذلك يوما و هو يرتاد مكانا يدخل منه على القوم، فلم يشعر بشيء حتى هجم عليه جماعه من الترك- و كان معه وجوه الناس و فرسانهم، و كان فى نحو من أربعمائه، و العدو فى نحو من اربعة آلاف- فقاتلهم ساعه، ثم قالوا ليزيد: ايها الأمير، انصرف و نحن نقاتل عنك، فأبى ان يفعل، و غشى القتال يومئذ بنفسه، و كان كأحدهم، و قاتل ابن ابي سبره و ابنا زحر و الحجاج بن جاريه الخنعمى و جل اصحابه، فأحسنوا القتال، حتى إذا أرادوا الانصراف جعل الحجاج بن جاريه على

الساقه، فكان يقاتل من ورائه حتى انتهى الى الماء، و قد كانوا عطشوا فشربوا، و انصرف عنهم العدو، و لم يظفروا منهم بشيء، فقال سفيان ابن صفوان الخثعمي: لو لا ابن جاريه الأغر جبينه لسقيت كأسا مره المتجرع

و حماك في فرسانه و خيوله حتى وردت الماء غير متعتع

ثم انه الح عليها و انزل الجنود من كل جانب حولها، و قطع عنهم المواد، فلما جهدوا، و عجزوا عن قتال المسلمين، و اشتد عليهم الحصار و البلاء، بعث صول دهقان دهستان الى يزيد: اني اصالحك على ان تؤمنني على نفسي و اهل بيتي و مالي، و ادفع إليك المدينه و ما فيها و أهلها. فصالحه، و قبل منه، و وفى له، و دخل المدينه فاخذ ما كان فيها من الأموال و الكنوز و من السبي شيئا لا يحصى، و قتل اربعة عشر الف تركي صبيرا، و كتب بذلك الى سليمان بن عبد الملك. ثم خرج حتى اتى جرجان، و قد كانوا يصلحون اهل الكوفه على مائه الف، و مائتي الف أحيانا، و ثلاثمائه الف، و صالحوهم عليها، فلما أتاهاهم يزيد استقبلوه بالصلح و هابوه و زادوه، و استخلف عليهم رجلا من الأزد يقال له: اسد بن عبد الله، و دخل يزيد الى الاصبهذ في طبرستان فكان معه الفعله يقطعون الشجر، و يصلحون الطرق، حتى انتهوا اليه، فنزل به فحصره و غلب على ارضه، و أخذ الاصبهذ يعرض على يزيد الصلح و يريده على ما كان يؤخذ منه، فيأبى رجاء افتتاحها فبعث ذات يوم أخاه أبا عينه في اهل المصرين، فاصعد في الجبل اليهم، و قد بعث الاصبهذ الى الديلم، فاستجاش بهم، فاقتتلوا، فحازهم المسلمون ساعه و كشفوهم، و خرج راس الديلم يسال المبارزه، فخرج اليه ابن ابي سبره فقتله، فكانت هزيمتهم حتى انتهى المسلمون الى فم الشعب،

ص: ٥٣٤

فذهبوا ليصعدوا فيه، و اشرف عليهم العدو يرشقونهم بالنشاب، و يرمونهم بالحجاره، فانهزم الناس من فم الشعب من غير كبير قتال و لا- قوه من عدوهم على اتباعهم و طلبهم، و أقبلوا يركب بعضهم بعضا، حتى أخذوا يتساقطون فى اللهب، و يتدهدى الرجل من راس الجبل حتى نزلوا الى عسكر يزيد لا يعبثون بالشر شيئا. و اقام يزيد بمكانه على حاله، و اقبل الاصبهذ يكاتب اهل جرجان و يسألهم ان يثبوا باصحاب يزيد، و ان يقطعوا عليه مادته و الطرق فيما بينه و بين العرب، و يعدهم ان يكافئهم على ذلك، فوثبوا بمن كان يزيد خلف من المسلمين، فقتلوا منهم من قدروا عليه، و اجتمع بقيتهم فتحصنوا فى جانب، فلم يزالوا فيه حتى خرج اليهم يزيد و اقام يزيد على الاصبهذ فى ارضه حتى صالحه على سبعمائه الف درهم و أربعمائه الف نقدا و مائتى الف و أربعمائه حمار موقره زعفرانا، و أربعمائه رجل؟ على راس كل رجل برنس، على البرنس طيلسان و لجام من فضه و سرقه من حرير، و قد كانوا صالحوا قبل ذلك على مائتى الف درهم. ثم خرج منها يزيد و اصحابه كأنهم فل، و لو لا ما صنع اهل جرجان لم يخرج من طبرستان حتى يفتحها. و اما غير ابي مخنف، فانه قال فى امر يزيد و امر اهل جرجان ما حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، عن كليب بن خلف و غيره، ان سعيد بن العاص صالح اهل جرجان، ثم امتنعوا و كفروا، فلم يأت جرجان بعد سعيد احد، و منعوا ذلك الطريق، فلم يكن يسلك طريق خراسان من ناحيته احد الا على و جل و خوف من اهل جرجان، كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان، فأول من صير الطريق من قومس قتيبه بن مسلم حين ولى خراسان ثم غزا مصقله خراسان ايام معاويه فى عشره آلاف، فاصيب و جنده بالرويان، و هى متاخمه طبرستان

فهلكوا فى واد من أوديتها، أخذ العدو عليهم بمضايقه، فقتلوا جميعا، فهو يسمى وادى مصقله. قال: و كان يضرب به المثل حتى يرجع مصقله من طبرستان، قال على، عن كليب بن خلف العمى، عن طفيل بن مرداس العمى و ادريس بن حنظله: ان سعيد بن العاص صالح اهل جرجان، فكانوا يجيئون أحيانا مائه الف، و يقولون: هذا صلحنا، و أحيانا مائتى الف، و أحيانا ثلاثمائة الف، و كانوا ربما أعطوا ذلك، و ربما منعه، ثم امتنعوا و كفروا فلم يعطوا خراجا، حتى أتاهم يزيد بن المهلب فلم يعازه احد حين قدمها، فلما صالح صول و فتح البحيره و دهستان صالح اهل جرجان على صلح سعيد بن العاص. حدثنى احمد، عن على بن كليب بن خلف العمى عن طفيل بن مرداس، و بشر بن عيسى بن ابى صفوان، قال على: و حدثنى ابو حفص الأزدي عن سليمان بن كثير، و غيرهم، ان صولا التركى كان ينزل دهستان و البحيره- جزيره فى البحر بينها و بين دهستان خمسه فراسخ، و هما من جرجان مما يلى خوارزم- فكان صول يغير على فيروز بن قول، مرزبان جرجان، و بينهم خمسه و عشرون فرسخا، فيصيب من اطرافهم ثم يرجع الى البحيره و دهستان، فوقع بين فيروز و بين ابن عم له يقال له المرزبان منازعه، فاعتزله المرزبان، فنزل البياسان، فخاف فيروز ان يغير عليه الترك، فخرج الى يزيد بن المهلب بخراسان، و أخذ صول جرجان، فلما قدم على يزيد بن المهلب قال له: ما اقدمك؟ قال: خفت صولا، فهربت منه، قال له يزيد: هل من حيله لقتاله؟ قال: نعم، شىء واحد، ان ظفرت به قتلتها، او اعطى بيده، قال: ما هو؟ قال: ان خرج من جرجان حتى ينزل البحيره، ثم أتيتها ثم فحاصرتها بها ظفرت به، فاكتب الى الاصبهذ كتابا تسأله فيه ان يحتال

لصول حتى يقيم بجرجان، و اجعل له على ذلك جعلاً، و منه، فانه يبعث بكتابك الى صول يتقرب به اليه لأنه يعظمه، فيتحول عن جرجان، فينزل البحيره. فكتب يزيد بن المهلب الى صاحب طبرستان: اني اريد ان اغزو صولا و هو بجرجان، فخفت ان بلغه اني اريد ذلك ان يتحول الى البحيره فينزلها، فان تحول إليها لم اقدر عليه، و هو يسمع منك و يستنصحك، فان حبسته العام بجرجان فلم يأت البحيره حملت إليك خمسين الف مثقال، فاحتل له حيله، تحبسه بجرجان، فانه ان اقام بها ظفرت به فلما رأى الاصبهذ الكتاب اراد ان يتقرب الى صول، فبعث بالكتاب اليه، فلما أتاه الكتاب امر الناس بالرحيل الى البحيره و حمل الاطعمه ليتحصن فيها و بلغ يزيد انه قد سار من جرجان الى البحيره، فاعتزم على السير الى الجرجان، فخرج في ثلاثين ألفاً، و معه فيروز ابن قول، و استخلف على خراسان مخلد بن يزيد، و استخلف على سمرقند و كس و نسف و بخارى ابنه معاويه بن يزيد، و على طخارستان حاتم بن قبيصه بن المهلب، و اقبل حتى اتى جرجان- و لم تكن يومئذ مدينه انما هي جبال محيطه بها، و أبواب و مخارم، يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه احد-فدخلها يزيد لم يعازه احد، و أصاب اموالا، و هرب المرزبان، و خرج يزيد بالناس الى البحيره، فأناخ على صول، و تمثل حين نزل بهم: فخر السيف و ارتعشت يداه و كان بنفسه و قيت نفوس قال: فحاصرهم، فكان يخرج اليه صول في الأيام فيقاتله ثم يرجع الى حصنه، و مع يزيد اهل الكوفه و اهل البصره ثم ذكر من قصه جهم ابن زحر و أخيه محمد نحو ما ذكره هشام ٣، غير انه قال في ضربه التركي ابن ابي سبره: فنشب سيف التركي في درقه ابن ابي سبره

قال علي بن محمد، عن علي بن مجاهد، عن عنبسه، قال: قاتل محمد بن ابي سبره الترك بجرجان فأحاطوا به و اعتوروه بأسيافهم، فانقطع في يده ثلاثه اسياف. ثم رجع الى حديثهم، قال: فمكتوا بذلك-يعنى الترك- محصورين يخرجون فيقاتلون، ثم يرجعون الى حصنهم سته اشهر، حتى شربوا ماء الإحصاء، فأصابهم داء يسمى السؤاد، فوقع فيهم الموت، و ارسل صول في ذلك يطلب الصلح، فقال يزيد بن المهلب: لا، الا ان ينزل علي حكمي، فأبى فأرسل اليه: انى اصالحك على نفسى و مالى و ثلاثمائه من اهل بيتى و خاصتى، علي ان تؤمنى فتنزل البحيره فأجابه الى ذاك يزيد، فخرج بماله و ثلاثمائه ممن أحب، و صار مع يزيد، فقتل يزيد من الاتراك اربعة عشر ألفا صبوا، و من علي الآخريين فلم يقتل منهم أحدا و قال الجند ليزيد: أعطنا أرزاقنا، فدعا ادريس بن حنظله العمى، فقال: يا بن حنظله، احص لنا ما فى البحيره حتى نعطى الجند، فدخلها ادريس، فلم يقدر على احصاء ما فيها، فقال ليزيد: فيها مالا استطيع إحصاءه، و هو فى ظروف، فنحصى الجواليق و نعلم ما فيها، و نقول للجند: ادخلوا فخذوا، فمن أخذ شيئا عرفنا ما أخذ من الحنطه و الشعير و الارز و السمسم و العسل قال: نعم ما رايت، فاحصوا الجواليق عددا، و علموا كل جوالق ما فيه، و قالوا للجند: خذوا، فكان الرجل يخرج و قد أخذ ثيابا او طعاما او ما حمل من شىء فيكتب على كل رجل ما أخذ، فأخذوا شيئا كثيرا. قال علي: قال ابو بكر الهذلى: كان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب، فرفعوا عليه انه أخذ خريطه، فسأله يزيد عنها، فأتاه بها، فدعا يزيد الذى رفع عليه فشتمه، و قال لشهر: هى لك، قال: لا حاجه لى فيها، فقال القطامى الكلبى- و يقال: سنان بن مكمل النميرى:

لقد باع شهر دينه بخريطه فمن يامن القراء بعدك يا شهر

أخذت به شيئاً طفيفاً وبعته من ابن جوبوذ ان هذا هو الغدر

و قال مره النخعي لشهر: يا بن المهلب ما اردت الى امرئ لولاك كان كصالح القراء

قال على: قال ابو محمد الثقفي: أصاب يزيد بن المهلب تاجا بجرجان فيه جوهر، فقال: ا ترون أحدا يزهد في هذا التاج؟ قالوا: لا، فدعا محمد بن واسع الأزدي، فقال: خذ هذا التاج فهو لك، قال: لا حاجه لي فيه، قال: عزمت عليك، فأخذه، و خرج فامر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به، فلقى سائلا فدفعه اليه، فاخذ الرجل السائل، فأتى به يزيد و اخبره الخبر، فاخذ يزيد التاج، و عوض السائل مالا كثيرا. قال على: و كان سليمان بن عبد الملك كلما افتتح قتيبه فتحا قال ليزيد بن المهلب: اما ترى ما يصنع الله على يدي قتيبه؟ فيقول ابن المهلب: ما فعلت جرجان التي حالت بين الناس و الطريق الأعظم، و افسدت قومس و ابرشهر! و يقول: هذه الفتوح ليست بشيء، الشان في جرجان. فلما ولي يزيد بن المهلب لم يكن له همه غير جرجان قال: و يقال: كان يزيد بن المهلب في عشرين و مائه الف، معه من اهل الشام ستون ألفا. قال على في حديثه، عمن ذكر خبر جرجان عنهم: و زاد فيه على ابن مجاهد، عن خالد بن صبيح ان يزيد بن المهلب لما صالح صولا طمع في طبرستان ان يفتحها، فاعترم على ان يسير إليها، فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكري على البياسان و دهستان، و خلف معه اربعة آلاف، ثم اقبل الى ادانى جرجان مما يلي طبرستان، و استعمل على اندرستان اسد ابن عمرو- او ابن عبد الله بن الربيع- و هي مما يلي طبرستان، و خلفه، في اربعة آلاف، و دخل يزيد بلاد الاصبهذ فأرسل اليه يسأله الصلح،

و ان يخرج من طبرستان، فأبى يزيد، و رجا ان يفتحها، فوجه أخاه أبا عيينه من وجه، و خالد بن يزيد ابنه من وجه، و أبا الجهم الكلبي من وجه، و قال: إذا اجتمعتم فابو عيينه على الناس فسار ابو عيينه في اهل المصرين و معه هريم بن ابي طحمة و قال يزيد لأبى عيينه: شاور هريما فانه ناصح و اقام يزيد معسكرا. قال: و استجاش الاصبهيد باهل جيلان و اهل الديلم، فاتوه فالتقوا في سند جبل، فانهزم المشركون، و اتبعهم المسلمون حتى انتهوا الى فم الشعب فدخله المسلمون، فصعد المشركون في الجبل، و اتبعهم المسلمون، فرماهم العدو بالنشاب و الحجارة، فانهزم ابو عيينه و المسلمون، فركب بعضهم بعضا يساقطون من الجبل، فلم يثبتوا حتى انتهوا الى عسكر يزيد، و كف العدو عن اتباعهم، و خافهم الاصبهيد، فكتب الى المرزبان ابن عم فيروز بن قول و هو بأقصى جرجان مما يلي اليباسان: انا قد قتلنا يزيد و اصحابه فاقتل من في اليباسان من العرب فخرج الى اهل اليباسان و المسلمون غارون في منازلهم، قد اجمعوا على قتلهم، فقتلوا جميعا في ليله، فاصبح عبد الله بن المعمر مقتولا و اربعة آلاف من المسلمين لم ينج منهم احد، و قتل من بنى العم خمسون رجلا، قتل الحسين بن عبد الرحمن و اسماعيل ابن ابراهيم بن شماس و كتب الى الاصبهيد يأخذ بالمضايق و الطرق. و بلغ يزيد قتل عبد الله بن المعمر و اصحابه، فأعظموا ذلك، و هالهم، ففزع يزيد الى حيان النبطي و قال: لا يمنعك ما كان مني إليك من نصيحة المسلمين، قد جاءنا عن جرجان ما جاءنا، و قد أخذ هذا بالطرق، فاعمل في الصلح، قال: نعم، فاتي حيان الاصبهيد فقال: انا رجل منكم، و ان كان الدين قد فرق بيني و بينكم، فاني لكم ناصح، و أنت أحب الى من يزيد، و قد بعث يستمد، و امداده منه قريبه، و انما أصابوا منه طرفا، و لست آمن ان يأتيك مالا تقوم له، فارح نفسك منه، و صالحه

فإنك ان صالحته صير حده على اهل جرجان بغدرهم و قتلهم من قتلوا، فصالحه على سبعمائه الف-و قال على بن مجاهد: على خمسمائه الف-و أربعمائه وقر زعفران او قيمته من العين، و أربعمائه رجل، على كل رجل برنس و طيلسان، و مع كل رجل جام فضه و سرقه خز و كسوه. ثم رجع الى يزيد بن المهلب فقال: ابعث من يحمل صلحهم الذى صالحتهم عليه، قال: من عندهم او من عندنا؟ قال: من عندهم و كان يزيد قد طابت نفسه على ان يعطيهم ما سألوا، و يرجع الى جرجان فأرسل يزيد من يحمل ما صالحهم عليه حيان، و انصرف الى جرجان، و كان يزيد قد غرم حيانا مائتى الف، فخاف الا يناصحه. و السبب الذى له اغرم حيان فيه ما حدثنى على بن مجاهد، عن خالد بن صبيح، قال: كنت مؤدبا لولد حيان، فدعانى فقال لى: اكتب كتابا الى مخلد بن يزيد- و مخلد يومئذ ببلخ، و يزيد بمرور- فتناولت القرطاس، فقال: اكتب: من حيان مولى مصقله الى مخلد بن يزيد، فغمزنى مقاتل ابن حيان الا تكتب، و اقبل على ابيه فقال: يا أبت تكتب الى مخلد و تبدأ بنفسك! قال: نعم يا بنى، فان لم يرض لقى ما لقى قتيبه ثم قال لى: اكتب، فكتبت، فبعث مخلد بكتابه الى ابيه، فاغرم يزيد حيان مائتى الف درهم.

فتح جرجان

و فى هذه السنه فتح يزيد جرجان الفتح الآخر بعد غدرهم بجنده و نقضهم العهد، قال على، عن الرهط الذين ذكر انهم حدثوه بخبر جرجان و طبرستان: ثم ان يزيد لما صالح اهل طبرستان قصد لجرجان، فاعطى الله عهدا، لئن ظفر بهم الا يقلع عنهم، و لا يرفع عنهم السيف حتى يطحن بدمائهم، و يختبز من ذلك الطحين، و يأكل منه،

فلما بلغ المرزبان انه قد صالح الاصبهيد و توجه الى جرجان، جمع اصحابه و اتى و جاه، فتحصن فيها، و صاحبها لا يحتاج الى عده من طعام و لا شراب و اقبل يزيد حتى نزل عليها و هم متحصنون فيها، و حولها غياض فليس يعرف لها الا طريق واحد، فأقام بذلك سبعة اشهر لا- يقدر منهم على شىء، و لا- يعرف لهم ماتى الا- من وجه واحد، فكانوا يخرجون فى الأيام فيقاتلون و يرجعون الى حصنهم، فيينا هم على ذلك إذ خرج رجل من عجم خراسان كان مع يزيد يتصيد و معه شاكريه له. و قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف: فخرج رجل من عسكره من طيئ يتصيد، فابصر و علا- يرقى فى الجبل، فاتبعه، و قال لمن معه: قفوا مكانكم، و وقل فى الجبل يقتص الاثر، فما شعر بشىء حتى هجم على عسكرهم، فرجع يريد اصحابه، فخاف الا يهتدى، فجعل يخرق قباءه و يعقد على الشجر علامات، حتى وصل الى اصحابه، ثم رجع الى العسكر و يقال: ان الذى كان يتصيد الهياج بن عبد الرحمن الأزدي من اهل طوس، و كان منهوما بالصيد، فلما رجع الى العسكر اتى عامر بن اينم الواشجى صاحب شرطه يزيد، فمنعوه من الدخول، فصاح: ان عندى نصيحه. و قال هشام عن ابى مخنف: جاء حتى رفع ذلك الى ابنى زحر بن قيس، فانطلق به ابنا زحر حتى ادخله على يزيد فاعلمه، فضمن له بضممان الجهنيه-أم ولد كانت ليزيد- على شىء قد سماه. و قال على بن محمد فى حديثه عن اصحابه: فدعا به يزيد فقال: ما عندك؟ قال: ا تريد ان تدخل وجاه بغير قتال؟ قال: نعم، قال: جعلتلى؟ قال: احتكم، قال: اربعه آلاف، قال: لك ديه، قال: عجلوا لى اربعه آلاف، ثم أنتم بعد من وراء الاحسان فامر له باربعه آلاف، و ندب الناس، فانئدب الف و أربعمائه، فقال: الطريق لا يحمل هذه الجماعه لالتفاف الغياض، فاختر منهم ثلاثمائه، فوجههم، و استعمل عليهم جهم بن زحر

وقال بعضهم: استعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد، وقال له: ان غلبت على الحياه فلا تغلبن على الموت، و إياك ان أراك عندى منهزما، و ضم اليه جهم بن زحر، وقال يزيد للرجل الذى ندب الناس معه: متى تصل اليهم؟ قال: غدا عند العصر فيما بين الصلاتين، قال: امضوا على بركه الله، فانى ساجهد على مناهضتهم غدا عند صلاه الظهر فساروا، فلما قارب انتصاف النهار من غد امر يزيد الناس ان يشعلوا النار فى حطب كان جمعه فى حصاره إياهم، فصيره آكاما، فاضرموه نارا، فلم تزل الشمس حتى صار حول عسكره امثال الجبال من النيران، و نظر العدو الى النار، فهالهم ما رأوا من كثرتها، فخرجوا اليهم و امر يزيد الناس حين زالت الشمس فصلوا، فجمعوا بين الصلاتين، ثم زحفوا اليهم فاقتتلوا، و سار الآخرون بقيه يومهم و الغد، فهجموا على عسكر الترك قبيل العصر، و هم آمنون من ذلك الوجه، و يزيد يقاتل من هذا الوجه، فما شعروا الا بالتكبير من ورائهم، فانقطعوا جميعا الى حصنهم، و ركبهم المسلمون، فأعطوا بايديهم، و نزلوا على حكم يزيد، فسبى ذراريهم، و قتل مقاتلتهم، و صلبهم فرسخين عن يمين الطريق و يساره، و قاد منهم اثنى عشر ألفا الى الاندرهز- وادى جرجان- و قال: من طلبهم بثار فليقتل، فكان الرجل من المسلمين يقتل الأربعة و الخمسه فى الوادى، و أجرى الماء فى الوادى على الدم، و عليه ارحاء ليطحن بدمائهم، و لتبر يمينه، فطحن و اختبز و اكل و بنى مدينه جرجان و قال بعضهم: قتل يزيد من اهل جرجان اربعين ألفا، و لم تكن قبل ذلك مدينه و رجع الى خراسان و استعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفى. و اما هشام بن محمد فانه ذكر عن ابي مخنف انه قال: دعا يزيد جهم ابن زحر فبعث معه أربعمائى رجل حتى أخذوا فى المكان الذى دلوا عليه و قد امرهم يزيد فقال: إذا وصلت الى المدينه فانظروا، حتى إذا كان فى السحر فكبروا، ثم انطلقوا نحو باب المدينه، فإنكم تجدونى و قد نهضت بجميع الناس الى بابها، فلما دخل ابن زحر المدينه امهل حتى إذا كانت

الساعة التي امره يزيد ان ينهض فيها مشى باصحابه، فاخذ لا يستقبل من احراسهم أحدا الا قتله و كبر، ففزع اهل المدينة فزعا لم يدخلهم مثله قط فيما مضى، فلم يرعهم الا و المسلمون معهم فى مدينتهم يكبرون فدهشوا، فالقى الله فى قلوبهم الرعب، و أقبلوا لا يدرون اين يتوجهون! غير ان عصابه منهم ليسوا بالكثير قد أقبلوا نحو جهنم بن زحر، فقاتلوا ساعه، فدقت يد جهنم، و صبر لهم هو و اصحابه، فلم يلبثوهم ان قتلوهم الا قليلا و سمع يزيد بن المهلب التكبير، فوثب فى الناس الى الباب، فوجدوهم قد شغلهم جهنم بن زحر عن الباب، فلم يجد عليه من يمنعه و لا- من يدفع عنه كبير دفع، ففتح الباب و دخلها من ساعته، فاخرج من كان فيها من المقاتله، فنصب لهم الجذوع فرسخين عن يمين الطريق و يساره، فصلبهم اربعة فراسخ، و سبى أهلها، و أصاب ما كان فيها قال على فى حديثه، عن شيوخه، الذين قد ذكرت اسماءهم قبل، و كتب يزيد الى سليمان بن عبد الملك: اما بعد، فان الله قد فتح لأ-مير المؤمنين فتحا عظيما، و صنع للمسلمين احسن الصنع، فلربنا الحمد على نعمه و إحسانه، اظهر فى خلافه امير المؤمنين على جرجان و طبرستان، و قد أعيا ذلك سابور ذا الاكتاف و كسرى بن قباد و كسرى بن هرمز، و أعيا الفاروق عمر بن الخطاب و عثمان ابن عفان و من بعدهما من خلفاء الله، حتى فتح الله ذلك لأ-مير المؤمنين، كرامه من الله له، و زياده فى نعمه عليه و قد صار عندى من خمس ما أفاء الله على المسلمين بعد ان صار الى كل ذى حق حقه من الفىء و الغنيمه سته آلاف الف، و انا حامل ذلك الى امير المؤمنين ان شاء الله فقال له كاتبه المغيره بن ابى قره مولى بنى سدوس: لا تكتب بتسميه مال، فإنك من ذلك بين امرين: اما استكثره فامرك بحمله، و اما سخت نفسه لك به فسوغكه فتكلفت الهديه، فلا يأتيه من قبلك شىء الا استقبله، فكأنى بك قد استغرقت ما سميت

و لم يقع منه موقعا، و يبقى المال الذى سميت مخلدا عندهم عليك فى دواوينهم، فان ولى وال بعده أخذك به، و ان ولى من يتحمل عليك لم يرض منك باضعافه، فلا تمض كتابك، و لكن اكتب بالفتح، سله القدم فتشافه بما احببت مشافهه، و لا تقصر، فإنك ان تقصر عما احببت اخرى من ان تكثر فأبى يزيد و امضى و قال: بعضهم كان فى الكتاب اربعه آلاف الف قال ابو جعفر: و فى هذه السنه توفى أيوب بن سليمان بن عبد الملك، فحدثت عن على بن محمد، قال: حدثنا على بن مجاهد، عن شيخ من اهل الرى ادرك يزيد، قال: اتى يزيد بن المهلب الرى حين فرغ من جرجان، فبلغه وفاه أيوب بن سليمان و هو يسير فى باغ ابى صالح على باب الرى، فارتجز راجز بين يديه فقال: ان يك أيوب مضى لشانه فان داود لفى مكانه

يقيم ما قد زال من سلطانه

. و فى هذه السنه فتحت مدينه الصقالبه و فيها. غزا داود بن سليمان بن عبد الملك ارض الروم، ففتح حصن المرأه مما يلى ملطيه. و حج بالناس فى هذه السنه عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن السيد و هو يومئذ امير على مكه، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال الذين كانوا عليها سنه سبع، و قد ذكرناهم قبل، غير ان عامل يزيد بن المهلب على البصره فى هذه السنه كان -فيما قيل- سفيان بن عبد الله الكندى.

ص: ٥٤٥

ثم دخلت

سنة تسع و تسعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

وفاه سليمان بن عبد الملك

فمن ذلك وفاه سليمان بن عبد الملك، توفي فيما حدثت عن هشام، عن ابي مخنف- بدابق من ارض قنسرين يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر، فكانت ولايته سنتين و ثمانيه اشهر الا خمسه ايام. و قد قيل: توفي لعشر ليال مضين من صفر و قيل: كانت خلافته سنتين و سبعة اشهر و قيل: سنتين و ثمانيه اشهر و خمسه ايام. و قد حدث الحسن بن حماد، عن طلحه ابي محمد، عن أشياخه، انهم قالوا: استخلف سليمان بن عبد الملك بعد الوليد ثلاث سنين و صلى عليه عمر بن عبد العزيز. و حدثني احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: توفي سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنه تسع و تسعين، فكانت خلافته ثلاث سنين الا اربعة اشهر .

ذكر الخبر عن بعض سيره:

حدثت عن علي بن محمد، قال: كان الناس يقولون: سليمان مفتاح الخير، ذهب عنهم الحجاج، فولى سليمان، فاطلق الأسارى، و خلى اهل السجون، و احسن الى الناس، و استخلف عمر بن عبد العزيز، فقال ابن بيض: حاز الخلافه والداك كلاهما من بين سخطه ساخط او طائع

ابواك ثم اخوك اصبح ثالثا و على جبينك نور ملك الرابع

و قال علي: قال المفضل بن المهلب: دخلت على سليمان بدابق يوم

ص: ٥٤٦

جمعه، فدعا بثياب فلبسها، فلم تعجبه، فدعا بغيرها بثياب خضر سوسيه بعث بها يزيد بن المهلب، فلبسها و اعتم و قال: يا بن المهلب، اعجبتك؟ قلت: نعم، فحسر عن ذراعيه ثم قال: انا الملك الفتى، فصلى الجمعة، ثم لم يجمع بعدها، و كتب وصيته و دعا ابن ابي نعيم صاحب الخاتم فخره. قال على: قال بعض اهل العلم: ان سليمان لبس يوما حله خضراء و عمامه خضراء و نظر في المرآه فقال: انا الملك الفتى، فما عاش بعد ذلك الا أسبوعا. قال على: و حدثنا سحيم بن حفص، قال: نظرت الى سليمان جاريه له يوما، فقال: ما تنظرين؟ فقالت: أنت خير المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للإنسان

ليس فيما علمته فيك عيب كان في الناس غير انك فان

فنفذ عمامته. قال على: كان قاضى سليمان سليمان بن حبيب المحاربي، و كان ابن ابي عيينه يقص عنده. و حدثت عن ابي عبيده، عن رؤبه بن العجاج، قال: حج سليمان بن عبد الملك، و حج الشعراء معه، و حججت معهم، فلما كان بالمدينه راجعا تلقوه بنحو من أربعمائيه اسير من الروم، فقعد سليمان، و اقربهم منه مجلسا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابي طالب ص ، فقدم بطريقهم فقال: يا عبد الله، اضرب عنقه، فقام فما اعطاه احد سيفا حتى دفع اليه حرسى سيفه فضربه فأبان الراس، و اطن الساعد و بعض الغل، فقال سليمان: اما و الله ما من جوده السيف

ص: ٥٤٧

جادت الضربه، و لكن لحسبه، و جعل يدفع البقيه الى الوجوه و الى الناس يقتلونهم حتى دفع الى جرير رجلا منهم، فدمت اليه بنو عبس سيفاً في قراب ايض، فضربه فأبان راسه، و دفع الى الفرزدق اسير فلم يجد سيفاً، فدمسوا له سيفاً ددانا مثنيا لا يقطع، فضرب به الأسير ضربات، فلم يصنع شيئاً، فضحك سليمان و القوم، و شمت بالفرزدق بنو عبس اخوال سليمان، فالقى السيف و أنشأ يقول، و يعتذر الى سليمان، و ياتسى بن بو سيف و رقاء عن راس خالد: ان يك سيف خان او قدر اتى بتأخير نفس حتفها غير شاهد

فسيف بنى عبس و قد ضربوا به نبا بيدى و رقاء عن راس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها و تقطع أحيانا مناط القلائد

و رقاء هو و رقاء بن زهير بن جذيمه العبسى، ضرب خالد بن جعفر بن كلاب، و خالد مكب على ابيه زهير قد ضربه بالسيف و صرعه، فاقبل و رقاء بن زهير فضرب خالداً، فلم يصنع شيئاً، فقال و رقاء ابن زهير: رايه زهيراً تحت كل كل خالد فاقبلت اسعى كالعجول ابادر

فشلت يمينى يوم اضرب خالداً و يحصنه منى الحديد المظاهر

و قال الفرزدق فى مقامه ذلك: ا يعجب الناس ان اضحكت خيرهم خليفه الله يستسقى به المطر

فما نبا السيف عن جبن و دهش عند الامام و لكن اخر القدر

و لو ضربت على عمرو مقلده لخر جثمانه ما فوقه شعر

و ما يعجل نفسا قبل ميبتها جمع اليدين و لا الصمصامه الذكر

و قال جرير في ذلك: بسيف ابى رغوان سيف مجاشع ضربت و لم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الامام فارعشت يداك، و قالوا محدث غير صارم

حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى، ابى قال: حدثنى سليمان قال: حدثنى عبد الله بن محمد بن عيينه، قال: أخبرنى ابو بكر بن عبد العزيز بن الضحاك بن قيس، قال: شهد سليمان بن عبد الملك جنازه بدابق، فدفنت فى حقل، فجعل سليمان يأخذ من تلك التربه فيقول: ما احسن هذه التربه! ما أطيبها! فما اتى عليه جمعه- او كما قال-حتى دفن الى جنب ذلك القبر

ص: ٥٤٩

و فى هذه السنه استخلف عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم. ذكر الخبر عن سبب استخلاف سليمان اياه: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنى الهيثم بن واقد، قال: استخلف عمر بن عبد العزيز بدابق يوم الجمعة لعشر مضين من صفر سنه تسع و تسعين. قال محمد بن عمر: حدثنى داود بن خالد بن دينار، عن سهيل بن ابى سهيل قال: سمعت رجاء بن حيوه، يقول: لما كان يوم الجمعة لبس سليمان بن عبد الملك ثيابا خضرا من خز، و نظر فى المرآه، فقال: انا و الله الملك الشاب، فخرج الى الصلاه فصلى بالناس الجمعة، فلم يرجع حتى وعك، فلما ثقل عهد فى كتاب كتبه لبعض بنيه و هو غلام و لم يبلغ فقلت: ما تصنع يا امير المؤمنين! انه مما يحفظ الخليفه فى قبره ان يستخلف على المسلمين الرجل الصالح فقال سليمان: انا استخير الله و انظر فيه و لم اعزم عليه، قال: فمكث يوما او يومين، ثم خرقة، فدعانى، فقال: ما ترى فى داود بن سليمان؟ فقلت: هو غائب عنك بقسطنطينيه و أنت لا تدري أ حى هو أم ميت! فقال لى: فمن ترى؟ قلت: رأيتك يا امير المؤمنين، و انا اريد انظر من يذكر، قال: كيف ترى فى عمر بن عبد العزيز؟ فقلت: اعلمه و الله خيرا فاضلا مسلما، فقال: هو و الله على ذلك، ثم قال: و الله لئن وليته و لم أول أحدا سواه لتكونن فتنه، و لا يتركونه ابدا يلى عليهم الا ان يجعل احدهم بعده، و يزيد بن عبد الملك غائب على الموسم، قال: فيزيد ابن عبد الملك اجعله بعده، فان ذلك مما يسكنهم و يرضون به، قلت: رأيتك قال: فكتب

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان امير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز، انى قد وليتك الخلافه من بعدى، و من بعده يزيد بن عبد الملك، فاسمعوا له و اطيعوا، و اتقوا الله و لا تختلفوا فيطعم فيكم. و ختم الكتاب، و ارسل الى كعب بن حامد العبسى صاحب شرطه فقال: مر اهل بيتى فليجتمعوا، فأرسل كعب اليهم ان يجتمعوا فاجتمعوا، ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم: اذهب بكتابتى هذا اليهم فاخبرهم ان هذا كتابى، و امرهم فليبايعوا من وليت فيه، ففعل رجاء، فلما قال رجاء ذلك لهم قالوا: ندخل فنسلم على امير المؤمنين؟ قال: نعم، فدخلوا فقال لهم سليمان فى هذا الكتاب-و هو يشير لهم اليه و هم ينظرون اليه فى يد رجاء ابن حيوه- عهدى، فاسمعوا و اطيعوا و بايعوا لمن سميت فى هذا الكتاب. فبايعوه رجلا رجلا، ثم خرج بالكتاب مختوما فى يد رجاء بن حيوه. قال رجاء: فلما تفرقوا جاءنى عمر بن عبد العزيز فقال: أخشى ان يكون هذا اسند الى شيئا من هذا الأمر، فأنشدك الله و حرمتى و مودتى الا أعلمتنى ان كان ذلك حتى استعفيه الان قبل ان تأتى حال لا اقدر فيها على ما اقدر عليه الساعة! قال رجاء: لا و الله ما انا بمخبرك حرفا، قال: فذهب عمر غضبان. قال رجاء: لقينى هشام بن عبد الملك، فقال: يا رجاء، ان لى بك حرمه و موده قديمه، و عندى شكر، فأعلمنى هذا الأمر، فان كان الى علمت، و ان كان الى غيرى تكلمت، فليس مثلى قصر به، فأعلمنى فلك الله على الا اذكر من ذلك شيئا ابدا قال رجاء: فأبيت فقلت: و الله لا اخبرك حرفا واحدا مما اسر الى. قال: فانصرف هشام و هو قد يئس، و يضرب باحدى يديه على الاخرى و هو يقول: فالى من إذا نحيت عنى؟ ا تخرج من بنى عبد الملك؟ قال رجاء: و دخلت على سليمان فإذا هو يموت، فجعلت إذا أخذته السكره من

سكرات الموت حرفته الى القبلة، فجعل يقول حين يفيق: لم يأن لذلك بعد يا رجاء، ففعلت ذلك مرتين، فلما كانت الثالثة قال: من الان يا رجاء ان كنت تريد شيئاً، اشهد ان لا اله الا الله، و اشهد ان محمدا عبده و رسوله. قال: فحرفته و مات، فلما غمضته سجيته بقطيفه خضراء، و اغلقت الباب. و أرسلت الى زوجته تقول: كيف اصبح؟ فقلت: نائم، و قد تغطى، فنظر الرسول اليه مغطى بالقطيفه، فرجع فأخبرها فقبلت ذلك، و ظنت انه نائم، قال رجاء: و اجلست على الباب من أثق به، و اوصيته الا يرح حتى آتية، و لا يدخل على الخليفه احد قال: فخرجت فأرسلت الى كعب بن حامد العبسى، فجمع اهل بيت امير المؤمنين، فاجتمعوا فى مسجد دابق، فقلت: بايعوا، فقالوا: قد بايعنا مره و نبايع اخرى! قلت: هذا عهد امير المؤمنين، فبايعوا على ما امر به و من سمي فى هذا الكتاب المختوم، فبايعوا الثانيه، رجلاً رجلاً قال رجاء: فلما بايعوا بعد موت سليمان رايت انى قد احكمت الأمر، قلت: قوموا الى صاحبكم فقد مات، قالوا: إنا لله و إنا إليه راجعون! و قرأت الكتاب عليهم، فلما انتهيت الى ذكر عمر بن عبد العزيز نادى هشام بن عبد الملك: لا نبايعه ابداً، قلت: اضرب و الله عنقك، قم فبايع، فقام يجر رجله. قال رجاء: و أخذت بضبعي عمر بن عبد العزيز فاجلسته لما وقع فيه و هشام يسترجع على المنبر و هو يسترجع لما اخطاه، فلما انتهى هشام الى عمر قال عمر: إنا لله و إنا إليه راجعون! حين صارت الى لكراته إياها، و الآخر يقول: إنا لله و إنا إليه راجعون، حيث نحيث عنى. قال: و غسل سليمان و كفن و صلى عليه عمر بن عبد العزيز، قال رجاء: فلما فرغ من دفنه اتى بمراكب الخلافة: البراذين و الخيل و البغال و لكل دابه سائس، فقال: ما هذا! قالوا: مركب الخلافة، قال:

دابتي اوفق لى، و ركب دابته قال: فصرفت تلك الدواب، ثم اقبل سائرا، فقيل: منزل الخلافة، فقال: فيه عيال ابى أيوب و فى فسطاطى كفايه حتى يتحولوا، فأقام فى منزله حتى فرغوه بعد، قال رجاء: فلما كان المساء من ذلك اليوم قال: يا رجاء، ادع لى كاتباً، فدعوته و قد رايت منه كل ما سرنى، صنع فى المراكب ما صنع، و فى منزل سليمان، فقلت: كيف يصنع الان فى الكتاب؟ ا يصنع نسخاً، أم ما ذا؟ فلما جلس الكاتب املى عليه كتاباً واحداً من فيه الى يد الكاتب بغير نسخه، فاملى احسن إملاء و ابلغه و أجزه، ثم امر بذلك الكتاب ان ينسخ الى كل بلد. و بلغ عبد العزيز بن الوليد- و كان غائباً-موت سليمان بن عبد الملك، و لم يعلم بيعه الناس عمر بن عبد العزيز، و عهد سليمان الى عمر، فعقد لواء، و دعا الى نفسه، فبلغته بيعه الناس عمر بعهد سليمان، فاقبل حتى دخل على عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: قد بلغنى انك كنت بايعت من قبلك، و اردت دخول دمشق، فقال: قد كان ذاك، و ذلك انه بلغنى ان الخليفة سليمان لم يكن عقد لأحد، فخفت على الأموال ان تنتهب، فقال عمر: لو بويعت و قمت بالأمر ما نازعتك ذلك، و لقعدت فى بيتى، فقال عبد العزيز: ما أحب انه ولى هذا الأمر غيرك و بايع عمر بن عبد العزيز قال: فكان يرجى لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز و ترك ولده. و فى هذه السنه وجه عمر بن عبد العزيز الى مسلمه و هو بأرض الروم و امره بالقبول منها بمن معه من المسلمين، و وجه اليه خيلاً عتاقاً و طعاماً كثيراً، و حث الناس على معونتهم، و كان الذى وجه اليه الخيل العتاق-فيما قيل-خمسمائه فرس. و فى هذه السنه اغارت الترك على اذربيجان، فقتلوا من المسلمين جماعه، و نالوا منهم، فوجه اليهم عمر بن عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلى،

فقتل أولئك الترك، فلم يفلت منهم الا اليسير، فقدم منهم على عمر بخصمه بخمسين أسيرا. وفيها عزل عمر يزيد بن المهلب عن العراق، ووجه على البصره و أرضها عدى بن اوطاه الفزاري، و بعث على الكوفه و أرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب الاعرج القرشي، من بني عدى بن كعب، و ضم اليه أبا الزناد، فكان ابو الزناد كاتب عبد الحميد بن عبد الرحمن، و بعث عدى في اثر يزيد بن المهلب موسى بن الوجيه الحميري. و حج بالناس في هذه السنه ابو بكر محمد بن عمرو بن حزم، و كان عامل عمر على المدينه. و كان عامل عمر على مكه في هذه السنه عبد العزيز بن عبد الله ابن خالد بن اسيد، و على الكوفه و أرضها عبد الحميد بن عبد الرحمن، و على البصره و أرضها عدى بن اوطاه، و على خراسان الجراح بن عبد الله. و على قضاء البصره اياس بن معاويه بن قره المزني، و قد ولي فيما ذكر قبله الحسن بن ابي الحسن، فشكا، فاستقصى اياس بن معاويه. و كان على قضاء الكوفه في هذه السنه فيما قيل - عامر الشعبي و كان الواقدي يقول: كان الشعبي على قضاء الكوفه ايام عمر بن عبد العزيز من قبل عبد الحميد بن عبد الرحمن، و الحسن بن ابي الحسن البصري على قضاء البصره من قبل عدى بن اوطاه، ثم ان الحسن استعفى من القضاء عديا، فأعفاه و ولي اياسا

ثم دخلت

سنه مائه

اشاره

ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها

فمن ذلك خروج الخارجه التي خرجت على عمر بن عبد العزيز بالعراق.

ذكر الخبر عن امرهم: ذكر محمد بن عمر ان ابن ابي الزناد حدثه، قال خرجت حروريه بالعراق، فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب عامل العراق يأمره ان يدعوهم الى العمل بكتاب الله و سنه نبيه ص فلما اعذر في دعائهم بعث اليهم عبد الحميد جيشا فهزمتهم الحروريه، فبلغ عمر، فبعث اليهم مسلمه بن عبد الملك في جيش من اهل الشام جهزهم من الرقه، و كتب الى عبد الحميد: قد بلغني ما فعل جيشك جيش السوء، و قد بعثت مسلمه بن عبد الملك، فخل بينه و بينهم. فلقبهم مسلمه في اهل الشام، فلم ينشب ان اظهره الله عليهم ٤ .

خبر خروج شوذب الخارجي

و ذكر ٩ ابو عبيده معمر بن المثنى ان الذي خرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بالعراق في خلافه عمر بن عبد العزيز شوذب- واسمه بسطام من بنى يشكر- لكان مخرجه بجوخي في ثمانين فارسا اكثرهم من ربيعه، فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد، الا تحركهم الا ان يسفكوا دما، او يفسدوا في الارض، فان فعلوا فحل بينهم و بين ذلك، و انظر رجلا صليبا حازما فوجهه اليهم، و وجه معه جندا، و أوصه بما امرتك به. فعقد عبد الحميد لمحمد بن جرير بن عبد الله البجلي في الفين من اهل الكوفه، و امره بما امره به عمر، و كتب عمر الى بسطام يدعو و يسأله عن مخرجه، فقدم كتاب عمر عليه، و قد قدم عليه محمد بن جرير، فقام بازائه لا يحركه

ص: ٥٥٥

و لا يهيجه، فكان فى كتاب عمر اليه: انه بلغنى انك خرجت غضبا لله و لنبيه، و لست باولى بذلك منى، فهلم اناظرک فان كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس، و ان كان فى يدک نظرنا فى امرنا فلم يحرك بسطام شيئا، و كتب الى عمر: قد أنصفت، و قد بعثت إليك رجلين يدارسانک و يناظرانک- قال ابو عبيده: احد الرجلين اللذين بعثهما شوذب الى عمر ممزوج مولى بنى شيبان، و الآخر من صليبه بنى يشکر- قال: فيقال: ارسل نفرا فيهم هذان، فأرسل اليهم عمر: ان اختاروا رجلين، فاختاروهما، فدخلنا عليه فناظره، فقالا له: أخبرنا عن يزيد لم تقره خليفه بعدك؟ قال: صيره غيرى، قالوا: افرايت لو وليت مالا لغيرك ثم وكتته الى غير مأمون عليه، اتراك كنت أديت الأمانه الى من ائتمنك! قال: فقال: انظرانى ثلاثا، فخرجا من عنده، و خاف بنو مروان ان يخرج ما عندهم و فى ايديهم من الأموال، و ان يخلع يزيد، فدسوا اليه من سقاه سما، فلم يلبث بعد خروجهما من عنده الا ثلاثا حتى مات. و فى هذه السنه اغزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطى و عمرو ابن قيس الكندى من اهل حمص الصائفه. و فيها شخص عمر بن هبيره الفزارى الى الجزيره عاملا لعمر عليها .

خبر القبض على يزيد بن المهلب

و فى هذه السنه حمل يزيد بن المهلب من العراق الى عمر بن عبد العزيز. ذكر الخبر عن سبب ذلك، و كيف وصل اليه حتى استوثق منه: اختلف اهل السير فى ذلك، فاما هشام بن محمد فانه ذكر عن ابى مخنف ان عمر بن عبد العزيز لما جاء يزيد بن المهلب فتزل واسطا، ثم ركب السفن يريد البصره، بعث عدى بن ارطاه الى البصره أميرا، فبعث عدى موسى بن الوجيه الحميرى، فلحقه فى نهر معقل عند الجسر، جسر

البصره فاوثقه، ثم بعث به الى عمر بن عبد العزيز، فقدم به عليه موسى ابن الوجيه، فدعا به عمر بن عبد العزيز- وقد كان عمر يبغض يزيد و اهل بيته، و يقول: هؤلاء جبابره، و لا أحب مثلهم، و كان يزيد بن المهلب يبغض عمر و يقول: انى لاطنه مرأيا، فلما ولى عمر عرف يزيد ان عمر كان من الرياء بعيدا و لما دعا عمر يزيد ساله عن الأموال التى كتب بها الى سليمان بن عبد الملك، فقال: كنت من سليمان بالمكان الذى قد رايت، و انما كتبت الى سليمان لاسمع الناس به، و قد علمت ان سليمان لم يكن لياخذنى بشىء سمعت، و لا- بأمر اكرهه، فقال له: ما أجدر فى امرك الا- حبسك، فاتق الله و أد ما قبلك، فإنها حقوق المسلمين، و لا يسعنى تركها، فردده الى محبسه، و بعث الى الجراح بن عبد الله الحكمى فسرحه الى خراسان، و اقبل مخلد بن يزيد من خراسان يعطى الناس، و لا يمر بكوره الا اعطاهم فيها اموالا عظاما ثم خرج حتى قدم على عمر بن عبد العزيز، فدخل عليه فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان الله يا امير المؤمنين صنع لهذه الامه بولايتك عليها، و قد ابتلينا بك، فلا نكن أشقى الناس بولايتك، علام تحبس هذا الشيخ! انا اتحمل ما عليه، فصالحنى على ما اياه تسال، فقال عمر: لا الا ان تحمل جميع ما نسأله اياه، فقال: يا امير المؤمنين، ان كانت لك بينه فخذ بها، و ان لم تكن بينه فصدق مقاله يزيد، و الا فاستحلفه، فان لم يفعل فصالحه. فقال له عمر: ما أجدر الا اخذه بجميع المال فلما خرج مخلد قال: هذا خير عندى من ابيه، فلم يلبث مخلدا الا قليلا حتى مات، فلما ابى يزيد ان يؤدى الى عمر شيئا البسه جبه من صوف، و حملة على جمل، ثم قال: سيروا به الى دهلك، فلما اخرج فمر به على الناس أخذ يقول: ما لى عشيره، ما لى يذهب بى الى دهلك! انما يذهب الى دهلك بالفاسق المريب الخارب، سبحان الله! اما لى عشيره! فدخل على عمر سلامه بن نعيم

الخولاني، فقال: يا امير المؤمنين، اردد يزيد الى محبسه، فاني اخاف ان امضيته ان ينتزعه قومه، فاني قد رايت قومه غضبوا له فرده الى محبسه، فلم يزل في محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر. و اما غير ابي مخنف فانه قال: كتب عمر بن عبد العزيز الى عدى ابن اوطاه يأمره بتوجيه يزيد بن المهلب، و دفعه الى من بعين التمر من الجند، فوجهه عدى بن اوطاه مع وكيع بن حسان بن ابي سود التميمي مغلولاً- مقيداً في سفينه، فلما انتهى به الى نهر ابان، عرض لوكيع ناس من الأزد لينتزعوه منه، فوثب وكيع فانتضى سيفه، و قطع قلس السفينه، و أخذ سيف يزيد ابن المهلب، و حلف بطلاق امراته ليضربن عنقه ان لم يتفرقوا، فناداهم يزيد بن المهلب، فاعلمهم يمين وكيع، فتفرقوا، و مضى به حتى سلمه الى الجند الذين بعين التمر، و رجع وكيع الى عدى بن اوطاه، و مضى الجند الذين بعين التمر بيزيد بن المهلب الى عمر بن عبد العزيز، فحبسه في السجن .

عزل الجراح بن عبد الله عن خراسان

قال ابو جعفر: و في هذه السنه عزل عمر بن عبد العزيز الجراح بن عبد الله عن خراسان، و ولاها عبد الرحمن بن نعيم القشيري، فكانت ولايه الجراح بخراسان سنه و خمسه اشهر، قدمها سنه تسع و تسعين، و خرج منها لا يام بقيت من شهر رمضان سنه مائه. ذكر سبب عزل عمر اياه: و كان سبب ذلك- فيما ذكر على بن محمد عن كليب بن خلف عن ادريس بن حنظله، و المفضل عن جده و على بن مجاهد عن خالد ابن عبد العزيز، ان يزيد بن المهلب ولي جهم بن زحر جرجان حين شخص عنها، فلما كان من امر يزيد ما كان وجه عامل العراق من العراق واليا على جرجان، فقدم الوالى عليها من العراق، فأخذه جهم فقيده و قيد

رھطا قدموا معه، ثم خرج فى خمسين من اليمن یرید الجراح بخراسان، فاطلق اهل جرجان عاملهم، فقال الجراح لجهم: لو لا انك ابن عمى لم اسوغك هذا، فقال له جهم: و لو لا انك ابن عمى لم آتک- و كان جهم سلف الجراح من قبل ابنتى حصين بن الحارث و ابن عمه ٣، لاین الحكم و جعفى ابنا سعد- فقال له الجراح: خالفت امامک، و خرجت عاصیا، فاغز لعلک ان تظفر، فيصلح امرک عند خلیفتک فوجهه الى الختل، فخرج، فلما قرب منهم سار متنکرا فى ثلاثه، و خلف فى عسكره ابن عمه القاسم بن حبيب - و هو ختنه على ابنته أم الأَسود- حتى دخل على صاحب الختل فقال له: أخلنى، فأخلاه، فاعتزى، فنزل صاحب الختل عن سريره و اعطاه حاجته- و يقولون: الختل موالى النعمان- و أصاب مغنما، فكتب الجراح الى عمر: و اوفد وفدا، رجلین من العرب، و رجلا- من الموالى من بنى ضبه و یکنى أبا الصیداء و اسمه صالح بن طریف، كان فاضلا فى دینه و قال بعضهم: المولى سعيد أخو خالد او یزید النحوى فتکلم العربیان و الآخر جالس، فقال له عمر: اما أنت من الوفد؟ قال: بلى، قال: فما یمنعک من الکلام! قال: یا امیر المؤمنین، عشرون ألفا من الموالى یغزون بلا عطاء و لا رزق، و مثلهم قد أسلموا من اهل الذمه یؤخذون بالخراج، و أمیرنا عصبى جاف یقوم على منبرنا، فیقول: اتیتکم حفیا، و انا الیوم عصبى! و الله لرجل من قومى أحب الى من مائه من غیرهم و بلغ من جفائه ان کم درعه یبلغ نصف درعه، و هو بعد سیف من سیوف الحجاج، قد عمل بالظلم و العدوان فقال عمر: اذن مثلك فلیوفد. و كتب عمر الى الجراح: انظر من صلی قبلك الى القبلة، فضع عنه الجزیه فسارع الناس الى الاسلام، فقیل للجراح: ان الناس قد سارعوا الى الاسلام، و انما ذلك نفورا من الجزیه، فامتحنهم بالختان. فكتب الجراح بذلك الى عمر، فكتب اليه عمر: ان الله بعث محمدا ص داعیا و لم یبعثه خاتنا و قال عمر: ابغونی رجلا صدوقا،

اساله عن خراسان، فقبل له: قد وجدته، عليك بابي مجلز فكتب الى الجراح: ان اقبل و احمل أبا مجلز و خلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم الغامدي و على جزيتها عبيد الله- او عبد الله- بن حبيب. فخطب الجراح فقال: يا اهل خراسان، جئتكم في ثيابي هذه التي على و على فرسي، لم أصب من مالكم الا حليه سيفي- و لم يكن عنده الا فرس قد شاب وجهه، و بغله قد شاب وجهها، فخرج في شهر رمضان و استخلف عبد الرحمن بن نعيم، فلما قدم قال له عمر: متى خرجت؟ قال: في شهر رمضان، قال: قد صدق من وصفك بالجفاء، هلا اقامت حتى تفطر ثم تخرج! و كان الجراح يقول: انا و الله عصبى عصبى- يريد من العصبية و كان الجراح لما قدم خراسان كتب الى عمر: اني قدمت خراسان فوجدت قوما قد ابطرتهم الفتنة فهم ينزون فيها نزوا، أحب الأمور اليهم ان تعود ليمنعوا حق الله عليهم، فليس يكفهم الا- السيف و السوط، و كرهت الاقدام على ذلك الا باذنك فكتب اليه عمر: يا بن أم الجراح، أنت احرص على الفتنة منهم، لا تضرين مؤمنا و لا معاهدا سوطا الا في حق، و احذر القصاص فإنك صائر الى من يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، و تقرا كتابا لا يُغَادِرُ صَيْغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا . و لما اراد الجراح الشخوص من خراسان الى عمر بن عبد العزيز أخذ عشرين ألفا و قال بعضهم: عشره آلاف من بيت المال و قال: هي على سلفا حتى أوديتها الى الخليفة، فقدم على عمر، فقال له عمر: متى خرجت؟ قال: لا يام بقين من شهر رمضان، و على دين فاقضه، قال: لو اقامت حتى تفطر ثم خرجت قضيت عنك فادى عنه قومه في اعطياتهم.

ذكر الخبر عن سب توليه عمر بن عبد العزيز عبد الرحمن بن نعيم

و عبد الرحمن بن عبد الله القشيري خراسان

و كان سبب ذلك-فيما ذكر لي-ان الجراح بن عبد الله لما شكى، و استقدمه عمر بن عبد العزيز، فقدم عليه عزله عن خراسان لما قد ذكرت قبل. ثم ان عمر لما اراد استعمال عامل على خراسان، قال-فيما ذكر علي ابن محمد عن خارجه بن مصعب الضبعي و عبد الله بن المبارك و غيرهما: ابغوني رجلا صدوقا اساله عن خراسان، فقبل له: ابو مجلز لاحق بن حميد، فكتب فيه، فقدم عليه- و كان رجلا-لا- تأخذه العين-فدخل ابو مجلز على عمر في جفه الناس، فلم يثبتته عمر، و خرج مع الناس فسأل عنه فقبل: دخل مع الناس ثم خرج، فدعا به عمر فقال: يا أبا مجلز، لم اعرفك، قال: فهلا أنكرتني إذ لم تعرفني! قال: أخبرني عن عبد الرحمن بن عبد الله، قال: يكافئ الأكفاء، و يعادى الأعداء، و هو امير يفعل ما يشاء، و يقدم ان وجد من يساعده قال: عبد الرحمن بن نعيم، قال: ضعيف لين يحب العافيه، و تأتي له، قال: الذي يحب العافيه و تأتي له أحب الي، فولاه الصلاه و الحرب، و ولي عبد الرحمن القشيري ثم احد بنى الأ-عور بن قشير الخراج، و كتب الي اهل خراسان: اني استعملت عبد الرحمن على حربكم و عبد الرحمن بن عبد الله على خراجكم عن غير معرفه مني بهما و لا- اختيار، الا- ما اخبرت عنهما، فان كانا على ما تحبون فاحمدوا الله، و ان كانا على غير ذلك فاستعينوا بالله، . و لا حول و لا قوه الا بالله قال علي: و حدثنا ابو السري الأزدي، عن ابراهيم الصائغ، ان عمر ابن عبد العزيز كتب الي عبد الرحمن بن نعيم: اما بعد، فكن عبدا ناصحا لله في عبادته، و لا يأخذك في الله لومه لائم، فان الله اولى بك من الناس، و حقه عليك اعظم، فلا تولين شيئا من امر المسلمين الا المعروف بالنصيحه لهم و التوفير عليهم، و أداء الأمانه فيما استرعى،

ص: ٥٦١

و إياك ان يكون ميلك ميلا الى غير الحق، فان الله لا تخفى عليه خافيه، و لا تذهبن عن الله مذهبا، فانه لا ملجأ من الله الا اليه. قال علي، عن محمد الباهلي، و ابي نهيك بن زياد و غيرهما: ان عمر بن عبد العزيز بعث بعهد عبد الرحمن بن نعيم على حرب خراسان و سجستان مع عبد الله بن صخر القرشي، فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات عمر بن عبد العزيز، و بعد ذلك حتى قتل يزيد بن المهلب، و وجه مسلمه سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم، فكانت ولايته اكثر من سنه و نصف، وليها في شهر رمضان من سنه مائه، و عزل سنه اثنتين و مائه، بعد ما قتل يزيد بن المهلب. قال علي: كانت ولايه عبد الرحمن بن نعيم خراسان سته عشر شهرا .

أول الدعوه

قال ابو جعفر: و في هذه السنه-اعنى سنه مائه-وجه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من ارض الشراه ميسره الى العراق، و وجه محمد بن خنيس و أبا عكرمه السراج، و هو ابو محمد الصادق و حيان العطار خال ابراهيم ابن سلمه الى خراسان، و عليها يومئذ الجراح بن عبد الله الحكمي من قبل عمر بن عبد العزيز، و امرهم بالدعاء اليه و الى اهل بيته، فلقوا من لقوا، ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم الى محمد بن علي، فدفعوها الى ميسره، فبعث بها ميسره الى محمد بن علي، و اختار ابو محمد الصادق لمحمد بن علي اثني عشر رجلا، نقباء، منهم سليمان ابن كثير الخزاعي، و لاهز بن قريظ التميمي، و قحطبه بن شبيب الطائي، و موسى بن كعب التميمي، و خالد بن ابراهيم ابو داود، من بنى عمرو بن شيبان بن ذهل، و القاسم بن مجاشع التميمي و عمران بن اسماعيل ابو النجم، مولى لال ابي معيط و مالك بن الهيثم الخزاعي و طلحه ابن رزيق الخزاعي و عمرو بن اعين ابو حمزه مولى لخزاعه و شبل بن طهمان ابو علي الهروي، مولى لبني حنيفه، و عيسى بن اعين مولى خزاعه، و اختار. سبعين رجلا، فكتب اليهم محمد بن علي كتابا ليكون لهم مثالا و سيره يسرون بها

و حج بالناس فى هذه السنه ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، حدثنى بذلك احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى عن ابى معشر. و كذلك قال الواقدى. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه العمال فى السنه التى قبلها، و قد ذكرناهم قبل ما خلا عامل خراسان، فان عاملها كان فى آخرها عبد الرحمن بن نعيم على الصلاه و الحرب، و عبد الرحمن بن عبد الله على الخراج

ص: ٥٦٣

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر هرب يزيد بن المهلب من سجنه

فمن ذلك ما كان من هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز ذكر الخبر عن سبب هربه منه و كيف كان هربه منه: ذكر هشام بن محمد، عن ابي مخنف، ان عمر بن عبد العزيز لما كلم فى يزيد بن المهلب حين اراد نفيه الى دهلك، و قيل له: انا نخشى ان ينتزعه قومه، رده الى محبسه فلم يزل فى محبسه ذلك حتى بلغه مرض عمر، فاخذ يعمل بعد فى الهرب من محبسه مخافه يزيد بن عبد الملك، لأنه كان قد عذب اصهاره آل ابي عقيل - كانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف عند يزيد بن عبد الملك، فولدت له الوليد بن يزيد المقتول - فكان يزيد بن عبد الملك قد عاهد الله لئن امكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا فكان يخشى ذلك، فبعث يزيد بن المهلب الى مواليه، فأعدوا له إبلا و كان مرض عمر فى دير سمعان، فلما اشتد مرض عمر امر بابله فاتى بها، فلما تبين له انه قد ثقل نزل من محبسه، فخرج حتى مضى الى المكان الذى واعدهم فيه، فلم يجدهم جاءوا، فجزع اصحابه و ضجروا، فقال لأصحابه: ا تروننى ارجع الى السجن! لا و الله لا ارجع اليه ابدا ثم ان الإبل جاءت، فاحتمل، فخرج و معه عاتكه امراته ابنه الفرات ابن معاويه العامريه من بنى البكاء فى شق المحمل، فمضى. فلما جاز كتب الى عمر بن عبد العزيز: انى و الله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبسى، و لكنى لم آمن يزيد بن عبد الملك، فقال عمر: اللهم ان كان يزيد يريد بهذه الامه شرا فاكفهم شره، و اردد كيده فى نحره و مضى يزيد بن المهلب حتى مر بحدث الزقاق، و فيه الهذيل بن زفر معه قيس،

فاتبعوا يزيد بن المهلب حيث مر بهم، فأصابوا طرفا من ثقله و غلمه من و صفائه، فأرسل الهذيل بن زفر في آثارهم، فردهم فقال: ما تطلبون؟ أخبروني، ا تطلبون يزيد بن المهلب او أحدا من قومه بتبل؟ فقالوا: لا، قال: فما تريدون؟ انما هو رجل كان في اسار، فخاف على نفسه فهرب. و زعم الواقدي ان يزيد بن المهلب انما هرب من سجن عمر بعد موت عمر .

خبر وفاه عمر بن عبد العزيز

و في هذه السنه توفى عمر بن عبد العزيز، فحدثني احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، قال: توفى عمر بن عبد العزيز لخمس ليال بقين من رجب سنه احدى و مائه. و كذلك قال محمد بن عمر، حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عمرو بن عثمان، قال: مات عمر بن عبد العزيز لعشر ليال بقين من رجب سنه احدى و مائه. و قال هشام عن ابي مخنف: مات عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لخمس بقين من رجب بدير سمعان في سنه احدى و مائه، و هو ابن تسع و ثلاثين سنه و اشهر، و كانت خلافته سنتين و خمسه اشهر، و مات بدير سمعان. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عمى الهيثم بن واقد ٣ ، قال: ولدت سنه سبع و تسعين، و استخلف عمر بن عبد العزيز بدابق يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنه تسع و تسعين، فأصابني من قسمه ثلاثه دنانير، و توفى بخصاصره يوم الأربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنه احدى و مائه، و كان شكوه عشرين يوما، و كانت خلافته سنتين و خمسه اشهر و اربعة ايام، و مات و هو ابن تسع و ثلاثين سنه و اشهر، و دفن بدير سمعان. و قد قال بعضهم: كان له يوم توفى تسع و ثلاثون سنه، و خمسه اشهر

وقال بعضهم: كان له اربعون سنه. وقال هشام: توفي عمر و هو ابن اربعين سنه و اشهر، و كان يكنى أبا حفص و له يقول عويف القوافي، و قد حضره في جنازه شهدها معه: اجبني أبا حفص لقيت محمدا على حوضه مستبشرا و رآكا

فأنت امرؤ كلتا يديك مفيده شمالك خير من يمين سواكا

و أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، و كان يقال له: اشج بنى اميه، و ذلك ان دابه من دواب ابيه كانت شجته فقبل له: اشج بنى اميه. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا المبارك بن فضاله، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، قال: كنت اسمع ابن عمر كثيرا يقول: ليت شعري من هذا الذى من ولد عمر، فى وجهه علامه، يملا الارض عدلا! و حدثت عن منصور بن ابى مزاحم، قال: حدثنا مروان بن شجاع. عن سالم الافطس، ان عمر بن عبد العزيز رمحته دابه و هو غلام بدمشق، فأتيت به أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، فضمته إليها، و جعلت تمسح الدم عن وجهه و دخل أبوه عليها على تلك الحال، فاقبلت عليه تعذله و تلومه، و تقول: ضيعت ابني، و لم تضم اليه خادما و لا حاضنا يحطه من مثل هذا! فقال لها: اسكتي يا أم عاصم، فطوباك إذ كان اشج بنى اميه!

ذكر بعض سيره

ذكر على بن محمد ان كليب بن خلف حدثهم عن ادريس بن حنظله، و المفضل، عن جده و على بن مجاهد عن خالد: ان عمر بن عبد العزيز كتب حين ولى الخلافه الى يزيد بن الهلب:

ص: ٥٦٦

اما بعد، فان سليمان كان عبدا من عبيد الله انعم الله عليه، ثم قبضه و استخلفنى، و يزيد بن عبد الملك من بعدى ان كان، و ان الذى و لانى الله من ذلك و قدر لى ليس على بهين، و لو كانت رغبتى فى اتخاذ ازواج و اعتقاد اموال، كان فى الذى أعطانى من ذلك ما قد بلغ بى افضل ما بلغ بأحد من خلقه، و انا اخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا، و مساله غليظه، اما ما عافى الله و رحم، و قد بايع من قبلنا فبايع من قبلك. فلما قدم الكتاب على يزيد بن المهلب، القاه الى ابى عيينه، فلما قراه قال: لست من عماله، قال: و لم؟ قال: ليس هذا كلام من مضى من اهل بيته، و ليس يريد ان يسلك مسلكهم فدعا الناس الى البيعه فبايعوا. قال: ثم كتب عمر الى يزيد استخلف على خراسان، و اقبل، فاستخلف ابنه مخلدا. قال على: و حدثنا على بن مجاهد، عن عبد الأعلى بن منصور، عن ميمون بن مهران، قال: كتب عمر الى عبد الرحمن بن نعيم ان العمل و العلم قريبان، فكن عالما بالله عاملا له، فان أقواما علموا و لم يعلموا، فكان علمهم عليهم و بالا. قال و أخبرنا مصعب بن حيان عن مقاتل بن حيان، قال: كتب عمر الى عبد الرحمن. اما بعد، فاعمل عمل رجل يعلم ان الله لا يصلح عمل المفسدين. قال على: أخبرنا كليب بن خلف، عن طفيل بن مرداس، قال: كتب عمر الى سليمان بن ابى السرى، ان اعمل خانات فى بلادك فمن مر بك من المسلمين فاقروهم يوما و ليله، و تعهدوا دوابهم، فمن كانت به عله فأقروه يومين و ليلتين، فان كان منقطعا به فقووه بما يصل به الى بلده. فلما أتاه كتاب عمر قال اهل سمرقند لسليمان: ان قتيبه غد ربنا، و ظلمنا و أخذ بلادنا، و قد اظهر الله العدل و الإنصاف، فائذن لنا فليغد منا وفد

الى امير المؤمنين يشكون ظلامتنا، فان كان لنا حق اعطيناه، فان بنا الى ذلك حاجه فاذن لهم، فوجهوا منهم قوما، فقدموا على عمر، فكتب لهم عمر الى سليمان ابن ابي السرى: ان اهل سمرقند قد شكوا الى ظلما أصابهم و تحاملا من قتيه عليهم حتى اخرجهم من ارضهم، فإذا أتاك كتابى فاجلس لهم القاضى، فلينظر فى امرهم، فان قضى لهم فاخرجهم الى معسكرهم كما كانوا و كنتم قبل ان ظهر عليهم قتيه. قال: فاجلس لهم سليمان جميع بن حاضر القاضى الناجى، فقضى ان يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم و ينادوهم على سواء، فيكون صلحا جديدا او ظفرا عنوه، فقال اهل السغد: بل نرضى بما كان، و لا نجدد حربا. و تراضوا بذلك، فقال اهل الرأى: قد خالطنا هؤلاء القوم و أقمنا معهم، و امنونا و امناهم، فان حكم لنا عندنا الى الحرب و لا ندرى لمن يكون الظفر، و ان لم يكن لنا كنا قد اجتلبنا عداوه فى المنازعه فتركوا الأمر على ما كان، و رضوا و لم ينازعوا. قال: و كتب عمر الى عبد الرحمن بن نعيم يأمره باقفال من وراء النهر من المسلمين بذارريهم قال: فأبوا و قالوا: لا يسعنا مرو فكتب الى عمر بذلك، فكتب اليه عمر: اللهم انى قد قضيت الذى على، فلا تغز بالمسلمين، فحسبهم الذى قد فتح الله عليهم. قال: و كتب الى عقبه بن زرع الطائى - و كان قد ولاه الخراج بعد القشيرى. ان للسلطان أركاننا لا يثبت الا بها، فالوالى ركن، و القاضى ركن، و صاحب بيت المال ركن، و الركن الرابع انا، و ليس من ثغور المسلمين ثغر أهم الى، و لا اعظم عندى من ثغر خراسان، فاستوعب الخراج و احزره فى غير ظلم، فان يك كفافا لا اعطيتهم فسبيل ذلك، و الا فاكتب الى حتى احمل إليك الأموال فتوفر لهم اعطيتهم قال: فقدم عقبه فوجد خراجهم يفضل عن اعطيتهم، فكتب الى

عمر فاعلمه، فكتب اليه عمر: ان اقسام الفضل في اهل الحاجه. و حدثني عبد الله بن احمد بن شويه، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان، قال: سمعت عبد الله يقول عن محمد بن طلحه، عن داود ابن سليمان الجعفي، قال: كتب عمر بن عبد العزيز: من عبد الله عمر امير المؤمنين الي عبد الحميد، سلام عليك، اما بعد، فان اهل الكوفه قد أصابهم بلاء و شده و جور في احكام الله و سنه خبيثه استنتها عليهم عمال السوء، و ان قوام الدين العدل و الاحسان، فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك، فانه لا قليل من الإثم، و لا- تحمل خرابا على عامر، و لا عامرا على خراب، انظر الخراب فخذ منه ما اطاق، و اصلحه حتى يعمر، و لا يؤخذ من العامر الا وظيفه الخراج في رفق و تسكين لأهل الارض، و لا تأخذن في الخراج الا وزن سبعة ليس لها آيين و لا اجور الضرايين، و لا هديه النيروز و المهرجان، و لا ثمن الصحف، و لا اجور الفيوج، و لا اجور البيوت، و لا دراهم النكاح، و لا خراج على من اسلم من اهل الارض، فاتبع في ذلك امرى، فاني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله، و لا تعجل دوني بقطع و لا صلب، حتى تراجعني فيه، و انظر من اراد من الذريه ان يحج، فعجل له مائه يحج بها، و السلام. حدثنا عبد الله بن احمد بن شويه، قال: حدثني ابي، قال: حدثنا سليمان، قال: حدثني عبد الله، عن شهاب بن شريعه المجاشعي، قال: الحق عمر بن عبد العزيز ذراري الرجال الذين في العطايا اقرع بينهم، فمن

اصابته القرعه جعله فى المائه، و من لم تصبه القرعه جعله فى الأربعين، و قسم فى فقراء اهل البصره كل انسان ثلاثه دراهم، فاعطى الزمنى خمسين خمسين قال: و أراه رزق الفطم. حدثنى عبد الله، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا الفضيل، عن عبد الله قال: بلغنى ان عمر بن عبد العزيز كتب الى اهل الشام. سلام عليكم و رحمه الله، اما بعد، فانه من اكثر ذكر الموت قل كلامه، و من علم ان الموت حق رضى باليسير، و السلام قال على بن محمد: و قال ابو مجلز لعمر: انك وضعتنا بمنقطع التراب، فاحمل إلينا الأموال قال: يا أبا مجلز: قلبت الأمر، قال: يا امير المؤمنين ا هو لنا أم لك؟ قال: بل هو لكم إذا قصر خراجكم عن اعطياتكم، قال: فلا أنت تحمله إلينا، و لا نحمله إليك، و قد وضعت بعضه على بعض. قال: احمله إليكم ان شاء الله. و مرض من ليلته فمات من مرضه و كانت ولايه عبد الرحمن بن نعيم خراسان سته عشر شهرا. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه توفى عماره بن اكيمة الليثى، و يكنى أبا الوليد، و هو ابن تسع و سبعين.

زياده فى سيره عمر بن عبد العزيز ليست من كتاب ابى جعفر

الى أول خلفه يزيد بن عبد الملك بن مروان

روى عبد الله بن بكر بن حبيب السهمى، قال: حدثنا رجل فى مسجد الجنابذ، ان عمر بن عبد العزيز خطب الناس بخناصره، فقال: ايها الناس، انكم لم تخلقوا عبثا، و لن تتركوا سدى، و ان لكم معادا ينزل الله فيه للحكم فيكم، و الفصل بينكم، و قد خاب و خسر من خرج من رحمه الله التى وسعت كل شىء، و حرم الجنة التى عرضها السموات و الارض الا و اعلموا

ص: ٥٧٠

انما الامان غدا لمن حذر الله و خافه، و باع نافدا بياق، و قليلا بكثير و خوفا بأمان الا ترون انكم فى اسلاب الهالكين، و سيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد الى خير الوارثين! و فى كل يوم تشيعون غاديا و رائحا الى الله قد قضى نجه، و انقضى اجله، فتغيبونه فى صدع من الارض، ثم تدعون غير موسد و لا ممهد، قد فارق الأحبه، و خلع الأسباب، فسكن التراب و واجه الحساب فهو مرتهن بعمله، فقير الى ما قدم، غنى عما ترك. فاتقوا الله قبل نزول الموت و انقضاء مواعده و ايم الله انى لأقول لكم هذه المقاله، و ما اعلم عند احد منكم من الذنوب اكثر مما عندى، فاستغفر الله و اتوب اليه. و ما منكم من احد تبلغنا عنه حاجه الا احببت ان اسد من حاجته ما قدرت عليه، و ما منكم احد يسعه ما عندنا الا وددت انه سداى و لحمتى، حتى يكون عيشنا و عيشه سواء و ايم الله ان لو اردت غير هذا من الغضاره و العيش، لكان اللسان منى به ذلولا عالما بأسبابه، و لكنه مضى من الله كتاب ناطق و سنه عادله، يدل فيها على طاعته، و ينهى عن معصيته. ثم رفع طرف ردايه فبكى حتى شهق و ابكى الناس حوله، ثم نزل فكانت إياها لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله. روى خلف بن تميم، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن سعد، قال: بلغنى ان عمر بن عبد العزيز مات ابن له، فكتب عامل له يعزبه عن ابنه، فقال لكاتبه: اجبه عنى، قال: فاخذ الكاتب يبرى القلم، قال: فقال للكاتب: أدق القلم، فانه ابقى للقرطاس، و اوجز للحروف، و اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فان هذا الأمر امر قد كنا وطنا أنفسنا عليه، فلما نزل لم ننكره، و السلام. روى منصور بن مزاحم، قال: حدثنا شعيب-يعنى ابن صفوان- عن ابن عبد الحميد، قال: قال عمر بن عبد العزيز: من وصل أخاه بنصيحه له فى دينه، و نظر له فى صلاح دنياه، فقد احسن صلته، و ادى واجب

حقه، فاتقوا الله، فإنها نصيحه لكم في دينكم، فاقبلوها، و موعظه منجيه في العواقب فألزموها الرزق مقسوم فلن يغدر المؤمن ما قسم له، فأجملوا في الطلب، فان في القنوع سعه و بلغه و كفافا، ان اجل الدنيا في أعناقكم، و جهنم امامكم، و ما ترون ذاهب، و ما مضى فكان لم يكن، و كل اموات عن قريب، و قد رايتم حالات الميت و هو يسوق، و بعد فراغه و قد ذاق الموت، و القوم حوله يقولون: قد فرغ رحمه الله! و عاينتكم تعجيل اخراجه، و قسمه تراثه و وجهه مفقود، و ذكره منسى، و بابه مهجور، و كان لم يخالط اخوان الحفاظ، و لم يعمر الديار، فاتقوا هول يوم لا تحقر فيه مثقال ذره في الموازين. روى سهل بن محمود، قال: حدثنا حرمله بن عبد العزيز، قال: حدثني ابي، عن ابن لعمر بن عبد العزيز، قال: امرنا عمر ان نشترى موضع قبره، فاشتريناه من الراهب، قال: فقال بعض الشعراء: اقول لما نعى الناعون لى عمرا لا يبعدن قوام العدل و الدين

قد غادر القوم باللحد الذى لحدوا بدير سمعان قسطاس الموازين

روى عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، قال: قال عمر بن عبد العزيز: من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح، و من لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه، و الرضا قليل، و معول المؤمن الصبر، و ما انعم الله على عبد نعمه ثم انتزعها منه فاعاضه مما انتزع منه الصبر الا- كان ما اعاضه خيرا مما انتزع منه، ثم قرأ هذه الآية: « إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ. » و قدم كتابه على عبد الرحمن بن نعيم: لا تهدموا كنيسة و لا بيعه و لا بيت نار صولحتم عليه، و لا تحدثن كنيسة و لا بيت نار، و لا تجر الشاه الى مذبحها، و لا تحدوا الشفره على راس الذبيحه، و لا تجمعوا بين الصلاتين الا من عذر. روى عفان بن مسلم، عن عثمان بن عبد الحميد، قال: حدثنا ابي،

قال: بلغنا ان فاطمه امراه عمر بن عبد العزيز قالت: اشتد عله ليله، فسهر و سهرنا معه، فلما أصبحنا امرت و صيفا له يقال له مرثد، فقلت له: يا مرثد، كن عند امير المؤمنين، فان كانت له حاجه كنت قريبا منه ثم انطلقنا فضرينا براءوسنا لطول سهرنا، فلما انفتح النهار استيقظت فتوجهت اليه، فوجدت مرثدا خارجا من البيت نائما، فايقظته فقلت: يا مرثد ما اخرجك؟ قال: هو اخرجني، قال: يا مرثد، اخرج عني! فوالله اني لأرى شيئا ما هو بالانس و لا جان، فخرجت فسمعتة يتلو هذه الآيه: « تَلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » ، قال: فدخلت عليه فوجدته قد وجه نفسه و اغمض عينيه. و انه لميت رحمه الله

خلافه يزيد بن عبد الملك بن مروان

و فيها ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان، و كنيته ابو خالد، و هو ابن تسع و عشرين سنه فى قول هشام بن محمد، و لما ولي الخلافه نزع عن المدينه أبا بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، و ولاها عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى، فقدمها-فيما زعم الواقدى- يوم الأربعاء لليال بقين من شهر رمضان فاستقضى عبد الرحمن سلمه بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومى. و ذكر محمد بن عمر، ان عبد الجبار بن عماره حدثه عن ابى بكر بن حزم، انه قال: لما قدم عبد الرحمن بن الضحاك المدينه و عزلنى، دخلت عليه، فسلمت فلم يقبل على، فقلت: هذا شىء لا تملكه قريش للأنصار، فرجعت الى منزلى و خفته-و كان شابا مقداما- فإذا هو يبلغنى عنه انه يقول: ما يمنع ابن حزم ان يأتينى الا-الكبر، و انى لعالم بخيانتته، فجاءنى ما كنت احذر و ما استيقن من كلامه، فقلت للذى جاءنى بهذا: قل له: ما الخيانه لى بعباده، و ما أحب أهلها، و الأمير يحدث نفسه بالخلود فى سلطانه، كم نزل هذه الدار من امير و خليفه قبل الأمير فخرجوا منها و بقيت آثارهم احاديث ان خيرا فخيروا و ان شرا فشروا! فاتق الله و لا تسمع قول ظالم او حاسد على نعمه. فلم يزل الأمر يترقى بينهما، حتى خاصم اليه رجل من بنى فهر و آخر من بنى النجار- و كان ابو بكر قضى للنجارى على الفهرى فى ارض كانت بينهما نصفين، فدفع ابو بكر الارض الى النجارى-فأرسل الفهرى الى النجارى و الى ابى بكر بن حزم، فاحضرهما ابن الضحاك، فتظلم الفهرى من ابى بكر بن حزم، و قال: اخرج مالى من يدي، فدفعه الى هذا النجارى، فقال ابو بكر: اللهم غفرا! اما رأيتنى سالت أياما فى امرك و امر صاحبك، فاجتمع لى على إخراجها من يدك، و أرسلتك الى من أفتانى بذلك: سعيد بن المسيب و ابى بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فسألتهما؟ فقال الفهرى: بلى،

و ليس يلزمنى قولهما فانكسر ابن الضحاك فقال: قوموا، فقاموا، فقال للفهرى: تقر له انك سالت من افتاه بهذا، ثم تقول ردها على! أنت ارعن، اذهب فلا- حق لك، فكان ابو بكر يتقيه و يخافه، حتى كلم ابن حيان يزيد ان يقيده من ابى بكر، فانه ضربه حدين، فقال يزيد: لا افعل، رجل اصطنعه اهل بيتى، و لكنى أولئك المدينة قال: لا اريد ذلك، لو ضربته بسطاني لم يكن لى قودا فكتب يزيد الى عبد الرحمن بن الضحاك كتابا: اما بعد، فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان، فان كان ضربه فى امر بين فلا تلتفت اليه، و ان كان ضربه فى امر يختلف فيه فلا تلتفت اليه، فان كان ضربه فى امر غير ذلك فاقدته منه. فقدم بالكتاب على عبد الرحمن بن الضحاك، فقال عبد الرحمن: ما جئت بشىء، ا ترى ابن حزم ضربك فى امر لا يختلف فيه! فقال عثمان لعبد الرحمن: ان اردت ان تحسن احسنت، قال: الان اصبت المطلب، فأرسل عبد الرحمن الى ابن حزم فضربه حدين فى مقام واحد، و لم يسأله عن شىء، فرجع ابو المغراء بن حيان و هو يقول: انا ابو المغراء بن الحيان، و الله ما قربت النساء من يوم صنع بى ابن ابى حزم ما صنع حتى يومى هذا، و اليوم اقرب النساء! .

مقتل شوذب الخارجى

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه قتل شوذب الخارجى. ذكر الخبر عن مقتله: قد ذكرنا قبل الخبر عما كان من مراسله شوذب عمر بن عبد العزيز لمناظرته فى خلافه عليه، فلما مات عمر أحب-فيما ذكر معمر بن المثنى- عبد الحميد بن عبد الرحمن ان يحظى عند يزيد بن عبد الملك، فكتب الى

محمد بن جرير يأمره بمحاربه شوذب و اصحابه، و لم يرجع رسولا- شوذب، و لم يعلم بموت عمر، فلما رأوا محمد بن جرير يستعد للحرب، ارسل اليه شوذب: ما اعجلك قبل انقضاء المده فيما بيننا و بينكم! اليس قد تواعدنا الى ان يرجع رسولا شوذب! فأرسل اليهم محمد: انه لا يسعنا ترككم على هذه الحاله- قال غير ابي عبيده: فقالت الخوارج: ما فعل هؤلاء هذا الا و قد مات الرجل الصالح قال معمر بن المثنى: فبرز لهم شوذب، فاقتتلوا، فاصيب من الخوارج نفر، و أكثروا في اهل القبله القتل، و تولوا منهزمين، و الخوارج في اعقابهم تقتل حتى بلغوا اخصاص الكوفه، و لجئوا الى عبد الحميد، و جرح محمد بن جرير في استه، و رجع شوذب الى موضع فأقام ينتظر صاحبيه، فجاءه فأخبراه بما صادرا عليه عمر، و ان قد مات فافر يزيد عبد الحميد على الكوفه، و وجه من قبله تميم بن الحباب في الفين، فراسلهم و اخبرهم ان يزيد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر، فلعنوه و لعنوا يزيد، فحاربهم فقتلوه و هزموا اصحابه، فلجا بعضهم الى الكوفه و رجع الآخرون الى يزيد، فوجه اليهم نجده بن الحكم الأزدي في جمع فقتلوه، و هزموا اصحابه، فوجه اليهم الشحاج بن وداع في الفين، فراسلهم و راسلوه، فقتلوه، و قتل منهم نفرا فيهم هدبه اليشكري، ابن عم بسطام- و كان عابدا- و فيهم ابو شيبيل مقاتل ابن شيان- و كان فاضلا عندهم- فقال ابو ثعلبه أيوب بن خولى يرثيهم: تركنا تميما في الغبار ملحبا تبكى عليه عرسه و قرائبه

و قد اسلمت قيس تميما و مالكا كما اسلم الشحاج أمس اقاربه

و اقبل من حران يحمل رايه يغالب امر الله و الله غالبه

فيا هذب للهيجا، و يا هذب للندی، و يا هذب للخصم الألد يحاربه!

و يا هذب كم من ملحم قد اجنته و قد اسلمته للرماح جوالبه

ص: ٥٧٦

و كان ابو شيبان خير مقاتل يرجى و يخشى بأسه من يحاربه

ففاز و لاقى الله بالخير كله و خذمه بالسيف فى الله ضاربه

تزود من دنياه درعا و مغفرا و عضبا حساما لم تخنه مضاربه

و اجرد محبوبك السراه كأنه إذا انقض وافى الريش حجن مخالبه

فلما دخل مسلمه الكوفه شكأ اليه أهلها مكان شوذب، و خوفهم منه و ما قد قتل منهم، فدعا مسلمه سعيد بن عمرو الحرشى- و كان فارسا- فعمد له على عشره آلاف، و وجهه اليه و هو مقيم بموضعه، فأتاه ما لا طاقه له به، فقال شوذب لأصحابه: من كان يريد الله فقد جاءته الشهاده، و من كان انما خرج للدنيا فقد ذهب الدنيا، و انما البقاء فى الدار الآخره، فكسروا أعماد السيوف و حملوا، فكشفوا سعيدا و اصحابه مرارا، حتى خاف الفضيحه فذمر اصحابه، و قال لهم: ا من هذه الشرذمه لا أبا لكم تفرون! يا اهل الشام يوما كأيامكم! قال: فحملوا عليهم، فطحنوهم طحنا لم يبقوا منهم أحدا، و قتلوا بسطاما و هو شوذب و فرسانه، منهم الريان بن عبد الله اليشكرى، و كان من المحبتين، فقال اخوه شمر بن عبد الله يرثيه: و لقد فجعت بساده و فوارس للحرب سعر من بنى شيبان

اعتاقهم ريب الرمان فغالهم و تركت فردا غير ذى اخوان

كمدا تجلجل فى فؤادى حسره كالنار من وجد على الريان

و فوارس باعوا الإله نفوسهم من يشكر عند الوغى فرسان

و قال حسان بن جعده يرثيهم: يا عين اذرى دموعا منك تسجاما و ابكى صحابه بسطام و بسطاما

فلن ترى ابدا ما عشت مثلهم اتقى و اكمل فى الأحلام أحلاما

ص: ٥٧٧

بسيهم قد تأسوا عند شدتهم و لم يريدوا عن الأعداء احجاما

حتى مضوا للذى كانوا له خرجوا فاورثونا منارات و اعلاما

انى لأعلم ان قد انزلوا غرفا من الجنان و نالوا ثم خداما

اسقى الإله بلادا كان مصرعهم فيها سحبا من الوسمى سجاما

خبر خلع يزيد بن المهلب يزيد بن عبد الملك

اشاره

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه لحق يزيد بن المهلب بالبصره، فغلب عليها، و أخذ عامل يزيد بن عبد الملك عليها عدى بن ارطاه الفزارى، فحبسه و خلع يزيد بن عبد الملك.

ذكر الخبر عن سبب خلع يزيد بن عبد الملك و ما كان من

امره و امر يزيد فى هذه السنه:

قد مضى ذكرى خبر هرب يزيد بن المهلب من محبسه الذى كان عمر بن عبد العزيز حبسه فيه، و نذكر الان ما كان من صنيعه بعد هربه فى هذه السنه - اعنى سنه احدى و مائه. و لما مات عمر بن عبد العزيز بويح يزيد بن عبد الملك فى اليوم الذى مات فيه عمر، و بلغه هرب يزيد بن المهلب، فكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن يأمره ان يطلبه و يستقبله، و كتب الى عدى بن ارطاه يعلمه هربه، و يأمره ان يتهياً لاستقباله، و ان يأخذ من كان بالبصره من اهل بيته. فذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، ان عدى بن ارطاه اخذهم و حبسهم، و فيهم المفضل و حبيب و مروان بنو المهلب، و اقبل يزيد بن المهلب حتى مر بسعيد بن عبد الملك بن مروان، فقال يزيد لأصحابه: الا نعرض لهذا فأخذه فنذهب به معنا! فقال اصحابه: لا بل امض بنا و دعه و اقبل يسير حتى ارتفع فوق الققطان، و بعث عبد الحميد بن عبد الرحمن هشام ابن مساحق بن عبد الله بن مخرمه بن عبد العزيز بن ابى قيس بن عبدود بن

ص: ٥٧٨

نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى القرشى، فى ناس من اهل الكوفه من الشرط و وجوه الناس و اهل القوه، فقال له: انطلق حتى تستقبله فانه اليوم يمر بجانب العذيب فمشى هشام قليلا، ثم رجع الى عبد الحميد فقال: أحيئك به أسيرا أم آتيك برأسه؟ فقال: اى ذلك ما شئت، فكان يعجب لقوله ذلك من سمعه، و جاء هشام حتى نزل العذيب، و مر يزيد منهم غير بعيد، فاتقوا الاقدام عليه، و مضى يزيد نحو البصره، ففيه يقول الشاعر: و سار ابن المهلب لم يعرج و عرس ذو القطيفه من كنانه

و ياسر و التياسر كان حزما و لم يقرب قصور القططانه

ذو القطيفه هو محمد بن عمرو، و هو ابو قطيفه بن الوليد بن عقبه بن ابي معيط، و هو ابو قطيفه، و انما سمي ذا القطيفه، لأنه كان كثير شعر اللحيه و الوجوه و الصدر و محمد يقال له ذو الشامه. فلما جاء يزيد بن المهلب انصرف هشام بن مساحق الى عبد الحميد، و مضى يزيد الى البصره، و قد جمع عدى بن ارطاه اليه اهل البصره و خندق عليها، و بعث على خيل البصره المغيره بن عبد الله بن ابي عقيل الثقفى و كان عدى بن ارطاه رجلا من بنى فزاره و قال عبد الملك بن المهلب لعدى بن ارطاه: خذ ابني حميدا فاحبسه مكانى، و انا اضمن لك ان ارد يزيد عن البصره حتى ياتى فارس، و يطلب لنفسه الامان و لا يقربك فأبى عليه، و جاء يزيد و معه اصحابه الذين اقبل فيهم، و البصره محفوفه بالرجال، و قد جمع محمد بن المهلب- و لم يكن ممن حبس- رجالا و فتيه من اهل بيته و ناسا من مواليه، فخرج حتى استقبله، فاقبل فى كتيبه تهول من رآها، و قد دعا عدى اهل البصره، فبعث على كل خمس من احماسها رجلا، فبعث على خمس الأزد المغيره بن زياد بن عمرو العتكى، و بعث على خمس بنى تميم محرز بن حمران السعدى من بنى منقر، و على خمس بكر بن وائل عمران بن عامر

ص: ٥٧٩

ابن مسمع من بنى قيس بن ثعلبه فقال ابو منقر، - رجل من قيس بن ثعلبه:- ان الرايه لا تصلح الا فى بنى مالك بن مسمع، فدعا عدى نوح بن شيان ابن مالك بن مسمع، فعقد له على بكر بن وائل، و دعا مالك بن المنذر بن الجارود، فعقد له على عبد القيس، و دعا عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشى، فعقد له على اهل العالیه- و العالیه قريش و كنانه و الأزد و بجيله و خثعم و قيس عيلان كلها و مزينه- و اهل العالیه بالكوفه يقال لهم ربع اهل المدينه و بالبصره خمس اهل العالیه، و كانوا بالكوفه أخماسا، فجعلهم زياد بن عبيد أرباعا. قال هشام عن ابى مخنف: و اقبل يزيد بن المهلب لا يمر بخيل من خيلهم و لا قبيله من قبائلهم الا تنحوا له عن السبيل حتى يمضى، و استقبله المغيره ابن عبد الله الثقفى فى الخيل، فحمل عليه محمد بن المهلب فى الخيل، فافرج له عن الطريق هو و اصحابه، و اقبل يزيد حتى نزل داره، و اختلف الناس اليه، و أخذ يبعث الى عدى بن اوطاه ان ادفع الى اخوتى و انا اصالحك على البصره، و أخليك و إياها حتى آخذ لنفسى ما أحب من يزيد بن عبد الملك، فلم يقبل منه، و خرج الى يزيد بن عبد الملك حميد بن عبد الملك بن المهلب، فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسرى و عمر بن يزيد الحكمى بأمان يزيد بن المهلب و اهل بيته، و أخذ يزيد بن المهلب يعطى من أتاه من الناس، فكان يقطع لهم قطع الذهب و قطع الفضة، فمال الناس اليه، و لحق به عمران بن عامر بن مسمع ساخطا على عدى بن اوطاه حين نزع منه رايته، رايه بكر بن وائل، و أعطاه ابن عمه، و مالت الى يزيد ربيعه و بقيه تميم و قيس و ناس بعد ناس، فيهم عبد الملك و مالك ابنا مسمع و معه ناس من اهل الشام، و كان عدى لا يعطى الا درهمين درهمين، و يقول:

لا- يحل لى ان أعطيككم من بيت المال درهما الا بأمر يزيد بن عبد الملك، و لكن تبلغوا بهذا حتى ياتى الأمر فى ذلك، فقال الفرزدق فى ذلك: أظن رجال الدرهمين يسوقهم الى الموت آجال لهم و مصارع

فاحزمهم من كان فى قعر بيته و ايقن ان الأمر لا شك واقع

و خرجت بنو عمرو بن تميم من اصحاب عدى، فنزلوا المربد، فبعث اليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له دارس، فحمل عليهم فهزمهم، فقال الفرزدق فى ذلك: تفرقت الحمراء إذ صاح دارس و لم يصبروا تحت السيوف الصوارم

جزى الله قيسا عن عدى ملامه الا صبروا حتى تكون ملاحم

و خرج يزيد بن المهلب حين اجتمع له الناس، حتى نزل جبانة بنى يشكر - و هو المنصف فيما بينه و بين القصر - و جاءته بنو تميم و قيس و اهل الشام، فاقتتلوا هنيهة، فحمل عليهم محمد بن المهلب، فضرب مسور بن عباد الجبلى بالسيف فقطع انف البيضة، ثم اسرع السيف الى انفه، و حمل على هريم بن ابى طلحة بن ابى نهشل بن دارم، فاخذ بمنطقته، فحذفه عن فرسه، فوقع فيما بينه و بين الفرس، و قال: هيهات هيهات! عمك اثقل من ذلك و انهزموا و اقبل يزيد بن المهلب اثر القوم يتلوهم حتى دنا من القصر،

ص: ٥٨١

فقاتلوهم و خرج اليه عدى بنفسه فقتل من اصحابه الحارث بن مصرف الأودي- و كان من اشراف اهل الشام و فرسان الحجاج- و قتل موسى بن الوجيه الحميري ثم الكلاعى، و قتل راشد المؤذن، و انهزم اصحاب عدى، و سمع اخوه يزيد و هم فى محبس عدى الأصوات تدنو، و النشاب تقع فى القصر، فقال لهم عبد الملك انى ارى النشاب تقع فى القصر، و ارى الأصوات تدنو، و لا ارى يزيد الا قد ظهر، و انى لا آمن من مع عدى من مضر و من اهل الشام ان يأتونا فيقتلونا قبل ان يصل إلينا يزيد الى الدار، فاغلقوا الباب ثم القوا عليه ثيابا ففعلوا فلم يلبثوا الا ساعه حتى جاءهم عبد الله بن دينار مولى ابن عمر، و كان على حرس عدى- فجاء يشتد الى الباب هو و اصحابه، و قد وضع بنو المهلب متاعا على الباب، ثم اتكوا عليه، فاخذ الآخرون يعالجون الباب، فلم يستطيعوا الدخول، و اعجلهم الناس فخلوا عنهم. و جاء يزيد بن المهلب حتى نزل دار سلم بن زياد بن ابى سفيان الى جانب القصر، و اتى بالسلايم، فلم يلبث عثمان ان فتح القصر، و اتى بعدى ابن اوطاه، فجىء به و هو يتبسم، فقال له يزيد: لم تضحك؟ فو الله انه لينبغى ان يمنعك من الضحك خصلتان: إحداهما الفرار من القتل الكريمة حتى اعطيت بيدك إعطاء المرأه بيدها، فهذه واحده، و الاخرى انى اتيت بك تتل كما يتل العبد الأبق الى اربابه، و ليس معك منى عهد و لا عقد، فما يؤمنك ان اضرب عنقك! فقال عدى: اما أنت فقد قدرت على، و لكنى اعلم ان بقائى بقاؤك، و ان هلاكى مطلوب به من جرته يده، انك قد رايت جنود الله بالمغرب، و علمت بلاء الله عندهم فى كل موطن من مواطن الغدر و النكث، فتدارك فلتتك و زلتك بالتوبه و استقاله العثره، قبل ان يرمى إليك البحر بامواجه، فان طلبت الاستقاله حينئذ لم تقل، و ان اردت الصلح و قد اشخصت القوم إليك و جدتهم لك مباعدين، و ما لم يشخص القوم إليك فلم

يمنعوك شيئا طلبت فيه الامان على نفسك و اهلك و مالك. فقال له يزيد: اما قولك: ان بقاءك بقائى، فلا أبقانى الله حسوه طائر مذعور ان كنت لا يقينى الا بقاءك، و اما قولك: ان هلاكك مطلوب به من جرت يده، فوالله لو كان فى يدى من اهل الشام عشره آلاف انسان ليس فيهم رجل الا اعظم منزله منك فيهم، ثم ضربت أعناقهم فى صعيد واحد، لكان فراقى إياهم و خلافى عليهم اهول عندهم و اعظم فى صدورهم من قتل أولئك، ثم لو شئت ان تهدر لى دماؤهم، و ان احكم فى بيوت أموالهم، و ان يجوزوا لى عظيما من سلطانهم، على ان أضع الحرب فيما بينى و بينهم لفعلا، فلا يخفين عليك ان القوم ناسوك لو قد وقعت أختيارنا اليهم، و ان اعمالهم و كيدهم لا يكون الا لأنفسهم، لا يذكرونك و لا يحلفون بك و اما قولك: تدارك امرك و استقله و افعل و افعل، فوالله ما استشرتك، و لا أنت عندى بواد و لا نصيح، فما كان ذلك منك الا عجزا و فضلا، انطلقوا به، فلما ذهبوا به ساعه قال: ردوه، فلما رد قال: اما ان حبسى إياك ليس الا لحبسك بنى المهلب و تضيقك عليهم فيما كنا نسألك التسهيل فيه عليهم، فلم تكن تالو ما عسرت و ضيقت و خالفت، فكانه لهذا القول حين سمعه امن على نفسه، و أخذ عدى يحدث به كل من دخل عليه. و كان رجل يقال له السميدع الكندى من بنى مالك بن ربيعه من ساكنى عمان يرى رأى الخوارج، و كان خرج و اصحاب يزيد و اصحاب عدى مصطفون فاعتزل و معه ناس من القراء، فقال طائفه من اصحاب يزيد و طائفه من اصحاب عدى: قد رضينا بحكم السميدع ثم ان يزيد بعث الى السميدع فدعاه الى نفسه، فأجابه، فاستعملوا يزيد على الأبله، فاقبل على الطيب و التخلق و النعيم، فلما ظهر يزيد بن المهلب هرب رءوس اهل البصره من قيس و تميم و مالك بن المنذر، فلحقوا بعبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفه، و لحق بعضهم بالشام، فقال الفرزدق:

فداء لقوم من تميم تتابعوا الى الشام لم يرضوا بحكم السميدع

احكم حرورى من الدين مارق أضل و اغوى من حمار مجدع

فأجابه خليفه الأقطع: و ما وجهوها نحوه عن وفاده و لا نهزه يرجى بها خير مطمع

و لكنهم راحوا إليها و ادلجوا باقرع استاه ترى يوم مقرع

و هم من حذار القوم ان يلحقوا بهم لهم نزله فى كل خمس و اربع

و خرج الحوارى بن زياد بن عمرو العتكى يريد يزيد بن عبد الملك هاربا من يزيد بن المهلب، فلقى خالد بن عبد الله القسرى و عمرو بن يزيد الحكمى و معهما حميد بن عبد الملك بن المهلب قد أقبلوا من عند يزيد بن عبد الملك بأمان يزيد بن المهلب، و كل شىء اراده فاستقبلهما، فسألاه عن الخير، فخلا بهما حين رأى معهما حميد بن عبد الملك، فقال: اين تريدان؟ فقالا: يزيد بن المهلب، قد جئناه بكل شىء اراده، فقال: ما تصنعان بيزيد شيئا، و لا يصنعه بكما، قد ظهر على عدوه عدى بن ارطاه، و قتل القتلى و حبس عديا، فارجعا ايها الرجلان و يمر رجل من باهله يقال له مسلم بن عبد الملك، فلم يقف عليهما، فصايحاه و ساءلاه، فلم يقف عليهما، فقال القسرى: الا- ترده فتجلده مائه جلده! فقال له صاحبه: عز به عنك، و امليا لينصرف. و مضى الحوارى بن زياد الى يزيد بن عبد الملك، و اقبلا بحميد بن عبد الملك معهما، فقال لهما حميد: أنشدكما الله ان تخالفا امر يزيد ما بعثتما به! فان يزيد قابل منكما، و ان هذا و اهل بيته لم يزلوا لنا أعداء، فانشدكما الله ان تقبلا مقالته، فلم يقبلا قوله، و اقبلا به حتى دفعاه الى عبد الرحمن بن سليم الكلبي، و قد كان يزيد بن عبد الملك بعثه الى خراسان عاملا عليها فلما بلغه خلع يزيد بن عبد الملك كتب اليه: ان جهاد من خالفك أحب الى

من عملى على خراسان، فلا حاجة لى فيها، فاجعلنى ممن توجهنى الى يزيد بن المهلب، و بعث بحميد بن عبد الملك الى يزيد، و وثب عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب على خالد بن يزيد بن المهلب، و هو بالكوفه و على حمال بن زحر الجعفى، و ليسا ممن كان ينطق بشىء الا- انهم عرفوا ما كان بينه و بين بنى المهلب، فأوثقهما و سرحهما الى يزيد بن عبد الملك، فحبسهما جميعا، فلم يفارقوا السجن حتى هلكوا فيه و بعث يزيد بن عبد الملك رجالا- من اهل الشام الى الكوفه يسكنونهم، و يثنون عليهم بطاعتهم، و يمنونهم الزيادات منهم القطامى بن الحصين، و هو ابو الشرقى، و اسم الشرقى الوليد، و قد قال القطامى حين بلغه ما كان من يزيد بن المهلب: لعل عينى ان ترى يزيدا يقود جيشا جحفا شديدا

تسمع للأرض به وئيدا لا برما هداً و لا حسودا

و لا جبانا فى الوغى رعيديا ترى ذوى التاج له سجودا

مكفرين خاشعين قودا و آخرين رحبوا وفودا

لا ينقض العهد و لا المعهودا من نفر كانوا هجانا صيدا

ترى لهم فى كل يوم عيدا من الأعادى جزرا مقصودا

ثم ان القطامى سار بعد ذلك الى العقر حتى شهد قتال يزيد بن المهلب مع مسلمه بن عبد الملك، فقال يزيد بن المهلب: ما ابعد شعر القطامى من فعله! ثم ان يزيد بن عبد الملك بعث العباس بن الوليد فى اربعة آلاف فارس، جريده خيل، حتى وافوا الحيره يبادر إليها يزيد بن المهلب، ثم اقبل بعد ذلك مسلمه بن عبد الملك و جنود اهل الشام، و أخذ على الجزيره و على شاطئ الفرات، فاستوثق اهل البصره ليزيد بن المهلب، و بعث عماله على الاهواز و فارس و كرمان، عليها الجراح بن عبد الملك الحكمى حتى انصرف الى عمر بن

عبد العزيز، و عبد الرحمن بن نعيم الأزدى فكان على الصلاة و استخلف يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن القشيري على الخراج، و جاء مدرك بن المهلب حتى انتهى الى راس المفازة، فسدس عبد الرحمن بن نعيم الى بنى تميم ان هذا مدرك بن المهلب يريد ان يلقي بينكم الحرب، و أنتم فى بلاد عافيه و طاعه و على جماعه، فخرجوا ليلا- يستقبلونه، و بلغ ذلك الأزد، فخرج منهم نحو من الفى فارس حتى لحقوهم قبل ان ينتهوا الى راس المفازة، فقالوا لهم: ما جاء بكم؟ و ما اخرجكم الى هذا المكان؟ فاعتلوا عليهم بأشياء، و لم يقرأوا لهم انهم خرجوا ليتلفوا مدرك بن المهلب، فكان لهم الآخرون، بل قد علمنا ان تخرجوا لتلقى صاحبنا، و ها هو ذا قريب، فما شئتم ثم انطلقت الأزد حتى تلقوا مدرك بن المهلب على راس المفازة، فقالوا له: انك أحب الناس إلينا، و اعزهم علينا، و قد خرج اخوك و نابذه، فان يظهره الله فإنما ذلك لنا، و نحن اسرع الناس إليكم اهل البيت و احقه بذلك، و ان تكن الاخرى فو الله مالك فى ان يغشانا ما يعرنا فيه من البلاء راحه فعزم له رايه على الانصراف، فقال ثابت قطنه، و هو ثابت بن كعب، من الأزد من العتيك: ا لم تر دوسرا منعت أخاها و قد حشدت لتقتله تميم

رأوا من دونه الزرق العوالى و حيا ما يباح لهم حريم

شئونها و عمران بن حزم هناك المجد و الحسب الصميم

فما حملوا و لكن نهنتهم رماح الأزد و العز القديم

رددنا مدركا بمرد صدق ليس بوجهه منكم كلوم

و خيل كالقداح مسومات لدى ارض مغانيها الجميم

عليها كل اصيد دوسرى عزيز لا يفر و لا يريم

بهم تستعيب السفهاء حتى ترى السفهاء تردعها الحلوم

قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثني معاذ بن سعد ان يزيد لما استجمع له البصره، قام فيهم فحمد الله و اثنى عليه، ثم اخبرهم انه يدعوهم الى كتاب الله و سنه نبيه محمد ص، و يحث على الجهاد، و يزعم ان جهاد اهل الشام اعظم ثوبا من جهاد الترك و الديلم. قال: فدخلت انا و الحسن البصرى و هو واضع يده على عاتقى، و هو يقول: انظر هل ترى وجه رجل تعرفه؟ قلت: لا و الله، ما ارى وجه رجل اعرفه، قال: فهؤلاء و الله الغناء، قال: فمضينا حتى دنونا من المنبر قال: فسمعتة يذكر كتاب الله و سنه نبيه ص، ثم رفع صوته، فقال: و الله لقد رأيناك واليا و مولى عليك، فما ينبغي لك ذلك قال: فوثبنا عليه، فأخذنا بيده و فمه و اجلسناه، فو الله ما نشك انه سمعه، و لكنه لم يلتفت اليه و مضى فى خطبته. قال: ثم انا خرجنا الى باب المسجد، فإذا على باب المسجد النضر بن انس ابن مالك يقول: يا عباد الله، ما تنقمون من ان تجيبوا الى كتاب الله و سنه نبيه ص! فو الله ما رأينا ذلك و لا رأيتموه منذ ولدتم الا هذه الأيام من اماره عمر بن عبد العزيز، فقال الحسن: سبحان الله! و هذا النضر بن انس قد شهد أيضا. قال هشام: قال ابو مخنف: و حدثني المثنى بن عبد الله ان الحسن البصرى مر على الناس و قد اصطفوا صفيين، و قد نصبوا الرايات و الرماح، و هم ينتظرون خروج يزيد، و هم يقولون: يدعونا يزيد الى سنه العمرين، فقال الحسن: انما كان يزيد بالأمس يضرب اعناق هؤلاء الذين ترون، ثم يسرح بها الى بنى مروان، يريد بهلاك هؤلاء رضاهم فلما غضب غضبه نصب قصباً، ثم وضع عليها خرقة، ثم قال: انى قد خالفتم فخالقوهم قال هؤلاء: نعم و قال: انى ادعوكم الى سنه العمرين، و ان من سنه العمرين ان يوضع قيد فى رجله، ثم يرد الى محبس عمر الذى فيه حبسه، فقال له ناس من اصحابه

ممن سمع قوله: و الله لكأنك يا أبا سعيد راض عن اهل الشام، فقال: انا راض عن اهل الشام قبهم الله و برهم! ليس هم الذين أحلوا حرم رسول الله ص، يقتلون اهله ثلاثه ايام و ثلاث ليال! قد أباحوهم لانباطهم و اقباطهم، يحملون الحرائر ذوات الدين، لا- يتناهون عن انتهاك حرمه. ثم خرجوا الى بيت الله الحرام، فهدموا الكعبه، و أوقدوا النيران بين أحجارها و أستارها، عليهم لعنه الله و سوء الدار! قال: ثم ان يزيد خرج من البصره، و استعمل عليها مروان بن المهلب، و خرج معه بالسلاح و بيت المال، فاقبل حتى نزل واسطا، و قد استشار اصحابه حين توجه نحو واسط، فقال: هاتوا الرأى، فان اهل الشام قد نهضوا إليكم، فقال له حبيب، و قد اشار عليه غير حبيب أيضا فقالوا: نرى ان تخرج و تنزل بفارس، فتأخذ بالشعاب و بالعقاب، و تدنو من خراسان، و تطاول القوم، فان اهل الجبال ينقضون إليك و فى يدك القلاع و الحصون فقال: ليس هذا برأى، ليس يوافقنى هذا، انما تريدون ان تجعلونى طائرا على راس جبل فقال له حبيب: فان الرأى الذى كان ينبغى ان يكون فى أول الأمر قد فات، قد امرتك حيث ظهرت على البصره ان توجه خيلا عليها اهل بيتك حتى ترد الكوفه، فإنما هو عبد الحميد بن عبد الرحمن، مررت به فى سبعين رجلا فعجز عنك، فهو عن خيلك اعجز فى العده، فنسب إليها اهل الشام و عظماء أهلها يرون رأيك، و ان تلى عليهم أحب الى جلمهم من ان يلى عليهم اهل الشام، فلم تطعنى، و انا أشير الان براى، سرح مع اهل بيتك خيلا من خيلك عظيمه فتأتى الجزيره، و تبادر إليها حتى ينزلوا حصنا من حصونها، و تسير فى أثرهم، فإذا اقبل اهل الشام يريدونك لم يدعوا جندا من جنودك بالجزيره، و يقبلون إليك فيقيمون عليهم، فكأنهم حابستهم عليك حتى تأتيهم فيأتيك من الموصل من قومك، و ينفذ إليك اهل العراق و اهل الثغور، و تقاتلهم فى ارض رفيغه السعرا، و قد جعلت العراق كله وراء ظهرك،

فقال: انى اكره ان اقطع جيشى و جندى فلما نزل واسطا اقام بها أياما يسيره. قال ابو جعفر: و حج بالناس فى هذه السنه عبد الرحمن بن الضحاك ابن قيس الفهرى، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمّن ذكره، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال محمد بن عمر. و كان عبد الرحمن عامل يزيد بن عبد الملك على المدينه، و على مكه عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد و كان على الكوفه عبد الحميد ابن عبد الرحمن، و على قضائها الشعبى، و كانت البصره قد غلب عليها يزيد ابن المهلب، و كان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان فيها من مسير العباس بن الوليد بن عبد الملك و مسلمه ابن عبد الملك الى يزيد بن المهلب بتوجيه يزيد بن عبد الملك إياهما لحربه. و فيها قتل يزيد بن المهلب، في صفر.

ذكر الخبر عن مقتل يزيد بن المهلب

ذكر هشام، عن ابي مخنف: ان معاذ بن سعيد حدثه ان يزيد بن المهلب استخلف على واسط حين اراد الشخوص عنها للقاء مسلمه بن عبد الملك و العباس ابنه معاويه، و جعل عنده بيت المال و الخزائن و الأسراء، و قدم بين يديه أخاه عبد الملك، ثم سار حتى مر بقم النيل، ثم سار حتى نزل العقر و اقبل مسلمه يسير على شاطئ الفرات حتى نزل الأنبار، ثم عقد عليها الجسر، فعبر من قبل قريه يقال لها فارط، ثم اقبل حتى نزل على يزيد بن المهلب، و قد قدم أخاه نحو الكوفه، فاستقبله العباس بن الوليد بسورا، فاصطفوا، ثم اقتتل القوم، فشد عليهم اهل البصره شده كشفوهم فيها، و قد كان معهم ناس من بنى تميم و قيس ممن انهزم من يزيد من البصره، فكانت لهم جماعه حسنه مع العباس، فيهم هريم بن ابي طحمة المجاشعي فلما انكشف اهل الشام تلك الانكشافه، ناداهم هريم بن ابي طحمة: يا اهل الشام، الله الله ان تسلمونا! و قد اضطرهم اصحاب عبد الملك الى نهر فأخذوا ينادونه: لا باس عليك، ان لأهل الشام جوله في أول القتال، أتاك الغوث

قال: ثم ان اهل الشام كروا عليهم، فكشف اصحاب عبد الملك و هزموا، و قتل المنتوف من بكر بن وائل، مولى لهم، فقال الفرزدق يحرض بكر بن وائل: تبكى على المنتوف بكر بن وائل و تنهى عن ابني مسمع من بكاهما

غلامين شبا في الحروب و أدركا كرام المساعى قبل وصل لحاهما

و لو كان حيا مالك و ابن مالك إذا أوقدوا نارين يعلو سناهما

و ابنا مسمع: مالك و عبد الملك ابنا مسمع، قتلهم معاويه بن يزيد بن المهلب فأجابه الجعد بن درهم مولى من همدان: نبكى على المنتوف فى نصر قومه و لسنا نبكى الشائدين أباهما

اراد فناء الحى بكر بن وائل فعز تميم لو اصيب فناهما

فلا لقيا روحا من الله ساعه و لا رقات عينا شجى بكاهما

افى الغش نبكى ان بكينا عليهما و قد لقيا بالغش فينا رداهما

و جاء عبد الملك بن المهلب حتى انتهى الى أخيه بالعقر، و امر عبد الله ابن حيان العبدى، فعبر الى جانب الصراه الأقصى -و كان الجسر بينه و بينه- و نزل هو و عسكره و جمع من جموع يزيد، و خندق عليه، و قطع مسلمة اليهم الماء و سعيد بن عمرو الحرشى، و يقال: عبر اليهم الوضاح، فكانوا بازائهم. و سقط الى يزيد ناس من الكوفه كثير، و من الجبال، و اقبل اليه ناس من الثغور، فبعث على ارباع اهل الكوفه الذين خرجوا اليه و ربع اهل المدينه عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي، و بعث على ربع مذحج و اسد النعمان بن ابراهيم بن الاشر النخعى، و بعث على ربع كنده و ربيعه محمد

ابن إسحاق بن محمد بن الأشعث، وبعث على ربيع تميم و همدان حنظله بن عتاب بن ورقاء التميمي، و جمعهم جميعا مع المفضل بن المهلب. قال هشام بن محمد، عن ابي مخنف: حدثني العلاء بن زهير، قال: و الله انا لجلوس عند يزيد ذات يوم إذ قال: ترون ان في هذا العسكر الف سيف يضرب به؟ قال حنظله بن عتاب: اى و الله و اربعة آلاف سيف، قال: انهم و الله ما ضربوا الف سيف قط، و الله لقد احصى ديوانى مائه و عشرين ألفا، و الله لوددت ان مكانهم الساعه معى من بخراسان من قومى. قال هشام: قال ابو مخنف: ثم انه قام ذات يوم فحرضنا و رغبنا فى القتال ثم قال لنا فيما يقوله: ان هؤلاء القوم لن يردهم عن غيهم الا الطعن فى عيونهم، و الضرب بالمشرفيه على هامهم ثم قال: انه قد ذكر لى ان هذه الجراده الصفراء-يعنى مسلمه بن عبد الملك- و عاقر ناقه ثمود، يعنى العباس ابن الوليد، و كان العباس ازرق احمر، كانت أمه روميه-و الله لقد كان سليمان اراد ان ينفيه حتى كلمته فيه فاقره على نسه، فبلغنى انه ليس همهما الا التماسى فى الارض، و الله لو جاء اهل الارض جميعا و ليس الا انا، ما برحت العرضه حتى تكون لى او لهم قالوا: نخاف ان تعيننا كما عنانا عبد الرحمن ابن محمد، قال: ان عبد الرحمن فضح الذمار، و فضح حسبه، و هل كان يعدو اجله! ثم نزل. قال: و دخل علينا عامر بن العميثل - رجل من الأزد- قد جمع جموعا فأتاه فبايعه، فكانت بيعه يزيد: تبايعون على كتاب الله و سنه نبيه ص، و على الا تطأ الجنود بلادنا و لا ييضتنا، و لا يعاد علينا سيره الفاسق الحجاج، فمن بايعنا على ذلك قبلنا منه، و من ابى جاهدناه، و جعلنا الله بيننا و بينه، ثم يقول: تبايعونا؟ فإذا قالوا: نعم، بايعهم. و كان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيله، و بعث الى المياه فبثقها فيما بين الكوفه و بين يزيد بن المهلب، لئلا يصل الى الكوفه، و وضع على الكوفه مناظر و ارسادا لتحبس اهل الكوفه عن الخروج الى يزيد، و بعث

عبد الحميد بعثا من الكوفه عليهم سيف بن هانئ الهمداني حتى قدموا على مسلمه، فالطفهم مسلمه، و اثني عليهم بطاعتهم، ثم قال: و الله لقل ما جاءنا من اهل الكوفه فبلغ ذلك عبد الحميد، فبعث بعثا هم اكثر من ذلك، و بعث عليهم سبره بن عبد الرحمن بن مخنف الأزدي، فلما قدم اثني عليه، و قال: هذا رجل لأهل بيته طاعه و بلاء، ضموا اليه من كان هاهنا من اهل الكوفه. و بعث مسلمه الى عبد الحميد بن عبد الرحمن فعزله، و بعث محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبه-و هو ذو الشامه- مكانه فدعا يزيد بن المهلب رءوس اصحابه فقال لهم: قد رايت ان اجمع اثني عشر الف رجل، فابعثهم مع محمد ابن المهلب حتى يبيتوا مسلمه و يحملوا معهم البراذع و الأكف و الزبل لدفن خندقهم، فيقاتلهم على خندقهم و عسكرهم بقيه ليلتهم، و امده بالرجال حتى اصبح، فإذا اصبحت نهضت اليهم انا بالناس، فنناجزهم، فاني أرجو عند ذلك ان ينصرنا الله عليهم قال السميديع: انا قد دعوناهم الى كتاب الله و سنه نبيه محمد ص ، و قد زعموا انهم قابلوا هذا منا، فليس لنا ان نمكر و لا نغدر، و لا نريدهم بسوء حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا قال ابو رؤبه- و كان راس طائفه من المرجئه، و معه اصحاب له: صدق، هكذا ينبغي قال يزيد: ويحكم! ا تصدقون بنى اميه! انهم يعملون بالكتاب و السنه، و قد ضيعوا ذلك منذ كانوا، انهم يقولوا لكم: انا نقبل منكم، و هم يريدون الا يعملوا بسطانهم الا- ما تأمرونهم به، و تدعونهم اليه، لكنهم أرادوا ان يكفوكم عنهم، حتى يعملوا في المكر، فلا يسبقوكم الى تلك، ابدءوهم بها، اني قد لقيت بنى مروان فو الله ما لقيت رجلا- هو امكر و لا- ابعدهم غورا من هذه الجراده الصفراء -يعنى مسلمه- قالوا: لا- نرى ان نفعل ذلك، حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا. و كان مروان بن المهلب و هو بالبصره يحث الناس على حرب اهل الشام، و يسرح الناس الى يزيد، و كان الحسن البصرى يثبط الناس عن يزيد ابن المهلب

قال ابو مخنف: فحدثني عبد الحميد البصرى، ان الحسن البصرى كان يقول فى تلك الأيام: ايها الناس، الزموا رجالكم، و كفوا ايديكم، و اتقوا الله مولا-كم، و لا- يقتل بعضكم بعضا على دنيا زائله، و طمع فيها يسير ليس لأهلها بياق، و ليس الله عنهم فيما اكتسبوا براض، انه لم تكن فتنه الا- كان اكثر أهلها الخطباء و الشعراء و السفهاء و اهل التيه و الخيلاء، و ليس يسلم منها الا المجهول الخفى و المعروف التقى، فمن كان منكم خفيا فليلزم الحق، و ليحيس نفسه عما يتنازع الناس فيه من الدنيا، فكفاه و الله بمعرفه الله اياه بالخير شرفا، و كفى له بها من الدنيا خلفا، و من كان منكم معروفا شريفا، فترك ما يتنافس فيه نظراؤه من الدنيا اراده الله بذلك، فواها لهذا! ما اسعده و ارشده و اعظم اجره و اهدى سبيله! فهذا غدا-يعنى يوم القيامة-القرير عينا، الكريم عند الله مآبا. فلما بلغ ذلك مروان بن المهلب قام خطيبا كما يقوم، فامر الناس بالجد و الاحتشاد، ثم قال لهم: لقد بلغنى ان هذا الشيخ الضال المرائى-و لم يسمه-يثبط الناس، و الله لو ان جاره نزع من خص داره قصبه لظل يرفع انفه، ا ينكر علينا و على اهل مصرنا ان نطلب حقنا، و ان ننكر مظلمتنا! اما و الله ليكفن عن ذكرنا و عن جمعه إلينا سقاط الأبله و علوج فرات البصره- قوما ليسوا من أنفسنا، و لا ممن جرت عليه النعمه من احد منا-او لانحين عليه مبردا خشنا. فلما بلغ ذلك الحسن قال: و الله ما اكره ان يكرمنى الله بهوانه فقال ناس من اصحابه: لو ارادك ثم شئت لمنعناك، فقال لهم: فقد خالفتكم إذا الى ما نهيتكم عنه! آمرم الا- يقتل بعضكم بعضا مع غيرى، و ادعوكم الى ان يقتل بعضكم بعضا دونى! فبلغ ذلك مروان بن المهلب، فاشتد عليهم و اخافهم و طلبهم حتى تفرقوا و لم يدع الحسن كلامه ذلك، و كف عنه مروان بن المهلب

و كانت اقامه يزيد بن المهلب منذ اجمع و هو و مسلمه ثمانيه ايام، حتى إذا كان يوم الجمعه لاربع عشره خلت من صفر، بعث مسلمه الى الوضاح ان يخرج بالوضاحيه و السفن حتى يحرق الجسر، ففعل و خرج مسلمه فعبي جنود اهل الشام، ثم ازدلف بهم نحو يزيد بن المهلب، و جعل على ميمنته جبله بن مخرمه الكندي، و جعل على ميسرته الهذيل بن زفر بن الحارث العامري، و جعل العباس على ميمنته سيف بن هانئ الهمداني، و على ميسرته سويد بن القعقاع التميمي و مسلمه على الناس، و خرج يزيد بن المهلب، و قد جعل على ميمنته حبيب بن المهلب، و على ميسرته المفضل بن المهلب، و كان مع المفضل اهل الكوفه و هو عليهم، و معه خيل لربيعة معها عدد حسن، و كان مما يلي العباس بن الوليد. قال ابو مخنف: فحدثني الغنوي- قال هشام: و أظن الغنوي العلاء ابن المنهال- ان رجلا- من الشام خرج فدعا الى المبارزه، فلم يخرج اليه احد، فبرز له محمد بن المهلب، فحمل عليه، فاتقاه الرجل بيده، و على كفه كف من حديد، فضربه محمد فقطع كف الحديد و اسرع السيف في كفه، و اعتنق فرسه، و اقبل محمد يضربه، و يقول: المنجل اعود عليك قال: فذكر لي انه حيان النبطي قال: فلما دنا الوضاح من الجسر الهب فيه النار، فسطع دخانه، و قد اقتتل الناس و نشبت الحرب، و لم يشتد القتال، فلما رأى الناس الدخان، و قيل لهم: احرق الجسر انهزموا، فقالوا ليزيد: قد انهزم الناس. قال: و مم انهزموا؟ هل كان قتال ينهزم من مثله! فليل له: قالوا: احرق الجسر فلم يثبت احد، قال: قبحهم الله! بق دخن عليه فطار فخرج و خرج معه اصحابه و مواليه و ناس من قومه، فقال: اضربوا وجوه من ينهزم، ففعلوا ذلك بهم، حتى كثروا عليه، فاستقبلهم منهم مثل الجبال، فقال: دعوهم، فو الله اني لأرجو الا يجمعني الله و إياهم فى مكان واحد ابدًا، دعوهم يرحمهم الله، غنم عدا فى نواحيها الذئب، و كان

يزيد لا يحدث نفسه بالفرار، وقد كان يزيد بن الحكم بن ابي العاص - و أمه ابنه الزبرقان السعدى - أتاها و هو بواسطه قبل ان يصل الى العقير، فقال: ان بنى مروان قد باد ملكهم فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

قال يزيد: ما شعرت قال: فقال يزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفى: فعش ملكا او مت كريما و ان تمت و سيفك مشهور بكفك تعذر

قال: اما هذا فعسى: و لما خرج يزيد الى اصحابه و استقبلته الهزيمة، فقال: يا سميدع، ا رأيت أم رأيك؟ الم اعلمك ما يريد القوم! قال: بلى و الله، و الرأى كان رأيك، انا ذا معك لا ازايلك، فمرنى بأمرك، قال: اما لا فانزل، فنزل فى اصحابه، و جاء يزيد بن المهلب جاء فقال: ان حبيبا قد قتل. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنى ثابت مولى زهير بن سلمه الأزدى، قال: اشهد انى اسمعه حين قال له ذلك، قال: لا خير فى العيش بعد حبيب! قد كنت و الله ابغض الحياه بعد الهزيمة، فو الله ما ازددت له الا بغضا، امضوا قدما فعلمنا و الله ان قد استقتل، فاخذ من يكره القتال ينكص، و أخذوا يتسللون، و بقيت معه جماعه حسنه، و هو يزدلف، فكلما مر بخيل كشفها، او جماعه من اهل الشام عدلوا عنه و عن سنن اصحابه، جاء ابو رؤبه المرجى، فقال: ذهب الناس - و هو يشير بذلك اليه و انا اسمعه - فقال: هل لك ان تنصرف الى واسط، فإنها حصن فتزلها و يأتيك مدد اهل البصره، و يأتيك اهل عمان و البحرين فى السفن، و تضرب خندقا؟ فقال له: قبح الله رأيك! الى تقول هذا! الموت ايسر على من ذلك، فقال له: فانى اتخوف عليك لما ترى، اما ترى ما حولك من جبال الحديد! و هو يشير اليه، فقال له: اما انا فما اباليها، جبال حديد كانت أم جبال نار، اذهب عنا ان كنت لا تريد قتالا معنا قال: و تمثل قول حارثه بن بدر الغداني - قال ابو جعفر أخطأ هذا، هو للأعشى -:

الموت خشتنى عباد و انما رايت منايا الناس يشقى ذليلها

فما ميته ان متها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

و كان يزيد بن المهلب على بردون له اشهب، فاقبل نحو مسلمه لا يريد غيره، حتى إذا دنا منه ادنى مسلمه فرسه ليركب، فعطف عليه خيول اهل الشام، و على اصحابه، فقتل يزيد بن المهلب، و قتل معه السميدع، و قتل معه محمد بن المهلب و كان رجل من كلب من بنى جابر بن زهير بن جناب الكلبي يقال له القحل بن عياش لما نظر الى يزيد قال: يا اهل الشام، هذا و الله يزيد، و الله لاقتلنه او ليقتلنى، و ان دونه ناسا، فمن يحمل معى يكفينى اصحابه حتى اصل اليه؟ فقال له ناس من اصحابه: نحمل نحن معك، ففعلوا، فحملوا باجمعهم، و اضطربوا ساعه، و سطع الغبار، و انفرج الفريقان عن يزيد قتيلا، و عن القحل بن عياش باخر رمق فاومى الى اصحابه يريهم مكان يزيد، يقول لهم: انا قتلته، و يومى الى نفسه انه هو قتلتنى و مر مسلمه على القحل بن عياش صريعا الى جنب يزيد، فقال: اما انى أظن هذا هو الذى قتلتنى و جاء برأس يزيد مولى لبنى مره، فقيل له: أنت قتلته؟ فقال: لا، فلما اتى به مسلمه لم يعرف و لم ينكر، فقال له الحواري بن زياد ابن عمرو العتكي: مر برأسه فليغسل ثم ليعمم، ففعل ذلك به، فعرفه، فبعث برأسه الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبه بن ابي معيط. قال ابو مخنف: فحدثنى ثابت مولى ٩ زهير، قال: لقد قتل يزيد و هزم الناس، و ان المفضل بن المهلب ليقاتل اهل الشام ما يدري بقتل يزيد و لا بهزيمة الناس، و انه لعلى بردون شديد قريب من الارض، و ان معه لمجففه امامه، فكلما حمل عليها نكصت و انكشفت و انكشفت، فيحمل فى ناس من اصحابه حتى يخالط القوم ثم يرجع حتى يكون من وراء اصحابه، و كان لا يرى منا ملتفتا الا اشار اليه بيده الا يلتفت ليقبل القوم بوجوههم على عدوهم، و لا يكون لهم هم غيرهم

قال: ثم اقتتلنا ساعه، فكأنى انظر الى عامر بن العمير الأزدي و هو يضرب بسيفه، و يقول: قد علمت أم الصبي المولود انى بنصل
السيف غير رعديد

قال: و اضطربنا و الله ساعه، فانكشفت خيل ربيعه، و الله ما رايت عند اهل الكوفه من كبير صبر و لا قتال، فاستقبل ربيعه بالسيف
يناديهم: اى معشر ربيعه، الكره الكره! و الله ما كنتم بكشف و لائام، و لا هذه لكم بعاذه، فلا يؤتين اهل العراق اليوم من قبلكم
اى ربيعه، فدتكم نفسى، اصبروا ساعه من النهار. قال: فاجتمعوا حوله، و تابوا اليه، و جاءت كويفتك. قال: فاجتمعنا و نحن نريد
الكره عليهم، حتى اتى، فقيل له: ما تصنع هاهنا و قد قتل يزيد و حبيب و محمد، و انهزم الناس منذ طويل؟ و اخبر الناس بعضهم
بعضا، فتفرقوا و مضى المفضل، فاخذ الطريق الى واسط، فما رايت رجلا من العرب مثل منزلته كان اغشى للناس بنفسه، و لا
اضرب بسيفه، و لا احسن تعبئه لأصحابه منه. قال ابو مخنف: فقال لى ثابت مولى ٩ زهير: مررت بالخندق، فإذا عليه حائط، عليه
رجال معهم النبل، و انا مجفف، و هم يقولون: يا صاحب التجفاف، اين تذهب؟ قال: فما كان شىء اثقل على من تجفافي، قال:
فما هو الا- ان جزتهم، فنزلت فالحقته لاخفف عن دابتي و جاء اهل الشام الى عسكر يزيد بن المهلب، فقاتلهم ابو رؤبه صاحب
المرجئه ساعه من النهار حتى ذهب عظمهم، و اسر اهل الشام نحو من ثلاثمائه رجل، فسرحهم مسلمه الى محمد بن عمرو بن
الوليد فحبسهم و كان على شرطه العريان بن الهيثم و جاء كتاب من يزيد بن عبد الملك الى محمد بن عمرو: ان اضرب رقاب
الأسراء فقال للعريان بن الهيثم: اخرجهم عشرين عشرين، و ثلاثين ثلاثين قال: فقام نحو من ثلاثين رجلا من بنى تميم، فقالوا:

نحن انهزمنا بالناس، فاتقوا الله و ابدءوا بنا، أخرجونا قبل الناس، فقال لهم العريان: اخرجوا على اسم الله، فاخرجهم الى المصطبه، و ارسل الى محمد بن عمرو يخبره باخراجهم و مقاتلتهم، فبعث اليه ان اضرب أعناقهم. قال ابو مخنف: فحدثني نجیح ابو عبد الله مولى ٩ زهير، قال: و الله انى لانظر اليهم يقولون: انا لله! انهزمنا بالناس، و هذا جزاؤنا، فما هو الا ان فرغ منهم، حتى جاء رسول من عند مسلمة فيه عافيه الأسراء و النهى عن قتلهم، فقال حاجب بن ذبيان من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم: لعمرى لقد خاضت معيط دماءنا باسيافها حتى انتهى بهم الوحل

و ما حمل الأقدام اعظم من دم حرام و لا ذحل إذا التمس الذحل

حقنتم دماء المصلتين عليكم و جر على فرسان شيعتك القتل

وقى بهم العريان فرسان قومه فيا عجباً اين الأمانه و العدل!

و كان العريان يقول: و الله ما اعتمدتهم و لا- اردتهم حتى قالوا: ابد بنا، أخرجنا، فما تركت حين اخرجتهم ان اعلمت الأمور بقتلهم، فما يقبل حجتهم، و امر بقتلهم، و الله على ذلك ما أحب ان قتل من قومى مكانهم رجل، و لئن لامونى ما انا بالذى احفل لأئمتهم، و لا- تكبر على و اقبل مسلمة حتى نزل الحيره، فاتى بنحو من خمسين أسيرا، و لم يكونوا فيمن بعث به الى الكوفه، كان اقبل بهم معه، فلما رأى الناس انه يريد ان يضرب رقابهم، قام اليه الحصين بن حماد الكلبي فاستوهبه ثلاثه: زياد بن عبد الرحمن القشيرى، و عتبه بن مسلم، و اسماعيل مولى آل بنى عقيل بن مسعود، فوهبهم له، ثم استوهب بقيتهم اصحابه، فوهبهم لهم، فلما جاءت هزيمه يزيد الى واسط، اخرج معاويه بن يزيد بن المهلب اثنين و ثلاثين أسيرا كانوا

فى ىده؁ فضرب أعناقهم! منهم عدى بن ارطاه؁ و محمد بن عدى بن ارطاه و مالك و عبد الملك ابنا مسمع و عبد الله بن عزره البصرى؁ و عبد الله بن وائل؁ و ابن ابى حاضر التميمى من بنى اسيد بن عمرو بن تميم؁ و قد قال له القوم: ويحك! انا لا نراك الا تقتلنا؁ الا ان اباك قد قتل؁ و ان قتلنا ليس بنافع لك فى الدنيا؁ و هو ضارك فى الآخره؁ فقتل الأسارى كلهم غير ربيع بن زياد بن الربيع ابن انس بن الريان؁ تركه؁ فقال له ناس: نسيتك؟ فقال: ما نسيتك؁ و لكن لم أكن لاقتله؁ و هو شيخ من قومى له شرف و معروف و بيت عظيم؁ و لست اتهمه فى ود؁ و لا اخاف بغيه فقال ثابت قطنه فى قتل عدى بن ارطاه: ما سرنى قتل الفزارى و ابنه عدى و لا احببت قتل ابن مسمع

و لكنها كانت معاوى زله وضعت بها امرى على.

غير موضع

ثم اقبل حتى اتى البصره و معه المال و الخزانن؁ و جاء المفضل بن المهلب؁ و اجتمع جميع آل المهلب بالبصره؁ و قد كانوا يتخوفون الذى كان من يزيد؁ و قد أعدوا السفن البحرىه؁ و تجهزوا بكل الجهاز؁ و قد كان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الأزدي على قندايل أميراً؁ و قال له: انى سائر الى هذا العدو؁ و لو قد لقيتهم لم ابرح العرصه حتى تكون الى اولهم؁ فان ظفرت اكرمتك؁ و ان كانت الاخرى كنت بقندايل حتى يقدم عليك اهل بيتى؁ فيتحصنوا بها حتى يأخذوا لأنفسهم أمانا؁ اما انى قد اخترتك لأهل بيتى من بين قومى؁ فكن عند حسن ظنى؁ و أخذ عليه ايماننا غلاظا ليناصحن اهل بيته؁ ان هم احتاجوا و لجئوا اليه؁ فلما اجتمع آل المهلب بالبصره بعد الهزيمه حملوا عيالاتهم و أموالهم فى السفن البحرىه؁ ثم لججوا فى البحر حتى مروا بهرم ابن القرار العبدى- و كان يزيد استعمله على البحرين- فقال لهم: أشير عليكم الا تفارقوا سفنكم؁ فان ذلك هو بقاؤكم؁ و انى اتخوف عليكم ان خرجتم من هذه السفن ان يتخطفكم الناس؁ و ان يتقربوا بكم الى بنى مروان فمضوا حتى إذا كانوا بحيال كرمان خرجوا من سفنهم؁ و حملوا عيالاتهم و أموالهم على الدواب

ص: ٦٠٠

و كان معاويه بن يزيد بن المهلب حين قدم البصره قدمها و معه الخزائن و بيت المال، فكانه اراد ان يتأمر عليهم، فاجتمع آل المهلب و قالوا للمفضل: أنت أكبرنا و سيدنا، و انما أنت غلام حديث السن كبعض فتیان اهلك، فلم يزل المفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمان، و بكرمان فلول كثيره، فاجتمعوا الى المفضل، و بعث مسلمه بن عبد الملك مدرك بن صب الكلبي فى طلب آل المهلب و فى اثر الفل فأدرك مدرك المفضل بن المهلب، و قد اجتمعت اليه الفلول بفارس فتبعهم، فادركهم فى عقبه، فعطفوا عليه، فقاتلوه و اشتد قتالهم اياه، فقتل مع المفضل بن المهلب النعمان بن ابراهيم بن الاشر النخعي و محمد بن إسحاق ابن محمد بن الاشعث، و أخذ ابن صول ملك قهستان أسيرا، و أخذت سريه المفضل العالیه، و جرح عثمان بن إسحاق بن محمد بن الاشعث جراحه شديده، و هرب حتى انتهى الى حلوان، فدل عليه، فقتل و حمل راسه الى مسلمه بالحيره، و رجع ناس من اصحاب يزيد بن المهلب، فطلبوا الامان، فاومنوا، منهم مالک بن ابراهيم بن الاشر، و الورد بن عبد الله بن حبيب السعدى من تميم، و كان قد شهد مع عبد الرحمن بن محمد مواطنه و ايامه كلها، فطلب له الامان محمد بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان الى مسلمه بن عبد الملك عمه و ابنه مسلمه تحته-فآمنه، فلما أتاه الورد وقفه مسلمه فشتمه قائما، فقال: صاحب خلاف و شقاق و نفاق و نفار فى كل فتنه، مره مع حائك كنده، و مره مع ملاح الأزدي، ما كنت باهل ان تؤمن، قال: ثم انطلق و طلب الامان لمالك بن ابراهيم بن الاشر الحسن بن عبد الرحمن بن شراحيل- و شراحيل يلقب رستم الحضرمي- فلما جاء نظر اليه، قال له الحسن بن عبد الرحمن الحضرمي: هذا مالک بن ابراهيم بن الاشر، قال له: انطلق، قال له الحسن: اصلحك الله! لم لم تشتمه كما شتمت صاحبه! قال: اجلتكم عن ذلك، و كنتم اكرم على من اصحاب الآخر و احسن طاعه قال: فانه أحب إلينا ان تشتمه، فهو و الله اشرف أبا و جدا، و اسوا أثرا من اهل الشام من الورد بن عبد الله، فكان الحسن يقول بعد اشهر: ما تركه الا حسدا من ان يعرف

صاحبنا، فاراد ان يرينا انه قد حقره و مضى آل المهلب و من سقط منهم من الفلول حتى انتهوا الى قنديل، و بعث مسلمة الى مدرك بن ضب الكلبي فرده، و سرح فى أثرهم هلال بن احوز التميمي، من بنى مازن بن عمرو بن تميم فلحقهم بقنديل، فاراد آل المهلب دخول قنديل، فمنعهم وداع بن حميد. و كاتبه هلال بن احوز، و لم يباين آل المهلب فيفارقهم، فتبين لهم فراقه لما التقوا و صفوا، كان وداع بن حميد على اليمينه، و عبد الملك بن هلال على اليسره و كلاهما ازدي، فرقع لهم رايه الامان، فمال اليهم وداع بن حميد و عبد الملك ابن هلال، و ارفض عنهم الناس فخلوهم فلما راى ذلك مروان بن المهلب ذهب يزيد ان ينصرف الى النساء، فقال له المفضل: اين تريد؟ قال: ادخل الى نساتنا فاقتلن، لئلا يصل اليهن هؤلاء الفساق، فقال: ويحك! ا تقتل أخواتك و نساء اهل بيتك! انا و الله ما نخاف عليهن منهم قال: فرده عن ذلك، ثم مشوا بأسيا فهم، فقاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم، الا- أبا عيينه ابن المهلب، و عثمان بن المفضل فإنهما نجوا، فلحقا بخاقان و رتبيل، و بعث بنسائهم و أولادهم الى مسلمة بالحيره، و بعث براء وسهم الى مسلمة، فبعث بهم مسلمة الى يزيد بن عبد الملك، و بعث بهم يزيد بن عبد الملك الى العباس بن الوليد بن عبد الملك، و هو على حلب، فلما نصبوا خرج لينظر اليهم، فقال لأصحابه: هذا راس عبد الملك، هذا راس المفضل، و الله لكانه جالس معى حدثنى. و قال مسلمة: لا يبعن ذريتهم و هم فى دار الرزق، فقال الجراح بن عبد الله: فانا اشترىهم منك لأبر يمينك، فاشتراهم منه بمائه الف، قال: هاتها، قال: إذا شئت فخذها، فلم يأخذ منه شيئا، و خلى سيبلهم، الا تسعه فتيه

منهم احداث بعث بهم الى يزيد بن عبد الملك، فقدم بهم عليه، فضرب رقابهم، فقال ثابت قطنه حين بلغه قتل يزيد بن المهلب يرثيه: الا يا هند طال على ليلي و عاد قصيره ليلا تماما
كأنى حين حلقت الثريا سقيت لعاب اسود او سماما
امر على حلو العيش يوم من الأيام شيبني غلاما
مصاب بنى ابيك و غبت عنهم فلم اشهدهم و مضوا كراما
فلا و الله لا انسى يزيدا و لا القتلى التى قتلت حراما
فعلى ان ابو بأخيک يوما يزيدا او أبوء به هشاما
و على ان اقود الخيل شعنا شواذب ضمرا تقص الاكاما
فاصبحهن حمير من قريب و عكا او ارع بهما جذاما
و نسقى مذحجا و الحى كلبا من الديقان أنفاسا قواما
عشائرننا التى تبغى علينا تجربنا زكا عاما فعاما
و لولاهم و ما جلبوا علينا لأصبح وسطنا ملكا هماما
و قال أيضا يرثى يزيد بن المهلب: ابي طول هذا الليل ان يتصرما و هاج لك الهم الفؤاد المتيما
ارقت و لم تارق معى أم خالد و قد ارقت عيناى حولا مجرما
على هالك هد العشيره فقده دعتة المنايا فاستجاب و سلما
على ملكك يا صاح بالعقر جبت كتائبه و استورد الموت معلما

اصيب و لم اشهد و لو كنت شاهدا تسليت ان لم يجمع الحى ماتما
و فى غير الأيام يا هند فاعلمى لطالب وتر نظره ان تلوما
فعلى ان مالت بى الريح ميله على ابن ابى ذبان ان يتندما
ا مسلم ان يقدر عليك رماحنا ندقك بها قىء الأسود مسلما
و ان تلق للعباس فى الدهر عثره نكافته باليوم الذى كان قدما
قصاصا و لا نعدو الذى كان قد اتى إلينا و ان كان ابن مروان اظلما
ستعلم ان زلت بك النعل زله و اظهر اقوام حياء مجمجما
من الظالم الجانى على اهل بيته إذا احصرت اسباب امر و أبهما
و انا لعطافون بالحلم بعد ما نرى الجهل من فرط اللثيم تكرما
و انا لحلالون بالثغر لا نرى به ساكنا الا الخميس العرمرما
نرى ان للجيران حاجا و حرمة إذا الناس لم يرعوا لدى الجار محرما
و انا لنقرى الضيف من قمع الذرى إذا كان رقد الرافدين تجشما
و راحت بصراد ملث جليده على الطلح ارما كامن الشهب صيما
أبونا ابو الانصار عمرو بن عامر و هم ولدوا عوفا و كعبا و أسلما
و قد كان فى غسان مجد يعده و عاديه كانت من المجد معظما.

ولاية مسلمة بن عبد الملك على العراق و خراسان

فلما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب يزيد بن المهلب، جمع له يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة و البصره و خراسان فى هذه السنه، فلما ولاه يزيد ذلك، ولى مسلمة الكوفة ذا الشامه محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبه بن ابى معيط، و قام بأمر البصره بعد ان خرج منها آل المهلب- فيما قيل - شبيب بن الحارث التميمى، فضبطها، فلما ضمت الى مسلمة بعث عاملا

عليها عبد الرحمن بن سليم الكلبى، و على شرطتها و احداثها عمر بن يزيد التميمى، فاراد عبد الرحمن بن سليم ان يستعرض اهل البصره، و افشى ذلك الى عمر بن يزيد، فقال له عمر: ا تريد ان تستعرض اهل البصره و لم تمن حصنا بكويفه، و تدخل من تحتاج اليه! فو الله لو رماك اهل البصره و أصحابك بالحجاره لتخوفت ان يقتلونا، و لكن انظرنا عشره ايام حتى نأخذ اهبه ذلك. و وجه رسولا الى مسلمه يخبره بما هم به عبد الرحمن، فوجه مسلمه عبد الملك ابن بشر بن مروان على البصره، و اقر عمر بن يزيد على الشرطه و الاحداث.

ذكر استعمال مسلمه سعيد خذينه على خراسان

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وجه مسلمه بن عبد الملك سعيد بن عبد العزيز ابن الحارث بن الحكم بن ابى العاص، و هو الذى يقال له سعيد خذينه- و انما لقب بذلك- فيما ذكر- انه كان رجلا لنا سهلا متنعما، قدم خراسان على بختيه معلقا سكيننا فى منطقتة، فدخل عليه ملك ابغر، و سعيد متفضل فى ثياب مصبغه، حوله مرافق مصبغه، فلما خرج من عنده قالوا له: كيف رايت الأمير؟ قال: خذينيه، لمتة سكينيه، فلقب خذينه و خذينه هى الدهقانه ربه البيت، و انما استعمال مسلمه سعيد خذينه على خراسان لأنه كان ختنه على ابنته، كان سعيد متزوجا بابنه مسلمه. و لما ولى مسلمه سعيد خذينه خراسان، قدم إليها قبل شخوصه سوره ابن الحر من بنى دارم، فقدمها قبل سعيد- فيما ذكر- بشهر، فاستعمل شعبه بن ظهير النهشلى على سمرقند، فخرج إليها فى خمسه و عشرين رجلا من اهل بيته، فاخذ على آمل، فاتى بخارى، فصحبه منها مائتا رجل، فقدم

السغد، و قد كان أهلها كفروا في ولايه عبد الرحمن بن نعيم الغامدى، و وليها ثمانيه عشر شهرا، ثم عادوا الى الصلح، فخطب شعبه اهل السغد، و وبخ سكانها من العرب و غيرهم بالجبن، فقال: ما ارى فيكم جريحا، و لا اسمع فيكم انه فاعتذروا اليه بان جبنوا عاملهم علباء بن حبيب العبدى، و كان على الحرب ثم قدم سعيد، فاخذ عمال عبد الرحمن بن عبد الله القشيري الذين ولوا ايام عمر بن عبد العزيز فحبسهم، فكلمه فيهم عبد الرحمن بن عبد الله القشيري، فقال له سعيد: قد رفع عليهم ان عندهم اموالا من الخراج قال: فانا اضمنه، فضمن عنهم سبعمائه الف، ثم لم يأخذه بها ثم ان سعيدا رفع اليه-فيما ذكر على بن محمد- ان جهم بن زحر الجعفى و عبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدى و المنتجع بن عبد الرحمن الأزدي و القعقاع الأزدي ولوا ليزيد بن المهلب و هم ثمانيه، و عندهم اموال قد اختانوها من فيء المسلمين فأرسل اليهم، فحبسهم فى قهندز مرو، فقيل له: ان هؤلاء لا يؤدون الا- ان تبسط عليهم فأرسل الى جهم بن زحر، فحمل على حمار من قهندز مرو، فمروا به على الفيض بن عمران، فقام اليه فوجا انفه، فقال له جهم: يا فاسق، هلا فعلت هذا حين أتوني بك سكران قد شربت الخمر، فضربتك حدا! فغضب سعيد على جهم فضربه مائتى سوط، فكبر اهل السوق حين ضرب جهم بن زحر، و امر سعيد بجهم و الثمانيه الذين كانوا فى السجن فدفعوا الى ورقاء بن نصر الباهلى، فاستعفاه فأعفاه. و قال عبد الحميد بن دثار- او عبد الملك بن دثار- و الزبير بن نسيط مولى باهله، و هو زوج أم سعيد خذينه: و لنا محاسبتهم، فولاهم فقتلوا فى العذاب جهما، و عبد العزيز بن عمرو و المنتجع، و عذبوا القعقاع و قوما حتى أشرفوا على الموت. قال: فلم يزالوا فى السجن حتى غزتهم الترك و اهل السغد، فامر سعيد باخراج

من بقى منهم، فكان سعيد يقول: قبح الله الزبير، فانه قتل جهما! و فى هذه السنه غزا المسلمون السغد و الترك، فكان فيها الوقعه بينهم بقصر الباهلى. و فيها عزل سعيد خذينه شعبه بن ظهير عن سمرقند. ذكر الخبر عن سبب عزل سعيد شعبه و سبب هذه الوقعه و كيف كانت ذكر على بن محمد، عن الذين تقدم ذكرى خبره عنهم، ان سعيد خذينه لما قدم خراسان، دعا قوما من الدهاقين، فاستشارهم فيمن يوجه الى الكور، فأشاروا اليه بقوم من العرب، فولاهم، فشكوا اليه، فقال للناس يوما و قد دخلوا عليه: انى قدمت البلد، و ليس لى علم باهله، فاستشرت فأشاروا على بقوم، فسالت عنهم فحمدوا، فوليتهم، فاحرج عليكم لما أخبرتمونى عن عمالى فائى عليهم القوم خيرا، فقال عبد الرحمن بن عبد الله القشيرى: لو لم تخرج علينا لكففت، فاما إذ حرجت علينا فإنك شاورت المشركين فأشاروا عليك بمن لا يخالفهم و باشباههم، فهذا علمنا فيهم. قال: فاتكا سعيد ثم جلس، فقال: « خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » ، قوموا. قال: و عزل سعيد شعبه بن ظهير عن السغد، و ولى حربها عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير، و ولى الخراج سليمان بن ابى السرى مولى بنى عوفه، و استعمل على هراه معقل بن عروه القشيرى، فسار إليها. و ضعف الناس سعيدا و سموه خذينه، فطمع فيه الترك، فجمع له خاقان الترك،

و وجههم الى السغد، فكان على الترك كورصول، و أقبلوا حتى نزلوا قصر الباهلى. و قال بعضهم: اراد عظيم من عظماء الدهاقين ان يتزوج امراه من باهله، و كانت فى ذلك القصر، فأرسل إليها يخطبها، فابت، فاستجاش و رجا ان يسبوا من فى القصر، فيأخذ المرأه، فاقبل كورصول حتى حصر اهل القصر، و فيه مائه اهل بيت بذرايرهم، و على سمرقند عثمان بن عبد الله و خافوا ان يبطئ عنهم المدد، فصالحوا الترك على اربعين ألفا، و اعطوهم سبعة عشر رجلا- رهينه، و ندب عثمان بن عبد الله الناس، فانتدب المسيب بن بشر الرياحى و انتدب معه اربعة آلاف من جميع القبائل، فقال شعبه بن ظهير: لو كان هاهنا خيول خراسان ما وصلوا الى غايتهم. قال: و كان فيمن انتدب من بنى تميم شعبه بن ظهير النهشلى و بلعاء بن مجاهد العنزى، و عميره بن ربيعه احد بنى العجيف- و هو عميره الثريد- و غالب بن المهاجر الطائى- و هو عم ابى العباس الطوسى- و ابو سعيد معاويه بن الحجاج الطائى، و ثابت قطنه، و ابو المهاجر بن داره من غطفان، و حليس الشيبانى و الحجاج بن عمرو الطائى، و حسان بن معدان الطائى، و الاشعث ابو حطامه و عمرو بن حسان الطائيان فقال المسيب بن بشر لما عسكروا: انكم تقدمون على حلبه الترك حلبه خاقان و غيرهم و العوض ان صبرتم الجنه، و العقاب النار ان فررتم، فمن اراد الغزو و الصبر فليقدم. فانصرف عنه الف و ثلاثمائه، و سار فى الباقين، فلما سار فرسخا قال للناس مثل مقالته الاولى، فاعتزل الف، ثم سار فرسخا آخر فقال لهم مثل ذلك، فاعتزل الف، ثم سار- و كان دليلهم الاشهب بن عبيد الحنظلى- حتى إذا كان على فرسخين من القوم نزل فأتاهم ترك خاقان ملك قى فقال: انه لم يبق هاهنا دهقان الا- و قد بايع الترك غيرى، و انا فى ثلاثمائه مقاتل فهم معك، و عندى الخير، قد كانوا صالحوهم على اربعين ألفا، فأعطوهم سبعة عشر رجلا، ليكونوا رهنا

فى ايدىهم حتى يأخذوا صلحهم، فلما بلغهم مسيركم اليهم قتل الترك من كان فى ايدىهم من الرهائن. قال: و كان فيهم نهشل بن يزيد الباهلى فنجأ لم يقتل، و الاشهب بن عبيد الله الحنظلى، و ميغادهم ان يقاتلوهم غدا او يفتحوا القصر، فبعث المسيب رجلين: رجلا- من العرب و رجلا- من العجم من ليلته على خيولهم، و قال لهم: إذا قربتم فشدوا دوابكم بالشجر، و اعلموا علم القوم فاقبلا فى ليله مظلمه، و قد اجرت الترك الماء فى نواحي القصر، فليس يصل اليه احد، و دنوا من القصر، فصاح بهما الربيه، فقالا: لا- تصح و ادع لنا عبد الملك ابن دثار، فدعاه فقالا له: أرسلنا المسيب، و قد أتاكم الغياث، قال: اين هو؟ قال: على فرسخين، فهل عندكم امتناع ليلتك و غدا؟ فقال: قد اجمعنا على تسليم نساءنا و تقديمهم للموت امانا، حتى نموت جميعا غدا فرجعا الى المسيب، فأخبراه فقال المسيب للذين معه: انى سائر الى هذا العدو، فمن أحب ان يذهب فليذهب، فلم يفارقه احد، و بايعوه على الموت فسار و قد زاد الماء الذى اجره حول المدينه تحصينا، فلما كان بينه و بينهم نصف فرسخ نزل، فاجمع على بياتهم، فلما امسى امر الناس فشدوا على خيولهم، و ركب فحثهم على الصبر، و رغبتهم فيما يصير اليه اهل الاحتساب و الصبر، و ما لهم فى الدنيا من الشرف و الغنيمه ان ظفروا، و قال لهم: اكموا دوابكم و قودوها، فإذا دنوتم من القوم فاركيوها، و شدوا شده صادقه و كبروا، و ليكن شعاركم: يا محمد، و لا تتبعوا موليا، و عليكم بالدواب فاعقروها، فان الدواب إذا عقرت كانت أشد عليهم منكم، و القليل الصابر خير من الكثير الفشل، و ليست بكم قله، فان سبعمائنه سيف لا يضرب بها فى عسكر الا اوهنوه و ان كثر اهله

قال: و عباهم و جعل على الميمنه كثير بن الدبوسى، و على الميسره رجلا من ربيعه يقال له ثابت قطنه، و ساروا حتى إذا كانوا منهم على غلوتين كبيروا و ذلك فى السحر، و ثار الترك، و خالط المسلمون العسكر، فعقروا الدواب، و صابروهم الترك، فجال المسلمون و انهزموا حتى صاروا الى المسيب، و تبعهم الترك و ضربوا عجز دابه المسيب فترجل رجال من المسلمين، فيهم البخترى ابو عبد الله المرائى، و محمد بن قيس الغنوى- و يقال: محمد بن قيس العنبرى- و زياد الاصبهانى، و معاويه بن الحجاج و ثابت قطنه فقاتل البخترى فقطعت يمينه، فاخذ السيف بشماله فقطعت، فجعل يذب بيديه حتى استشهد و استشهد أيضا محمد بن قيس العنبرى او الغنوى و شيب بن الحجاج الطائى قال: ثم انهزم المشركون، و ضرب ثابت قطنه عظيما من عظامهم، فقتله، و نادى منادى المسيب: لا تتبعوهم، فإنهم لا يدرون من الرعب، اتبعتموهم أم لا! و اقصدوا القصر، و لا تحملوا شيئا من المتاع الا المال، و تحملوا لا- من يقدر على المشى و قال المسيب: من حمل امراه او صبيا او ضعيفا حسبه فاجره على الله، و من ابى فله اربعون درهما، و ان كان فى القصر احد من اهل عهدكم فاحملوه قال: فقصدوا جميعا القصر، فحملوا من كان فيه، و انتهى رجل من بنى فقيم الى امراه، فقالت: أغثنى اغاثك الله! فوقف و قال: دونك و عجز الفرس، فوثبت فإذا هى على عجز الفرس، فإذا هى افرس من رجل، فتناول الفقيمى بيد ابنها، غلاما صغيرا، فوضعه بين يديه، و أتوا ترك خاقان، فانزلهم قصره و أتاهم بطعام، و قال: ألحقوا بسمرقند، لا يرجعوا فى آثاركم فخرجوا نحو سمرقند، فقال لهم: هل بقى احد؟ قالوا: هلال الحريرى، قال: لا اسلمه، فأتاه و به بضع و ثلاثون جراحه، فاحتمله، فبرأ، ثم اصيب يوم الشعب مع الجنيد قال: فرجع الترك من الغد، فلم يروا فى القصر أحدا، و رأوا

قتلاهم، فقالوا: لم يكن الذين جاءوا من الانس، فقال ثابت قطنه: فدت نفسي فوارس من تميم غدا.

الروع فى ضنك المقام

فدت نفسى فوارس اكنفونى على الأعداء فى رهج القتام

بقصر الباهلى و قد راونى احامى حيث ضن به المحامى

بسيفى بعد حطم الرمح قدما أذودهم بذى شطب جسام

اكر عليهم اليعموم كرا ككر الشرب آنيه المدام

اكر به لدى الغمرات حتى تجلت لا يضيق بها مقامى

فلو لا الله ليس له شريك و ضربى قونس الملك الهمام

إذا لسعت نساء بنى دثار امام الترك باديه الخدام!

فمن مثل المسيب فى تميم ابى بشر كقادمه الحمام

و قال جرير يذكر المسيب: لو لا حمايه يربوع نساء كم كانت لغيركم منهن اطهار

حامى المسيب و الخيلان فى رهج إذ مازن ثم لا يحمى لها جار

إذ لا عقال يحامى عن ذماركم و لا زواره يحميها و وزار

قال: و عور تلك الليله ابو سعيد معاويه بن الحجاج الطائى، و شلت يده، و قد كان ولى ولايه قبل سعيد، فخرج عليه شىء مما

كان بقى عليه، فاخذ به، فدفعه سعيد الى شداد بن خليلد الباهلى ليحاسبه و يستاديه فضيق عليه شداد، فقال: يا معشر قيس، سرت

الى قصر الباهلى و انا شديد البطش، حديد البصر، فعورت و شلت يدى، و قاتلت مع من قاتل

ص: ٦١١

حتى استنقذناهم بعد ان أشرفوا على القتل و الاسر و السبي، و هذا صاحبكم يصنع بي ما يصنع، فكفوه عني، فخلاه. قال: و قال عبد الله بن محمد عن رجل شهد ليله قصر الباهلي قال: كنا في القصر، فلما التقوا ظننا ان القيامه قد قامت لما سمعنا من همام القوم و وقع الحديد و سهيل الخيل .

ذكر الخبر عن غزو سعيد خدينه السغد

و في هذه السنه قطع سعيد خدينه نهر بلخ و غزا السغد، و كانوا نقضوا العهد و أعانوا الترك على المسلمين. ذكر الخبر عما كان من امر سعيد و المسلمين في هذه الغزوه: و كان سبب غزو سعيد هذه الغزوه- فيما ذكر- ان الترك عادوا الى السغد، فكلم الناس سعيدا و قالوا: تركت الغزوه، فقد اغار الترك، و كفر اهل السغد، فقطع النهر، و قصد للسغد، فلقية الترك و طائفه من اهل السغد فهزمهم المسلمون، فقال سعيد: لا تتبعوهم، فان السغد بستان امير المؤمنين و قد هزمتوهم، افتريدون بوارهم! و قد قاتلتهم يا اهل العراق الخلفاء غير مره فهل أباروكم. و سار المسلمون، فانتهاوا الى واد بينهم و بين المرج، فقال عبد الرحمن ابن صبح: لا يقطعن هذا الوادى مجفف و لا- راجل، و ليعبر من سواهم. فعبروا، و رأتهم الترك، فاكمنوا كميننا، و ظهرت لهم خيل المسلمين فقاتلوهم، فانحاز الترك فاتبعوهم حتى جازوا الكمين، فخرجوا عليهم، فانهزم المسلمون حتى انتهوا الى الوادى، فقال لهم عبد الرحمن بن صبح: سابقوهم، و لا تقطعوا فإنكم ان قطعتم أبادوكم فصبروا لهم حتى انكشفوا عنهم، فلم يتبعوهم، فقال

قوم: قتل يومئذ شعبه بن ظهير و اصحابه، و قال قوم: بل انكشف الترك منهم يومئذ منهزمين، و معهم جمع من اهل السغد فلما كان الغد، خرجت مسلحه للمسلمين- و المسلحه يومئذ من بنى تميم- فما شعروا الا بالترك معهم، خرجوا عليهم من غيظه و على خيل بنى تميم شعبه بن ظهير، فقاتلهم شعبه فقتل، اعجلوه عن الركوب و قتل رجل من العرب، فأخرجت جاريته حياء، و هى تقول: حتى متى اعد لك مثل هذا الخضاب، و أنت مختضب بالدم! مع كلام كثير، فابكت اهل العسكر و قتل نحو من خمسين رجلا، و انهزم اهل المسلحه، و اتى الناس الصريخ، فقال عبد الرحمن بن المهلب العدوى: كنت انا اول من أتاها لما أتانا الخبر، و تحتى فرس جواد، فإذا عبد الله بن زهير الى جنب شجره كأنه قنفذ من النشاب، و قد قتل، و ركب الخليل بن أوس العبشمى- احد بنى ظالم، و هو شاب- و نادى: يا بنى تميم، انا الخليل، الى! فانضمت اليه جماعه- فحمل بهم على العدو، فكفوهم و وزعوهم عن الناس حتى جاء الأمير و الجماعه، فانهمز العدو، فصار الخليل على خيل بنى تميم يومئذ، حتى ولى نصر بن سيار، ثم صارت رياسه بنى تميم لأخيه الحكم بن أوس. و ذكر على بن محمد، عن شيوخه، ان سوره بن الحر قال لحيان: انصرف يا حيان، قال: عقيره الله ادعها و انصرف قال: يا نبطى قال: انبط الله وجهك! قال: و كان حيان النبطى يكنى فى الحرب أبا الهياج، و له يقول الشاعر: ان أبا الهياج أريحي للريح فى اثوابه دوى

قال: و عبر سعيد النهر مرتين، فلم يجاوز سمرقند، نزل فى الاولى بإزاء العدو، فقال له حيان مولى مصقله بن هبيرة الشيبانى: ايها الأمير، ناجز اهل السغد، فقال: لا، هذه بلاد امير المؤمنين، فرأى دخانا ساطعا، فسأل عنه فقيل له: السغد قد كفروا و معهم بعض الترك قال: فناوشهم، فانهمزوا

فألحوا في طلبهم، فنادى منادى سعيد: لا تطلبوهم، انما السغد بستان امير المؤمنين، و قد هزمتموهم، ا فتريدون بوارهم! و أنتم يا اهل العراق قد قاتلتم امير المؤمنين غير مره، فعفا عنكم و لم يستأصلكم و رجع، فلما كان العام المقبل بعث رجالا من بنى تميم الى ورغسر، فقالوا: ليتنا نلقى العدو فنطاردهم -و كان سعيد إذا بعث سريره فأصابوا و غنموا و سبوا رد ذرارى السبي و عاقب السريه، فقال الهجرى و كان شاعرا: سريت الى الأعداء تلهو بلعبه و ايرك مسلول و سيفك مغمم

و أنت لمن عادت عرس خفيه و أنت علينا كالحسام المهند

فله در السغد لما تحزبوا و يا عجبا من كيدك المتردد!

قال: فقال سوره بن الحر لسعيد- و قد كان حفظ عليه، و حقد عليه قوله: انبط الله و جهك -: ان هذا العبد اعدى الناس للعرب و العمال، و هو افسد خراسان على قتيبه بن مسلم، و هو واثب بك، مفسد عليك خراسان، ثم يتحصن فى بعض هذه القلاع فقال: يا سوره لا تسمعن هذا أحدا ثم مكث أياما، ثم دعا فى مجلسه بلبن، و قد امر بذهب فسحق، و القى فى إناء حيان فشربه، و قد خلط بالذهب، ثم ركب، فركب الناس اربعة فراسخ الى باركث، كأنه يطلب عدوا، ثم رجع فعاش حيان اربعة ايام و مات فى اليوم الرابع، فثقل سعيد على الناس و ضعفوه، و كان رجل من بنى اسد يقال له اسماعيل منقطعا الى مروان بن محمد، فذكر اسماعيل عند خذينه و مودته لمروان، فقال سعيد: و ما ذاك الملط! فهجاه اسماعيل، فقال: زعمت خذينه اننى ملط لخذينه المرآه و المشط

و مجامر و مكاحل جعلت و معازف و بخدها نقط

افذاك أم زغف مضاعفه و مهند من شانہ القط

لمقرس ذكر أخی ثقہ لم یغذہ التانیث و اللقط

اغضبت ان بات ابن امکم بهم و ان أباکم سقط

انی رایت نبالہم کسیت ریش اللوام و نبلکم مرط

و رایتہم جعلوا مکاسرہم عند الندی و أتم خلط.

عزل مسلمہ عن العراق و خراسان

و فی هذه السنہ عزل مسلمہ بن عبد الملک عن العراق و خراسان و انصرف الی الشام. ذکر الخیر عن سبب عزله و کیف کان ذلك: و کان سبب ذلك- فیما ذکر علی بن محمد- ان مسلمہ لما ولی ما ولی من ارض العراق و خراسان لم یرفع من الخراج شیئا، و ان یزید بن عاتکہ اراد عزله فاستحیا منه، و کتب الیه ان استخلف علی عملک، و اقبل. و قد قیل ان مسلمہ شاور عبد العزیز بن حاتم بن النعمان فی الشخوص الی ابن عاتکہ لیزوره، فقال له: امن شوق بک الیه! انک لطروب، و ان عهدک به لقرب، قال: لا- بد من ذلك، قال: إذا لا تخرج من عملک حتی تلقی الوالی علیہ، فشخص، فلما بلغ دورین لقیہ عمر بن ہبیرہ علی خمس من دواب البرید، فدخل علیہ ابن ہبیرہ، فقال: الی این یا بن ہبیرہ؟ فقال: وجهنی امیر المؤمنین فی حیازہ اموال بنی المهلب فلما خرج من عنده ارسل الی عبد العزیز فجاءہ، فقال: هذا ابن ہبیرہ قد لقینا کما ترى، قال: قد أنبأتک، قال: فانه انما وجهه لحيازه اموال بنی المهلب، قال: هذا اعجب من الاول، یصرف عن الجزیره، و یوجه فی حیازہ اموال

بنى المهلب، قال: فلم يلبث ان جاءه عزل ابن هبيرة عماله و الغلظه عليهم فقال الفرزدق: راحت بمسلمه الركاب مودعا فارعى
فزاره لا هناك المرتع

عزل ابن بشر و ابن عمرو قبله و أخو هراه لمثلها يتوقع

و لقد علمت لئن فزاره امرت ان سوف تطمع فى الإمارة اشجع

من خلق ربك ما هم و لمثلهم فى مثل ما نالت فزاره يطمع

يعنى بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان، و بابن عمرو محمدا ذا الشامه بن عمرو بن الوليد، و بأخى هراه سعيدا خذينه بن
عبد العزيز، كان عاملا لمسلمه على خراسان. و فى هذه السنه غزا عمر بن هبيرة الروم بإرمينية، فهزمهم و اسر منهم بشرا كثيرا قيل
سبعمائته اسير.

بدء ظهور الدعوة

و فيها وجه-فيما ذكر ميسره- رسله من العراق الى خراسان و ظهر امر الدعوة بها، فجاء رجل من بنى تميم يقال له عمرو بن بحير
بن ورقاء السعدى الى سعيد خذينه، فقال له: ان هاهنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح، فبعث اليهم سعيد، فأتى بهم، فقال: من أنتم؟
قالوا: اناس من التجار؟ قال: فما هذا الذى يحكى عنكم؟ قالوا: لا ندري، قال: جئتم دعاه؟ فقالوا:

ص: ٦١٤

ان لنا فى أنفسنا و تجارتنا شغلا عن هذا، فقال: من يعرف هؤلاء؟ فجاء اناس من اهل خراسان، جلهم ربيعه و اليمن، فقالوا: نحن نعرفهم، و هم علينا ان أتاك منهم شىء تكرهه، فخلى سبيلهم.

ذكر خبر قتل يزيد بن ابي مسلم بإفريقيه

و فيها-اعنى سنه اثنتين و مائه-قتل يزيد بن ابي مسلم بإفريقيه و هو وال عليها ذكر الخبر عن سبب قتله: و كان سبب ذلك انه كان-فيما ذكر-عزم ان يسير بهم بسيره الحجاج بن يوسف فى اهل الاسلام الذين سكنوا الأمصار، ممن كان اصله من السواد من اهل الذمه، فاسلم بالعراق ممن ردهم الى قراهم و رساتيقهم، و وضع الجزيه على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم و هم على كفرهم، فلما عزم على ذلك تأمروا فى امره، فاجمع رأيهم-فيما ذكر-على قتله فقتلوه، و ولوا على انفسهم الذى كان عليهم قبل يزيد بن ابي مسلم، و هو محمد بن يزيد مولى الانصار، و كان فى جيش يزيد بن ابي مسلم، و كتبوا الى يزيد بن عبد الملك: انا لم نخلع أيدينا من الطاعه، و لكن يزيد بن ابي مسلم سامنا ما لا يرضى الله و المسلمون، فقتلناه، و أعدنا عاملك. فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك: انى لم ارض ما صنع يزيد بن ابي مسلم، و اقر محمد بن يزيد على إفريقيه.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه استعمل عمر بن هبيره بن معيه بن سكين بن خديج بن مالك بن سعد بن عدى بن فزاره على العراق و خراسان. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الرحمن بن الضحاك، كذلك قال ابو معشر و الواقدى

و كان العامل على المدينه عبد الرحمن بن الضحاك، و على مكه عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد بن اسيد و على الكوفه محمد بن عمرو ذو الشامه، و على قضائها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، و على البصره عبد الملك بن بشر بن مروان، و على خراسان سعيد خذينه، و على مصر اسامه ابن زيد

ص: ٤١٨

ثم دخلت

سنه ثلاث و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

عزل سعيد خذينه عن خراسان

فمما كان فيها من ذلك عزل عمر بن هبيرة سعيد خذينه عن خراسان، و كان سبب عزله عنها-فيما ذكر على بن محمد عن أشياخه-ان المجشر بن مزاحم السلمى و عبد الله بن عمير الليثى قدما على عمر بن هبيرة، فشكواه فعزله، و استعمل سعيد بن عمرو بن الأسود بن مالك بن كعب بن و قدان بن الحريش بن كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه، و خذينه غاز بباب سمرقند، فبلغ الناس عزله، فقفل خذينه، و خلف بسمرقند الف فارس، فقال نهار بن توسعه: فمن ذا مبلغ فتیان قومى بان النبل ريشت كل ريش

بان الله ابدل من سعيد سعيدا لا المخنث من قریش

قال: و لم يعرض سعيد الحرشى لأحد من عمال خذينه، فقرا رجل عهده فلحن فيه، فقال سعيد: صه، مهما سمعتم فهو من الكاتب، و الأمير منه برىء، فقال الشاعر يضعف الحرشى فى هذا الكلام: تبدلنا سعيدا من سعيد لجد السوء و القدر المتاح

قال الطبرى: و فى هذه السنه غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينه يقال لها رسله. و فيها اغارت الترك عن اللان

ص: ٦١٩

و فيها ضمت مكه الى عبد الرحمن بن الضحاك الفهري، فجمعت له مع المدينه. و فيها ولي عبد الواحد بن عبد الله النضري، الطائف و عزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد عن مكه. و فيها امر عبد الرحمن بن الضحاك ان يجمع بين ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم و عثمان بن حيان المري، و كان من امره و امرهما ما قد مضى ذكره قبل. و حج بالناس في هذه السنه عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري، كذلك قال ابو معشر و الواقدي. و كان عامل يزيد بن عاتكه في هذه السنه على مكه و المدينه عبد الرحمن بن الضحاك، و على الطائف عبد الواحد بن عبد الله النضري و على العراق و خراسان عمر بن هبيره، و على خراسان سعيد بن عمرو الحرشي من قبل عمر بن هبيره، و على قضاء الكوفه القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، و على قضاء البصره عبد الملك بن يعلى.

استعمال ابن هبيره سعيدا الحرشي على خراسان

و فيها استعمل عمر بن هبيره سعيد بن عمرو الحرشي على خراسان. ذكر الخبر عن سبب استعماله الحرشي على خراسان: ذكر على بن محمد عن اصحابه ان ابن هبيره لما ولي العراق، كتب الى يزيد بن عبد الملك بأسماء من ابلى يوم العقر، و لم يذكر الحرشي، فقال يزيد بن عبد الملك: لم لم يذكر الحرشي: فكتب الى ابن هبيره: ول الحرشي خراسان فولاه، فقدم الحرشي على مقدمته المجشر بن مزاحم السلمى سنه ثلاث و مائه، ثم قدم الحرشي خراسان، و الناس بإزاء العدو، و قد كانوا نكبوا، فخطبهم و حثهم على الجهاد، فقال: انكم لا تقاتلون عدو الاسلام بكثره

ولا- بعده، و لكن بنصر الله و عز الاسلام، فقولوا: لا- حول و لا- قوه الا- بالله. و قال: فلست لعامر ان لم تروني امام الخيل اطعن بالعوالي

فاضرب هامه الجبار منهم بعضب الحد حودث بالصقال

فما انا فى الحروب بمستكين و لا أخشى مصاوله الرجال

ابى لى والدى من كل ذم و خالى فى الحوادث خير خال

إذا خطرت امامى حى كعب و زافت كالجبال بنو هلال.

ارتحال اهل السغد عن بلادهم الى فرغانه

و فى هذه السنه ارتحل اهل السغد عن بلادهم عند مقدم سعيد بن عمرو الحرشى فلحقوا بفرغانه، فسألوا ملكها معونتهم على المسلمين. ذكر الخبر عما كان منهم و من صاحب فرغانه: ذكر على بن محمد عن اصحابه، ان السغد كانوا قد أعانوا الترك ايام خذينه، فلما وليهم الحرشى خافوا على انفسهم، فاجمع عظماءؤهم على الخروج عن بلادهم، فقال لهم ملكهم: لا تفعلوا، أقيموا و احملاوا اليه خراج ما مضى، و اضمنوا له خراج ما تستقبلون، و اضمنوا له عماره ارضيكم و الغزو معه ان اراد ذلك، و اعتذروا مما كان منكم، و اعطوه رهائن يكونون فى يديه. قالوا: نخاف الا يرضى، و لا يقبل منا، و لكننا ناتي خجنده، فنستجير ملكها، و نرسل الى الأمير فنسأله الصفح عما كان منا، و نوثق له الا يرى امرا يكرهه، فقال: انا رجل منكم، و ما اشرت به عليكم كان خيرا لكم، فأبوا، فخرجوا الى خجنده، و خرج كارزنج و كشين و بياركث و ثابت باهل اشتهخن، فأرسلوا الى ملك فرغانه الطار يسالونه ان يمنعمهم و ينزلهم

مدينته فهم ان يفعل، فقالت له أمه: لا تدخل هؤلاء الشياطين مدنيتك، و لكن فرغ لهم رستاقا يكونون فيه، فأرسل اليهم: سموا لى رستاقا افرغه لكم، و اجلونى اربعين يوما-و يقال: عشرين يوما-و ان شئتم فرغت لكم شعب عصام بن عبد الله الباهلى- و كان قتيبه خلفه فيهم فقبلوا شعب عصام، فأرسلوا اليه: فرغه لنا، قال: نعم، و ليس لكم على عقد و لا جوار حتى تدخلوه، و ان أتتكم العرب قبل ان تدخلوه لم امنعكم، فرضوا، ففرغ لهم الشعب. و قد قيل: ان ابن هبيرة بعث اليهم قبل ان يخرجوا من بلادهم يسألهم ان يقيموا، و يستعمل عليهم من أحبوا، فأبوا و خرجوا الى خجنده و شعب عصام من رستاق اسفـره-و اسفـره يومئذ ولى عهد ملك فرغانه بلاذا، و بيلاذا ابو جور ملكها. و قيل: قال لهم كارزنج: اخيركم ثلاث خصال، ان تركتموها هلكتم: ان سعيدا فارس العرب، و قد وجه على مقدمته عبد الرحمن بن عبد الله القشيري فى حماه اصحابه، فيبتوه فاقتلوه، فان الحرشى إذ أتاه خبره لم يغزكم، فأبوا عليه، قال: فاقطعوا نهر الشاش، فسلوهم ما ذا تريدون؟ فان أجابوكم و الا مضيتم الى سوياب، قالوا: لا، قال: فأعطوهم. قال: فارتحل كارزنج و جلنج باهل قى، و ابار بن ماخنون و ثابت باهل اشتيخن، و ارتحل اهل بياركث و اهل سبسكت بألف رجل عليهم مناطق الذهب مع دهاقين بزماجن، فارتحل الديواشنى باهل بنجيكت الى حصن ابغر، و لحق كارزنج و اهل السغد بخجنده. . تم الجزء السادس من تاريخ الطبرى و يليه الجزء السابع، و اوله: ذكر حوادث سنه اربع و مائه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩